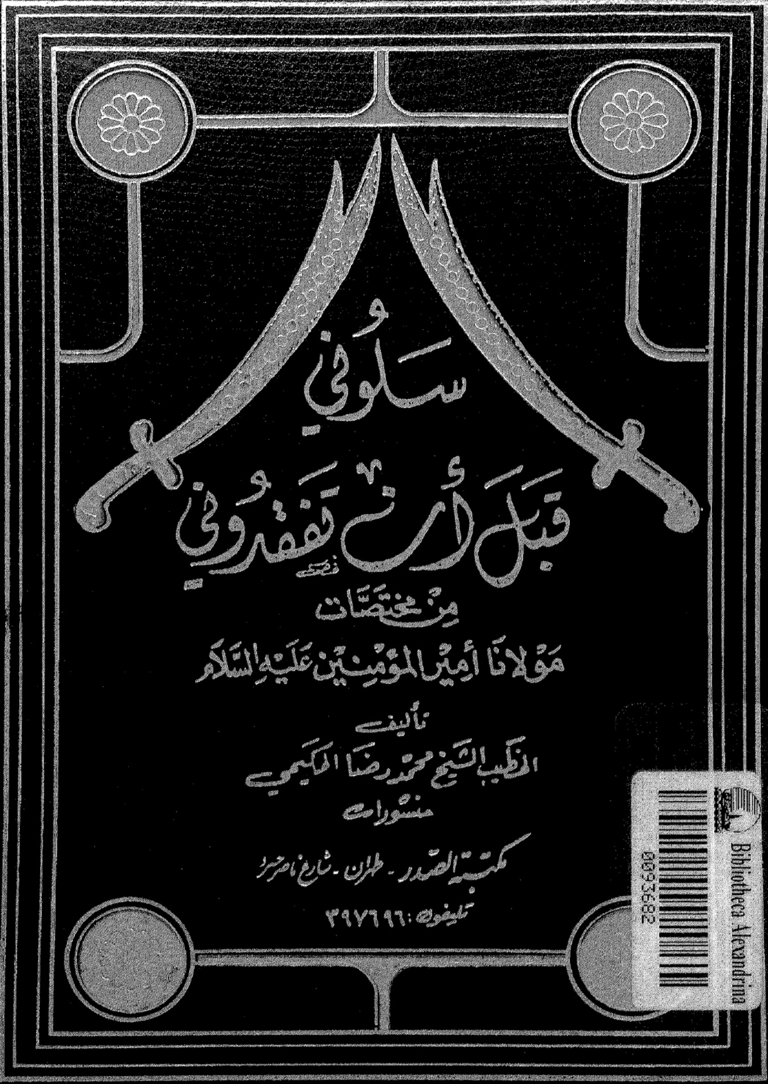

سلوني
قبل أن تفقدوني
من مختصات
مولانا أمير المؤمنين عليه السلام
تأليف
الخطيب الشيخ محمد رضا الحكيمي
منشورات
مكتبة الصدر - طهران - شارع ناصر خسرو
تلفون: ٣٩٧٦٩٩٦
Bibliotheca Alexandrina
0093682

سلوني
قبل أن تفقدوني

تأليف

الخطيب الشيخ محمد رضا الحكيمي

الجزء الثاني

منشورات

مكتبة الصدر - طهران - شارع ناصر خسرو

تليفون: ٣٩٧٦٩٦

هوية الكتاب

الكتاب: سلونى قبل ان تفقدونى

المؤلف: الشيخ محمدرضا الحكيمى

الطّبعة: الطبعة الرابعة سنة ١٤١٧ **قمريه – ١٣٧٥ شمسيه**

الكمّية: ٥٠٠٠ نسخه

القطع: وزيرى

عدد الصفحات الجلدين: ٨١٢

ليتو غراف: آريا

المطبعة: افست خورشيد

النّاشر: مكتبةالصدّر

بطهران ـ شارع ناصرخسرو

تليفون: ٣٩٧٦٩٦

المؤلف في سطور

● وُلد المؤلف في مدينة كربلاء المقدَّسة (بالعراق) عام ١٣٥٨ هجرية الموافق ١٩٣٧ ميلادية . ومدينة كربلاء تحتوي على حوزة علمية كبيرة منذ ألف سنة وفيها مدارس دينية تربو على ثلاثين مدرسة ومنها انطلقت ثورة العشرين التي حررت العراق من نير الأجنبي بقيادة آية الله الإمام الثائر الشيخ محمد تقي الشيرازي .

● نشأ نشأة دينية ، وتربّى في أحضان العلم والقدس والتقوى .

● كان ملازماً منذ نعومة أظفاره للوعاظ ، ومجالس الوعظ ، وهيئات تعليم الأحكام ، ومجالس عزاء الحسين عليه السلام .

● رقى المنبر الحسيني واختار الخطابة عام ١٣٨٠ هجرية .

● له مؤلفات عديدة طبع منها :

١ ـ فوائد العبادة

٢ ـ القرآن دراسة عامة

٣ ـ القرآن يواكب الدهر

٤ ـ القرآن علومه وتأريخه

٥ ـ القرآن والعلوم الكونية

٦ ـ القرآن ثوابه وخواصه

٧ ـ القرآن محور العلوم

٨ ـ القرآن يسبق العلم الحديث

٩ ـ سلوني قبل أن تفقدوني (١ ـ ٢) ـ الجزء الثاني بين يديك ـ

ومن المؤلفات المخطوطة :

١ ـ محمد (ص) والقرآن

٢ ـ علي عليه السلام والقرآن

٣ ـ الأئمة (عليهم السلام) والقرآن

٤ ـ المختصر في الإمام المنتظر

٥ ـ التقية وموقف الانسان منها

٦ ـ المتعة في الاسلام والقرآن

٧ ـ منتخب الحكيمي من الشعر في المناقب والمراثي (بالفارسية)

تقريظ

آية الله العظمى المرجع الديني الإمام الحاج

السيد محمد الشيرازي

(دام ظله)

« بسم الله الرحمن الرحيم »

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين لقد لاحظت شطراً من كتاب (سلوني قبل أن تفقدوني) ـ الجزء الثاني ـ لفضيلة العلم العلامة الجليل الخطيب البارع والمرشد اللامع مروج الأحكام ناشر الاسلام الحاج الشيخ محمد رضا الحكيمي دام عزه فرأيته كتاباً جميلاً وسفراً منيفاً جمع فيه جملة كبيرة من فضائل الإمام أمير المؤمنين ـ عليه الصلاة والسلام ـ فلله دره وعليه أجره وجعل سبحانه كتابه في كتابه حتى يقول (هاوم اقرئوا كتابيه) في يوم لا ينفع فيه مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم وأسئله تعالى توفيقه للمزيد فإنه سبحانه فعّال لما يريد وهو الموفق المستعان .

في ١ محرم ١٣٩٩ هـ

محمد بن المهدي الحسيني الشيرازي

المقـدّمة

بِسم الله الرحمن الرحيم

الحمـد لله الذي خلق الخلق ، وفضـل بعضهم على بعض وجعـل لمحمـد وأهل بيته ـ عليـه وعليهم السلام ـ الفضيلة الكبـرى ، والمنزلـة العظمى ، دون سائر مَن خلق مِن خلقه .

والصلاة والسـلام عليهم منتهى علم الله الـذي لا منتهى لـه ، وعـدد كلماته التي لا يحصرها العدد ، وزنة أفضاله الذي لا يحصره الوزن .

وبعد : فيقول العبـد الفقير الـراجي الى رحمة ربـه الغني (محمد رضـا بن الحاج عباس الحكيمي) .

هذه نتف قليلة ، وأشياء غـير كاملة من الحـديث المعروف الـذي ثنوا بـه سيـد العلماء ومعلم العلماء ، وفخر العلماء ، ومنتهى علـم العلماء ومعـدن أسـرار الله ، وثـاني سيد المـرسلين أعني أمير المؤمنـين علي بن أبي طـالب ـ صلوات الله عليه ـ

وذلك هو قوله الذي تكرر منه في المواسم المختلفة ، والمناسبات العديدة ، ألا وهو :

« سلوني قبل أن تفقدوني »

الذي اختص به ـ هو ـ دون سواه .

ولم يدعه أحد غيره إلا فُضح .
ولا تفوّه به سواه إلا جهل .
ولا قاله عالم نحرير ، أو علامة كبير ـ دونه ـ إلا فشل .
أسئل الله تعالى بذلك :
أولاً : أن أنال رضاه .
وثانياً : أكون قد قدمت خدمة لسيد الوصيين عليه السلام .
وثالثاً : أكون قد فتحت الطريق لمن ألق السمع وهو شهيد .
والله حسبي وكفى .

في ١ محرم ١٣٩٩ هـ
كربلاء المقدسة ـ الكويت

محمد رضا الحكيمي

قصيدة
في أوصاف أمير المؤمنين
علي بن أبي طالب[1]
ـ عليه السلام ـ

(١) « القصائد العلويّات السبع » ص ٥٣ ط ١٩٥٥ م لإبن أبي الحديد المعتـزلي (شارح نهج البلاغة) وشرح هذه القصيدة للعلامة السيد محمد (صاحب المدارك) ـ أعلى الله مقامه ـ

الصبرُ إلا في فراقك يجمل	والصعب إلا عن ملالك يسهلُ
يا ظالماً حكَّمْته في مهجتي	حتام في شرع الهوى لا تعدلُ
أنْفَقْت عمري في هواك تكرماً	وتضن بالنَّزر القليل وتَبخلُ[1]
ان تَرمِ قلبي تُصم نَفسكَ إنهُ	لَكَ موطِن تَأْوي اليه ومنزلُ[1]
أتظنُّ أنـي بالإساءة مُقلع	كيف الدَّواء وقد أُصيب المقتل[2]
أعرِضْ وصُدَّوجرْ فحبك ثابت	بتنقل الأحوَال لا يتنقلُ
والله لا أسلوك حتى أنطوي تحت	التراب وتحتويني الجندلُ[3]
تَتبدَّلُ الدُّنيا وحُبُّك ثابتٌ	في القلب لا يفنى ولا يَتبدلُ
من لي بأهيف قد أَقام قيامتي	خَدٌّ له قاني وطَرْفٌ أكحلُ[4]
نَشوَانَ من خمر الصبا لا	يسمع الشكوى ويصغي للوشاة فيقبلُ[5]
متلوِّن متغير متعتبٌ	متعنت متمنع مُتدلِّلُ
إن قلتُ متُّ من الصبابة قال لي	ظلماً وأي صبابة لا تقتلُ
أو قلتُ قد طال العذاب يقول لي	ما سوف تلقى من عذابك أطولُ
قسماً بترب نعاله فمحاجري	ابداً بغير غباره لا تكحلُ

* * *

١ ـ ضننت بالشيء اضنه ضناً وضنانة بخلت به تكتب بالضاد ، والنزر القليل وكرره لاختلاف اللفظين تأكيداً . وتصم تقتل وهو مجزوم بحرف الياء لكونه جواباً للشرط صمى الصيد إذا رماه فقتله في الحال واصماه إذا أصابه ومات بحيث لا يراه .
٢ ـ المقلع : الراجع يقول اني لست ارجع عنك وإن اسأت إلي الآن. الرجوع دواء وانا هالك لا دواء لي .
٣ ـ انطوي أي انضم . والجندل : الحجارة ، وهذا القول معانيه والفاظه واضحة .
٤ ـ قوله اقام قيامتي أي أوقعني في أمر عظيم ، ويكنى بقيام القيامة عن الأمر الشديد لأنها تأتي بالأمر الشديد والقاني الاحمر .
٥ ـ استعار للصبا لفظ الخمر لأن الصبا لا يحمل الهموم ولا يفكر في العواقب غالباً ، ويصغي يميل سمعه ، والنشوان السكران ، والوشاة جمع واش وهو النمام .

وصـعيـدُ بيتٍ حـله فـركـائبـي تَسعى بـه دونَ البيـوت وتـرمـلُ[٦]
لا خـالـفـنَّ عـواذلـي لـو أنـه ممـا يـظل على هـواه ويعـذِل[٧]
ولأهتكنَّ على الهـوى ستـر الحيـا إن الفضيحـة في المحبـة أجمـلُ
يصفـرُّ وجهي حين أنـظر وَجْهَـهُ خَـوفاً فيـدركـه الحيـاء فيخجـلُ[٨]
فكـأنمـا بـخـدوده مـن حـمـرة ظلت إليهـا من دمـي تتـحـولُ[٨]
هـو ملبسي حلل الضنـا ومعلمـي من زلتي مـا كنـت منهـا أجهَـلُ
لـولاه لـم أرد الحيـاة ولـم أقـل طلب الشرآء من القناعـة أجملُ[٩]
من أجله أخشى المـمـات وأتـقي ولأجـله أرجُـو الـغـنـى وأؤمـلُ
استعـذب التعـذيب فيـه كـأنمـا جرع الحميم هي البرود السلسلُ[١٠]
لا فـرِّج الـرحمن كـربـة عـاشق طلب السلوّ وخـابَ فيمـا يسـألُ
لا تُنكـروا فَيضَ الـدمـوع فـإنهـا نفسي يُصعِّدُها الغرام المشعلُ[١١]
هي مهجتي طـوراً تحلل بـالبكـاء أسفـاً وطـوْراً بـالـزَّفيـر تحللُ[١١]

* * *

٦ ـ الصعيد التراب والركائب جمع ركوبة وهي ما يـركب جعل بيت محبـوبه هـو الذي يسعى به ويرمل دون الصفا والمروة وهذا عـلى طريق المبـالغة والـرمل السـرعة في المشي وهو الهرولة بين الصفا والمروة .

٧ ـ أي لأخالفن كل من يعذلني فيه ولو كان هو الذي يعـذلني على نفسـه لخالفته وهو اعز الناس علي فكيف اطيع غيره .

٨ ـ الحمـرة تحدث من الحيـاء والصفرة من الخـوف فقال اني إذا قـابلت وجه المحبـوب اصفر وجهي من الخوف واحمر وجْهه من الحياء خجلاً مني فكـأن دمي الذي ذهب من وجهي بالخوف انتقل إلى وجهه بالخجل وهذا المعنى من املح المعاني .

٩ ـ الثراء كثـرة المال رجل ثروان وامرأة ثروى وتصغيرها ثري وثريا .

١٠ ـ الحميم : الماء الحار والحميم الصديق القريب ، والبرود الكثير البـرودة والسلسل العـذب الصافي ، وحـاصل المعنى ان كـل ما يصـدر عن المحبوب فهـو مستحسن مستطاب .

١١ ـ يصعدها : أي يرفعها ، وتحلل أصله تتحلل فحذف احدى التـائين تخفيفـاً يقول ان حـرارة الغرام تـذيب نفسه فيتحلل فيخـرج تارة بـالدمـع وتارة بـالنفس وهذا=

يـا كرخُ جـاد عليـكَ مـدرارُ الحيـا وسقى ثراك من الرَّواعـد مسبلُ(١٢)
إن كان جسمي عنـك أصبح راحلاً كـرهـاً فقلبي قـاطنٌ لا يـرحـلُ(١٢)
مـا رُمتُ بعـدك بـالمـدائن صبـوةً إلاَّ ثنى الـثـاني هـواك الأولُ(١٣)
أنـا عاذر إن طُـلَّ بعد طـلالـك لي حُب دمُ أو غـازَلتني الـمغـزلُ(١٤)
يـا راكبـاً تهـوي بـه شـدنيَّة حرفٌ كما تهوي حصاة من علُ(١٥)
هـوجـاء تَقـطعُ جَـوزَ تيـار الفـلا حتى تبوص على يديها الأرُجلُ(١٦)
عُـجْ بالغـريّ على ضـريـح حـولـه نـاد لأمـلاك السمـاء ومحفـلُ(١٧)

* * *

= احسن من قول الآخر :

ولبس الذي يجري من العين ماؤها ولكنها نفس تـذوب وتقطر

١٢ ـ التفت إلى مخاطبة الكرخ وهو المحلة المعـروفة بغـربي بغداد متـذكراً عهـدها بـأن يجودها الحياء وهو الغبث المدرار السائل،والحيا مقصوراً المطر ،والرواعد جمع راعد وهو السحاب الذي فيه رعد ، والمسبل اسم فاعل اسبل السحاب إذا سكب .

١٣ ـ القاطن : المقيم ،وقد جعـل الكرخ هـو الهوى الاول والمـدائن وهي اصله القديم وقد جعلها الثاني وذلك لانه نشأ بالكرخ .

١٤ ـ طل الدم : فعل ما لم يسم فـاعله ذهب بغير ثأر، والطلى ولـد الظبيـة وكنى به عن محبوبه والمغازلة محادثة النسوان أومراودتهن،والمغزل ام الغزال وهو الخشف وكنى به عن المرأة المستحسنة .

١٥ ـ تهوي : تسرع في سيرها كأنها تسقط من مرتفع ،والشدنية منسوبة إلى موضع باليمن والحـرف قيل هي النـاقة الضـامر تشبيهـا لها بحـرف السيف وقيـل هي الضخمـة تشبيهاً لها بحرف الجبل،وقوله من عل أي عال يشبـه الناقـة من سرعتهـا بالحصـاة التي تسقط من موضع مرتفع ويقال هوى يهـوي هويـا إذا سقط وفيه ثـلاث لغات علُ وعل وعلَ ويقال لقطها من عل بضم اللام وفتحها وكسرها .

١٦ ـ الهوجاء :السـريعة ، والجـوز الوسط ، والتيـار جمع مـوج البحر وهـو هنا مستعـار تشبيهاً للبر بالبحر لسعتها وشدتها ، والفلا جمع الفلاة وهي البرية، وتبـوص تسبق والبوص السبق أي تسبق رجلاها يديها وذلك لشدة سيرها وخفتها .

١٧ ـ النـادي والندي والمنتـدى واحد وهـو مجلس القـوم والمحفـل مجمعهم جعله امـير المؤمنين عليه السلام مجمع الملائكة ومحل اجتماعهم وهو صادق بار .

فـمُـسَـبِّـحٌ ومُـقـدسٌ ومُـمـجِّـدٌ ومُـعـظِّمٌ ومُـكَـبِّـرٌ ومُـهـلّلٌ[18]
والثم ثُـراه المسـك طيبـاً واستلم عيـدانـه قبـلا فهن المنـدلُ[19]
وانـظر الى الدعـوات تسعـد عنـدهُ وجنـود وحي الله كيف تـنـزّلُ[20]
والنـور يلمعُ والنـواظـر شُخَّصٌ واللسن خرس والبضائر ذُهَّلُ[21]
واغْـضضْ وَغُضَّ فثمَّ سـرٌّ اعجَـمٌ دقَّتْ معـانيـه وامـرٌ مشكـلُ[22]
وقل السلام عليـك يا مـولى الورى نصـاً به نـطق الكتـابُ المنـزلُ[23]
وَخِـلاَفَـةً مـا إنْ لهـا لَـو لم تكنْ منصوصة عن جيد مجدك معدلُ[24]

* * *

١٨ ـ ذكر صفة حال الملائكة الحالين بضريح امير المؤمنين عليه السلام أي ان شأنهم هذا .

١٩ ـ اللثم : التقبيل ،والاستلام لثم الحجر باليد وتقبيله ايضاً وهـو من السلم وهي الحجارة وقبلا جمع قبلة وهي الواحدة من التقبيل ونصبها على المصدر اما من معنى استلم أو بفعل مقدر أي قبلها قبلا ، والمندل عود البخور والمسموع المندلي لانه منسـوب إلى المندل وهي قـرية ببـلاد الهند جعـل تراب قبـره عليه السـلام مسكـاً وخشبه عوداً جرياً على عادة الشعراء والا فالمسك ينطيب بقبـره عليه السـلام وكذا العود .

٢٠ ـ جنـود وحي الله : الملائكة والوحي الاشـارة والكتابـة والرسـالة والالهـام والكـلام الخفي والمعنى واضح

٢١ ـ شخص البصر : إذا وقف متحيراً وشحص جمع شاخص،والبصائر المعارف وذهـل أي متحيرة ، وكل ذلك للادب في حضرته عليـه السلام والخوف من الله لمجاورة ضريحه عليه السلام .

٢٢ ـ اغضض اي اكفف عن صوتـك وغض اي كف بصـرك ودلـك كله لـلأدب في حضرته الطاهرة والاعجم الذي هو غير بين وذلـك لان اسرار فضله عليـه السلام ومعـاني شرفـه لا يعلمها عـلى التفصيل الا الله تعـالى وهى بالنسبـة الينـا معجمـة مشكلة .

٢٣ ـ المـولى هنا بمعنى الاولى بـالولايـة والنيابـة والخلافـة والايالـة كما نص بـه الكتاب والنبي (ص) .

٢٤ ـ ان المكسورة بعد ما زائدة وان المخففة المفتوحة بعد لما رائدة ومـا بعـد إدا زائـدة =

عجباً لقـوم أخـروك وكعبـك العالي وخدُّ سواك اضرَع أسفلُ(٢٥)
إن تمس محســوداً فسؤددك الـذي أعـطيت محسود المحـل مبجَّلُ(٢٦)
عضبٌ تحـزُّ بـه الـرقـاب يمـده رأيٌ بعـزمته يحـزُّ المفصـلُ(٢٧)
وعـلومُ غيـبٍ لا تنـال وحـكـمـةٌ فصل وحكم في القضية فيصـلُ(٢٨)

* * *

وخلافة معطوفة على قوله نصاً يقول لو لم يكن عليك نص بالخلافة لما جاز العدول بها عنك فكيف وقد حصل النص وذلك لأنه افضـل الخلق وتقديم المفضـول على الفاضل قبيح ، والجيد العنق وهو استعارة .

٢٥ ـ جعل كعبه عليه السلام الذي يباشر الارض عالياً على غيره وجعل خد من تقـدم عليه بغير اضرع أي ذليلاً مستفلاً ومن قدم الاسفل على الاعلى فقد حق التعجب منه وهذا احسن من قول ابي تمام :

بلوناك اما كعب عرضك في العلى فعال ولكن خد مالك اسفل

٢٦ ـ علل فعـل القوم الـذي اخروه بـالحسد ثم قـال ومثل سؤددك يحسـدك لشـرفـك وفضلك ومزاياك التي تفردت بها والسؤدد مصدر ساد يسود سيادة .

٢٧ ـ شرع يذكر شيئاً من فضائله التي حسد لاجلها فمنها سيفه الذي كان إذا اعتلى قد وإذا اعترض قط ، ومنها رأيه الاعلى الذي به يقـطع السيف والمفصل بفتـح الميم وكسر الصاد واحد المفاصل وبالعكس اللسان .

٢٨ ـ ومنها الحكمة وهي العلم وجميع الصحابة احتاجـو اليه في العلم وهـو لم يحتج إلى أحد منهم ، والفصل القطع يعني أن علمه قـاطع بـالحق ومنها الحكم في القضـايا والمشكـلات وقد نص النبي (ص) أنـه اقضى الصحـابـة وقضـايـاه اكـثر من ان تحصى ، روى الخوارزمي مرفوعاً إلى ابي سعد الخدري قال قال رسول الله (ص) ان اقضى امتي عـلي بن ابي طـالب وروي ايضـاً مـرفـوعـاً إلى سلمــان عن النبي (ص) انه قال اعلم امتي علي بن ابي طالب ، وروى ايضـاً مرفـوعاً إلى عمـر بن الخطاب اتي بامرأة مجنونة قد زنت فأراد ان يرجمها فقال له عليه السلام اما سمعت ما قال رسول الله (ص) رفع القلم عن ثلاثة عن المجنون حتى يبرأ وعن الغـلام حتى يدرك وعن النائم حتى يستيقظ قـال خلى عنـه ، وروي ايضاً إنـه لما كـان في ولايـة عمر أتي بامرأة حامل فسألها عمر فأعترفت بالفجور فأمر بها ان تـرجم فلقيها علي بن ابي طالب فقال ما بال هذه فقالوا أمر بها عمر أن ترجم فردها أمير المؤمنين علي عليه السلام .

عجباً لهذي الأرض يضمر تُربها اطوادَ مجدك كيف لا تتزلزلُ(٢٩)
عجباً لاملاك السماء يفوتها نظراً لوجهك كيف لا تتهيلُ(٢٩)
يا أيها النبأ العظيم فمهتدٍ في حبه وغواة قوم ضُلَّلُ(٣٠)

* * *

=وقال لعمر أمرت بها أنْ ترجم فقال نعم اعترفت عندي بالفجور فقال عليه السلام هذا سلطانك عليها فما سلطانك على ما في بطنها ثم قال علي فلعلك انتهرتها واخفتها فقال قد كان ذاك فقال أو ما سمعت رسول الله (ص) يقول لاحد على من اعترف بعد بلاء انه من قيد وحبس أو هدد فلا اقرار له فخلى عمر سبيلها ثم قال عجزت النساء أن تلد مثل علي بن أبي طالب لولا علي لهلك عمر ، وروى الشيخ المفيد انه استدعى امرأة كانت تتحدث عندها الرجال فلما جاءته رسله فزعت وارتاعت فخرجت معهم وكانت حاملاً فاسقطت ووقع ولدها الى الارض فاستهل ثم مات فبلغ ذلك عمر فجمع أصحاب رسول الله وسألهم عن الحكم في ذلك فقالوا بأجمعهم نراك مؤدباً ولم ترد إلا خيراً ولا شيء عليك في ذلك وأمير المؤمنين عليه السلام جالس لا يتكلم فقال عمر ما عندك يا أبا الحسن فقال اما قد سمعت ما قالوا قال فما عندك أنت قال قد قال القوم ما سمعت قال أقسمت عليك لتقول ما عندك قال ان كان القوم قد قاربوك فقد غشوك . وان كانوا باعدوك فقد قصروا الدية على عاقلتك لان قتل الصبي خطأ تعلق بك فقال أنت والله نصحتني من بينهم والله لا تبرح حتى نخرج الدية على بني عدي ففعل أمير المؤمنين عليه السلام وذكر ابن أبي الحديد هذه الحكاية في شرح النهج وقال افتاه بأن عليه عقره أي عتق رقبة فرجع عمر الى قوله والفيصل الحاكم وقيل القضاء بين الحق والباطل .

٢٩ ـ يضمر يخفي ويستر، والاطوار الجبال وتتهيل تنصب من هيلت التراب وغيره إذا أرسلته واصل الهيل ارسال الطعام والدقيق وغيرهما من غير كيل ولا وزن تعجب من الأرض حيث احتوت على شريف مجده الذي هي كالجبال حلماً وعلماً ولم تتزلزل هيبة وعجزاً وكذا العجب من الاملاك لبعدها عنه كيف لا تهيل كالتراب .

٣٠ ـ جاء في تفسير قوله تعالى عم يتساءلون أنه علي بن أبي طالب وغواة جمع غاو الخائب هنا ، وضلل جمع ضال يريد أن المهتدي محبه والخائب والضال مبغضه وهو الاختلاف .

يـا أيهـا النـار التي شبّ السـنـا منهـا لمـوسى والـظلام مجلّلُ(٣١)
يـا فلك نـوح حيث كـل بسيـطة بحـر يمـور وكـلُ بحـرٍ جـدول(٣٢)
يـا وارث الـتـوراة والانـجـيـل والفرقان والحكم التي لا تعقـلُ(٣٣)
لـولاك مـا خلق الـزمـانُ ولا دجى غِبّ ابتـلاج الفجـر ليـلٌ اليـلُ(٣٣)
يـا قـاتِـل الأبـطال مجـدك للعـدى من غـرب مخذمـك المهنَّد اقتـلُ(٣٤)
بـذبـاب سيفـك قَرَّ قَـارِعُ طـوْده بَعْـدَ التـأودّ وَاستقـام الأميـلُ(٣٥)
إن كـانَ دينُ محمَّـدٍ فيـهِ الهُدَى حَقّاً فحُبكَ بـابُـهُ وَالمَـدْخَـلُ(٣٥)

* * *

٣١ ـ آل محمد عليهم السلام كانوا سبب ظهور نار النور من جانب الطور فأقام السبب مقـام المسبب وقـد مضى مثله ، وشب رفـع ، والسنـا مقصـوراً الضـوء وممـدوداً الشرف ، ومجلل شامل .

٣٢ ـ آل محمد نجا بهم نوح وهم فلك النجاة حقيقة وقد قال مولانا سيد العابدين أنهم الفلك الجارية في اللجج الغامـرة يأمن من ركبهـا ويغرق من تـركها وهـو في معنى البيت الاول ، والبسيطة الارض الواسعة ، ويمور يضطرب والجدول النهـر الصغير بـالنسبـة إلى غيره من الطوفان .

٣٣ ـ الفرقان القرآن وكل ما فرق بـين الحق والباطـل فهو فـرقان ولهـذا قال الله تعـالى ولقد آتينا مسى وهـارون الفرقـان ، وقولـه والحكم التي لا تعقل يـريد الحكم التي ورثها عن النبي (ص) وأنها لا تعقل لغيره لدقتها وجلالتها وقد قال عليه السلام لو ثنيت لي الوسـادة فجلست عليها لأفتيت اهـل التوراة بتـوراتهم واهل الانجيـل بانجيلهم فيقول صدق علي عليـه السلام قـد افتاكم بمـا انزل في رواة الخـوارزمي ابتلاج الفجر اضاءته ويقول بلج الصبح وابتلج وتبلج ،والاليل المظلم .

٣٤ ـ الغرب: الحد، والمجدم السيف القاطع والخذم القطع والمهند السيف المطبوع من حديد الهند يقول مجدك اقتل للعدى من حد سيفك وذلك لحسدهم فالحسد قاتـل لهم اعظم من قتل السيف وذلـك لأن الحسد مـرض بـاطن متجدد في كـل حالـة وقتل السيف منقطع .

٣٥ ـ ذباب السيف: حده الذي يضرب بـه والقارع العـالي والتأود الاعـوجاج والهـاء في طوده تعود الى الدين والشرط في قوله ان كان تقريـر لمحبته وولايتـه ، ولا ريب أن ولايته كمال للدين فمتى ثبتت صحة الدين ثبتت ولايته ومحبته ، واورد الخـوارزمي =

لـولاك أصبـح ثلمـة لا تُـتـقـى أطـرافـها وَنَقيصَـةٌ لا تكمـلُ(٣٦)
كم جَحْفَـلٍ لِلْجـزء مِن أَجْـزَائِـهِ يَوْمَ النزالِ يَقـلُّ قَوْلـكَ جَحْفَلُ(٣٧)
أثـوَابـهُ الـزردُ المُضـاعفُ نسجـه لَكِنَّـهُ بـالـزَّاغـبيـة مخمـلُ(٣٨)
يحيي المَنيـةَ مِنْـهُ طَعْنٌ أنْجَـلُ بـرْحٌ محـاجـرهُ وَضـرب أَهْـذلُ(٣٨)
نـهـنـهـت سُـورتَـهُ بِـقـلب قـلَّبٍ ثبتٍ يُحَـالفـه صقيـلٌ مصقـلُ(٣٨)
صَلَّى عَلَيْـكَ آللهُ مِنْ مُتَسَـرْبـلٍ قَمْصـاً بِهنَّ سـواكَ لا يَتسـربـلُ(٣٩)
وَجـزاكَ خيـراً عن نَبِيِّـكَ انـهُ الفـاكَ ناصـرَهُ الـذي لا يُخْـذلُ(٣٩)

***

حديثاً اسنده إلى ابن عباس قال قال النبي (ص) أنا مدينة العلم وعلي بابها فمن اراد العلم فليأتي الباب ولبعض الشعراء قريب من هذا المعنى :

ان كان احمد خير المرسلين فذا خير الوصيين او كل الحديث هبا

٣٦ ـ الضمير في اصبح يعود إلى الدين ، وقوله ثلمة أي ذا ثلمة لا تسند وهو في معنى البيت الذي قبله .

٣٧ ـ الجحفل الجيش يقول كم جزء من اجزاء هذا الجيش يعظم ان يسمى جشاً ويقل له هذا الاسم وذلك مبالغة في صفة الكثرة وكم هنا خبرية للتكثير وجحفل مجرور بها وللجزء متعلق بيقل ومن اجزائه في موضع نصب على الحال من الجزء والعامل في الظرف يقل أيضاً وقولك فاعل يقل وجحفل خبر مبتدأ مقدر وهما في موضع نصب على محكي القول والجملة من قوله يقل في موضع خبر صفة جحفل أي كم جحفل يقل قولك هذا جحفل لجزء من أجزائه .

٣٨ ـ المضاعف الذي نسج على حلقتين ، والزاغبية الرماح قال الخليل هي منسوبة الى زاغب وقد جعل الرماح كالمخمل لهذا الزرد والمخمل هدب الثوب وهذا نظر فيه إلى قول المتنبي :

ومـلـمـومـة زرد ثـوبـها ولـكنه بالقنـا مـخمـل

يحي المنية اي يثيرها وينشرها ،والانجل الواسع ،وبرح جمع برحاء وهي العين الواسعة كالنجلاء واستعار المحاجر لمواضع الطعن والأهذل المسترخي إلى أسفل ،نهنهت كففت وسورته حدته والقلب الذي تقلب في الأمور وخبرها والثبت الثابت ويحالفه يتابعه كأنه حلف من متابعته فيما يريد منه والصقيل السيف والمصقل القاطع .

٣٩ ـ الصلاة من الله الرحمة ومن الملائكة الدعاء ومنا ذات الركوع والسجود وهي في اللغة الدعاء ، والمتسربل اللابس واستعار لفظ القمص جمع قميص لما اشتمل=

سَمعـاً أميـر المُؤمنينَ قَصـائـداً يعنـو لها بِشـرٌ ويخضعُ جـرولُ(٤٠)
الـدُّرُّ مِـنْ الـفَـاظِـهـا لَـكِـنَّـهُ دُرٌّ لَـهُ إبنُ الحـديـد يفصِّـلُ(٤٠)
هِيَ دُونَ مـدح اللهِ فيـكَ وفـوق مـا مدح الورى وعـلاكَ منها أكمـلُ(٤٠)

* * *

عليه أمير المؤمنين عليه السلام من القصائد التي قصر عنها غيره وانقطع دونها سواه والجار والمجرور في قوله متسربل في موضع النصب على التمييز وقمصاً منصوبة بمتسربل وسواك مبتدأ والجملة المنفية خبر عنه وبهن تتعلق بيتسربل .

٤٠ ـ سمعاً منصوب على المصدر وأمير المؤمنين نداء مضاف وقصائد منصوبة بالمصدر والجملة بعدها صفتها ويعنو يذل ويخضع ، وبشر بن أبي حازم شاعر معروف ، وجرول اسم الحطيئة الشاعر وسمي بخطيئة لقصره، قوله الدر جعل الفاظها أصلاً للدر وتفصيل الدر يحسنه بأن يجعل بين كل درتين خرزة، قوله هي دون مدح الله أجاد وأحسن في كل ما قاله عظم الله ثوابه وحشره مع احبته والحمد لله رب العالمين .

قال الأميني في الغدير ج ٣ ص ٨ : ذكر شيخنا عماد الدين الطبري في الجزء الثاني من كتابه : « بشارة المصطفى » لأبي يعقوب النصراني :

يا حبَّذا دوحة في الخلد نابتةٌ ... ما في الجنان لها شبهٌ من الشجرِ
المصطفى أصلها والفرع فاطمةٌ ... ثمَّ اللقاح عليٌّ سيِّد البشرِ
والهاشميّان سبطاها لها ثمرُ ... والشيعة الورق الملتفّ بالثمرِ
هذا مقال رسول الله جاء به ... أهل الروايات في العالي من الخبرِ
إني بحبِّهم أرجو النجاة غداً ... والفوز مع زمرة من أحسن الزمرِ

ولنعم ما قال بولس سلامة المسيحي :

لا تقل شيعةٌ هُواة عليٍّ ... إنّ كل منصف شيعيّاً
هو فخر التاريخ لا فخر شعبٍ ... يصطفيه ويدعيه وليّاً
جلجل الحق في المسيحيّ حتى ... صار من فرط حبه علويّاً
أنا من يعشق البطولة والإلهام ... والعدل والخلق الرضيّا
فإذا لم يكن عليٌّ نبيّاً ... فلقد كان خلقه نبويّاً
أنت ربّ للعالمين إلهي ... فأنلهم حنانك الأبويّا
وأنلني ثواب ما سطرت ... كفّي فهاج الدموع في مقلتيّا
سفر خير الأنام من بعد طه ... ما رأى الكون مثله آدميّاً
يا سماءُ إشهدي ويا أرض قرّي ... واخشعي إنني ذكرت عليّاً

بلاغة علي
عليه السلام

قال أبو عبيدة ارتجل علي بن ابي طالب عليه السلام تسع كلمات قطعت أطماع البلغاء عن واحدة منها :

ثلاث : في المناجات ، وثلاث : في العلم ، وثلاث : في الأدب .

أما في المناجات : فقوله عليه السلام كفاني عزاً أن تكون لي رباً .

كفاني فخراً أن أكون له عبداً .

أنت لي كما احب فوفقني لما تحب !!

وأما التي في العلم : فقوله عليه لسلام المرء مخبوء تحت لسانه . ما ضاع امرؤ عرف قدره . تكلموا تعرفوا .

وأما التي في الأدب : فقوله عليه السلام أنعم على من شئت تكن أميره ، استغن عمن شئت تكن نظيره ، واحتج إلى من شئت تكن أسيره .

قال علي امير المؤمنين عليه السلام لو كسرت لي الوسادة ثم جلست عليها لقضيت بين اهل التوراة بتوراتهم وبين أهل الأنجيل بانجيلهم وبين أهل الزبور بزبورهم وبين أهل الفرقان بفرقانهم والله ما من آية نزلت في بحر ولا بر ولا سهل ولا جبل ولا أرض ولا سماء ولا ليل ولا نهار إلا وأنا أعلم فيمن

نزلت وفي أي شيء نزلت .

طعن أبو هاشم في هذا فقال التوراة منسوخة فكيف يجوز الحكم بها ؟

الجواب من وجوه :

الأول : لعل المراد شرح كمال علمه عليه السلام بتلك الأحكام المنسوخة على التفصيل وبالأحكام الناسخة لها الواردة في القرآن .

الثاني : لعل المراد لو أن قضاة اليهود والنصارى يمكنون من الحكم والقضاء على وفق أديانهم بعد بذل الجزية وكان المراد أنه لو جاز للمسلم ذلك لكان هو قادراً عليه .

الثالث : لعل المراد أنه يستخرج من التوراة والإنجيل نصوصاً دالة على نبوة محمد (ص) وكان ذلك قوياً في التمسك بها[1] .

وعليّ بن أبي طالب عليه السلام هو الذي فسّر الباء من « بسم الله الرحمن الرحيم » لابن عباس فقال عليه السلام يا ابن عباس لو طال الليل لطلناه .

وقال علي عليه السلام عِلمَ ما كان وما يكون كله في القرآن . وعِلمَ القرآن كله في سورة الفاتحة . وعِلمَ الفاتحة كله في البسملة منها . وعِلمَ البسملة كله في بائها وأنا النقطة تحت الباء .

وهذا الحديث من مشكلات الأخبار وأكثر الإشكال إنما هو في قوله عليه السلام وأنا النقطة تحت الباء .

بيان : ويحتمل أن يكون معناه أني ابين علوم القرآن وأوضح مجملاتها كما أن نقطة الباء توضحه وتميز عما يشاركه في الصورة كالتاء المثناة والثاء المثلثة .

---

(١) الأنوار النعمانية ج ١ ص ٤٠ .

ويحتمل معان كثيرة لا يخفى بعضها على أُولي الألباب والحاصل أن العلوم كلها تنتهي اليه ولم يؤخذ علم إلا منه عليه السلام والعلماء كلهم تلاميذه .

أما المعتزلة : فإن كبيرهم واصل بن عطاء تلميذ أبي هاشم بن عبد الله بن محمد بن الحنفية وأبو هاشم تلميذ أبيه ، وأبوه تلميذ عليّ عليه السلام .

وأما الأشعرية : فانهم ينتهون إلى أبي الحسن الأشعري وهو تلميذ واصل بن عطاء وكل فقيه في الإسلام فإليه يعزى .

وأما مالك : فأخذ الفقه عن ربيعة الراي ، وهو أخذه عن عكرمة وهو عن عبد الله بن عباس وهو عن عليّ عليه السلام .

وأما أبو حنيفة : فعن الصادق عليه السلام .

وأما الشافعي : فهو تلميذ مالك .

وأما الحنبلي : فهو تلميذ الشافعي[1] .

في ينابيع المودّة ص ٧٤ عن الدر المنتظم لابن طلحة الحلبي الشافعي قال أمير المؤمنين علي عليه السلام :

لقد حُزتُ علم الأولين وإنني ... ظنين بعلم الآخرين كتومُ
وكاشف أسرار الغيوب بأسرها ... وعندي حديث حادث وقديمُ
وإني لقيومٌ على كل قيم ... محيط بكل العالمين عليمٌ

ولنعم ما قيل فيه عليه السلام :

رأيتك يا خير البرّية كلها ... نشرت كتاباً جآء بالحق معلما
سننت لنا فيه الهدى بعد جورنا ... عن الحق لما أصبح الحق مظلما
ونوّرت بالبرهان أمراً مدمساً ... وأطفأت بالبرهان جمراً تضرما

(١) الأنوار النعمانية ج ١ ص ٤٨ .

روي ان علياً عليه السلام[1] صعد على منبر الكوفة فقال الفاظاً معناها أن المراد بالوالدين في قوله تعالى ﴿ وبالوالدين إحساناً ﴾ أنا ورسول الله .

فقام رجل من أهل المسجد فقال له يا ابن أبي طالب سحرت أهل الحجاز وأتيت تسحر أهل العراق بتأويلك القرآن فرمقه عليه السلام بطرفه فإذا هو قد صار غُراباً أبقع فطار من بين القوم ووقع على حايط المسجد يزعق والناس ينظرون إليه فقال بعضهم لبعض قد بلغ من سحر ابن ابي طالب أنه يمسخ الرجال والله لئن لم تعاجلوه بالقتل لصنع بكم ما صنع بصاحبكم وكان عدة القوم ثلاثين ألفاً .

فتعاقدوا على أنه إذا جاء صلاة الجمعة وفرغ من الخطبة ونزل وسجد نبادر اليه بسيوفنا كلها فنضربه بها حتى لا يعرف له قاتل .

فلما أتى يوم الجمعة تقلدوا بسيوفهم وأتوا إلى المسجد فلما سجد في الركعة الأولى أقبض كل واحد منهم قائمة سيفه ليخرجه من جفنه ، فما أتى من أيديهم سوى قبضات السيوف . فلما فرغوا من الصلوات قام عليه السلام وتخطى القوم وأتى الى منزله فنظروا وإذا سيوفهم ليس إلا القبضة والجفن ولم

(١) الأنوار النعمانية ج ٢ ص ٩٠ .

يروا حديدة السيف فتعجبوا !!

وكان بعض مواليه عليه السلام معهم . قال فأتيته في بيته وحكيت له كيد القوم وتسويلهم وما جرى عليهم من فقد سيوفهم . فقال لي عليه السلام إذا كان غداً فتعال الينا أول النهار فأتيته في الغد . فقال أخرج الى ظهر الكوفة حتى تبلغ موضع كذا وكذا فإذا وصلت اليه ترى قافلة مقبلة يقدمها رجل على بغلة فتقدّم عليه وقل له أن أمير المؤمنين أرسلني اليك وهو يقول سلم الى هذه القافلة وارجع سالماً .

فلما بلغت الى ذلك الموضع رأيت ذلك الرجل يقدم القافلة فقلت له ما قال لي عليه السلام فقال هذه القافلة خذها اليه وارجع فأتيت بالقافلة اليه عليه السلام فطرحت تلك الأحمال عنده ولم أدر ما فيها فقال عليه السلام أدع لي فلاناً يعني جماعة من شيعته ومواليه فدعوتهم فلما أتوا اليه قال أخرج ما في هذه الحمول فلما خليتها فإذا حدايد السيوف . فعددتها فإذا هي ثلاثون ألفاً . فقسّمها بين مواليه وشيعته وخرجوا لبيعها في الأسواق وباعوها على أولئك القوم فعرفوها واشتروها بأغلى ثمن ، فأتيت اليه وقلت له يا أمير المؤمنين ما هذه السيوف فقال هي سيوفهم وذلك أنها لما أرادوا المكر أرسل الله اليهم ثلاثين ألفاً من الملائكة فأخذ كل ملك بسيف واحد من القوم وجمعوها وأتوا بها مع ذلك الرجل الذي رأيته .

* * *

إن عِلمَ الأئمة (عليهم السلام) أكمل من علوم كل الأنبياء وذلك أن من جملته عِلمَ الإسم الأعظم .

وهو ثلاثة وسبعون حرفاً :

حرف منها إستأثر به الله سبحانه .

وإثنان وسبعون علمّها لرسوله (ص) وأمره أن يعلّمها أهل بيته عليهم السلام .

وأما باقي الأنبياء عليهم السلام فقال الصادق عليه السلام إن عيسى بن مريم عليه السلام أعطي حرفين كان يعمل بهما .

وأعطي موسى عليه السلام أربعة أحرف .

وأعطي ابراهيم عليه السلام ثمانية أحرف .

وأعطي نوح عليه السلام خمسة عشر حرفاً .

وأعطي آدم عليه السلام خمسة وعشرون حرفاً .

وقد جمع كل ذلك لمحمد وآله سوى حرف واحد إستأثر به الله تعالى[1] .

---

(١) الأنوار النعمانية ج ١ ص ٢٣ .

ولنعم ما قال الشاعر
في صفات مولانا أمير المؤمنين
(عليه السلام)

جُمعتْ في صفاتك الأضدادُ فلهذا قَلَّتْ لك الأندادُ
زاهدٌ حاكمٌ حليمٌ شجاعٌ ناسكٌ فاتكٌ فقير جوادُ
خُلقٌ يشبه النسيم من اللطف وبأسٌ يذوبُ منه الجلادُ
شيمٌ ما جُمعنَ في بشر قطُّ ولا حاز مثلهنّ العبادُ
فلهذا تعمَّقت فيك أقوامٌ بأقوالهم فزانوا وزادوا
وعلت في صفات فضلك يس وطه وآل يس وصاد
ظهرت منك للورى معجزاتٌ فأقرَّت بفضلك الحسّادُ
إن يكذِّب بها عِداك فقد كذَّب من قبل قوم لوط وعادُ
أنت سر النبي والصنو وابن العمّ والصهر والأخ المستجادُ
لو رأى مثلك النبي لآخاه وإلا فأخطأ الانتقادُ
جل معناك أن يحيط به الشعر ويحصي صفاتك النقّادُ[1]

وقال المتنبي[2] وهو شاهد في تشيّعه :

أبا حسن لو كان حبك مدخلي جهنم كان الفوز عندي جحيمها

(١) شرح نهج البلاغة لميرزا حبيب الله الخوئي ج ٢ .
(٢) الكنى والألقاب للمحدث القمي .

وكيف يخاف النار من بات موقناً ... بأن أمير المؤمنين قسيمها

وقيل إن أبا الطيب المتنبي[1] عوتب في تركه المدح للأئمة الطاهرين عليهم السلام ولا سيما مولانا عليّ أمير المؤمنين عليه السلام فقال في جواب لهم :

وتركت مدحي للوصي تعمداً ... إذ كان وصفاً مستطيلاً كاملاً
وإذا استطال الشيء قام بنفسه ... وصفات ضوء الشمس تذهب باطلاً

وقال الإمام الشافعي :

أهل النهى عجزوا عن وصف حيدرة ... والعارفون بمعنى كنهه تاهوا
إن قلت ذا بشرٌ فالعقل يمنعني ... وأختشي الله في قولي هو الله

ذكر الشبلنجي[2] (من العلماء العامة في القرن الرابع عشر) في كتابه نور الأبصار عن أبي جعفر عليه السلام عن جابر بن عبد الله الأنصاري عن عائشة إنها قالت في أمير المؤمنين عليّ عليه السلام :

إذا ما التبرُ حُكَّ على محك ... تبين غشه من غير شك
وفينا الغش والذهب المصفّى ... عليٌّ بيننا شبه المحك

وذكر الهمذاني[3] في كتابه الأكليل المشهور عن معاوية . قال يوماً لجلسائه من قال في عليّ عليه السلام ما فيه فله هذه البدرة فقال كل منهم كلاماً غير موافق من شتم أمير المؤمنين عليه السلام إلا عمرو بن العاص فإنه قال أبياتاً إعتقدها وخالفها :

بآل محمد عرف الصوابُ ... وفي أبياتهم نزل الكتابُ
وهم حجج الإله على البرايا ... بهم وبجدّهم لا يسترابُ

---

(١) نزهة الجليس للسيد عباس المكي .
(٢) الغدير ج ٣ .
(٣) نظرة في شرح ابن أبي الحديد للعلامة الشيخ حسن القبيسي .

ولا سيما أبو حسن عليٌّ «عليه السلام» لـه في المجـد مـرتبـة تـهـابُ
إذا طـلـبت صـوارمـه نـفـوسـاً فـليس لـهـا سـوى نـعـم جـوابُ
طعـامُ حُسـامـه مُهـج الاعـادي وفـيض دم الـرقـاب لهـا شـرابُ
وضـربـتـه كـبـيعـتـه بـخـمٌّ معـاقـدهـا من النـاس الـرقـابُ
إذا لم تبر من أعدا عليّ «عليه السلام» فـمـا لـك في مـحبـتـه ثـوابُ
هـو البكّـاء في المحـراب ليـلاً هـو الـضـحّـاك إن آن الـضـرابُ
علـيٌ الـدُّر والـذهبُ المـصفّى وبـاقـي النـاس كـلهُـمُ تـرابُ
هـو النبـأ العـظيم وفـلك نـوح وبـاب الله وانـقـطع الـجـوابُ

فأعطاه معاوية البدرة وحرّم الآخرين .

علمُ علي عليه السلام

في مقدِّمة الرضي

رضوان الله عليه

وكيف لا يكون كذلك وقد قال النبي (ص) : أنا مدينة العلم ، وعلي بابها هذا ، وفي فهرست منتجب الدين كان محمد بن الحسين بن محمد الغريب قاضي قاسان فاضلاً فقيهاً ، وكان يكتب نهج البلاغة من حفظه ، وله (رسالة العبقة) في شرح قول الرضي في خطبة النهج : عليه مسحة من العلم الإلهي ، وفيه عبقة من الكلام النبوي .

قال (ابن ابي الحديد المعتزلي) عند الكلام في خطبة الجهاد المتقدمة : قد اتفق الناس على ان القرآن في أعلى طبقات الفصاحة وتأمله تأملاً شافياً ، وانظر الى ما خص به من مزية الفصاحة ، والبعد عن التقعير والتعقير ، والكلام الوحشي ، وانظر كلام امير المؤمنين عليه السلام فانك تجده مشتقاً من الفاظه ، ومقتضباً من معانيه ومذاهبه ، ومحذواً حذوه ومسلوكاً به في منهاجه . فهو وإن لم يكن نظيره إلا أنه يصلح أن يقال : ليس بعده كلام أفصح منه ، ولا أجزل ، ولا أعلى ، ولا أفخم ، ولا أنبل إلا أن يكون كلام ابن عمه (ص) .

وقال ايضاً عند قوله عليه السلام « عالم السر من ضمائر المضمرين » ـ الخ ـ : لو سمع النضر بن كنانة هذا الكلام لقال لقائله : ما قال علي بن

العباس بن جريح لإسماعيل بن بلبل :

قالوا أبو الصقر من شيبان قلت لهم كـلا ولكن لعمـري منـه شيبـان
وكم أب قـد عـلا بـابن ذرا شـرفـاً كمـا عـلا بـرسـول الله عـدنـان

وإذن كان يفخر به على عدنان وقحطان . بـل كان يقـر به عين إبـراهيم خليل الرحمن ، ويقول النضر له : لم يعف ما شيدت من معالم التوحيد . بل أخـرج لك الله تعـالى يا إبـراهيم من ظهري ولـداً ابتدع من علوم التـوحيد في جاهلية العرب ما لم تبتدعه أنت في جاهلية النبط ، بـل لو سمـع هذا الكـلام ارسطا طاليس القائل بانه تعالى لا يعلم الجزئيات لخشع قلبـه ، وقفَّ شعره ، واضطرب فكره . ألا ترى ما عليه من الرواء والمهـابة ، والعـظمة والفخـامة ، والمتانة والجزالة مع ما قد أشرب من الحلاوة والطلاوة ، واللطف والسلاسة . لا أرى كلاماً يشبه هذا إلا أن يكـون كلام الخـالق سبحانـه . فان هـذا الكلام نبعة من تلك الشجرة ، وجذوة من تلك النار ، وجدول من ذاك البحر .

وقال سبط ابن الجوزي في تذكرته : كان علي عليه السلام ينطق بكلام قد حف بالعصمة ويتكلم بميزان الحكمة . كلام قد القى الله عليـه المهابـة . فكل من طـرق سمعه راعـه فهابـه وقد جمـع الله له بين الحـلاوة والملاحـة ، والطلاوة والفصاحة . لم يسقط منه كلمة . ولا بارت له حجة . اعجز النـاطقين ، وحاز قصب السبق في السابقين . الفاظ يشرق عليها نور النبوة ـ الخ ـ .

قلت : ولا غـرو ان يكون على كـلامـه عليـه السـلام مسحـة من العلم الإلهي ، وكان كراراً يقول : « انا اعلم بطرق السماء مني بطرق الأرض » .

وكـان عليه السـلام يقول : « لـو ثنيت لي الوسـادة لأفتيت اهـل التـوراة بتوراتهم ، واهل الانجيل بانجيلهم ، وأهل الفرقـان بفرقـانهم حتى ينطق كـل منها ويقول : ان علياً قضى في بما انزل الله تعالى في » .

وكيف لا يكـون في كلامـه عبقة من الكـلام النبوي ، وقـد جعلهمـا الله تعـالى في آيةالمبـاهلة نفساً واحـدة ، وكان عليـه السلام يقـول : انا من النبي

(ص) كالصنو من الصنو ، والذراع من العضد ، وكان كلامه عليه السلام اولى من كلام قيل فيه . وكلام لا تمجه الآذان ، ولا تبليه الأزمان . كلام قريب شاسع ، ومطمع مانع كالشمس تقرب ضياء ، وتبعد علاء . او كالماء يرخص موجوداً ، ويغلو مفقوداً . كلام سهل متسلسل كالمدام بماء الغمام . يقرب اذنه على الافهام . كلام كبرد الشراب على الاكباد الاحرار ، وبرد الشباب في خلع العذار . كلام كثير العيون . سلس المتون . رقيق الحواشي . سهل النواحي كلام هو السحر الحلال ، والماء الزلال ، والبرود والحبر ، والامثال والعبر ، والنعيم الحاضر ، والشباب الناضر نظرت منه الى صورة الظرف بحتاً ، وصورة البلاغة سبكاً ونحتاً . كلام يسر المحزون ويسهل الحزون ، ويعطل الدر المخزون . كلام بعيد من الكلف . نقي من الكلف . كما ينفس السحر عن نسيمه ، ويبسم الدر عن نظيمه . كلام كالبشرى بالولد الكريم . قرع به سمع الشيخ العقيم ، كلام انسى حلاوة الأولاد بحلاوته ، وطلاوة الربيع بطلاوته . كلام قرب حتى اطمع ، وبعد حتى امتنع . قرب حتى صار قاب قوسين او ادنى . ثم علا حتى صار بالمنزل الأعلى . رقيق المزاج . حلو السماع . نقي السبك . مقبول اللفظ قرأت لفظاً جلياً . حوى معنى خفياً ، وكلاماً قريباً . رمى غرضاً بعيداً . كلام أنسى المقيم الحاضر ، وزاد الراحل المسافر . كلام يصغي اليه المقبور وينتفض له العصفور ، كلام يقضي حق البيان ، ويملك رق الحسن والاحسان . كلام منه يجتني الدر ، وبه يعقد السحر ، وعنده يغيب الدهر ، وله ينشرح الصدر . كلام كما هب نسيم السحر على صفحات الزهر .

فأجبتهم الى الابتداء بذلك عالماً بما فيه من عظيم النفع .

ينتفع به جميع البشر الموحد منهم مما فيه من ذكر الثواب والعقاب ، والملحد منهم مما فيه من الحكم والآداب ، ومع ذلك فهو معجزة للاسلام ككتاب الله تعالى وشاهد للنبوة والإمامة .

ومنشور الذكر .

ان الرضي انقرض نسله كأخيه المرتضى إلا أنه انتشر ذكره في العالم بجمعه هذا الكتاب . فكثير من الكتب لم يشتهر امرها اصلاً ، وبعضها انما اشتهر في عصر او قطر ، فكثير من الكتب لم يشتهر اشتهار الشمس في رابعة النهار .

وينبغي لمن فتح هذا الكتاب ان يخاطب الرضي بخطاب ابي تمام الشاعر للحسن بن وهب الكاتب لما قرء كتاباً له :

لقد جلى كتابك كل بث ... جو وأصاب شاكلة الرميِّ
فضضت ختامه فتبلجت لي ... غرائبه عن الخبر الجليِّ
وكان أغض في عيني وأندى ... على كبدي من الزهر الحلي
وأحسن موقعاً عندي ومنى ... من البشرى أتت بعد النعي
وضمّن صدره ما لم تضمن ... صدور الغانيات من الحلي
فكائن فيه من معنى بديع ... وكائن فيه من لفظ بهي

وقال بعضهم في الرضي وفي كتابه :

إن الرضي الموسوي لمائه هو مائح
لاقت به وبجمعه عدد القطا مدائح

ومذخور الأجر .

فمن هدى شخصاً يكون خيراً له مما طلعت عليه الشمس ، وقد هدى الرضى بتأليفه نهجه هذا من لا يحصيهم إلا الله تعالى .

واعتمدت به .

أي قصدت بجمع هذا الكتاب .

أن أُبين .

من الابانة .

من عظيم .

هكـذا في المصـريـة ، والصـواب : عن عـظيم كمـا في (ابن ميثم ، والخطية) ولان الابانة إنما تتعدى بعن .

قدر امير المؤمنين عليه السلام في هذه الفضيلة .

أي فضيلة النطق . قال تعـالى « فلما كلمـه قال إنـك اليوم لـدينا مكين أمين »[1] وقـال عليـه السـلام « تكلمـوا تعـرفـوا . فـان المـرء مخبـوء تحت لسانه » .

مضافة .

هذه الفضيلة .

الى المحاسن الدثرة .

اي الكثيرة العالية . قال ابن مقبل :

أصـاخت له فـدر اليمـامـة بعـد مـا   تـدثـرهـا مـن وبله مـا تـدثـرا

والفضائل الجمة :

اي المجتمعة . قال الشاعر :

ان تـغفـر الـلهـم تـغـفـر جـمـا   واي عـبـد لـك لا ألـمـا

وقال الشارح للنهج ابن ابي الحديد المعتزلي :

وقـد وصف النبي (ص) محـاسن امـير المؤمنين عليـه السـلام وفضـائله . فقال : لو ان البحار كانت مداداً ، والاشجار اقلاماً ، والجن والانس كتاباً لمـا احصوا فضائل علي بن ابي طالب .

وروى العكبـري ـ كمـا في منـاقب الكنجي الشـافعي ـ مسنـداً عن ابن

---

(١) الأنبياء ١٠٧ .

عباس قال : بينما النبي (ص) جالس في جماعة من أصحابه اذ اقبل علي عليه السلام فلما بصر به النبي (ص) قال : من أراد منكم أن ينظر الى آدم في علمه ، والى نوح في حكمه ، وإلى ابراهيم في حلمه . فلينظر الى علي بن ابي طالب عليه السلام . قال الكنجي : وتشبيهه بآدم في علمه لقوله تعالى في آدم « وعلم آدم الأسماء كلها »[1] وبنوح في حكمه لشدته على الكفار لقوله « رب لا تذر على الأرض من الكافرين دياراً »[2] وبابراهيم في حلمه لقوله تعالى « ان ابراهيم لأواه حليم »[3] ولقد اجاد شبّاب التستري حيث قال فيه عليه السلام بالفارسية :

كتاب فضل ترا آب بحر كافي نيست	كه تر كندسر انگشت وصفحه بشمارد

وهو عليه السلام اولى ممن قيل فيه :

ليس من الله بمستنكر	ان يجمع العالم في واحد

قال أبو الحديد في أول كتابه : فأما فضائله عليه السلام فانها قد بلغت من العظم والجلال والانتشار والاشتهار مبلغاً يسمح معه التعرض لذكرها ، والتصدي لتفصيلها . فصارت كما قال ابو العيناء لعبيد الله بن يحيى بن خاقان وزير المتوكل والمعتمد : رأيتني في ما اتعاطى من وصف فضلك كمخبر عن ضوء النهار الباهر ، والقمر الزاهر . الذي لا يخفي على الناظر . فأيقنت اني حيث انتهى بي القول منسوب الى العجز . مقصر عن الغاية ، فانصرفت عن الثناء عليك الى الدعاء لك ، ووكّلت الإخبار عنك إلى علم الناس بك .

وما أقول في رجل أقر له أعدائه وخصومه بالفضل ولم يمكنهم جحد مناقبه ، ولا كتمان فضائله . فقد علمت أنه استولى بنو أمية على سلطان الإسلام في شرق الأرض وغربها ، واجتهدوا بكل حيلة في إطفاء نوره ،

---

(١) سورة البقرة : آية ٣١ .
(٢) سورة نوح : آية ٢٦ .
(٣) سورة التوبة : آية ١١٣ .

والتحريض عليه ، ووضع المعائب والمثالب له ، ولعنوه على جميع المنابر ، وتوعدوا مادحيه . بل حبسوهم وقتلوهم ، ومنعوا من رواية حديث يتضمن له فضيلة أو يرفع له ذكراً . حتى حظروا أن يسمى أحد باسمه . فما زاده ذلك إلا رفعة وسمواً وكان كالمسك كلما ستر انتشر عرفه ، وكلما كتم تضوَّع نشره ، وكالشمس لا تستر بالراح ، وكضوء النهار إن حجبت عنه عين واحدة أدركته عيون كثيرة .

وما أقول في رجل تعزى اليه كل فضيلة ، وتنتهي اليه كل فرقة ، وتتجاذبه كل طائفة . فهو رئيس الفضائل ، وينبوعها ، وأبو عذرها ، وسابق مضمارها ، ومجلي حلبتها . كل من بزغ فيها بعده فمنه أخذ ، وله اقتفى ، وعلى مثاله احتذى .

وقد عرفت أن أشرف العلوم هو العلم الإلهي ، لأن شرف العلم بشرف المعلوم ، ومعلومه أشرف المعلومات . فكان هو أشرف العلوم ، ومن كلامه عليه السلام اقتبس ، وعنه نقل ، واليه انتهى ، ومنه ابتدأ .

فإن المعتزلة ـ الذين هم أهل التوحيد والعدل وأرباب النظر ، ومنهم تعلم الناس هذا الفن ـ تلامذته وأصحابه . لأن كبيرهم واصل بن عطاء تلميذ أبي هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية ، وأبو هاشم تلميذ أبيه ، وأبوه تلميذه عليه السلام .

وأما الأشعرية فانهم ينتمون الى أبي الحسن عليّ بن أبي الحسن عليّ بن أبي بشر الأشعري ، وهو تلميذ أبي علي الجبائي ، وأبو علي أحد مشائخ المعتزلة .

فالاشعرية ينتهون بالأخرة الى استاذ المعتزلة ومعلمهم ، وهو علي بن أبي طالب عليه السلام .

وأما الإمامية ، والزيدية فانتماؤهم اليه ظاهر .

ومن العلوم : علم الفقه ، وهو عليه السلام أصله وأساسه ، وكل فقيه

في الاسلام فهو عيال عليه ، ومستفيد من فقهه ، أما أصحاب أبي حنيفة كأبي يوسف ، ومحمد ، وغيرهما فأخذوا عن أبي حنيفة ، وأما الشافعي فقرأ على محمد بن الحسن . فيرجع فقهه أيضاً إلى أبي حنيفة ، وأما أحمد بن حنبل فقرأ على الشافعي ، فيرجع فقهه أيضاً إلى أبي حنيفة وأبو جنيفة قرأ على جعفر بن محمد عليه السلام وقرء جعفر على أبيه ، وينتهي الأمر إلى علي عليه السلام ، وأما مالك بن أنس ، فقرأ على ربيعة الرأي ، وقرأ ربيعة على عكرمة ، وقرأ عكرمة على عبدالله بن عباس ، وقرأ عبدالله بن عباس على علي عليه السلام ، وإن شئت رددت اليه فقه الشافعي بقراءته على مالك كان لك ذلك . فهؤلاء الفقهاء الأربعة ، وأما فقه الشيعة . فرجوعه إليه ظاهر .

وأيضاً فان فقهاء الصحابة كانوا : عمر بن الخطاب ، وعبد الله بن عباس ، وكلاهما أخذا عن علي عليه السلام . أما ابن عباس فظاهر ، وأما عمر فقد عرف كل أحد رجوعه اليه في كثير من المسائل التي أشكلت عليه ، وعلى غيره من الصحابة ، وقوله غير مرَّة : لولا علي لهلك عمر ، وقوله : لا بقيت لمعضلة ليس لها أبو الحسن ، وقوله : لا يفتينَّ أحد في المسجد وعلي حاضر . فقد عرف بهذا الوجه أيضاً انتهاء الفقه اليه ، وقد روت العامة والخاصة قوله (ص) : « أقضاكم علي » والقضاء هو الفقه فهو إذن أفقههم ، وروى الكل أيضاً أنه (ص) قال له وقد بعثه إلى اليمن قاضياً « اللهم اهد قلبه ، وثبّت لسانه » قال : فما شككت بعدها في قضاء بين اثنين ، وهو عليه السلام الذي أفتى في المرئة التي وضعت لستة أشهر ، وهو الذي أفتى في الحامل الزانية ، وهو الذي قال في المنبرية : صار ثمنها تسعاً ، وهذه المسألة لو فكر الفرضي فيها فكراً طويلاً لاستحسن منه بعد طول النظر هذا الجواب . فما ظنك بمن قاله بديهة واقتضبه ارتجالاً .

ومن العلوم : علم تفسير القرآن ، وعنه أخذ ، ومنه فرّع ، وإذا رجعت الى كتب التفسير علمت صحة ذلك لأن أكثره عنه ، وعن عبد الله بن عباس ، وقد علم الناس حال ابن عباس في ملازمته له ، وانقطاعه اليه ، وأنه تلميذه ،

وخرّيجه ، وقيل له : اين علمك من علم ابن عمك ؟ فقال : كنسبة قطرة من المطر الى البحر المحيط .

ومن العلوم : علم النحو والعربية ، وقد علم الناس كافة انه هو الذي ابتدعه وانشأه ، وأملى على ابي الأسود الدئلي جوامعه ، وأصوله ، من جملتها : « الكلام كله ثلاثة اشياء : اسم وفعل وحرف » ومن جملتها : تقسيم الكلمة الى معرفة ونكرة ، وتقسيم وجوه الاعراب الى الرفع والنصب والجر والجزم ، وهذا يكاد يلحق بالمعجزات لأن القوة البشرية لا تفي بهذا الحصر ، ولا تنهض بهذا الاستنباط ، وان رجعت الى الخصائص الخلقية والفضائل النفسانية والدينية وجدته ابن جلاها ، وطلاع ثناياها .

وأما الشجاعة فانه انسى الناس فيها ذكر من كان قبله ، ومحا اسم من يأتي بعده ومقاماته في الحرب مشهورة يضرب بها الامثال الى يوم القيامة ، وهو الشجاع الذي ما فر قط ، ولا ارتاع من كتيبة ، ولا بارز احداً الا قتله ، ولا ضرب ضربة قط فاحتاجت الأولى الى الثانية ، وفي الحديث : كانت ضرباته وتراً ، ولما دعا معاوية الى المبارزة ليستريح الناس من الحرب بقتل احدهما . قال له عمرو : لقد انصفك . فقال له معاوية : ما غششتني مذ نصحتني الا اليوم أتأمرني بمبارزة ابي الحسن ، وانت تعلم انه الشجاع المطرف اراك طمعت في إمارة الشام بعدي ، وكانت العرب تفتخر بوقوفها في الحرب في مقابلته . فاما قتلاه فافتخار رهطهم بأنه عليه السلام قتلهم اظهر وأكثر . قالت اخت عمرو بن عبدود ترثيه :

لو كان قاتل عمرو غير قاتله   بكيته ابداً ما دمت في البلد
لكن قاتله من لا نظير له   وكان يدعى ابوه بيضة البلد

وانتبه معاوية يوماً . فرأى عبد الله بن الزبير جالساً تحت رجليه على سريره فقعد فقال له عبد الله يداعبه : لو شئت ان افتك بك لفعلت . فقال : لقد شجعت بعدنا يا ابا بكر قال : وما الذي تنكره من شجاعتي وقد وقفت في الصف إزاء علي بن ابي طالب قال له معاوية : لا جرم انه قتلك وإياك بيسرى

يديه ، وبقيت اليمنى فارغة يطلب من يقتله بها ، وجملة الأمر أن كل شجاع في الدنيا اليه ينتهي ، وباسمه ينادي في مشارق الأرض ومغاربها .

وأما القوة والأيد فبه يضرب المثل فيهما . قال ابن قتيبة في معارفه : ما صارع أحد قط إلا صرعه ، وهو الذي قلع باب خيبر ، واجتمع عليه عصبة من الناس ليقلّبوه ولم يقلبوه ، وهو الذي اقتلع هبل من أعلى الكعبة ، وكان عظيماً جداً . فألقاه إلى الأرض وهو الذي اقتلع الصخرة العظيمة في ايام خلافته بيده بعد عجز الجيش كلهم عنها . فأنبط الماء من تحتها .

وأما السخاء والجود . فحاله فيه ظاهرة ، وكان يصوم ويطوي ويؤثر بزاده ، وفيه أنزل « ويطعمون الطعام على حبه مسكيناً ويتيماً وأسيراً » و«إنما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكوراً »[1] وروى المفسرون أنه لم يكن يملك إلا أربعة دراهم فتصدق بدرهم ليلاً ، وبدرهم نهاراً ، سراً ، وبدرهم علانية . فأنزل فيه « الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سراً وعلانية »[2] ، وروي عنه أنه كان يسقي بيده لنخل قوم من يهود المدينة حتى مجلت يده ، ويتصدق بالأجرة ، ويشد على بطنه حجراً .

وقال الشعبي ، وكان ذكره عليه السلام : كان أسخى الناس كان على الخُلق الذي يحبه الله ، وما قال : (لا) لسائل قط ، وقال عدوه ومبغضه الذي يجتهد في عيبه معاوية لمحفن الضبي لما قال له : جئتك من عند أبخل الناس . ويحك كيف تقول : إنه من أبخل الناس ولو ملك بيتاً من تبر ، وبيتاً من تبن لأنفد تبره قبل تبنه ، وهو الذي كان يكنس بيوت الأموال ويصلي فيها ، وهو الذي قال : « يا صفراء ويا بيضاء غرّي غيري » ، وهو الذي لم يخلف ميراثاً ، وكانت الدنيا كلها بيده إلا ما كان من الشام .

وأما الحلم والصفح . فكان أحلم الناس عن ذنب ، وأصفحهم عن

---

(١) سورة الانسان : آية ٩ ، ١٠ .

(٢) سورة البقرة : آية ٢٧٣ .

مسيء ، وقد ظهر صحة ما قلناه يوم الجمل حيث ظفر بمروان بن الحكم ، وكان أعدى الناس له ، وأشدهم بغضاً فصفح عنه ، وكان عبد الله بن الزبير يشتمه على رؤوس الأشهاد ، وخطب يوم البصرة . فقال : قد أتاكم الوغب اللئيم علي بن ابي طالب ، وكان علي عليه السلام يقول : ما زال الزبير رجل منا اهل البيت حتى شب عبد الله . فظفر به يوم الجمل فأخذه اسيراً فصفح عنه وقال له : اذهب فلا ارينك لم يزده على ذلك . فظفر بسعيد بن العاص بعد وقعة الجمل بمكة ، وكان له عدواً ، فاعرض عنه ، ولم يقل له شيئاً .

وقد علمتم ما كان من عائشة في أمره . فلما ظفر بها أكرمها ، وبعث معها الى المدينة امرأة من نساء عبد القيس عممهن بالعمائم ، وقلدهن السيوف فلما كانت ببعض الطريق ذكرته بما لا يجوز ان يذكر به ، وتأففت وقالت : هتك ستري برجاله ، وجنده الذين وكلهم بي . فلما وصلت المدينة القى النساء عمائمهن ، وقلن لها : إنما نحن نسوة ، وحاربه اهل البصرة وضربوا وجهه ، ووجوه أولاده بالسيف وشتموه ولعنوه . فلما ظفر بهم رفع السيف عنهم ، ونادى مناديه في اقطار العسكر الا لا يتبع مولّ ولا يجهز على جريح ولا يقتل مستأسر ، ومن القى سلاحه فهو آمن ، ومن تحيز الى عسكر الامام فهو آمن ، ولم يأخذ اثقالهم ، ولا سبى ذراريهم ولا غنم شيئاً من أموالهم ، ولو شاء ان يفعل كل ذلك لفعل ، ولكنه أبى الا الصفح والعفو ، وتبع سنة النبي (ص) يوم فتح مكة ، فانه عفا والاحقاد لم تبرد ، والاساءة لم تنس .

ولما ملك عسكر معاوية عليه الماء ، واحاطوا بشريعة الفرات ، وقالت رؤساء الشام له : اقتلهم بالعطش كما قتلوا عثمان عطشاً ، سألهم علي عليه السلام واصحابه ان يسوغوا لهم شرب الماء ، فقالوا : لا والله ولا قطرة حتى تموت ظمأ كما مات ابن عفان . فلما رأى عليه السلام انه الموت لا محالة تقدم بأصحابه ، وحمل على عساكر معاوية حملات كثيفة حتى ازالهم عن مراكزهم بعد قتل ذريع سقطت الرؤوس والأيدي ، وملكوا عليهم الماء ،

وصار اصحاب معاوية في الفلا لا ماء لهم . فقال له اصحابه وشيعته : امنعهم الماء كما منعوك ولا تسقهم منه قطرة واقتلهم بسيوف العطش ، وخذهم قبضاً بالأيدي . فلا حاجة لك الى الحرب . فقال : لا والله لا اكافئهم بمثل فعلهم افسحوا لهم عن الشريعة ففي حد السيف ما يغني عن ذلك . فهذه ان نسبتها الى الحلم ، والصفح فناهيك بها جمالاً وحسناً وإن نسبتها الى الدين والورع فاخلق بمثلها أن تصدر عن مثله .

وأما الجهاد في سبيل الله . فمعلوم عند صديقه وعدّوه ، أنه سيد المجاهدين ، وهل الجهاد لأحد من الناس إلا له ؟ وقد عرفت أن أعظم غزاة غزاها النبي (ص) وأشدها نكاية في المشركين بدر الكبرى قتل فيها سبعون من المشركين قتل علي عليه السلام نصفهم ، وقتل المسلمون والملائكة النصف الآخر . وإذا رجعت الى مغازي محمد بن عمر الواقدي ، وتاريخ الأشراف ليحيى بن جابر البلاذري وغيرهما علمت صحة ذلك دع من قتله في غيرها كأُحد ، والخندق ، وغيرهما ، وهذا الفصل لا معنى للاطناب فيه لأنه من المعلومات الضرورية كالعلم بوجود مكة ومصر ونحوهما . إلى أن قال :

وأما سجاحة الاخلاق ، وبشر الوجه ، وطلاقة المحيا . فهو المضروب به المثل فيه حتى عابه بذلك أعدائه . قال عمرو بن العاص لاهل الشام : إنه ذو دعابة شديدة وقال علي عليه السلام في ذلك: «عجباً لأبن النابغة يزعم لاهل الشام أن فيّ دعابة ، وأني امرء تلعابة أُعافس وأُمارس » وعمرو بن العاص إنما أخذها عن عمر بن الخطاب لقوله له لما عزم على استخلافه : لله أبوك لولا دعابة فيك . إلا أن عمر اقتصر عليها وعمرو زاد وسمجها فيها ، وقال صعصعة بن صوحان ، وغيره من أصحابه : كان فينا كأحدنا لين جانب وشدة تواضع وسهولة قياد ، وكنا نهابه مهابة الأسير المربوط للسياف الواقف على رأسه . وقال معاوية لقيس بن سعد : رحم الله أبا الحسن فلقد كان هشاً بشاً ذا فكاهة ، وقال له قيس : نعم كان النبي (ص) يمزح ويبتسم الى أصحابه . وأراك تسرّ حسواً في ارتغاء ، وتعيبه بذلك . أما والله لقد كان مع تلك الفكاهة والطلاقة

أهيب من ذي لبدتين قد مسّه الطوى تلك هيبة التقوى ، وليس كما يهابك طغام أهل الشام ، وقد بقي هذا الخلق متوارثاً متناقلاً في محبيه وأوليائـه إلى الآن ، كما بقي الجفاء والخشونة والوعورة في الجانب الآخـر ، ومن له أدنى معـرفة بـأخلاق الناس وعوائدهم يعرف ذلك .

وأما الزهـد في الدنيـا : فهو سيـد الزهـاد ، وبدل الابـدال ، واليه تشـد الرحال ، وعنده تنفض الاحلاس . ما شبع من طعام قط ، وكان أخشن الناس مأكلاً وملبساً . قال عبد الله بن أبي رافع : دخلت اليـه يوم عيـد . فقدّم جـراباً مختوماً . فوجدنا فيه خبز شعير يابساً مرضوضـاً . فقدّم فـأكل فقلت لـه : كيف تختمه ؟ قال : خفت هذين الولدين أن يلتّاه بسمن أو زيت ، وكان ثوبه مرقوعاً بجلد تارة وبليف أخرى ونعلاه من ليف ، وكان يلبس الكرابيس الغليظ ، فإذا وجد كمه طويلاً قطعه بشفرة ولم يخطه فكـان لا يزال متسـاقطاً عـلى ذراعيه حتى يبقى سـدى لا لحمة لـه، وكان يـأتدم إذا ائتـدم بخل أو بملح . فـان ترقّى عن ذلـك فببعض نبات الأرض ، فـان ارتفع عن ذلـك فبقليل من ألبـان الإبل ولا يـأكل اللحم إلا قليـلاً ويقول : « لا تجعلوا بـطونكم مقابـر الحيوان » وكـان مع ذلك أشد الناس قوة واعظمهم أيداً ، لم ينقض الجوع قوتـه ، ولا يخوّر الإقـلال منته ، وهو الذي طلّق الدنيا ، وكانت الاموال تجبى اليه من جميع بلاد الاسـلام إلا من الشام فكان يفرّقها ويمزقها ثم يقول :

هـذا جـنـاي وخـيـاره فـيـه   إذ كـلّ جـان يـده إلى فـيـه

وأما العبادة : فكان أعبد الناس ، وأكثرهم صلاة وصوماً، ومنه تعلم الناس صلاة الليل ، وملازمة الاوراد وقيام النافلة ، وما ظنك برجل بلغ من محـافظتـه على ورده أن يبسط له نطع بين الصفين ليلة الهرير ، فيصلي عليه ورده والسهام تقع بين يديه وتمر على صماخيه يميناً وشمالاً . فلا يرتاع لذلك ، ولا يقوم حتى يفرغ من وظيفته ، وما ظنك برجل كانت جبهتـه كثفنة البعـير لطول سجـوده ، وأنت إذا تأملت دعواته ومناجاته ووقفت على ما فيها من تعظيم الله سبحانه وإجلاله ، ومـا يتضمنه من الخضـوع لهيبته والخشـوع لعزتـه ، والاستخذاء لـه عـرفت مـا

ينطوي عليه من الاخلاص ، وفهمت من أي قلب خرجت وعلى أي لسان جرت ، وقيل لعلي بن الحسين عليه السلام ـ وكان الغاية في العبادة ـ : أين عبادتك من عبادة جدك ؟ قال : عبادتي عند عبادة جدي كعبادة جدي عند عبادة النبي (ص) .

وأما قراءة القرآن والاشتغال به : فهو المنظور اليه في هذا الباب اتفق الكل على أنه كان يحفظ القرآن على عهد النبي(ص) ولم يكن غيره يحفظه. ثم هو أول من جمعه . نقلوا كلهم أنه تأخر عن بيعة أبي بكر فأهل الحديث لا يقولون ما تقوله الشيعة من أنه تأخر مخالفة للبيعة . بل يقولون : تشاغل بجمع القرآن . فهذا يدل على أنه أول من جمع القرآن ، لأنه لو كان مجموعاً في حياة النبي (ص) لما احتاج الى ان يتشاغل بجمعه بعد وفاته .

وإذا رجعت الى كتب القراءات وجدت أئمة القراء كلهم يرجعون اليه كأبي عمرو بن العلاء ، وعاصم بن أبي النجود ، وغيرهما ، لأنهم يرجعون إلى أبي عبد الرحمن السلمي القارىء ، وأبو عبد الرحمن كان تلميذه ، وعنه أخذ القرآن . فقد صار هذا الفن من الفنون التي تنتهي اليه أيضاً مثل كثير مما سبق .

وأما الرأي والتدبير : فكان من أشد الناس رأياً وأصحهم تدبيراً ، وهو الذي أشار على عمر لما عزم على أن يتوجه بنفسه الى حرب الروم والفرس بما أشار . وهو الذي أشار على عثمان بأمور كان صلاحه فيها ، ولو قبلها لم يحدث عليه ما حدث ، وإنما قال أعدائه : لا رأي له لأنه كان متقيداً بالشريعة لا يرى خلافها ، ولا يعمل بما يقتضي الدين تحريمه ، وقد قال عليه السلام : « لولا الدين والتقى لكنت أدهى العرب » وغيره من الخلفاء كان يعمل بمقتضى ما يستصلحه ويستوقفه سواء أكان مطابقاً للشرع أم لم يكن ، ولا ريب ان من يعمل بما يؤدي اليه اجتهاده ، ولا يقف مع ضوابط وقيود يمتنع لاجلها مما يرى الصلاح فيه تكون أحواله الدنياوية إلى الانتظام أقرب ، ومن كان بخلاف ذلك تكون أحواله الدنياوية الى الانتثار أقرب .

وأما السياسة : فإنه كان شديد السياسة خشناً في ذات الله لم يراقب ابن عمه في عمل كان ولّاه اياه ، ولا راقب أخاه عقيلاً في كلام جبهه به ، وأحرق قوماً بالنار ، ونقض دار مصقلة بن هبيرة ، ودار جرير بن عبد الله البجلي ، وقطع جماعة ، وصلب آخرين .

ومن جملة سياسته حروبه في أيام خلافته بالجمل وصفين والنهروان ، وفي أقل القليل منها مقنع ، فان كان سائس في الدنيا لم يبلغ فتكه وبطشه وانتقامه مبلغ العشر مما فعل عليه السلام في هذه الحروب بيده وأعوانه . فهذه هي خصائص البشر ومزاياهم قد أوضحنا أنه فيها الإمام المتبع فعله ، والرئيس المقفي أثره .

وما أقول في رجل يحبه أهل الذمة على تكذيبهم الفلاسفة على معاندتهم لاهل الملة ، وتصور ملوك الفرنج والروم صورته في بيعها وبيوت عباداتهم حاملاً سيفه مشمراً لحربه ، وتصور ملوك الترك والديلم صورته على أسيافها كان على سيف عضد الدولة بن بويه ، وسيف أبيه ركن الدولة صورته ، وكان على سيف آلب ارسلان وابنه ملكشاه صورته كأنهم يتفاءلون به النصر والظفر .

وما أقول في رجل أحب كل أحد أن يتكثر به ، وود كل أحد أن يتجمل ويتحسن بالانتساب اليه حتى الفتوة التي أحسن ما قيل في حدها : « ان لا تستحسن من نفسك ما تستقبحه من غيرك» فان اربابها نسبوا أنفسهم اليه، وصنفوا في ذلك كتباً ، وجعلوا لذلك اسناداً انهوه اليه وقصروه عليه ، وسموه سيد الفتيان ، وعضدوا مذهبهم بالبيت المشهور المروي أنه سمع من السماء يوم أحد :

سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا عليّ

وما أقول في رجل ابوه ابو طالب سيد البطحاء ، وشيخ قريش ، ورئيس مكة. قالوا: قلَّ أن يسود فقير، وساد أبو طالب وهو فقير لا مال له وكانت

قريش تسميه الشيخ ، وفي حديث عفيف الكندي لما رأى النبي (ص) يصلي في مبدأ الدعوة ، ومعه غلام وامرأة . قال : فقلت للعباس : أي شيء هذا ؟ قال : هذا ابن اخي يزعم انه رسول من الله الى الناس ، ولم يتبعه على قوله إلا هذا الغلام وهو ابن اخي ايضاً ، وهذه المرأة وهي زوجته قال : فقلت : فما الذي تقولونه انتم ؟ قال : ننتظر ما يفعل الشيخ ـ يعني أبا طالب ـ وابو طالب هو الذي كفّل النبي (ص) صغيراً وحماه كبيراً ومنعه من مشركي قريش ، ولقي لأجله عنتاً عظيماً ، وقاسى بلاء شديداً ، وصبر على نصره ، والقيام بأمره ، وجاء في الخبر انه لما توفي ابو طالب اوحى اليه (ص) « أخرج منها فقد مات ناصرك » وله مع شرف هذه الابوة ان ابن عمه سيد الأولين ، والآخرين ، وأخاه جعفر ذو الجناحين الذي قال له النبي (ص) : « اشبهت خَلقي وخُلقي » وزوجته سيدة نساء العالمين وابنيه سيدا شباب اهل الجنة فآبائه آباء النبي (ص) وامهاته امهات النبي (ص) وهو مسوط بلحمه ودمه لم يفارقه منذ خلق الله آدم الى ان مات عبد المطلب إلا بين الأخوين : عبد الله وابي طالب وامهما واحدة . فكان منهما سيدا الناس هذا الاول ، وهذا التالي ، وهذا المنذر ، وهذا الهادي .

وما أقول في رجل سبق الناس الى الهدى ، وآمن بالله وعبده ، وكل من في الأرض يعبد الحجر . الى ان قال : وقد قال عليه السلام « أنا الصديق الاكبر ، وأنا الفاروق الاعظم ، اسلمت قبل إسلام الناس ، وصليت قبل صلاتهم » ـ الخ ـ .

وفي صناعة أبي هلال العسكري سئل صعصعة عن علي عليه السلام فقال : لم يقل فيه مستزيد لو أنه ولا مستقصر انه جمع العلم والحلم والسلم والقرابة القريبة والهجرة القديمة والبصر بالاحكام والبلاء العظيم في الاسلام .

وفيه لما بلغ كلامه عليه السلام في بيان حكمة الله تعالى في خلط لذات الدنيا بآلامها الى الجاحظ . قال : هو جماع الكلام الذي دونه الناس في كتبهم وتحاوروه بينهم فسمع بذلك أبو علي الجبائي . فقال : صدق الجاحظ هذا ما لا

يحتمله الزيادة والنقصان .

وقال ابن ابي الحديد : في كتابه عليه السلام الى ابن عباس في مقتل محمد بن أبي بكر « فعند الله نحتسبه ولداً ناصحاً ، وعاملاً كادحاً ، وسيفاً قاطعاً ، وركناً دافعاً » : انظر الى الفصاحة كيف تعطي هذا الرجل قيادها ، وتملكه زمامها ، وأعجب لهذه الالفاظ المنصوبة يتلو بعضها بعضاً كيف تؤاتيه وتطاوعه سلسة، سهلة تتدفق من غير تعسف ، ولا تكلف حتى انتهى الى آخر الفصل . فقال يوماً واحداً ولا ألتقي بهم أبداً : وأنت وغيرك من الفصحاء إذا شرعوا في كتاب او خطبة جاءت القرائن والفواصل تارة مرفوعة ، وتارة مجرورة ، وتارة منصوبة . فإن ارادوا سردها بإعراب ظهر منها في التكلف أثر بيِّنٌ وعلامة واضحة وهذا الصنف من البيان أحد أنواع الاعجاز في القرآن ذكره عبد القاهر . ثم انظر الى الصفات والموصوفات في هذا الفصل كيف قال « ولداً ناصحاً ، وعاملاً كادحاً ، وسيفاً قاطعاً ، وركناً دافعاً » لو قال « ولداً كادحاً ، وعاملاً ناصحاً » وكذلك ما بعده لما كان صواباً ، ولا في الموقع واقعاً ، فسبحان من منح هذا الرجل بهذه المزايا النفيسة ، والخصائص الشريفة أن يكون غلام من أبناء عرب مكة ينشأ بين أهله لم يخالط الحكماء ، وخرج اعرف بالحكمة ، ودقائق العلوم الإلهية من افلاطون وأرسطو ، ولم يعاشر ارباب الحكم الخلقية ، والآداب النفسانية ، لأن قريشاً لم يكن أحد منهم مشهوراً بذلك ، وخرج أعرف بهذا الباب من سقراط ، ولم يربَّ بين الشجعان لأن أهل مكة كانوا ذوي تجارة ، ولم يكونوا ذوي حرب ، وخرج اشجع من كل بشر مشى على الأرض . قيل : لخلف الأحمر أيما اشجع عنبسة وبسطام أم علي بن ابي طالب . فقال : إنما يذكر عنبسة وبسطام مع البشر والناس لا مع من يرتفع عن هذه الطبقة . فقيل له : فعلى كل حال قال : والله لو صاح علي عليه السلام في وجوههما لماتا قبل أن يحمل عليهما ، وخرج افصح من سحبان وقس ولم تكن قريش بأفصح العرب كان غيرها أفصح منها . فقالوا : افصح العرب جرهم وإن لم تكن لهم نباهة ، وخرج أزهد الناس في الدنيا وأعفهم مع ان قريشاً ذوو حرص ومحبة للدنيا ، ولا غرو في من كان محمد (ص) مربيه ومخرجه ، والعناية الإلهية تمده

وترفده أن يكون منه ما كان .

وأنه عليه السلام انفرد ببلوغ غايتها .

اي غاية فضيلة النطق .

عن جميع .

متعلق بقوله : انفرد .

السلف الاولين الذين إنما يؤثر .

اي يروي .

عنهم منها .

اي من تلك الفضيلة .

القليل النادر والشاذ .

والاصل في معنى الشاذ : التفرق

الشارد .

يقال : بعير شارد ، ويأتي في الكلام استعارة . قال الشاعر :

شـرود اذا الـراوون حلوا عقـالهـا   محـجَّـلة فـيـهـا كـلام محـجَّـل

قـال ابن أبي الحديـد: عند شـرح قولـه عليه السـلام في صفة الملائكة«ثم خلق سبحانه لإسكان سماواته» : هذا مـوضع المثـل « إذا جاء نهر الله بـطل نهر معقل » إذا جاء هذا الكلام الرباني ، واللفظ القدسي بطلت فصـاحة العـرب ، وكـانت نسبة الفصيـح من كـلام العـرب الى كـلامـه نسبـة التـراب الى النضـار الخالص ، ولو فرضنا ان العرب تقدر على الألفاظ الفصيحة المناسبـة او المقاربـة لهـذه الالفاظ من اين لهم هـذه المادة التي عبـرت هذه الألفـاظ عنهـا ؟ ومن اين تعرف الجاهلية بل الصحـابة المعـاصرون للنبي هـذه المعاني الغـامضة ليتهيـأ لهم

التعبير عنها ؟ أما الجاهلية فانهم إنما كانت تظهر فصاحتهم في صفة بعير أو فرس أو حمار وحش أو ثور فلاة أو صفة جبال او فلوات ، ونحو ذلك ، واما الصحابة فالمذكورون منهم بفصاحة إنما كان منتهى فصاحة احدهم كلمات لا تتجاوز السطرين او الثلاثة إما في موعظة تتضمن ذكر الموت او ذم الدنيا او ما يتعلق بحرب ، وقتال من ترغيب او ترهيب . فأما الكلام في الملائكة ، وصفاتها ، وعبادتها ، وتسبيحها ، ومعرفتها بخالقها ، وحبها له ، وولهها اليه ، وما جرى مجرى ذلك مما تضمنه هذا الفصل على طوله . فانه لم يكن عندهم معروفاً بهذا التفصيل نعم ربما علموا جملة غير مقسمة هذا التقسيم ولا مرتبة هذا الترتيب بما سمعوه من ذكر الملائكة في القرآن العظيم ، واما من عنده من هذه المادة كعبد الله بن سلام وأمية بن أبي الصلت ، وغيرهما . فلم تكن لهم هذه العبارة ، ولا قدروا على هذه الفصاحة فثبت أن هذه الامور الدقيقة لم تحصل إلا لعلي عليه السلام وحده .

وقال أيضاً في شرح كلامه عليه السلام في صفة الاحتضار وسقوط الناطقة ثم السامعة ثم الباصرة : هذا موضع المثل « في كل شجرة نار ، واستمجد المرخ والعفار » الخطب الوعظية الحسان كثيرة ، ولكن هذا حديث يأكل الاحاديث . فان نسبة هذه الخطبة الى كل فصيح من الكلام عدا كلام الله تعالى ورسوله نسبة الكواكب المنيرة الفلكية الى الحجارة الارضية المظلمة . ثم لينظر الناظر الى ما عليها من البهاء والجلالة ، والرواء والديباجة ، وما تحدثه من الروعة والرهبة ، والمخافة والخشية حتى لو تليت على زنديق ملحد مصمم على اعتقاد نفي البعث والنشور لهدَّت قواه ، ورعب قلبه ، واصعقت على نفسه ، وزلزلت اعتقاده ـ فجزى الله قائلها عن الاسلام أفضل ما جزى به ولياً من أوليائه ـ فما أثبغ نصرته له تارة بيده وسيفه . وتارة بلسانه ونطقه . وتارة بقلبه وفكره . إن قيل : جهاد وحرب . فهو سيد المجاهدين . وإن قيل : وعظ وتذكير . فهو ابلغ الواعظين والمذكرين . وإن قيل : فقه وتفسير فهو رئيس الفقهاء والمفسرين . وإن قيل : عدل وتوحيد . فهو إمام العدل والموحدين .

ليس من الله بمستنكر أن يجمع العالم في واحد[1]

أجمع[2] الناس كلهم على أنه لم يقل أحد من الصحابة ، ولا احد من العلماء : (سلوني) غير علي بن ابي طالب عليه السلام ، ذكر ذلك ابن عبد البر المحدّث في كتابه الاستيعاب .

والمراد بقوله : « فلأنا أعلم بطرق السماء مني بطرق الأرض » ، ما اختص به من العلم بمستقبل الأمور ، ولا سيما في الملاحم والدول ، وقد صدّق هذا القول عنه ما تواتر عنه من الأخبار بالغيوب المتكررة ، لا مرة ولا مائة مرة ، حتى زال الشك والريب في أنه إخبار عن علم ، وانه ليس طريق الاتفاق .

---

(١) نهج الصباغة في شرح نهج البلاغة لآية الله العظمى الشيخ محمد تقي التستري ج ١/٥٤ .

(٢) شرح النهج لابن أبي الحديد ج ١١ ص ١٠٦ .

قصة وقعت لأحد الوعاظ ببغداد

وعلى ذكر قوله عليه السلام : « سلوني » ، حدثني من أثق به من اهل العلم حديثاً ، وان كان فيه بعض الكلمات العامية ، إلا أنه يتضمن ظرفاً ولطفاً ، ويتضمن أيضاً أدباً .

قال : كان ببغداد في صدر ايام الناصر لدين الله ابي العباس احمد بن المستضيء بالله ، واعظ مشهور بالحذق ومعرفة الحديث والرجال ، وكان يجتمع اليه تحت منبره خلق عظيم من عوام بغداد ومن فضلائها ايضاً ، وكان مشتهراً بذم اهل الكلام وخصوصاً المعتزلة واهل النظر ، على قاعدة الحشوية ، ومبغضي ارباب العلوم العقلية ، وكان ايضاً منحرفاً عن الشيعة برضا العامة بالميل عليهم ، فاتفق قوم من رؤساء الشيعة على ان يضعوا عليه من يبكته ويسأله تحت منبره ، ويخجله ويفضحه بين الناس في المجلس ، وهذه عادة الوعاظ ، يقوم اليهم قوم فيسألونهم مسائل يتكلفون الجواب عنها ، وسألوا عمن ينتدب لهذا ، فأشير عليهم بشخص كان ببغداد يعرف بأحمد بن عبد العزيز الكزي ، كان له لسَن ، ويشتغل بشيء يسير من كلام المعتزلة ، ويتشيَّع ، وعنده قِحة ، وقد شدا أطرافاً من الادب ، وقد رأيت انا هذا الشخص في آخر عمره ، وهو يومئذ شيخ ، والناس يختلفون اليه تعبير الرؤيا ، فأحضروه وطلبوا اليه ان يعتمد ذلك ، فأجابهم ، وجلس ذلك الواعظ في يومه الذي جرت عادته

بالجلوس فيه ، واجتمع الناس عنده على طبقاتهم ، حتى امتلأت الدنيا بهم ، وتكلم على عادته فأطال ، فلما مرَّ في ذكر صفات الباري سبحانه في أثناء الوعظ ، قام اليه الكزي ، فسأله أسئلة عقلية ، على منهاج المتكلمين من المعتزلة ، فلم يكن للواعظ عنها جواب نظري ، وإنما دفعه بالخطابة والجدل ، وسجع الألفاظ ؛ وتردد الكلام بينهما طويلاً ، وقال الواعظ في آخر الكلام : أعين المعتزلة حُول ، وأصواتي في مسامعهم طبول ، وكلامي في أفئدتهم نُصول ، يا من بالاعتزال يصول ، ويحك كم تحوم وتجول ، حول من لا تدركه العقول ! كم اقول كم اقول ، خلوا هذا الفضول !

فارتج المجلس ، وصرخ الناس ، وعلت الاصوات ، وطاب الواعظ وطرب ، وخرج من هذا الفصل الى غيره فشطح شطح الصوفية ، وقال : سلوني قبل أن تفقدوني ، وكررها ؛ فقام اليه الكزي ، فقال : يا سيدي ما سمعنا أنه قال هذه الكلمة إلا علي بن ابي طالب عليه السلام ، وتمام الخبر معلوم . واراد الكزي بتمام الخبر قوله عليه السلام : « لا يقولها بعدي إلا مدَّع » .

فقال الواعظ وهو في نشوة طربه ، وأراد إظهار فضله ومعرفته برجال الحديث والرواة : مَن علي بن ابي طالب ؟ أهو علي بن ابي طالب بن المبارك النيسابوري ؟ أم علي بن ابي طالب بن اسحاق المروزي ؟ أم علي بن ابي طالب بن عثمان القيرواني ؟ أم علي بن ابي طالب بن سليمان الرازي ؟ وعدَّ سبعة أو ثمانية من أصحاب الحديث ، كلهم علي بن أبي طالب .

فقام الكزي ، وقام من يمين المجلس آخر ومن يسار المجلس ثالث ، انتدبوا له ، وبذلوا انفسهم للحمية ووطنوها على القتل .

فقال الكزي : أشّا يا سيدي فلان الدين ، أشّا ! صاحب هذا القول هو علي بن ابي طالب زوج فاطمة سيدة نساء العالمين عليها السلام ، وإن كنت ما عرفته بعد بعينه ، فهو الشخص الذي لما آخى رسول الله (ص) بين الاتباع

والأذناب آخى بينه وبين نفسه ، وأسجل على أنـه نظيـره ومماثله ، فهـل نقل في جهازكم انتم من هذا شيء ؟ او نبت تحت خبّكم من هذا شيء ؟

فأراد الواعظ ان يكلمه ، فصاح عليه القائم من الجـانب الأيمن ، وقال : يا سيدي فلان الدين ، محمد بن عبد الله كثير في الأسماء ، ولكن ليس فيهم من قال له رب العزة : ﴿ ما ضل صاحبكم وما غوى * وما ينطق عن الهـوى * إن هـو إلا وحي يوحى ﴾[1]. وكـذلك عـلي بن أبي طالب كثـير في الأسماء، ولكن ليس فيهم من قال له صاحب الشريعة : « انت مني بمنزلة هارون من مـوسى إلا أنه لا نبي بعدي » .

وقـد تلتقي الاسـماء في النـاس والكنى كـثيـراً ولـكن مُـيــزوا في الخـلائق

فـالتفت اليه الـواعظ ليكلمه ، فصـاح عليه القـائم من الجـانب الأيسر ، وقال : يا سيدي فلان الدين ، حقك تجهله ، أنت معذور في كونك لا تعرفه :

وإذا خفيـتُ على الغبيّ فـعـاذرٌ ألا تـراني مـقـلة عـمـيـاء

فاضطرب المجلس وماج كما يموج البحر ، وافتتن الناس ، وتواثبت العامة بعضهـا الى بعض ، وتكشفت الـرؤوس ، ومـزقت الثيـاب ، ونـزل الـواعظ ، واحتُمـل حتى أُدخـل داراً أغلق عليـه بـابهـا ، وحضر اعـوان السلطان فسكّنـوا الفتنة ، وصرفوا الناس الى منـازلهم واشغالهم ، وأنفـذ الناصر لـدين الله في آخر نهار ذلك اليوم ، فأخذ احمد بن عبد العزيز الكـزي والرجلين اللذين قـاما معـه فحبسهم أياماً لتطفأ نائرة الفتنة ـ ثم أطلقهم .

---

(١) سورة النجم . .

سبط ابن الجوزي يقول : سلوني ؟

ومن العلماء الشيخ العالم الفاضل المؤرخ الكامل وحيد عصره وعزيز مصره أبو المظفر يوسف بن قزاوغلي البغدادي . المعروف بسبط ابن الجوزي المتوفى سنة ستماية واربع وخمسين . المدفون في جبل قاسيون بدمشق . ومن تأليفاته تذكرة خواص الامة في معرفة الائمة . وكان حنبلي المذهب ويرمى بالتشيع سئل عنه يوماً وهو على المنبر وتحته جماعة من مماليك الخليفة وخاصته وهم فريقان سنة وشيعة فقيل له : من افضل الخلق بعد رسول الله (ص) علي عليه السلام او ابو بكر ؟ فقال : افضلهما بعده من كانت ابنته تحته . فأوهم الحاضرين ولم يعرفوا مذهبه ، فسأله غير هذا . فقالوا : كم الخلفاء بعد رسول الله ؟ فصاح اربعة اربعة اربعة . ايماء الى الأئمة الاثني عشر .

روى في كتاب الصراط المستقيم ان ابن الجوزي قال يوماً على منبره : سلوني قبل ان تفقدوني فسألته امرأة عما روى ان علياً عليه السلام سار في ليلة الى سليمان فجهزه ورجع فقال : روي ذلك . قالت فعثمان لم ثلاثة ايام منبوذ في المزابل وعلي عليه السلام حاضر قال : نعم . قالت : فلقد لزم الخطأ لأحدهما فقال : ان كنت خرجت من بيتك بغير اذن زوجك فعليك لعنة الله . قالت : خرجت عائشة الى حرب علي عليه السلام باذن النبي (ص) اولا ؟ فانقطع ولم يرد جواباً .

أقـول : اتفق اهـل العلم عـلى ان قـول سلوني قبـل ان تفقـدوني من خصائص امير المؤمنين عليه السلام وما قالها غيره الا افتضح ، ولما ورد قتادة من الشام الى الكوفة قال : يـوماً عـلى المنبر ان عـلي بن ابي طالب قـال في مسجدكم هذا : سلوني قبل ان تفقدوني وانا اقول مثل قوله ايضاً . فقام اليه رجل فسـأله عن النملة التي كلمت سليمان كانت ذكراً أم انثى ؟ فافحم ولم يرد جواباً .

وفي الأثر : ان مقاتل بن سليمان[1] أسند ظهره يوماً الى الكعبة .

وقال : سلوني قبل ان تفقدوني ، سلوني عما دون العرش فأخبركم . فقال لـه رجل : اول حـج حجها آدم من حلق رأسـه ؟ قـال : لا ادري ، وقـال لـه غيره : الذبابة امعاؤها في مقدمتها ام في مؤخرتها ؟ فتحـير ، ومن المعلوم أن من تفوه بقول سلوني قبل ان تفقدوني ينبغي ان يكون عالماً بجميع الاشيـاء حتى ولو سئـل عما سئـل اجاب ، ولم يفحم في الجـواب ، وليس إلا امـير المؤمنـين عليـه السلام الذي كان باباً لمدينة علم النبي (ص) .

---

(١) هـو مقاتـل بن سليمان بن بشـير الازدي الخراسـاني،فهو كصـاحبه عـرمـة البربري . وقتادة . كان مقاتل متهماً في دينه . وذكر المترجمون له ما يلي .

١ ـ إنه كان كذاباً ، قال النسائي : كان مقاتل يكذب (١) وكذلك قـال وكيع : وقـال اسحاق بن ابراهيم الحنظلي : أخرجت خراسان ثلاثة لم يكن لهم نظير ـ يعني في البدعة والكذب ـ : جهم ومقاتل ، وعمر بن صبح ، وقال خـارجة بن مصعب : كـان جهم ومقاتل عندنا فاسقين فاجرين (٢) .

٢ ـ إنه كان متهماً في دينه ، وكان يقول بالتشبيه . قال ابن حبان :

كان مقاتل يأخذ عن اليهود والنصارى علم القرآن الـذي يوافق كتبهم ، وكـان مشبهاً يشبه الرب سبحانه بالمخلوقين وكان يكذب في الحديث (٣) وقـد استحل بعض الاخيار دمه يقول خارجة : لم استحل دم يهودي ولا ذمي ، ولو قدرت على مقـاتل بن سليمان في موضع لا يرانا فيه احد لقتلته .

---

(١) ميزان الاعتدال ج ٤ ص ١٧٣ .

(٢) تهذيب التهذيب ج ١٠ ص ٣٨٤ ، ميزان الاعتدال ج ٤ ص ١٧٥ .

(٣) تهذيب التهذيب١٠ / ٢٨٤ ، ميزان الاعتدال ٤ / ١٧٥ .

روى شيخنا البهائي ان اعرابياً سأل علياً عليه السلام فقال : رأيت كلباً وطىء شاة فأولدها فما حكم ذلك في الحل ؟ فقال عليه السلام : إعتبره في الأكل فأن اكل لحماً فهو كلب ، وان رأيته يأكل علفاً فهو شاة . فقال الأعرابي : رأيته يأكل هذا تارة ويأكل هذا تارة فقال عليه السلام : اعتبره في الشرب فان كرع فهو شاة ، وان ولغ فهو كلب . فقال الأعرابي : وجدته يلغ تارة ويكرع أخرى . فقال عليه السلام : اعتبره في المشي مع الماشية فان تأخر عنها فهو كلب ، وان تقدم او توسط فهو شاة . فقال : وجدته مرة هكذا ومرة هكذا . قال عليه السلام : اعتبره في الجلوس فان برك فهو شاة وان اقعى فهو كلب قال : وجدته مرة هكذا ومرة هكذا فقال عليه السلام اذبحه فان كان له كرش فهو شاة ، وان كان له امعاء فهو كلب . فبهت الاعرابي من علم امير المؤمنين عليه السلام .

* ** *

=

٣ ـ عرف مقاتل بالنصب والعداء لأمير المؤمنين (ع) وكان دأبه صرف فضائل الإمام علي (ع) وقد أثر عن الإمام انه كان يقول : « سلوني قبل أن تفقدوني » فأراد مقاتل ان يجاريه في ذلك فكان يقول : « سلوني عما دون العرش » فقام اليه رجل فقال له : اخبرني عن النملة اين امعاؤها فسكت ولم يطق جواباً وقال مرة : « سلوني عما دون العرش » فقام اليه رجل فقال له : أخبرني من حلق رأس آدم حين حج ؟ فحار ولم يطق جواباً (١) .

وهذه البوادر تدل على فساد آرائه ، وعدم التعويل على أي حديث من أحاديثه .

---

(١) وفيات الاعيان .

عليٌّ عليه السلام
وصيٌّ النبي
(صلى الله عليه وآله وسلم)

عن ابي عبد الله عليه السلام قال : لما نزل رسول الله (ص) بطن قديد[1] قال لعلي بن ابي طالب عليه السلام : يا علي اني سألت الله عز وجل ان يوالي بيني وبينك ففعل ، وسألته ان يواخي بيني وبينك ففعل ، وسألته ان يجعلك وصيي ففعل فقال رجل : والله لصاع من تمر في شن بال خير مما سأل محمد ربه ! هلا سأله ملكاً يعضده على عدوه او كنزاً يستعين به على فاقته ؟ فأنزل الله تعالى « فلعلك تارك بعض ما يوحى اليك وضائق به صدرك ان يقولوا لولا أنزل عليه كنز أو جاء معه ملك إنما أنت نذير والله على كل شيء وكيل »[2] .

العياشي باسناده الى الصادق عليه السلام في خبر قال النبي (ص) : يا علي اني سألت الله ـ الى قوله ـ : يستعين به على فاقته ـ فأنزل الله تعالى : « فلعلك باخع نفسك » الآية[3] .

وقال صاحب الطرائف : رأيت كتاباً كبيراً مجلداً في مناقب اهل البيت

---

(١) مصغراً اسم موضع قرب مكة .

(٢) أمالي المفيد : ١٦٣ ـ أمالي الشيخ : ٦٦ . والآية في سورة هود : ١٢ .

(٣) مناقب آل أبي طالب : ٢٧٧ و ٢٧٨ .

عليهم السلام تأليف احمد بن حنبل فيه احاديث جليلة قد صرح فيها نبيهم محمد (ص) بالنص على علي بن ابي طالب عليه السلام بالخلافة على الناس ليس فيها شبهة عند ذوي الانصاف وهي حجة عليهم ، وفي خزانة مشهد علي بن ابي طالب عليه السلام بالغري من هذا الكتاب المذكور نسخة موقوفة من اراد الوقوف عليها فليطلبها من خزانته المعروفة .

علي عليه السلام أفضل الأصحاب :

ومن ذلك ما رواه ابو عمر يوسف بن عبد البر النميري في كتاب الاستيعاب فانه ذكر لعلي بن ابي طالب عليه السلام فضائل ونصوصاً صريحة عليه السلام من نبيهم بالخلافة والتفضيل على الاصحاب ، ثم اعترف بالعجز عن حصر فضائله وذكر فواضله .

ومن ذلك ما رواه أبو بكر أحمد بن موسى بن مردويه في كتابه كتاب المناقب من الاخبار الشاهدة تواتراً وتصريحاً بفضائل علي بن ابي طالب عليه السلام وتحقيق النص عليه ، ولقد تصفحت شيئاً يسيراً من كتاب ابي بكر بن مردويه وهو من اعيان رجال الأربعة المذاهب فوجدت فيه مئة واثنين وثمانين منقبة رواها عن نبيهم محمد (ص) في علي بن ابي طالب عليه السلام فيها تصريح بالنص على خلافته وانه القائم مقامه في امته ، ثم ظفرت بأصل كتاب المناقب لابن مردويه فوجدت ثلاث مجلدات وهي عندي ويتضمن نصوصاً صريحة على مولانا علي بن ابي طالب عليه السلام .

علي عليه السلام صاحب فضائل عظيمة :

ومن ذلك ما ذكره الحافظ محمد بن مؤمن الشيرازي في الكتاب الذي استخرجه من التفاسير الاثني عشر، وهو من رجال الأربعة المذاهب وعلمائهم وسيأتي ذكر التفاسير التي استخرجه منها ، وقد ذكر في الكتاب المذكور تصريحاتهم من نبيهم محمد (ص) بالنص على علي بن ابي طالب عليه السلام بالخلافة وفضائل عظيمة .

ومن ذلك ما ذكره الاصفهاني اسعد بن عبد القاهر بن شفروة في كتاب الفائق فانه تضمن نصوصاً صريحة من نبيهم محمد (ص) على علي بن ابي طالب عليه السلام بالخلافة ايضاً . ومناقب جليلة ، وقد رأيت منه نسخة بخزانة مشهد علي بن ابي طالب عليه السلام بالغري .

ومن ذلك ما ذكره موفق بن احمد الخوارزمي اخطب الخطباء وهو من اعيان علماء الأربعة المذاهب في كتاب الأربعين في مناقب امير المؤمنين عليه السلام فانه متضمن نصوصاً من نبيهم (ص) على علي بن ابي طالب عليه السلام وفضائل عظيمة جليلة ، ولا يسع تسمية الكتب في ذلك والفضائل .

ومن ذلك ما رواه المعروف بحجة الاسلام ناصر بن ابي المكارم المطرزي الخوارزمي . وهو من اعيان العلماء المذاهب الأربعة ، صاحب كتاب الغرب والمغرب والايضاح في شرح المقامات . في شرح كتاب المناقب ، فقال في اول الكتاب ما هذا لفظه : ذكر فضائل امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام بل ذكر شيء منها إذ ذكر جميعها يقصر عنها باع الاحصاء بل ذكر اكثرها يضيق عنه نطاق طاقة الاستقصاء ! يدل على صدق ما ذكرته ما انبأني به صدر الحفاظ الحسن بن العطاء الهمداني رفعه الى ان قال : حدثنا صدر الائمة اخطب الخطباء موفق بن احمد المكي ثم الخوارزمي ، قال : اخبرني السيد الامام المرتضى ابو الفضل الحسين في كتابه إلي من مدينة الري جزاه الله عني خيراً ، اخبرنا السيد أبو الحسن علي بن ابي طالب الحسيني الشيباني بقراءتي عليه ، اخبرنا الشيخ العالم ابو النجم محمد بن عبد الوهاب بن عيسى الثمان الرازي ، اخبرنا الشيخ العالم ابو سعيد محمد بن أحمد بن الحسين النيسابوري ، اخبرنا محمد بن علي بن جعفر الاديب بقراءتي عليه حدثني المعافا بن زكريا ابو الفرج ، عن محمد بن احمد بن ابي الثلج ، عن الحسن بن محمد بن بهرام ، عن يوسف بن موسى القطان ، عن جرير ، عن ليث ، عن مجاهد عن ابن عباس ، قال : قال رسول الله (ص) : « لو أن الغياض اقلام والبحر مداد والجن حساب والانس كتاب

ما احصوا فضائل علي بن ابي طالب عليه السلام[1] .

حسدوا علياً :

عن يونس بن حبيب النحوي وكان عثمانياً، قال: قلت للخليل بن أحمد: اريد ان اسألك عن شيء فتكتمها علي ؟ قال : ان قولك يدل على ان الجواب اغلظ من السؤال ! فتكتمه انت ايضاً ؟ قال : قلت : نعم ايام حياتك ، قال : سل ، قال : قلت : ما بال اصحاب رسول الله (ص) ورحمهم كأنهم كلهم بنو ام واحدة وعلي بن ابي طالب عليه السلام من بينهم كأنه ابن علة ؟[2] قال : من أين لك هذا السؤال ؟ قال : قلت قد وعدتني الجواب ، قال : وقد ضمنت لي الكتمان ، قال : قلت : ايام حياتك ، فقال : ان علياً تقدمهم اسلاماً وفاقهم علماً وبذهم[3] شرفاً ورجحهم زهداً وطالهم جهاداً فحسدوه ، والناس الى اشكالهم واشباههم اميل منهم الى من بان منهم ! فافهم[4] .

قال العلامة المجلسي (ره) :

اقول : قال عبد الحميد بن ابي الحديد في شرح نهج البلاغة : ان رسول الله (ص) لما قدمت كندة حجاجاً قبل الهجرة عرض رسول الله (ص) نفسه عليهم كما كان يعرض نفسه على احياء العرب ، فدفعه بنو وليعة من بني عمرو ابن معاوية ولم يقبلوه ، فلما هاجر وتمهدت دعوته وجاءته وفود العرب جاءه وفد كندة فيهم الأشعث وبنو وليعة فأسلموا ، فأطعم رسول الله (ص) بني وليعة طعمة من صدقات حضرموت ، وكان قد استعمل على حضرموت زياد ابن لبيد البياضي الأنصاري فدفعها زياد اليهم فأبوا أخذها، وقالوا: لاظهر[5] لنا فأبعث بها إلى بلادنا على ظهر من عندك ، فأبى زياد وحدث بينهم وبين زياد شر

---

(١) الطرائف : ٣٣

(٢) العلة ـ بالفتح ـ : الضرة . ويقال : بنو علات أي بنو أمهات شتى من رجل واحد .

(٣) بذة : غلبه وفاقه .

(٤) أمالي ابن الشيخ : ٣٣ .

(٥) الظهر : الركاب التي تحمل الاثقال .

كاد يكون حرباً ، فرجع منهم قوم إلى رسول الله (ص) وكتب زياد اليه (ص) يشكوهم ، وفي هذه الواقعة كـان الخبر المشهـور عن رسول الله (ص) أنـه قال لبني وليعـة : « لتنتهن يـا بني وليعـة أو لأبعثن اليكم رجـلاً عـديـل نفسي يقتـل مقاتلتكم ويسبي ذراريكم » قال عمر بن الخطاب فـما تمنيت الإمارة إلا يـومئذ ، وجعلت انصب لـه صدري رجـاء ان يقول : هـو هذا : فـأخذ بيـد عـلي عليـه السلام وقال : هو هذا ، ثم كتب لهم رسـول الله (ص) إلى زياد فـوصلوا اليه بالكتاب وقد توفي رسول الله (ص) وطار الخبر بموته إلى قبائل العرب . فـارتدت بنو وليعة وغنت بغاياهم وخضبن له أيديهن ، الخبر انتهى[1] .

البحر لا يحصي فضل علي عليه السلام :

وروى ابن شيرويه الـديلمي في فردوس الأخبـار عن ابن عباس أن النبي (ص) قال لعلي : لو أن البحـر مـداد والغيـاض أقـلام والانس كتـاب والجن حساب ما أحصوا فضائلك يا أبا الحسن .

وعن علي عنه (ص) : رحم الله علياً ، اللهم أدر الحق معه حيث دار .

وعن أبي ليلى الغفاري : ستكون من بعدي فتنـة فإذا كـان ذلك فـالزمـوا علي بن ابي طالب فإنه الفاروق بين الحق والباطل .

وعن جـابـر بن عبـد الله عن النبي (ص) قـال : صلت الملائكـة عـلى علي بن ابي طالب سبع سنين قبل الناس ، وذلك بأنه كان يصـلي معي ولا يصلي معنا غيرنا .

وعن داود بن بلال بن أحيحة عن النبي (ص) قال : الصديقون ثلاثة : حبيب النجار مؤمن آل يس ، وحزقيـل مؤمن آل فرعـون ، وعلي بن ابي طـالب الثالث وهو افضلهم .

وروي عن سلمـان عنه (ص) قـال : عـلي بن ابي طـالب ينجـز عـداتي

---

(١) شرح النهج ١ : ١١٤ .

ويقضي ديني .

عمران بن حصين عنـه (ص) : علي مني وانـا منه ، وهـو ولي كل مؤمن بعدي .

حذيفة عنه (ص) : علي اخي وابن عمي .

ابن عباس عنه (ص) : علي مني مثل رأسي من بدني .

جـابر عنـه (ص) : عـلي مني بمنـزلـة هـارون من مـوسى إلا انـه لا نبي بعدي .

عبد الله بن جعفر عنه (ص) : علي أصلي وجعفر فرعي ـ او جعفر أصلي وعلي فرعي .

علي عليه السلام باب حطة :

أنس عنه (ص): علي بن أبي طالب باب حطة من دخل منه كان مؤمناً ومن خرج منه كان كافراً .

أم سلمة عنه (ص) قال : علي وشيعته هم الفائزون يوم القيامة .

ابـو ذر عنـه (ص) : عـلي بـاب علمي ومبـيِّن لأمتي مـا ارسلت بـه من بعدي ، حبه إيمان وبغضه نفاق والنظر اليه رأفة ومودته عبادة .

أنس عنـه (ص) : علي بن ابي طـالب يزهـر في الجنـة ككـوكب الصبـح لأهل الدنيا .

حذيفة عنه (ص) : علي قسيم النار .

علي عليه السلام أقضانا :

عمر بن الخطاب عنه (ص) : علي أقضانا .

جابر عنه (ص) : علي خير البشر من شك فيـه فقد كفـر . وفي رواية : من أبى فقد كفر .

عن جابر بن عبد الله عنه (ص) في قوله تعالى : « **فإما نذهبنَّ بـك فإنـا منهم منتقمـون** ﴾[1] نـزلت في عـلي بن ابي طـالب عليـه السـلام إنـه ينتقم من الناكثين والقاسطين بعدي .

وعن أم سلمة عنه (ص) قال : القرآن مع علي وعلي مع القرآن .

سلمان قال: قال النبي (ص): كنت أنا وعـلي نوراً بـين يدي الله عـز وجل مـطبقاً ، يسبـح الله ذلك النـور ويقدســه قبل ان يخلق آدم بـأربعـة عشر ألف عـام ، فلما خلق آدم ركَّب ذلك النـور في صلبه ، فلم نـزل في شيء واحد حتى افترقنا في صلب عبد المطلب ، فجزء أنا وجزء علي .

وعن ابن عبـاس عنه (ص) قـال : سبط هذه الأمـة الحسن والحسـين ، وحصن هذه الأمة علي بن ابي طالب عليه السلام .

وعن حذيفة عن النبي (ص) قال : لو علم النـاس متى سمي علي أمـير المؤمنين ما أنكروا فضله ، سمي أمير المؤمنين وآدم بين الروح والجسد ، قال الله تعـالى : ﴿ وإذ أخـذ ربــك من بني آدم من ظهـورهم ذريتهم وأشهـدهم عـلى أنفسهم ألست بربكم ﴾[2] قالت الملائكة : بلى ، فقال الله تبـارك وتعالى : انـا ربكم ومحمد نبيكم وعلي أميركم .

لا كفو لفاطمة إلا علي (عليه السلام) :

وعن أم سلمة عنه (ص) قال : لو لم يخلق علي ما كان لفاطمة كفو .

أبو ايوب عنه (ص) : لقد صلَّت الملائكة عليَّ وعلى عـلي سبع سنـين ، وذلك انه لم يصلِّ معي رجل غيره .

وعن ابن عباس عنه (ص) قال : من سبَّ علياً فقـد سبَّني ، ومن سبَّني فقد سبَّ الله ومن سبَّ الله ادخله الله نار جهنم وله عذاب مُقيم .

---

(١) سورة الزخرف : ٤١ .

(٢) سورة الاعراف : ١٧٢ .

وعن أبي الحمراء عنه (ص) من أراد ان ينظر الى آدم في وقاره والى موسى في شدة بطشه والى عيسى في زهده فلينظر الى هذا المقبل ، فأقبل علي عليه السلام .

وعن معاذ عنه (ص) : النظر الى وجه علي عبادة .

وعن عمران بن حصين عنه (ص) : النظر الى ابن ابي طالب عبادة .

وعن ابن عمر عنه (ص) : الناس من شجر شتى وأنا وعلي من شجرة واحدة .

وعن عمار بن ياسر قال : قال النبي (ص) يا علي إن الله عز وجل زينك بزينة لم يتزين الخلائق بزينة هي احب اليه منها : الزهد في الدنيا وجعل الدنيا لا تنال منك شيئاً .

وعن علي عليه السلام عنه (ص) قال : يا علي إن الله عز وجل قد غفر لك ولولدك ولأهلك ولشيعتك ولمحبي شيعتك ، فابشر فانك الأنزع البطين يعني منزوع من الشرك بطين من العلم .

وعن ابن عباس أنه (ص) قال : يا علي إن الله عز وجل زوَّجك فاطمة وجعل صداقها الأرض فمن مشى عليها مبغضاً لك مشى حراماً .

وعن سعد بن ابي وقاص عنه (ص) انه قال : يا علي انت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي .

علي عليه السلام أول المسلمين إسلاماً :

عن عمر أنه (ص) قال : يا علي أنت أول المسلمين إسلاماً ، وأول المؤمنين إيماناً ، وانت مني بمنزلة هارون من موسى .

وعن علي عليه السلام انه (ص) قال : يا علي إنما انت بمنزلة الكعبة تؤتى ولا تأتي فان أتاك هؤلاء القوم فسلموا لك هذا الأمر فاقبله منهم ، وإن لم يأتوك فلا تأتهم .

وعن معاوية بن حيدة قال : قال النبي (ص) : يا علي ما كنت أُبالي من مات من أمتي وهو يبغضك مات يهودياً أو نصرانياً .

وعن أبي هريرة انه (ص) قال : يا علي إنك مبتلي بالخوارج ، وانت اول من تقاتلهم فلا تتبعنَّ مدبراً ولا تجهزنَّ على جريح[1] .

وعن علي عليه السلام أنه (ص) قال: يا علي فيك مثل عيسى بن مريم أبغضته اليهود حتى بهتت أمه وأحبته النصارى حتى أنزلوه بالمنزلة التي ليست له ، يا علي يدخل النار فيك رجلان : محب مفرط ومبغض مفرط كلاهما في النار .

وعن ابي سعيد عنه (ص) يا علي معك يوم القيامة عصاً من عصي الجنة تذود بها المنافقين عن حوضي .

لعلي عليه السلام كنز في الجنة :

عن علي عليه السلام عنه (ص) قال : يا علي إن لك في الجنة كنزاً وإنك ذو قرنيها .

وعن علي عليه السلام عنه (ص) قال : يا علي إذا كان يوم القيامة اخذت بحجزة الله عز وجل واخذت انت بحجزتي ، واخذ ولدك بحجزتك [واخذت شيعة ولدك بحجزتك] فترى اين يؤمر بنا ؟ الى هنا انتهى ما استخرجته من كتاب ابن شيرويه من نسخة قديمة كتبت في زمان مؤلفه .

قال المجلسي (ره) وقال عبد الحميد بن ابي الحديد في شرح نهج البلاغة : اعلم ان أمير المؤمنين عليه السلام لو فخر بنفسه وبالغ في تعديد مناقبه وفضائله بفصاحته التي آتاه الله تعالى إياها واختصه بها، وساعده على ذلك فصحاء العرب كافة لم يبلغوا الى معشار ما نطق به الرسول الصادق صلوات الله عليه وآله في امره ، ولست اعني بذلك الأخبار العامة الشائعة التي يحتج بها

(١) جهز على الجريح : شد عليه وأتم قتله .

الإمامية على إمامته كخبر الغدير والمنزلة وقصة براءة وخبر المناجاة وقصة خيبر وخبر الدار بمكة في ابتداء الدعوة ونحو ذلك ، بل الأخبار الخاصة التي رواها فيه أئمة الحديث التي لم يحصل اقل القليل منها لغيره ، وانا اذكر من ذلك شيئاً يسيراً مما رواه علماء الحديث الذين لا يتهمون فيه وجلهم قائلون بتفضيل غيره عليه ! فروايتهم فضائله توجب من سكون النفس ما لا يوجبهم رواية غيرهم .

الخبر الاول : يا علي إن الله قد زيَّنك بزينة لم يزيّن العباد بزينة أحب اليه منها ، هي زينة الابرار عند الله تعالى : الزهد في الدنيا ، جعلك لا ترزأ من الدنيا شيئاً ولا ترزأ الدنيا منك شيئاً[1]، ووهب لك حبّ المساكين فجعلك ترضى بهم أتباعاً ويرضون بك إماماً . رواه ابو نعيم الحافظ في كتابه المعروف بحلية الأولياء ، وزاد فيه ابو عبد الله احمد بن حنبل في المسند : فطوبى لمن احبك وصدق فيك وويل لمن أبغضك وكذب فيك .

علي عليه السلام رجل مني :

الخبر الثاني: قال لوفد ثقيف «لتسلمنَّ أو لأبعثنَّ إليكم رجلاً مني ـ أو قال: عديل نفسي ـ فليضربنَّ اعناقكم وليسبينَّ ذراريكم وليأخذن اموالكم » قال عمر : فما تمنيت الإمارة إلا يومئذ ، وجعلت انصب له صدري رجاء ان يقول : هو هذا ! فالتفت فأخذ بيد علي عليه السلام وقال : هذا ـ مرتين ـ . رواه أحمد في المسند ورواه في كتاب فضائل علي انه قال : « لتنتهنَّ يا بني وليعة او لأبعثنَّ اليكم رجلاً كنفسي يمضي فيكم أمري ، يقتل المقاتلة ويسبي الذريَّة ؟ » قال ابو ذر : فما راعني إلا برد كف عمر في حجزتي من خلفي يقول : من تراه يعني ؟ فقلت : إنه لا يعنيك إنما يعني خاصف النعل بالبيت، وإنه قال : هو هذا .

علي عليه السلام راية الهدى :

الخبر الثالث : إن الله عهد إلي في علي عهداً فقلت : يا رب بيّنه لي ، قال : اسمع ان علياً راية الهدى وإمام اوليائي ، ونور من أطاعني وهو الكلمة التي ألزمتها المتقين ، من احبه فقد احبني ومن اطاعه فقد اطاعني فبشّره بذلك ،

فقلت : قد بشرته يا رب ، فقال : انا عبد الله وفي قبضته فإن يعذبني فبذنوبي [و] لم يظلم شيئاً ، وإن يتم لي ما وعدني فهو أولى ، وقد دعوت له فقلت : اللهم أجل قلبه واجعل ربيعه الإيمان بك ، قال : قد فعلت ذلك غير اني مختصة بشيء من البلاء لم اختص به واحداً من اوليائي ، فقلت : رب أخي وصاحبي ، قال : إنه سبق في علمي انه لمبتلى ومبتلى به .

ذكره ابو نعيم الحافظ في حلية الاولياء عن أبي هريرة الاسلمي ، ثم رواه باسناد آخر بلفظ آخر عن أنس بن مالك أن رب العالمين عهد إلي في علي عهداً انه راية الهدى ومنار الايمان ، وإمام اوليائي ، ونور جميع من اطاعني ، إن علياً أميني غداً في القيامة ، وصاحب رايتي ، وبيد علي مفاتيح خزائن رحمة ربي .

الخبر الرابع : « من اراد ان ينظر الى نوح في عزمه وإلى آدم في علمه والى ابراهيم في حلمه والى موسى في فطنته والى عيسى في زهده فلينظر إلى علي بن ابي طالب » رواه احمد بن حنبل في المسند ، ورواه احمد البيهقي في صحيحه .

الخبر الخامس : « من سره ان يحيا حياتي ويموت ميتتي ويتمسك بالقضيب من الياقوتة التي خلقها الله تعالى بيده ثم قال لها : كوني فكانت فليتمسك بولاية علي بن أبي طالب» ذكره أبو نعيم الحافظ في كتاب حلية الاولياء ، ورواه أبو عبد الله أحمد بن حنبل في المسند ، وفي كتاب فضائل علي بن أبي طالب عليه السلام ، وحكاية لفظ أحمد : « من أحب أن يتمسَّك القضيب الاحمر الذي غرسه الله في جنة عدن بيمينه فليتمسك بحب علي بن أبي طالب » .

الخبر السادس : « والذي نفسي بيده لولا ان تقول طوائف من أمتي فيك ما قالت النصارى في ابن مريم لقلت اليوم فيك مقالاً لا تمرّ بملإ من المسلمين إلا أخذوا التراب من تحت قدميك للبركة » ذكره أبو عبد الله احمد بن حنبل في المسند .

الله يباهي بعلي عليه السلام :

الخبر السابع : « خرج (ص) على الحجيج عشيَّة عرفة فقال لهم : إن

الله بـاهى بكم الملائكـة عامـة وغفر لكم عـامة وبـاهى بعلي خـاصـة وغفـر لـه خاصة ، إني قائل لكم قولاً غير محابٍّ فيه لقرابتي : إن السعيد كـل السعيد حق السعيد من أحب علياً في حياته وبعد موته » رواه أحمد بن حنبل في كتاب فضائل علي عليه السلام وفي المسند أيضاً .

الخبر الثامن : رواه ابو عبد الله احمـد بن حنبل في الكتـابين المـذكورين : « أنـا اول من يدعى بـه يوم القيـامة فـأقـوم عن يمـين العـرش في ظلّه ثم أكسى حلّة ، ثم يـدعى بالنبيـين بعضهم على أثـر بعض ، فيقومـون عن يمين العـرش ويكسـون حللاً ، ثم يدعى بعـلي بن ابي طالب لقـرابته مني ومنـزلتـه عنـدي ، ويدفع اليـه لوائي لـواء الحمد ، آدم ومن دونـه تحتَ ذلك اللواء ـ ثم قـال لعلي عليه السلام : ـ فتسير به حتى تقف بيني وبين ابراهيم الخليل عليه السلام ، ثم تكسى حلة ، وينـادي منـاد من العرش: نعم الاب ابـوك ابـراهيم ، ونعم الأخ أخوك علي . ابشر فإنك تدعى اذا دعيت وتكسى اذا كسيت وتحيى اذا حييت » .

الخبـر التاسـع : يا أنس اسكب لي وضـوءاً ، ثم قـام فصـلى ركعتـين ثم قـال : أول من يدخـل عليك من هـذا الباب إمـام المتقين ، وسيـد المسلمين ، ويعسـوب المؤمنين ، وخـاتم الوصيـين ، وقـائـد الغـر المحجلّين ، قـال أنس : فقلت : اللهم اجعله من الأنصار وكتمت دعوتي ، فجاء علي عليه السلام فقـال (ص) : من جاء يا أنس ؟ فقلت علي ، فقام اليه مستبشراً فاعتنقه ، ثم جعل يمسح عرق وجهه ، فقال عـلي : يا رسـول الله لقد رأيت منـك اليوم تصنـع بي شيئـاً ما صنعتـه بي قبل ، قـال : ومـا يمنعني وأنت تؤدي عني وتسمعهم صـوتي وتبيّن لهم ما اختلفوا فيه بعدي » رواه ابو نعيم الحافظ في حلية الأولياء .

علي سيد العرب :

الخبر العاشر : « ادعوا لي سيد العرب علياً ، فقالت عائشة : ألست سيد العـرب ؟ فقال : انـا سيد ولـد آدم ، وعلي سيـد العرب ، فلما جـاء أرسل الى الأنصار فأتوه ، فقال لهم : يا معشر الأنصار ألا أدلكم على ما إن تمسكتم به لن تضلّوا ابداً ؟ قالوا : بلى يا رسول الله ، قال : هذا علي فأحبّـوه بحبي وأكرمـوه

بكرامتي ، فإن جبرائيل أمرني بالـذي قلت لكم عن الله عز وجـل » رواه الحافظ ابو نعيم في حلية الأولياء .

الخبر الحادي عشر : « مرحباً بسيد المؤمنين وإمام المتقين ، فقيل لعلي عليه السلام : كيف شكرك ؟ فقـال : احمد الله عـلى ما آتـاني وأسألـه الشكر عـلى ما أولاني وأن يزيدني مما اعطاني » ذكره صاحب الحلية ايضاً .

الخبر الثاني عشر : « من سـره ان يحيا حيـاتي ويموت ممـاتي ، ويسكن جنة عدن التي غرسها ربي فليوال علياً من بعدي وليـوال وليّه ، وليقتـد بالأئمـة من بعدي ، فإنهم عترتي خلقوا من طيني ورزقـوا فهماً وعلماً ، فـويل للمكـذّبين من امتي القاطعين فيهم صلتي لا انالهم الله شفاعتي » ذكره صاحب الحلية ايضاً .

علي عليه السلام وليُّ كل مؤمن :

الخبر الثالث عشر : « بعث رسول الله (ص) خالـد بن الوليـد في سريـة وبعث علياً في سرية اخرى وكـلاهما الى اليمن ، وقـال : إن اجتمعتما فعـلي على الناس وإن افترقتما فكل واحـد منكما عـلى جنده ، فـاجتمعا وأغـارا وسبيا نسـاء وأخذا أموالاً وقتلا ناساً ، وأخذ علي عليه السلام جارية فاختصها لنفسه ، فقال خالد لأربعة من المسلمين منهم بريدة الأسلمي : اسبقـوا الى رسول الله (ص) فاذكروا له كذا واذكروا له كذا لأمور عددها عـلى علي عليـه السلام فسبقـوا اليه فجاء واحد من جانبه فقال : إن علياً فعـل كذا ، فـاعرض عنـه ، فجاء بـريدة الأسلمي فقال : يا رسول الله إن علياً فعـل كذا واخـذ جاريـة لنفسه ، فغضب حتى احمرَّ وجهه وقال : دعوا لي علياً ـ يكررها ـ إن علياً مني وأنا من علي ، وإن حظَّه في الخمس اكثر مما اخذ ، وهو ولي كل مؤمن من بعدي » رواه ابو عبد الله احمد في المسند غير مرة ، ورواه في كتـاب فضائـل علي عليـه السلام ورواه اكـثر المحدّثين .

الخبر الرابع عشر :«كنت انا وعلي نوراً بين يدي الله عز وجل قبل ان يخلق آدم بـأربعة عشـر ألف عـام ، فلمـا خلق آدم قسم ذلـك [النـور] فيـه وجعله

جزئين : فجزء انا وجزء علي » رواه احمد في المسند وفي كتاب فضائل علي عليه السلام وذكره صاحب كتاب الفردوس ، وزاد فيه : ثم انتقلنا حتى صرنا في عبد المطلب ، فكان لي النبوة ولعلي الوصية .

الخبر الخامس عشر : « النظر الى وجهك يا علي عبادة ، انت سيد في الدنيا وسيد في الآخرة ، من احبك أحبني ، وحبيبي حبيب الله ، وعدوك عدوي وعدوي عدو الله ، الويل لمن ابغضك » رواه احمد في المسند ، قال : وكان ابن عباس يفسّره فيقول : إن من ينظر اليه يقول : سبحان الله ما اعلم هذا الفتى ! سبحان الله ما اشجع هذا الفتى ! سبحان الله ما افصح هذا الفتى !

علي والنبي يدخلان الجنة :

الخبر السادس عشر : « لما كانت ليلة بدر قال رسول الله (ص) : من يستقي لنا ماء فأحجم الناس فقام علي فاحتضن قربة ، ثم اتى بئراً بعيدة القعر مظلمة فانحدر فيها ،فأوحى الله إلى جبرائيل وميكائيل وإسرافيل ان تأهبوا لنصر محمد واخيه وحزبه ، فهبطوا عن السماء لهم لغط يذعر من يسمعه فلما حاذوا البئر سلّموا عليه من عند آخرهم اكراماً له وإجلالاً » رواه احمد في كتاب فضائل علي عليه السلام وزاد فيه في طريق آخر عن انس بن مالك لنؤتين يا علي يوم القيامة بناقة من نوق الجنة فتركبها ، وركبتك مع ركبتي وفخذك مع فخذي حتى ندخل الجنة .

الخبر السابع عشر : « خطب (ص) الناس يوم الجمعة فقال : ايها الناس قدّموا قريشاً ولا تقدموها ، وتعلّموا منها ولا تعلموها ، قوة رجل من قريش تعدل قوة رجلين من غيرهم ، وأمانة رجل من قريش تعدل أمانة رجلين من غيرهم ، ايها الناس اوصيكم بحب ذي قرباها اخي وابن عمي علي بن ابي طالب ، لا يحبه إلا مؤمن ولا يبغضه إلا منافق ، من احبه فقد احبني ، ومن ابغضه فقد ابغضني ومن ابغضني عذّبه الله بالنار » رواه أحمد في كتاب فضائل علي عليه السلام .

الخبر الثامن عشر : « الصدّيقون ثلاثة : حبيب النجّار الذي جاء من أقصى المدينة يسعى ، ومؤمن آل فرعون الذي كان يكتم إيمانه ، وعلي بن ابي طالب وهو أفضلهم » رواه أحمد في كتاب فضائل علي عليه السلام .

الخبر التاسع عشر : « اعطيت في علي خمساً هُنَّ احب إليَّ من الدنيا وما فيها ، أما واحدة فهو متكاي بين يدي الله عز وجل حتى يفرغ من حساب الخلائق وأما الثانية فلواء الحمد بيده آدم ومن ولد تحته ، وأما الثالثة فواقف على عقر حوضي يسقي من عرف من امتي ، واما الرابعة فساتر عورتي ومسلّمي الى ربي ، وأما الخامسة فإني لست أخشى عليه أن يعود كافراً بعد إيمان ولا زانياً بعد إحصان » رواه أحمد في كتاب الفضائل .

سد الابواب إلا باب علي عليه السلام :

الخبر العشرون : « كانت لجماعة من الصحابة أبواب شارعة في مسجد الرسول (ص) فقال يوماً : سدوا كل باب في المسجد إلا باب علي ، فسدت فقال في ذلك قوم حتى بلغ رسول الله (ص) فقام فيهم فقال : إن قوماً قالوا في سد الأبواب وترك باب علي ، إني ما سددت ولا فتحت ولكني أُمرت بأمر فاتبعته » رواه أحمد في المسند مراراً وفي كتاب الفضائل .

الخبر الحادي والعشرون : « دعا صلوات الله عليه علياً في غزاة الطائف فانتجاه وأطال نجواه حتى كره قوم من الصحابة ذلك ، فقال قائل منهم : لقد أطال اليوم نجوى ابن عمه . فبلغه (ص) ذلك فجمع منهم قوماً ثم قال : إن قائلاً قال : لقد أطال اليوم نجوى ابن عمه ، أما إني ما انتجيته ولكن الله انتجاه » رواه أحمد في المسند ..

الخبر الثاني والعشرون : « أُخصمك يا علي بالنبوّة فلا نبوّة بعدي . وتخصم الناس بسبع لا يحاجّك فيها أحد من قريش : انت أولهم إيماناً بالله ، وأوفاهم بعهد الله ، وأقومهم بأمر الله وأقسمهم بالسوية ، وأعدلهم في الرعية ، وأبصرهم بالقضية ، وأعظمهم عند الله مزية » رواه ابو نعيم الحافظ في

حلية الأولياء .

الخبر الثالث والعشرون : « قالت فاطمة عليها السلام : « إنك زوجتني فقيراً لا مال له . فقال : زوّجتك أقدمهم سلماً واعظمهم حلماً واكثرهم علماً ، ألا تعلمين أن الله اطّلع الى الأرض اطّلاعة فاختار منها أباك ثم اطّلع اليها ثانية فاختار منها بعلك ؟ » رواه أحمد في المسند .

علي عليه السلام هو الاحق بمقام النبي (ص) :

الخبر الرابع والعشرون : « لما أُنزل : « إذا جاء نصر الله والفتح » بعد انصرافه صلى الله عليه وآله من غزاة حنين جعل يكثر من سبحان الله ، أستغفر الله ، ثم قال : يا علي إنه قد جاء ما وُعدتُ به ، جاء الفتح ودخل الناس في دين الله أفواجاً ، وإنه ليس أحد أحق منك بمقامي لقدمك في الاسلام وقربك مني وصهرك وعندك سيدة نساء العالمين ، وقبل ذلك ما كان من بلاء ابي طالب عندي حين نزل القرآن ، فأنا حريص على أن أراعي ذلك لولده » رواه ابو اسحاق الثعلبي في تفسير القرآن .

ثم أعقب المجلسي (ره) وقال: وأعلم انّا إنما ذكرنا هذه الأخبار ههنا لأن كثيراً من المنحرفين عنه عليه السلام إذا مروا على كلامه في نهج البلاغة وغيره المتضمن للتحدّث بنعمة الله عليه من اختصاص الرسول (ص) له وتمييزه إياه عن غيره ينسبونه الى التيه والزهو والفخر ولقد سبقهم بذلك قوم من الصحابة . قيل لعمر : ولّ علياً أمر الجيش والحرب فقال هو أتيه[1] من ذلك . وقال زيد بن ثابت : ما رأينا أزهى من علي وأسامة . فأردنا بايراد هذه الاخبار ههنا عند تفسير قوله « نحن الشعار والاصحاب ونحن الخزنة والأبواب » أن ننبه على عظيم منزلته عند الرسول (ص) وأن من قيل في حقه ما قيل لو رقا الى السماء وعرج في الهواء وفخر على الملائكة والانبياء تعظماً وتبجحاً[2] لم يكن ملوماً بل

(١) التيه : الغرور والكبر .

(٢) تبجح الرجل ـ بتقديم المعجمة على المهملة ـ افتخر وتعظم وباهى .

كان بذلك جديراً ، فكيف وهو عليه السلام لم يسلك قط مسلك التعظم والتكبر في شيء من أقواله ولا من أفعاله ، وكان ألطف البشر خلقاً وأكرمهم طبعاً وأشدهم تواضعاً وأكثرهم احتمالاً وأحسنهم بشراً وأطلقهم وجهاً حتى نسبه من نسبه الى الدعابة والمزاح وهما خلقان ينافيان التكبر والاستطالة ، وإنما يذكر أحياناً ما يذكره من هذا النوع نفثة مصدور وشكوى مكروب وتنفس مهموم ، ولا يقصد به إذا ذكره إلا شكر النعمة وتنبيه الغافل على ما خصه الله به من الفضيلة ، فان ذلك من باب الأمر بالمعروف والحض على اعتقاد الحق والصواب في أمره والنهي عن المنكر الذي هو تقديم غيره عليه في الفضل ، فقد نهى الله سبحان عنه عن ذلك فقال : ﴿ أفمن يهدي إلى الحق أحق أن يتبع أمّن لا يهدي إلا أن يهدى فما لكم كيف تحكمون ﴾(1) .

وقال ابن ابي الحديد المعتزلي في شرح قوله صلوات الله عليه « نحن شجرة النبوّة ، ومحط الرسالة ، ومختلف الملائكة ، ومعادن العلم ، وينابيع الحكم ، ناصرنا ومحبنا ينتظر الرحمة ، وعدوّنا ومبغضنا ينتظر السطوة » : اعلم انه إن أراد بقوله « نحن مختلف الملائكة » جماعة من جملتها رسول الله (ص) فلا ريب في صحة القضية وصدقها ، وإن أراد بها نفسه وإبنيه فهو أيضاً صحيحة ، فقد جاء في الاخبار الصحيحة أنه (ص) قال : يا جبرائيل إنه مني وانا منه ، فقال جبرائيل عليه السلام : وانا منكما . وروى ابو ايوب الانصاري مرفوعاً : لقد صلّت الملائكة عليَّ وعلى علي سبع سنين ، وذلك أنه لم يصلّ معي ومع علي ثالث لنا ، وذلك قبل أن يظهر أمر الاسلام ويتسامع الناس به . وفي خطبة الحسن بن علي عليهما الصلاة والسلام لما قبض ابوه : « لقد فارقكم في هذه الليلة رجل لم يسبقه الاولون ولا يدركه الآخرون ، كان يبعثه رسول الله للحرب وجبرائيل عليه السلام عن يمينه وميكائيل عن يساره » وجاء في الحديث انه سمع يوم احد صوت من الهواء من جهة السماء « لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا علي » وأن رسول الله (ص) قال : هذا صوت جبرائيل عليه السلام .

---

(1) شرح النهج ٢ : ٦٧٧ ـ ٦٨١ والآية في سورة يونس : ٣٥ .

وأما قوله : « ومعادن العلم وينابيع الحكم » يعني الحكم أو الحكم الشرعي فانه إن عنى بها نفسه وذريته فان الأمر فيها ظاهر جداً ، قال رسول الله (ص) : « أنا مدينة العلم وعلي بابها ، فمن أراد المدينة فليأت الباب » وقال : « أقضاكم علي » والقضاء أمر يستلزم علوماً كثيرة ، وجاء في الخبر أنه بعثه الى اليمن قاضياً فقال : يا رسول الله انهم كهول وذوو أسنان وانا فتى وربما لم أصب فيما أحكم به بينهم ، فقال له : اذهب فان الله سيثبّت قلبك ويهدي لسانك . وجاء في تفسير قوله تعالى : ﴿ **وتعيها أذن واعية** ﴾[1] سألت الله ان يجعلها أُذنك ففعل . وجاء في تفسير قوله تعالى : ﴿ **أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله** ﴾[2] انها نزلت في علي عليه السلام وما خص به من العلم . وجاء في تفسير قوله تعالى : ﴿ **أفمن كان على بيّنة من ربه ويتلوه شاهد منه** ﴾[3] [انا على بيّنة من ربي] والشاهد علي عليه الصلاة والسلام ، وروى المحدثون انه قال لفاطمة عليها الصلاة والسلام : زوّجتك أقدمهم سلماً ، وأعظمهم حلماً ، وأعلمهم علماً ، وروى المحدثون عنه (ص) أنه قال : من اراد ان ينظر الى نوح في عزمه والى موسى في علمه وعيسى في ورعه فلينظر الى علي بن ابي طالب ، وبالجملة فحاله في العلم حالة رفيعة جداً لم يلحقه أحد فيها ولا قاربه ، وحق له ان يصف نفسه بأنه معادن العلم وينابيع الحكم ، فلا أحد أحق به منها بعد رسول الله (ص)[4] .

وقال في موضع آخر : والذي صحّ عندي هو أنه عليه السلام قال لهم يوم الشورى : أنشدكم الله أفيكم أحد آخى رسول الله (ص) بينه وبين نفسه حيث آخى بين بعض المسلمين وبعض غيري ؟ فقالوا : لا . فقال : أفيكم احد قال له رسول الله (ص) : من كنت مولاه فهذا مولاه غيري ، فقالوا : لا ،

---

(١) سورة الحاقة : ١٢ .
(٢) سورة النساء : ٥٢ .
(٣) سورة هود : ١٧ .
(٤) شرح النهج ٢ : ٣٤٩ و ٣٥٠ .

فقال : أفيكم احد قال له رسول الله (ص) : أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي غيري ؟ قالوا : لا ، قال : افيكم من اؤتمن على سورة براءة وقال له رسول الله (ص) : لا يؤدي عني إلا انا او رجل مني غيري ؟ قالوا : لا ، قال : ألا تعلمون ان اصحاب رسول الله (ص) فرّوا عنه في الحرب في غير موطن وما فررت قط ؟ قالوا : بلى ، قال : اتعلمون اني اول الناس اسلاماً ؟ قالوا : بلى ، قال : فأيّنا اقرب الى رسول الله نسباً ؟ قالوا : انت : الخبر[1] .

(خصمان) علي عليه السلام وعدوه :

وقال : وروي عن النبي (ص) في قوله تعالى : ﴿هـذان خصمان اختصموا في ربهم﴾[2] انه سئل عنها فقال : علي وحمزة ، وعبيدة وعتبة ، وشيبة والوليد[3] .

وقال في موضع آخر : كان أمير المؤمنين عليه السلام ذا أخلاق متضادة ، فمنها ان الغالب على اهل الإقدام والمغامرة[4] والجرأة ان يكونوا ذوي قلوب قاسية وفتك وتنمر[5] وجبرية والغالب على أهل الزهد ورفض الدنيا وهجران ملاذها والاشتغال بمواعظ الناس وتخويفهم المعاد وتذكيرهم الموت ان يكونوا ذوي رقة ولين وضعف قلب وخور طبع[6] ، وهاتان حالتان متضادتان وقد اجتمعتا له عليه السلام . ومنها ان الغالب على ذوي الشجاعة وإراقة الدماء ان يكونوا ذوي اخلاق سبعية وطباع حوشية وغرائز وحشية ، وكذلك الغالب على

---

(١) شرح النهج ٢ : ٩٦ .

(٢) سورة الحج : ١٩ .

(٣) شرح النهج ٣ : ٤٩٨ .

(٤) غامره مغامرة : قاتله وباطشه ولم يبال بالموت .

(٥) فتك الرجل : كان جريئاً شجاعاً يركب ما هم من الامور ودعت اليه النفس . فتك بفلان : بطش به او قتله على غفلة . وتنمر لفلان : تنكر وتغير وأوعده .

(٦) الخور : الفتور والضعف .

اهل الزهادة وارباب الوعظ والتذكير ورفض الدنيا ان يكونوا ذوي انقباض في الاخلاق وعبوس في الوجوه ونفار من الناس واستيحاش ، وأمير المؤمنين عليه السلام كان أشجع الناس واعظمهم إراقة للدم وأزهد الناس وابعدهم عن ملاذ الدنيا واكثرهم وعظاً وتذكيراً بأيام الله ومثلاته وأشدهم اجتهاداً في العبادة وآداباً لنفسه في المعاملة ، وكان مع ذلك الطف العالم أخلاقاً واسفرهم وجهاً وأكثرهم بشراً وأوفاهم هشاشة وبشاشة وابعدهم عن انقباض موحش او خلق نافر او تجهم[1] مباعد أو غلظة وفظاظة ينفر معهما نفس او يتكدر معهما قلب حتى عيّب بالدعابة ، ولما لم يجدوا فيه مغمزاً ولا مطعناً تعلقوا بها واعتمدوا في التنفير عنه عليها « وتلك شكاة ظاهر عنك عارها » هذا من عجائبه وغرائبه اللطيفة .

ومنها أن الغالب على شرفاء الناس ومن هو من أهل السيادة والرئاسة ان يكون ذا كبر وتيه وتعظم ، خصوصاً إذا أضيف الى شرفه من جهة النسب شرفه من جهة أخرى ، وكان أمير المؤمنين عليه السلام في مصاص[2] الشرف ومعدنه . لا يشك عدو ولا صديق انه اشرف خلق الله نسباً بعد ابن عمه صلوات الله عليه ، وقد حصل له من الشرف غير شرف النسب جهات كثيرة متعددة ، قد ذكرنا بعضها ومع ذلك فكان أشد الناس تواضعاً لصغير وكبير ، وألينهم عريكة وأسمحهم خلقاً ، وابعدهم عن الكبر ، واعرفهم بحق ، وكانت حاله هذه حالة في كل زمانيه زمان خلافته والزمان الذي قبله ، ما غيّرت سجيته الإمرة ، ولا احالت خلقته الرئاسة ، وكيف تحيل الرئاسة خلقه ما زال رئيساً ؟ وكيف تغير الإمرة سجيته وما برح اميراً ، لم يستفد بالخلافة شرفاً ولا اكتسب بها زينة ، بل هو كما قال عبد الله بن أحمد بن حنبل ـ ذكر ذلك الشيخ ابو الفرج عبد الرحمن بن علي الجوزي في تاريخه المعروف بالمنتظم ـ قال : تذاكروا عند احمد خلافة ابي بكر وعلي عليه السلام وقالوا فأكثروا ، فرفع رأسه اليهم وقال :

(١) التجهم : الاستقبال بوجه عبوس كريه .

(٢) المصاص من الشيء : خالصه او سره . يقال : فلان مصاص قومه اذا كان أخلصهم نسباً .

قد اكثرتم إن عليّاً لم تزنه الخلافة لكنه زانها ، وهذا الكلام دال بفحواه ومفهومه على ان غيره ازداد بالخلافة وتمّمت نقيصته ، وان علياً لم يكن فيه نقص يحتاج الى أن يتمم بالخلافة ، وكانت الخلافة ذات نقص في نفسها فتم نقصها بولايته إياها .

ومنها ان الغالب على دوي الشجاعة وقتل الأنفس وإراقة الدماء ان يكونوا قليلي الصفح بعيدي العفو ، لان اكبادهم واغرة وقلوبهم ملتهبة والقوة الغضبية عندهم شديدة ، وقد علمت حال امير المؤمنين عليه السلام في كثرة إراقة الدم وما عنده من الحلم والصفح ومغالبة هوى النفس ، وقد رأيت فعله يوم الجمل .

ومنها أنّا ما رأينا شجاعاً جواداً قط ، كان عبد الله بن الزبير شجاعاً وكان ابخل الناس وكان الزبير ابوه شجاعاً وكان شحيحاً ، قال له عمر : لو وليتها لظلت تلاطم الناس في البطحاء على الصاع والمد ، واراد علي عليه السلام ان يحجر على عبد الله بن جعفر لتبذيره المال ، فاحتال لنفسه فشارك الزبير في امواله وتجاراته ، فقال عليه السلام : أما إنه قد لاذ بملاذ ، ولم يحجر عليه ! وكان طلحة شجاعاً وكان شحيحاً ، أمسك عن الإنفاق حتى خلف من الاموال ما لا يأتي عليه الحصر ، وكان عبد الملك شجاعاً وكان شحيحاً كان يضرب به المثل في الشح وسمي شح الحجر لبخله ، وقد علمت حال امير المؤمنين عليه السلام في الشجاعة والسخاء كيف هي ؟ وهذا من أعاجيبه أيضاً[1] .

علي عليه السلام يسمع الوحي :

وقال في موضع آخر : روي عن جعفر بن محمد الصادق عليه السلام قال : كان علي عليه السلام يرى مع رسول الله (ص) الضوء ويسمع الصوت[2] .

---

(١) شرح النهج ١ : ٢٤ و ٢٥ .

(٢) شرح النهج ٣ : ٣٧٥ .

وقال في موضع آخر : أقسام العدالة ثلاثة ، هي الأصول وما عداها من الفضائل فروع عليها ، الاولى الشجاعة ويدخل فيها السخاء لأنه شجاعة وتهوين للمال كما ان الشجاعة الأصلية تهوين للنفس ، فالشجاع في الحرب جواد بنفسه والجواد بالمال شجاع في إنفاقه ، فلهذا قال الطائي :

أيقنت أن من السماح شجاعة   تدعى وإن من الشجاعة جودا

والثانية العفة ويدخل فيها القناعة والزهد والعزلة . والثالثة الحكمة وهي اشرفها ولم تحصل العدالة الكاملة لأحد من البشر بعد رسول الله (ص) إلا لهذا الرجل ، ومن أنصف علم صحة ذلك ، فان شجاعته وجوده وعفته وقناعته وزهده يضرب بها الأمثال ، وأما الحكمة والبحث في الأمور الالهية فلم يكن من أحد من العرب ولا نقل في كلام أكابرهم وأصاغرهم شيء من ذلك أصلاً ، وهذا مما كانت اليونانيون وأوائل الحكماء وأساطين الحكمة ينفردون به ، وأول من خاض فيه من العرب علي عليه السلام ولهذا تجد المباحث الدقيقة في التوحيد والعدل مبثوثة عنه في فرش كلامه وخطبه ، ولا تجد في كلام احد من الصحابة والتابعين كلمة واحدة من ذلك ، ولا يتصوّرونه ولو فهموه لم يفهموه ، وأنّى للعرب ذلك ؟ ولهذا انتسب المتكلمون الذين لججوا في بحار المعقولات اليه خاصة دون غيره ، وسموه استاذهم ورئيسهم . واجتذبه كل فرقة من الفرق الى نفسها ، ألا ترى ان اصحابنا ينتهون الى واصل بن عطاء ، وواصل تلميذ ابي هاشم ابن محمد بن الحنفية ، وابو هاشم تلميذ ابيه محمد ، ومحمد تلميذ ابيه علي عليه السلام ؟ فأما الشيعة من الإمامية والزيدية والكيسانية فانتماؤهم اليه ظاهر ، وأما الأشعرية فانهم بالآخرة ينتمون اليه ، لأن أبا الحسن الأشعري تلميذ شيخنا ابي علي ، وابو علي تلميذ ابي يعقوب الشحام ، وابو يعقوب تلميذ ابي الهذيل وابو الهذيل تلميذ عثمان الطويل ، وعثمان الطويل تلميذ واصل بن عطاء ، فعاد الأمر الى انتهاء الأشعرية الى علي عليه السلام ، وأما الكرامية فان ابن الهيصم ذكر في كتابه المعروف بكتاب المقالات ان اصل مقالتهم وعقيدتهم تنتهي الى علي عليه السلام من طريقين : أحدهما انهم يسندون اعتقادهم عن

شيخ بعد شيخ الى ان ينتهي الى سفيان الثوري ، ثم قال : وسفيان الثوري من الزيدية ثم سأل نفسه فقال : إذا كان شيخكم الأكبر الذي تنتهون اليه زيدياً فما بالكم انتم لم تكونوا زيدية ؟ وأجاب بأن سفيان الثوري وإن اشتهر عنه الزيدية إلا أن تزيّده إنما كان عبارة من موالاة أهل البيت وإنكار ما كان بنو أمية عليه من الظلم ، وإجلال زيد بن علي وتعظيمه وتصويبه في احكامه واحواله ، ولم ينقل عن سفيان الثوري انه طعن في واحد من الصحابة .

العلماء أخذوا عن علي عليه السلام :

الطريق الثاني انه عد مشائخهم واحداً فواحداً حتى انتهى الى علماء الكوفة من اصحاب علي عليه السلام كسلمة بن كهيل وحبة العرنيّ وسالم بن أبي الجعد والفضل بن دكين وشعبة والاعمش وعلقمة وهبيرة بن مريم وابي اسحاق السبيعي وغيرهم . ثم قال : وهؤلاء أخذوا العلم من علي بن ابي طالب عليه السلام فهو رئيس أهل الجماعة ـ يعني اصحابه ـ وأقوالهم منقولة عنه ومأخوذة منه . وأما الخوارج فانتماؤهم اليه ظاهر ايضاً مع طعنهم فيه ، لأنهم اصحابه كانوا وعنه مرقوا بعد ان تعلموا عنه واقتبسوا منه ، وهم شيعته وانصاره بالجمل وصفّين ، ولكن الشيطان ران على قلوبهم واعمى بصائرهم[1] .

وقال في موضع آخر : أليس يعلم معاوية وغيره من الصحابة ان النبي (ص) قال له في الف مقام : « انا حرب لمن حاربت وسلم لمن سالمت » ونحو ذلك من قوله : « اللهم وال من والاه وعاد من عاداه » وقوله : « حربك حربي وسلمك سلمي » وقوله : « انت مع الحق والحق معك » وقوله : « هذا اخي وقوله : « يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله » وقوله : « اللهم ائتني بأحب خلقك اليك » وقوله : « إنه وليّ كل مؤمن بعدي » وقوله : « لا يحبه إلا مؤمن ولا يبغضه إلا منافق » وقوله : « إن الجنة لتشتاق الى أربعة » وجعله اولهم ، وقوله لعمّار : « تقتلك الفئة الباغية » وقوله : «ستقاتل الناكثين والقاسطين

---

(١) شرح النهج ٢ : ٢٠٨ و ٢٠٩ .

والمارقين بعدي » إلى غير ذلـك مما يـطول تعداده جـداً ، ويحتاج الى كتـاب مفرد يوضع له[1] .

يا علي فاخر العرب :

وفي كتاب سليم بن قيس الهلالي انه قال : حدثني ابو ذر وسلمان والمقداد ثم سمعته من علي عليه السلام قالوا : ان رجـلاً فاخـر علي بن أبي طـالب عليه السلام فقال رسول الله لعلي عليه السلام : اي اخي فاخر العرب فأنت اكرمهم ابن عم ، واكرمهم ابـاً ، وأكرمهم اخـاً ، واكرمهم نفسـاً واكـرمهم زوجـة ، واكرمهم ولداً ، واكرمهم عماً ، واكرمهم غناء بنفسـك ومالـك ، واتمهم حلماً ، واكثـرهم علماً ، وانت اقـرأهم لكتــاب الله ، وأعلمهم بسنن الله ، وأشجعهم قلبـاً ، واجودهم كفـاً ، وازهـدهم في الـدنيـا ، واشـدهم اجتهـاداً ، وأحسنهم خلقـاً ، واصدقهم لسـاناً ، وأحبهم الى الله وإليَّ ، وستبقى بعـدي ثلاثـين سنة تعبد الله وتصبر على ظلم قريش ، ثم تجـاهد في سبيـل الله إذا وجدت اعـواناً ، تقاتل على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله النـاكثين والقـاسطين والمـارقين من هـذه الامة ، تقتـل شهيداً تخضّب لحيتـك من دم رأسك ، قـاتلك يعدل عـاقـر الناقة في البغض الى الله والبعد من الله ، ويعدل قاتل يحيى بن زكريا وفرعون ذا الاوتاد .

لعلي عليه السلام السابقة في الدين :

قـال أبـان : وحـدثت بهـذا الحـديث الحسن البصـري عن ابي ذر قـال : صدق ابو ذر ولعلي بن ابي طالب عليه السلام السـابقة في الـدين والعلم ، وعلى الحكمة والفقه ، وعلى الرأي والصحة ، وعلى الفضل في البسطة وفي العشيـرة ، وفي الصهـر وفي النجـدة ، وفي الحـرب وفي الجـود وفي المـاعـون وعـلى العلم بالقضاء ، وعلى القرابة وعلى البلاء ، إن علياً في كل أمره علي ، وصلى عليـه ثم بكى حتى بلَّ لحيته ، فقلت لـه : يا أبـا سعيد أتقـول ذلك لأحـد غير النبي إذا

(1) شرح النهج ٤ : ٣٠١ .

ذكرته ؟ قال : ترحَّم على المسلمين إذا ذكرتهم وتصلي على آل محمد (ص) وإن علياً خير آل محمد ، فقلت : يا أبا سعيد خير من حمزة وجعفر وخير من فاطمة والحسن والحسين ؟ فقال : اي والله إنه لخير منهم ، ومن يشك أنه خير منهم ؟ ثم إنه قال : لم يجر عليهم اسم شرك ولا كفر ولا عبادة صنم ولا شرب خمر ، وعلي خير منهم بالسبق الى الاسلام والعلم بكتاب الله وسنة نبيه ، وإن رسول الله (ص) قال لفاطمة : « زوجتك خير امتي » فلو كان في الامة خير منه لاستثناه ، وإن رسول الله (ص) آخى بين اصحابه وآخى بين علي وبين نفسه ، فرسول الله (ص) خيرهم نفساً وخيرهم أخاً ، ونصبه يوم غدير خم للناس ، وأوجب له الولاية على الناس مثل ما أوجب لنفسه ، وقال له : « انت مني بمنزلة هارون من موسى » ولم يقل ذلك لأحد من اهل بيته ولا لأحد من امته غيره ، في سوابق كثيرة ليس لأحد من الناس مثلها .

خير الامة علي عليه السلام :

فقلت له : من خير هذه الامة بعد علي ؟ قال : زوجته وابناه ، قلت : ثم من ؟ قال : ثم جعفر وحمزة خير الناس واصحاب الكساء الذين نزلت فيهم آية التطهير ، ضم فيه (ص) نفسه وعلياً وفاطمة والحسن والحسين ثم قال : « هؤلاء ثقلي وعترتي في اهل بيتي فاذهب عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً » فقالت ام سلمة : أدخلني معك في الكساء ، فقال لها : يا ام سلمة انت بخير والى خير ، وإنما نزلت هذه الآية فيَّ وفي هؤلاء ، فقلت : الله يا ابا سعيد ما ترويه في علي عليه السلام وما سمعتك تقول فيه ، قال : يا اخي أحقن بذلك دمي بين هؤلاء الجبابرة الظلمة ـ لعنهم الله ـ يا اخي لولا ذلك لقد شالت بي الخشب ، ولكني اقول ما سمعت فيبلغهم ذلك فيكفّون عني وإنما أعني ببغض علي غير علي بن ابي طالب عليه السلام فيحسبون أني لهم وليّ ، قال الله عز وجل : ﴿ ادفع بالتي هي أحسن ﴾ هي التقية[1] .

---

(١) كتاب سليم بن قيس : ٢٩ ـ ٣١ . والآية في سورة المؤمنون : ٩٧ وسورة فصلت : ٣٤ .

وعن سليم ايضاً قال : قلت لأبي ذر : حدثني رحمك الله بأعجب ما سمعته من رسول الله (ص) يقوله في علي بن ابي طالب عليه السلام قال : سمعت رسول الله (ص) يقول : إنَّ حول العرش لتسعين الف ملك ليس لهم تسبيح ولا عبادة إلا الطاعة لعلي بن أبي طالب عليه السلام والبراءة من اعدائه والاستغفار لشيعته ؛ قلت : فغير هذا رحمك الله ، قال : سمعته يقول : إن الله خصّ جبرائيل وميكائيل وإسرافيل بطاعة علي والبراءة من اعدائه والاستغفار لشيعته ، قلت : فغير هذا رحمك الله ، قال : سمعت رسول الله (ص) يقول : لم يزل الله يحتج بعلي في كل امة فيها نبي مرسل ، وأشدهم معرفة لعلي اعظمهم درجة عند الله ؛ قلت : فغير هذا رحمك الله ، قال : نعم سمعت رسول الله (ص) يقول : لولا انا وعلي ما عُرف الله ولولا انا وعلي ما عُبد الله ولولا انا وعلي ما كان ثواب ولا عقاب ، ولا يستر علياً عن الله ستر ولا يحجبه عن الله حجاب ، وهو الستر والحجاب فيما بين الله وبين خلقه .

توبة آدم بالنبي وبعلي :

قال سليم : ثم سألت المقداد فقلت : حدثني رحمك الله بأفضل ما سمعت من رسول الله (ص) يقول في علي بن ابي طالب عليه السلام ، قال : سمعت رسول الله (ص) يقول : إن الله توحّد بملكه فعرّف انواره نفسه ، ثم فوّض اليهم وأباحهم جنته ، فمن اراد ان يطهّر قلبه من الجن والانس عرّفه ولاية علي بن ابي طالب ، ومن اراد ان يطمس على قلبه امسك عنه معرفة علي ابن ابي طالب ، والذي نفسي بيده ما استوجب آدم ان يخلقه الله وينفخ فيه من روحه وان يتوب عليه ويرده الى جنته إلا بنبوتي والولاية لعلي بعدي ، والذي نفسي بيده ما ارى ابراهيم ملكوت السماوات والأرض ولا اتخذه خليلاً إلا بنبوتي والاقرار لعلي بعدي ، والذي نفسي بيده ما كلّم الله موسى تكليماً ولا اقام عيسى آية للعالمين إلا بنبوتي ومعرفة علي بعدي ، والذي نفسي بيده ما تنبأ نبي إلا بمعرفتي والاقرار لنا بالولاية ، ولا استأهل خلق من الله النظر اليه إلا بالعبودية له والاقرار لعلي بعدي .

ثم سكت فقلت : غير هذا رحمك الله ، قال : نعم سمعت رسول الله (ص) يقول : علي ديّان هذه الامة والشاهد عليها والمتولي لحسابها ، وهو صاحب السنام الاعظم ، وطريق الحق الأبهج والسبيل ، وصراط الله المستقيم ، به يُهتدى بعدي من الضلالة ويُبصر به من العمى ، به ينجو الناجون ، ويجار من الموت ، ويؤمن من الخوف ، ويمحى به السيئات ، ويدفع الضيم ، وينزل الرحمة ، وهو عين الله الناظرة ، واذنه السامعة ولسانه الناطق في خلقه ، ويده المبسوطة على عباده بالرحمة ، ووجهه في السماوات والأرض ، وجنبه الظاهر اليمين ، وحبله القوي المتين ، وعروته الوثقى التي لا انفصام لها ، وبابه الذي يؤتى منه ، وبيته الذي من دخله كان آمناً ، وعلمه على الصراط في بعثه ، من عرفه نجا الى الجنة ، ومن انكره هوى الى النار .

وعنه عن سليم قال : سمعت سلمان الفارسي يقول : إن علياً عليه السلام باب فتحه الله ، من دخله كان مؤمناً ومن خرج منه كان كافراً[1] .

قال بعض اصحاب ابن دأب[2] قال : لقيت الناس يتحدثون ان العرب كانت تقول : إن يبعث الله فينا نبياً يكون في بعض أصحابه سبعون خصلة من مكارم الدنيا والآخرة ، فنظروا وفتشوا هل يجتمع عشر خصال في واحد فضلاً عن سبعين ، فلم يجدوا خصالاً مجتمعة للدين والدنيا ، ووجدوا عشر خصال مجتمعة في الدنيا وليس في الدين منها شيء ووجدوا زهير بن حباب الكلبي ووجدوه شاعراً طبيباً فارساً منجّماً شريفاً أيّداً كاهناً قائفاً عائفاً راجزاً[3] ،

(١) كتاب سليم بن قيس : ١٦٨ ـ ١٧٠ .

(٢) قال المحدث القمي رحمه الله في الكنى والالقاب (١ :٢٧٧) : ابو الوليد عيسى بن يزيد بن بكر بن دأب ـ كفلس ـ كان من أهل الحجاز من كنانة ، معاصراً لموسى الهادي العباسي ، وكان اكثر اهل عصره أدباً وعلماً ومعرفة بأخبار الناس وأيامهم ، وكان موسى الهادي يدعو له متكئاً ولم يكن غيره يطمع منه في ذلك . وكان يقول له : يا عيسى ما استطلت بك يوماً ولا ليلة ولا غبت عني إلا ظننت اني لا أرى غيرك ، الى آخر ما اورده في ترجمته ، ومن اراده فليراجعه .

(٣) الايد ـ ككيس ـ القوى . والقائف : الذي يعرف النسب بفراسته ونظره الى اعضاء=

وذكروا أنه عاش ثلاثمائة سنة ، وأبلى أربعة لحم .

قال ابن دأب : ثم نظروا وفتشوا في العرب ـ وكان الناظر في ذلك أهل النظر ـ فلم يجتمع في أحد خصال مجموعة للدين والدنيا بالاضطرار على ما احبوا وكرهوا إلا في علي بن ابي طالب عليه السلام فحسدوه عليها حسداً أنغل القلوب[1] واحبط الاعمال ، وكان احق الناس واولاهم بذلك ، إذ هدم الله عز وجل به بيوت المشركين ونصر به الرسول ، واعتز به الدين في قتله من قتل من المشركين في مغازي النبي (ص) .

علي عليه السلام يواسي الرسول (ص) :

قال ابن دأب : فقلنا لهم : وما هذه الخصال ؟ قالوا : المواساة للرسول (ص) وبذل نفسه دونه ، والحفيظة ، ودفع الضيم عنه ، والتصديق للرسول بالوعد ، والزهد ، وترك الامل ، والحياء والكرم ، والبلاغة في الخطب ، والرئاسة ، والحلم والعلم ، والقضاء بالفصل ، والشجاعة ، وترك الفرح عند الظفر ، وترك إظهار المرح ، وترك الخديعة والمكر والغدر ، وترك المثلة وهو يقدر عليها ، والرغبة الخالصة الى الله ، وإطعام الطعام على حبه ، وهو ان ما ظفر به من الدنيا عليه ، وتركه ان يفضّل نفسه وولده على أحد من رعيته وطعمه أدنى ما تأكل الرعية ، ولباسه ادنى ما يلبس أحد المسلمين ، وقسمه بالسوية ، وعدله في الرعية ، والصرامة[2] في حربه وقد خذله الناس فكان في خذل الناس وذهابهم عنه بمنزلة اجتماعهم عليه طاعة لله وانتهاء الى أمره ، والحفظ هو الذي تسميه العرب العقل حتى سمِّي أُذناً واعية ، والسماحة ، وبث الحكمة ، واستخراج الكلمة ، والإبلاغ في الموعظة وحاجة الناس اليه إذا حضر حتى لا

= المولود . والعائف : المتكهن بالطير او غيرها . والراجز : الذي يقول الشعر من بحر الرجز وفي المصدر : الزاجر .

(١) أي افسدها .

(٢) صرم الرجل صرامة : كان صارماً اي ماضياً .

يؤخذ إلا بقوله ، وانفلاق ما في الأرض على الناس حتى يستخرجه ، والدفع عن المظلوم ، وإغاثة الملهوف ، والمروءة ، وعفة البطن والفرج ، وإصلاح المال بيده ليستغني به عن مال غيره ، وترك الوهن والاستكانة ، وترك الشكاية في موضع ألم الجراحة ، وكتمان ما وجد في جسده من الجراحات من قرنه الى قدمه وكانت الف جراحة في سبيل الله ؛ والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، واقامة الحدود ولو على نفسه ، وترك الكتمان فيما لله فيه الرضى على ولده ، واقرار الناس بما نزل به القرآن من فضائله ، وما يحدّث الناس عن رسول الله (ص) من مناقبه واجتماعهم على أنه لم يردّ على رسول الله (ص) كلمة قط ، ولم يرتعد فرائصه في موضع بعثه فيه قط ، وشهادة الذين كانوا في ايامه انه وتر فيهم ، وظلف نفسه عن دنياهم[1] ، ولم يرز شيئاً في احكامهم وزكاء القلب ، وقوة الصدر عندما حكّمت الخوارج عليه ، وهرب كل من كان في المسجد وبقي على المنبر وحده ، وما يحدّث الناس ان الطير بكت عليه ، وما روي عن ابن شهاب الزهري ان حجارة ارض بيت المقدس قلبت عند قتله فوجد تحتها دم عبيط ، والأمر العظيم حتى تكلمت به الرهبان وقالوا فيه ودعاؤه الناس الى ان يسألونه عن كل فتنة تضل مائة او تهدي مائة ، وما روى الناس من عجائبه في إخباره عن الخوارج وقتلهم ، وتركه مع هذا ان يظهر منه استطالة أو صلف[2] بل كان الغالب عليه اذا كان ذلك غلبة البكاء عليه والاستكانة لله ، حتى يقول له رسول الله (ص) ما هذا البكاء يا علي ؟ فيقول : أبكي لرضا رسول الله (ص) عني ، قال : فيقول له رسول الله (ص) : إن الله وملائكته ورسوله عنك راضون ، وذهاب البرد عنه في ايام البرد ، وذهاب الحر عنه في ايام الحر ، فكان لا يجد حراً ولا برداً ، والتأييد بضرب السيف في سبيل الله ، والجمال قال لا : أشرف يوماً على رسول الله (ص) فقال : ما ظننت إلا أنه أشرف عليّ القمر ليلة البدر ، ومباينته للناس في إحكام خلقه ، قال : وكان له سنام كسنام الثور ، بعيد ما بين المنكبين ، وإن ساعديه لا يستبينان من عضديه من إدماجهما من إحكام الخلق لم يأخذ بيده

(١) ظلف نفسه عن الشيء : كفه عنه .

(٢) الصلف ـ محركة ـ : الادعاء ما فوق القدر إعجاباً وتكبراً .

احداً إلا حبس نفسه، فإن زاد قليلاً قتله .

قال ابن دأب : فقلنا : أي شيء معنى أول خصاله بالمواساة ؟ قالوا : قال رسول الله (ص) له : إن قريشاً قد أجمعوا على قتلي فنم على فراشي ، فقال: بأبي أنت وأمي السمع والطاعة لله ولرسوله ، فنام على فراشه ومضى رسول الله (ص) لوجهه ، وأصبح علي وقريش يحرسه ، فأخذوه فقالوا : أنت الذي غدرتنا منذ الليلة فقطعوا له قضبان الشجر فضرب حتى كادوا يأتون على نفسه ، ثم افلت من ايديهم وارسل اليه رسول الله (ص) وهو في الغار ان أكتر ثلاثة أباعر واحداً لي وواحداً لأبي بكر وواحداً للدليل واحمل انت بناتي الى ان تلحق بي ، ففعل .

حفيظة علي عليه السلام :

قال : فما الحفيظة والكرم ؟ قال : مشى على رجليه وحمل بنات رسول الله (ص) على الظهر ، وكمن النهار وسار بهن الليل ماشياً على رجليه فقدم على رسول الله (ص) وقد تفلقت قدماه دماً ومدَّة ، فقال له رسول الله (ص) : هل تدري ما نزل فيك ؟ فأعلمه بما لا عوض له لو بقي في الدنيا ما كانت الدنيا باقية ، قال : يا علي نزل فيك : « فاستجاب لهم ربهم أني لا اضيع عمل عامل منكم من ذكر او انثى »[1] فالذكر انت والاناث بنات رسول الله (ص) يقول الله تبارك وتعالى : ﴿ فالذين هاجروا ﴾ في سبيل الله ﴿وأُخرجوا من ديارهم وأُوذوا في سبيلي وقاتلوا وقُتلوا لأكفرّنَّ عنهم سيئاتهم ولأدخلنَّهم جنات تجري من تحتها الأنهار ثواباً من عند الله والله عنده حسن الثواب ﴾ .

علي عليه السلام ودفع الضيم :

قال : فما دفع الضيم ؟ قال : حيث حُصر رسول الله (ص) في الشعب حتى أنفق ابو طالب ماله ، ومنعه في بضع عشرة قبيلة من قريش ، وقال ابو طالب في ذلك لعلي عليه السلام وهو مع رسول الله (ص) في اموره وخدمته وموازرته ومحاماته .

---

(١) سورة آل عمران : ١٩٥ ، وما بعدها ذيلها .

قـال : فما التصـديق بالـوعد ؟ قـال : قال لـه رسـول الله (ص) واخبـره بالثواب والذخر وجزيل المآب لمن جاهد محسناً بمـاله ونفسـه ونيته ، فلم يتعجّل شيئاً من ثواب الدنيا عوضاً من ثواب الآخرة ، لم يفضّـل نفسه عـلى أحد للذي كان منه وترك ثوابه ليأخذه مجتمعاً كاملاً يوم القيامة ، وعاهـد الله أن لا ينال من الدنيا إلا قدر البلغة ، ولا يفضل له شيء مما اتعب فيه بدنه ورشح فيه جبينه إلا قدّمه قبله فأنزل الله : ﴿ وما تقدّموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله ﴾[1] .

قال : فقيل له : فما الزهد في الدنيا ؟ قـالوا : لبس الكـرابيس وقطع مـا جـاز من أنامله وقصر طـول كمه وضيق اسفله ، كـان طول الكم ثـلاثـة اشبـار واسفله اثني عشر شبراً وطول البدن ستة اشبار .

قـال : قلنا فـما ترك الأمـل ؟ قال : قيـل له : هـذا قد قـطعت ما خلف أناملك فما لك لا تلف كمك ؟ قال : الامر اسرع من ذلك ، فاجتمعت اليه بنو هاشم قاطبة وسألوه وطلبوا اليه لمّا وهب لهم لباسه ولبس لباس الناس وانتقل عما هو اليه من ذلك فكان جوابـه لهم البكاء والشهق ، وقـال : بأبي وامي من لم يشبـع من خبز البرُّ حتى لقي الله ، وقال لهم : هذا لباس هدى يقنع به الفقير ويستر به المؤمن .

قالوا : فما الحياء ؟ قال : لم يهجم على احد قط أراد قتله فأبدى عورته إلا كفّ عنه حياء منه .

كرم علي عليه السلام :

قال : فما الكرم ؟ قال : قال له سعد بن معاذ وكان نازلاً عليه في العزاب في اول الهجـرة : ما منعـك ان تخطب الى رسـول الله (ص) ابنته ؟ فقـال عليـه السلام : أنا أجترىء أن أخطب الى رسول الله (ص) ؟ والله لو كانت أمة لـه ما اجتـرأت عليه ، فحكى سعـد مقالتـه لـرسـول الله (ص) فقـال لـه رسـول الله

(١) سورة البقرة : ١١٠ .

(ص) : قل له يفعل فإني سأفعل ، قال : فبكى حيث قال له سعد ، قال : ثم قال : لقد سعدت إذاً إن جمع الله لي صهره مع قرابته .

فالذي يعرف من الكرم هو الوضع لنفسه وترك الشرف على غيره ، وشرف ابي طالب ما قد علمه الناس ، وهو ابن عم رسول الله لأبيه وامه ، ابي طالب بن عبد المطلب بن هاشم ، وامه فاطمة بنت اسد بن هاشم التي خاطبها رسول الله (ص) في لحدها ، وكفّنها في قميصه ، ولفّها في ردائه ، وضمن لها على الله أن لا تُبلى أكفانها ، وأن لا يبدي لها عورة ، ولا يسلّط عليها ملك القبر ، وأثنى عليها عند موتها ، وذكر حسن صنيعها به وتربيتها له وهو عند عمه أبي طالب ، وقال : ما نفعها أحد .

بلاغة علي عليه السلام :

ثم البلاغة قام الناس اليه حيث نزل من المنبر فقالوا : ما سمعنا يا امير المؤمنين احداً قط أبلغ منك ولا أفصح ، فتبسم وقال : وما يمنعني وأنا مولد مكي ، ولم يزدهم على هاتين الكلمتين .

ثمَّ الخطب فهل سمع السامعون من الأولين والآخرين بمثل خطبه وكلامه ؟ وزعم أهل الدواوين لولا كلام علي بن ابي طالب عليه السلام وخطبه وبلاغته في منطقه ما أحسن أحد ان يكتب الى أمير جند ولا الى رعية .

ثم الرئاسة فجميع من قاتله ونابذه على الجهالة والعمى والضلالة ، فقالوا : نطلب دم عثمان ولم يكن في أنفسهم ولا قدروا من قلوبهم أن يدعوا رئاسته معه ، وقال هو لا : انا ادعوكم الى الله والى رسوله بالعمل بما اقررتم لله ورسوله من فرض الطاعة وإجابة رسول الله (ص) الى الاقرار بالكتاب والسنة .

ثم الحلم قالت له صفية بنت عبد الله بن خلف الخزاعي : أيَّم الله نساءك منك كما أيَّمت نساءنا ، وأيتم الله بنيك منك كما أيتمت ابناءنا من ابائهم ، فوثب الناس عليها فقال : كفّوا عن المرأة ، فكفوا عنها ، فقالت لأهلها : ويلكم الذين قالوا هذا سمعوا كلامه قط عجباً من حلمه عنها .

ثم العلم فكم من قول قد قاله عمر : لولا علي لهلك عمر .

ثم المشورة في كل امر جرى، بينهم حتى يجيئهم بالمخرج .

ثم القضاء لم يتقدم اليه احد قط فقال له : عد غداً او دفعه ، إنما يفصل القضاء مكانه ، ثم لو جاءه بعد لم يكن إلا ما بدر منه اولاً .

شجاعة علي عليه السلام :

ثم الشجاعة كان منها على امر لم يسبقه الاولون ولم يدركه الآخرون من النجدة والبأس ومباركة الأخماس[1] على امر لم يُر مثله ، لم يولِّ دبراً قط ، ولم يبرز اليه احد قط إلا قتله ، ولم يكع[2] عن احد قط دعاه الى مبارزته ، ولم يضرب احداً قط في الطول إلّا قدّه ولم يضربه في العرض إلا قطعه بنصفين، وذكروا أن رسول الله (ص) حمله على فرس فقال : بأبي أنت وأمي أنا ، مالي وللخيل ؟ أنا لا أتبع أحداً ولا أفر من أحد وإذا ارتديت سيفي لم أضعه إلا للذي ارتدي له .

ثم ترك الفرح وترك المرح ، اتت البشرى الى رسول الله (ص) بقتل من قُتل يوم أُحد من اصحاب الالوية فلم يفرح ولم يختل ، وقد اختال ابو دجانة ومشى بين الصفين مختالاً ، فقال له رسول الله (ص) : انها لمشية يبغضها الله إلا في هذا الموضع .

يحبه الله ورسوله :

ثم لما صنع بخيبر ما صنع من قتل مرحب وفرار من فرّ بها قال رسول الله (ص): لاعطينَّ الراية رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله ليس بفرّار فاختاره أنه ليس بفرار معرِّضاً بالقوم الذين فروا قبله ، فافتتحها وقتل مرحباً وحمل بابها وحده ، فلم يطقه دون اربعين رجلاً ، فبلغ ذلك رسول الله (ص)

---

(١) أي مبارزة الشجعان وإذلالهم .

(٢) كع : ضعف وجبن . كع فلاناً : خوفه وجبنه .

فنهض مسروراً ، فلما بلغه أن رسول الله (ص) قد اقبل اليه انكفأ اليه فقال رسول الله (ص) بلغني بلاؤك فأنا عنك راض ، فبكى علي عليه السلام عند ذلك فقال له رسول الله (ص) : امسك ما يبكيك ؟ فقال : ومالي لا ابكي ورسول الله (ص) عني راض فقال له رسول الله : فإن الله وملائكته ورسوله عنك راضون وقال له : لولا أن تقول فيك الطوائف من امتي ما قالت النصارى في عيسى بن مريم لقلت فيك اليوم مقالاً لا تمر بملاء من المسلمين قلّوا او كثروا إلا أخذوا التراب من تحت قدميك يطلبون بذلك البركة .

علي عليه السلام لا يخدع :

ثم ترك الخديعة والمكر والغدر ، اجتمع الناس عليه جميعاً فقالوا له : اكتب يا امير المؤمنين الى من خالفك بولايته ثم اعزله ، فقال : المكر والخديعة والغدر في النار .

ثم ترك المثلة ، قال للحسن ابنه : يا بني اقتل قاتلي وإياك والمثلة ، فإن رسول الله (ص) كرهها ولو بالكلب العقور .

ثم الرغبة بالقربة الى الله بالصدقة ، قال له رسول الله (ص) : يا علي ما عملت في ليلتك؟ قال: ولما يا رسول الله؟ قال: نزلت فيك أربعة معالي ، قال : بأبي انت وامي كانت معي اربعة دراهم فتصدقت بدرهم ليلاً وبدرهم نهاراً وبدرهم سراً وبدرهم علانية؛ قال: فإن الله أنزل فيك ﴿الذين يُنفقون أموالهم بالليل والنهار سراً وعلانية فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون ﴾(١) ثم قال له: فهل عملت شيئاً غير هذا؟ فإن الله قد أنزل عليَّ سبعة عشر آية يتلو بعضها بعضاً من قوله : ﴿ إن الأبرار يشربون من كأس كان مزاجها كافوراً﴾(٢) الى قوله: ﴿إن هذا كان لكم جزاء وكان سعيكم مشكوراً ﴾ .وقوله : ﴿ويطعمون الطعام على حبه مسكيناً ويتيماً واسيراً﴾ قال :

---

(١) سورة البقرة : ٢٧٤ .

(٢) سورة الدهر : ٤ ـ ٢٢ .

فقال العالم : أما إن علياً لم يقل في موضع : ﴿ إنما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكوراً﴾ ولكن الله علم من قلبه أنما اطعم لله ، فأخبره بما يعلم من قلبه من غير ان ينطق به .

ثم هو ان ما ظفر به من الدنيا عليه انه جمع الاموال ثم دخل اليها فقال :

هذا جناي وخياره فيه وكل جان يده الى فيه[1]

ابيضّي واصفرّي وغرّي غيري اهل الشام غداً اذا ظهروا عليك .
وقال : انا يعسوب المؤمنين والمال يعسوب الظلمة .

تواضع علي عليه السلام :

ثم ترك التفضيل لنفسه وولده على احد من اهل الاسلام ، دخلت عليه اخته ام هانىء بنت ابي طالب ، فدفع اليها عشرين درهماً ، فسألت ام هانىء مولاتها العجمية فقالت : كم دفع اليك امير المؤمنين ؟ فقالت : عشرين درهماً ، فانصرفت مسخطة ، فقال لها : انصرفي رحمك الله ما وجدنا في كتاب الله فضلاً لإسماعيل على اسحاق، وبعث اليه من خراسان بنات كسرى فقال لهن : ازوِّجكن ؟ فقلن له : لا حاجة لنا في التزويج فإنه لا أكفاء لنا إلا بنوك فإن زوجتنا منهم رضينا ، فكره أن يؤثر ولده بما لا يعم به المسلمين ؛ وبعث اليه من البصرة من غوص البحر بتحفة لا يدري ما قيمته ، فقالت له ابنته ام كلثوم : يا امير المؤمنين أتجمَّل به ويكون في عنقي ؟ فقال لها : يا أبا رافع ادخله الى بيت المال ليس الى ذلك سبيل حتى لا تبقى امرأة من المسلمين إلا ولها مثل مالك . وقام خطيباً بالمدينة حين ولي فقال : يا معشر المهاجرين والانصار يا معشر قريش اعلموا والله أني لا ارزؤكم[2] من فيئكم شيئاً ما قام لي عذق

---

(١) البيت لعمرو بن عدى . وله قصة لطيفة طويلة راجع الاغاني ١٤ : ٧٠ والقاموس ٣ : ٢٥٩و ٢٦٠ . ومعجم الشعراء للمرزباني : ٢٠٥ . والجنى ما يجنى من الثمرة ، والمعنى ان كل من جنى شيئاً اكل خياره وأفضله إلا أنا لأرده الى صاحبه وأهله .

(٢) رزأ الرجل ماله : أصاب منه شيئاً مهما كان أي نقصه .

بيثرب ، افتروني مانعاً نفسي وولدي ومعطيكم ؟ ولأسوينّ بين الأسود والأحمر ، فقام اليه عقيل بن ابي طالب فقال : لتجعلني واسوداً من سودان المدينة واحداً ؟ فقال له : اجلس رحمك الله تعالى اما كان ههنا من يتكلم غيرك ؟ وما فضلك عليه إلا بسابقة او تقوى .

لباس علي عليه السلام

ثم اللباس ، استعدى زياد بن شداد الحارثي صاحب رسول الله (ص) على اخيه عبد الله بن شداد[1] فقال : يا أمير المؤمنين ذهب اخي في العبادة وامتنع ان يساكنني في داري ولبس أدنى ما يكون من اللباس ، قال : يا أمير المؤمنين تزيّنت بزينتك ولبس لباسك ، قال : ليس لك ذلك ، إن إمام المسلمين إذا ولي أمورهم لبس لباس أدنى فقيرهم لئلا يتبيّغ[2] بالفقير فقره فيقتله ، فلأعلمنّ ما لبست إلا من أحسن زي قومك « وأما بنعمة ربك فحدّث » فالعمل بالنعمة أحب من الحديث بها .

القاسم بالسوية :

ثم القسم بالسوية والعدل في الرعية ، ولّى بيت مال المدينة عمار بن ياسر وأبا الهيثم بن التيّهان فكتب : العربي والقرشي والانصاري والعجمي وكل من في الاسلام من قبائل العرب واجناس العجم ، فأتاه سهل بن حنيف بمولى له اسود فقال : كم نُعطي هذا ؟ فقال له أمير المؤمنين عليه السلام : كم أخذت انت ؟ قال : ثلاثة دنانير وكذلك اخذ الناس ، قال : فأعطوا مولاه مثل ما أخذ ثلاثة دنانير ، فلما عرف الناس انه لا فضل لبعضهم على بعض إلا بالتقوى عند الله أتى طلحة والزبير عمار بن ياسر وأبا الهيثم بن التيهان فقالا : يا أبا اليقظان استأذن لنا صاحبك ، قال : وعلى صاحبي إذن قد أخذ بيد أجيره وأخذ مكتله

---

(١) لم يذكر لرسول الله (ص) صحابي اسمه « زياد بن شداد الحارثي » نعم عبد الله بن شداد كان من اصحابه لكن لم يعرف له أخ بهذا الاسم ، والظاهر وقوع التحريف .

(٢) باغ وتبيغ : هاج .

ومسحاته[1] وذهب يعمل في نخلة في بئر الملك وكانت بئر لتبّع سمّيت بئر الملك ، فاستخرجها علي بن أبي طالب عليه السلام وغرس عليها النخل ، فهذا من عدله في الرعية وقسمه بالسويّة .

طعام علي عليه السلام :

قال ابن دأب : فقلنا : فما أدنى طعام الرعية ؟ فقال : يحدّث الناس انه كان يطعم الخبز واللحم ويأكل الشعير والزيت ، ويختم طعامه مخافة أن يزاد فيه ، وسمع مقلى[2] في بيته فنهض وهو يقول في ذمة علي بن ابي طالب مقلى الكراكر[3] ؟ قال : ففزع عياله وقالوا : يا أمير المؤمنين إنها امرأتك فلانة نحرت جزوراً في حيّها فأخذ لها نصيب منها فأهدى أهلها اليها ، قال : فكلوا هنيئاً مريئاً ؛ قال: فيقال : إنه لم يشتكي المرأة إلا شكوى الموت ، وإنما خاف أن يكون هدية من بعض الرعية ، وقبول الهدية لوالي المسلمين خيانة للمسلمين .

صرامة علي عليه السلام :

قال : قيل فالصرامة ؟ قال : إنصرف من حربه فعسكر في النخيلة وانصرف الناس الى منازلهم واستأذنوه . فقالوا : يا أمير المؤمنين كلّت سيوفنا وتنصّلت أسنّة رماحنا ، فائذن لنا ننصرف فنعيد بأحسن من عدتنا ، وأقام هو

---

(١) المكتل : زنبيل من خوص . والمسحاة ما يسحى به كالمجرفة .

(٢) المقلى : وعاء ينضج فيه الطعام .

(٣) قال في لسان العرب (٦ : ٩٤٦) ، الكركرة رحى زور البعير والناقة ، وهي إحدى الثفنات الخمس ، وقيل : هو الصدر من كل ذي خف ، وفي الحديث « ألم تروا الى البعير يكون بكركرته نكتة من جرب » وجمعها كراكر . وفي حديث عمر « ما أجهل عن كراكر وأسنمة » يريد احضارها للاكل فانها من اطائب ما يؤكل من الإبل .

بالنخيلة وقال : إن صاحب الحرب الأرق الذي لا يتوجّد[١] من سهر ليله وظمأ نهاره ولا فقد نسائه وأولاده ، فلا الـذي انصرف فعـاد فرجـع اليه ، ولا الـذي أقام فثبت معه في عسكره أقام ، فلما رأى ذلك دخل الكوفة فصعد المنبر فقال : لله أنتم ما أنتم إلا أسد الشرا في الدعة وثعالب روّاغة[٢] ما أنتم بركن يصال به ولا ذو أثر يعتصر اليها[٣] ، أيها المجتمعة أبـدانهم والمختلفة أهـواؤهم ما عـزت دعوة من دعاكم ، ولا استراح قلب من ما شاكم مع أي إمـام بعدي تقـاتلون ؟ وأي دار بعد داركم تمنعون ؟ فكان في آخر حـربه أشـد أسفاً وغيـظاً وقد خـذله الناس .

حفظ علي عليه السلام :

قال : فما الحفظ ؟ قال : هو الذي تسميه العرب العقل ، لم يخبره رسول الله (ص) بشيء قط إلا حفـظه ، ولا نـزل عليـه شيء قط إلا عني بـه ولا نـزل من اعـاجيب السماء شيء قط الى الأرض إلا سـأل عنه حتى نـزل فيـه « وتعيهـا أذن واعية[٤] » وأتى يوماً باب النبي (ص) وملائكته يسلّمـون عليه وهـو واقف حتى فرغوا ، ثم دخـل على النبي (ص) فقـال : يا رسـول الله سلَّم عليك اربعمـائة ملك ونيّف ، قـال : وما يـدريك ؟ قـال : حفـظت لغـاتهم ، فلم يسلّم عليـه

---

(١) قال في النهاية (١ : ٢٦) : الأرق : السهر ، ورجل أرق اذا سهر لعلة . فان كان السهـر من عـادته قيـل « أرق » بضم الهمزة والـراء . وقولـه « لا يتواجـد » أي لا يشتكي . يقال : توجد السهر ونحوه أي شكاه .

(٢) قـال في المراصـد (٢ : ٧٨٧) : الشراء بـالفتح والقصر : جبـل بتهامـة موصـوف بكثرة السباع ، انتهى . والدعة : خفض العيش . والرواغ : كثير الخداع والمكر يقال : هـو ثعلب رواغ وهم ثعالب رواغة .

(٣) صال عليه : وثب . اعتصر بفلان : لاذ به والتجأ اليه . وفي المصـدر : « ولا زوافر عـز يفتقر اليها » .

(٤) سورة الحاقة : ١١ .

(ص) ملك إلا بلغة غير لغة صاحبه قال السيد[1] :

فــظلٌ يعقــد بالكفين مــستــمعــاً ... كــأنه حاسبٌ من أهــل دارينــا[2]
أدت الــيـــه بنـــوع مــن مــفــادتهـــا ... سفـائن الهنـد معلقن الـــربـابينـــا[3]

قال ابن دأب : « واهل دارينا » قرية من قرى اهـل الشام واهـل الجزيـرة واهلها احسن قوم .

فصاحة علي عليه السلام :

ثم الفصاحة وثب الناس اليه فقالوا : يا امير المؤمنـيّن ما سمعنـا احد قط افصح منك ولا اعرب كلاماً منك ، قال : وما يمنعني وانا مولدي بمكة .

قال ابن دأب : فأدركت النـاس وهم يعيبون كـل من استعان بغـير الكلام الذي يشبه الكلام الذي هو فيه ويعتبون الرجل الذي يتكلم ويضرب بيده عـلى بعض جسده او َعلى الأرض او يـدخل في كـلامه مـا يستعين بـه فأدركت الاولى وهم يقولون كـان عليه السـلام يقوم فيتكلم بـالكلام منـذ ضحوة الى ان تـزول الشمس ، لا يـدخل في كـلامه غـير الذي تكلم بـه ، ولقد سمعـوه يومـاً وهـو يقول :

والله ما أتيتكم اختياراً ولكن اتيتكم سوقاً ، اما والله لتصيرنَّ بعدي سبايا سبايا يغيرونكم ويتغاير بكم . اما والله إن من ورائكم الأدبر لا تبقي ولا تذر ، والنهّاس الفرّاس القتّال الجموح[4] ، يتوارثكم منهم عشرة يستخرجون كنـوزكم

---

(١) أي السيد اسماعيل الحميري المادح لأهل البيت عليهم السلام .

(٢) دارين : فرضة بالبحرين يجلب اليها المسك من الهند .

(٣) الـربابـين جمع الـربان ـ بـالضم والتشديـد ـ : رئيس المـلاحـين . وفي المصـدر : يحملن الربابينا .

(٤) النهـاس : الاسد والـذئب . والفراس : الاسـد .والجمـوح : معـرب « بحمـوش » وفي الاحتجاج والارشاد : النهاس الفـراس الجموع المنوع .

من حجالكم[1] ، ليس الآخر بأرأف بكم من الاول ، ثم يهلك بينكم دينكم ودنياكم ، والله لقد بلغني انكم تقولون : إني اكذب ، فعلى مَنْ اكذب ؟ أعلى الله فأنا اول من آمن بالله ، ام على رسوله فأنا اول من صدّق به ، كلا والله ايها اللهجة عمتكم شمسها ولم تكونوا من اهلها ، وويل للأمة كيلاً بغير ثمن لو انَّ له وعاء[2] « ولتعلمنَّ نبأه بعد حين » إني لو حملتكم على المكروه الذي جعل الله عاقبته خيراً إذا كان فيه وله ، فإن استقمتم هديتم وإن تعوّجتم اقمتم وإن ابيتم بدأت بكم لكانت الوثقى التي لا تعلى ، ولكن بمن ؟ وإلى من ؟ أؤديكم بكم ، واعاتبكم بكم ، كناقش الشوكة بالشوكة ان يقطعها بها يا ليت من بعد قومي قوماً وليت ان اسبق يومي .

هنالك لو دعوت أتاك منهم رجال مثل أرمية الحمير[3]

اللهم إن الفرات ودجلة نهران أعجمان أصمان أعميان أبكمان ، اللهم سلّط عليهما بحرك وانزع منهما نصرك ، لا النزعة بأسكان الركي ، دُعوا الى الاسلام فقبلوه ، وقرؤوا القرآن فأحكموه ، وهيجوا الى الجهاد فولهوا اللقاح أولادها وسلبوا السيوف أغمادها ، واخذوا بأطراف الرماح زحفاً وصفاً صفاً ، صف هلك وصف نجا ، لا يبشرون بالنجاة ولا يقرون على الفناء أولئك اخواني الذاهبون فحق الثناء لهم إن بطئنا . ثم رأيناه وعيناه تذرفان وهو يقول : « إنا

---

(١) جمع الحجل : ستر يضرب للعروس في جوف البيت .

(٢) أي أنا أكيل لكم العلم والحكمة كيلاً بلا ثمن لو أجد وعاء أكيل فيه : أي لو وجدت نفوساً قابلة وعقولاً عاقلة . قاله الشيخ محمد عبده في شرحه على النهج .

(٣) قال الشريف الرضي : الارمية جمع « رمى » وهو السحاب ، والحميم ههنا وقت الصيف ، وإنما خص الشاعر سحاب الصيف بالذكر لأنه أشد جفولاً واسرع خفوفاً : لانه لا ماء فيه . وإنما يكون السحاب ثقيل السير لامتلائه بالماء ، وذلك لا يكون في الاكثر الا زمان الشتاء . وإنما أراد الشاعر وصفهم بالسرعة اذا دعوا والاغاثة اذا استغيثوا . والدليل على ذلك قوله « هنالك لو دعوت أتاك منهم » .

لله وإنـا إليه راجعـون » الى عيشة بمثـل بطن الحيـة ، متى ؟ لا متى لـك منهم لا متى .

قال ابن دأب : هذا مـا حفظت الـرواة الكلمة ومـا سقط من كلامـه أكثر واطول مما لا يفهم عنه .

حكمة علي عليه السلام :

ثم الحكمة واستخراج الكلمة بالفطنة التي لم يسموها من احد قط بالبلاغة في المـوعظة ، فكـان مما حفظ من حكمتـه وصـف رجـلاً أن قـال : ينهـي ولا ينتهي ، ويأمر الناس بما لا يأتي ، ويبتغي الازدياد فيما بقي ، ويضيع مـا اوتي ، يحب الصالحين ولا يعمل بأعمالهم ، ويبغض الميتين وهو منهم ، يبادر من الـدنيا ما يفنى ، ويذر من الآخرة ما يبقى ، يكره الموت لذنوبه ، ولا يترك الـذنوب في حياته .

قال ابن دأب : فهل فكَّر الخلق الى ما هم عليه من الوجـود بصفته الى مـا مال غيره ؟

غنى علي عليه السلام عن الناس :

ثم حاجة الناس اليه وغناه عنهم ، إنه لم ينزل بالناس ظلماء عمياء كان لها موضعاً غيره ، مثل مجيىء اليهـود يسألـونه ويتعنتـونه ، ويخبـر بما في التـوراة وما يجدون عندهم ، فكم يهودي قد أسلم وكان سبب إسلامه هو .

وأما غناه عن الناس فإنه لم يوجد على باب احد قط يسـأله عن كلمـة ولا يستفيد منه حرفاً .

انتصار المظلوم :

ثم الدفع عن المظلوم وإغاثة الملهوف ، قال : ذكر الكوفيون أن سعيد بن قيس الهمداني رآه يوماً في فناء حائط فقال : يا امير المؤمنـين بهذه السـاعة ؟ قـال : ما خرجت إلا لأعين مظلوماً او أغيث ملهوفاً ، فبينـما هو كـذلك إذ أتتـه امرأة قـد

خلع قلبها لا تدري اين تأخذه من الدنيا ، حتى وقفت عليه فقالت : يا امير المؤمنين ظلمني زوجي وتعدّى عليّ وحلف ليضربني ، فاذهب معي اليه ، فطأطأ رأسه ثم رفعه وهو يقول : حتى يؤخذ للمظلوم حقه غير متعتع[1] ، واين منزلك ؟ قالت : في موضع كذا وكذا ، فانطلق معها حتى انتهت الى منزلها ، فقالت : هذا منزلي ، قال : فسلّم ، فخرج شاب عليه إزار ملونة ، فقال عليه السلام : اتق الله فقد اخفت زوجتك . فقال : وما أنت وذاك والله لاحرقنّها بالنار لكلامك ، قال : وكان إذا ذهب إلى مكان أخذ الدرة بيده والسيف معلق تحت يده ، فمن حل عليه حكم بالدرّة ضربه ، ومن حل عليه حكم بالسيف عاجله ، فلم يعلم الشاب إلا وقد أصلت السيف وقال له : آمرك بالمعروف وأنهاك عن المنكر وترد المعروف ؟ تب وإلا قتلتك قال : وأقبل الناس من السكك يسألون عن امير المؤمنين عليه السلام حتى وقفوا عليه قال : فأسقط في يده الشاب[2] وقال : يا امير المؤمنين اعف عني عفا الله عنك والله لأكونن أرضاً تطأني ، فأمرها بالدخول الى منزلها وانكفأ وهو يقول : « لا خير في كثير من نجواهم الا من أمر بصدقة او معروف او اصلاح بين الناس » الحمد لله الذي أصلح بي بين مرأة وزوجها : يقول الله تبارك وتعالى : « لا خير في كثير من نجواهم الا من أمر بصدقة او معروف او اصلاح بين الناس ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضات الله فسوف نؤتيه أجراً عظيماً »[3] .

مرونة علي :

ثم المروءة وعفة البطن والفرج واصلاح المال ، فهل رأيتم احداً ضرب الجبال بالمعاول فخرج منها مثل أعناق الجزر كلما خرجت عنق قال : بشّر الوارث ، ثم يبدو له فيجعلها صدقة بتلة[4] الى ان يرث الله الأرض ومن عليها

---

(١) تعتعه : حركه بعنف وقلقله . تعتع في الكلام : تردد فيه من عي .

(٢) سقط وأسقط في يده ـ مجهولا ـ : ندم على فعله .

(٣) سورة النساء : ١١٤ .

(٤) أي قطعية بحيث لا خيار ولا عود فيها .

لينصرف النيران عن وجهه ويصرف وجهه عن النار ليس لأحد من اهل الأرض أن يأخذوا من نبات نخلة واحدة حتى يطبق كلما ساح عليه ماؤه .

قال ابن دأب : فكان يحمل الوسق فيه ثلاثماية الف نواة ، فيقال له : ما هذا ؟ فيقول : ثلاثماية الف نخلة ان شاء الله ، فيغرس النوى كلها فلا يذهب منه نواة ينبع وأعاجيبها .

ثم ترك الوهن والاستكانة ، انه انصرف من احد وبه ثمانون جراحة يدخل الفتائل من موضع ويخرج من موضع ، فدخل عليه رسول الله (ص) عائداً وهو مثل المضغة على نطع ، فلما رآه رسول الله (ص) بكى وقال له : ان رجلاً يصيبه هذا في الله لحقٌ على الله أن يفعل به ويفعل ، فقال مجيباً له وبكى : بأبي انت وامي الحمد لله الذي لم يرني وليت عنك ولا فررت ، بأبي انت وأمي كيف حرمت الشهادة ؟ قال : انها من ورائك ان شاء الله .

قال : فقال له رسول الله (ص) : إن أبا سفيان قد ارسل موعده بيننا وبينكم حمراء الأسد ، فقال : بأبي انت وأمي والله لو حملت على ايدي الرجال ما تخلفت عنك ، قال : فنزل القرآن ﴿وكأين من نبي قاتل معه ربيون كثير فما وهنوا لما أصابهم في سبيل الله وما ضعفوا وما استكانوا والله يحب الصابرين﴾[1] ونزلت الآية فيه قبلها ﴿وما كان لنفس أن تموت إلا بإذن الله كتاباً مؤجلاً ومن يرد ثواب الدنيا نؤته منها ومن يرد ثواب الآخرة نؤته منها وسنجزي الشاكرين ﴾[2] .

علي عليه السلام وكتمان الالم :

ثم ترك الشكاية في ألم الجراحة، شكت المرأتان[3] الى رسول الله (ص) ما يلقى وقالتا : يا رسول الله قد خشينا عليه مما تدخل الفتائل في موضع

(١) سورة آل عمران : ١٤٦ .
(٢) سورة آل عمران : ١٤٥ .
(٣) احداهما نسيبة الجراحة والأخرى امرأة غيرها تتصديان معالجة الجرحى في الغزوات .

الجراحات من موضع الى موضع وكتمانه ما يجد من الالم . قال : قال : فعدَّ ما به من أثر الجراحات عند خروجه من الدنيا فكانت ألف جراحة من قرنه الى قدمه صلوات الله عليه .

علي عليه السلام والأمر بالمعروف .

ثم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، قال: خطب الناس فقال: ايها الناس مروا بالمعروف وانهوا عن المنكر ، فإن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لا يقرّب أجلاً ولا يؤخر رزقاً . وذكروا انه عليه السلام توضأ مع الناس في ميضأة المسجد فزحمه رجل فرمى به ، فأخذ الدرَّة فضربه ، ثم قال له : ليس هذا لما صنعت بي ولكن يجيء من هو أضعف مني فتفعل به مثل هذا فتضمن .

قال : واستظل يوماً في حانوت من المطر فنحّاه صاحب الحانوت .

ثم إقامة الحدود ولو على نفسه وولده ، أحجم الناس[1] عن غير واحد من اهل الشرف والنباهة وأقدم هو عليهم بإقامة الحدود ، فهل سمع احد ان شريفاً أقام عليه أحد حدّاً غيره ؟ منهم[2] عبيد الله بن عمر بن الخطاب ومنهم قدامة بن مظعون ومنهم الوليد بن عقبة بن أبي معيط شربوا الخمر فأحجم الناس عنهم وانصرفوا وضربهم بيده حيث خشي أن يبطل الحدود .

ثم ترك الكتمان على ابنته أم كلثوم ، اهدى لها بعض الأمراء عنبراً ، فصعد المنبر فقال : أيها الناس ان ام كلثوم بنت علي خانتكم عنبراً ، وايم الله لو كانت سرقة لقطعتها من حيث اقطع نساءكم .

ثم القرآن وما يوجد فيه من مغازي النبي (ص) مما نزل من القرآن وفضائله وما يحدث الناس مما قام به رسول الله (ص) من مناقبه التي لا تحصى .

(١) أحجم عن الشيء : كف أو نكص عيبة .
(٢) أي من الذين أحجم الناس عنهم واقام عليه السلام الحد عليهم .

اتباع النبي (ص) حرفياً :

ثم اجمعوا انه لم يردَّ على رسـول الله (ص) كلمة قط ولم يكـعَّ عن موضـع بعثه، وكان يخدمه في اسفاره ويملأ رواياه وقربه ، ويضرب خبـاءه ، ويقوم عـلى رأسـه بـالسيف حتى يـأمـره بـالعقـود والانصـراف ، ولقـد بعث غـير واحـد في استعذاب ماء[1] من الجحفة وغلظ عليه المـاء ، فانصـرفوا ولم يـأتوا بشيء ، ثم توجه هو بالـراوية فـأتاه بمـاء مثل الـزلال ، واستقبله ارواح فاعلم بـذلك النبي (ص) فقال : ذلك جبرائيل في الف وميكائيل في الف وإسرافيل في الف ، فقال السيد الشاعر :

أعـــني الـــذي ســلَّم فـي لـيلة عـــليـــه مـــيـــكـــال وجـــبـــريـــل
جبـريــل في الـف ومــيـكــال في الــف ويــتــلوهــم ســرافــيــل

ثم دخل الناس عليه قبل ان يستشهد بيوم فشهدوا جميعاً انه قد وفّر فيئهم وظلف عن دنياهم ولم يرتش في أحكـامهم ولم يتناول من بيت مـال المسلمين مـا يساوي عقالاً[2] ، ولم يـأكل من مـال نفسه إلا قـدر البلغة ، وشهـدوا جميعاً ان ابعد الناس منه منزلة أقربهم منه[3] .

---

(١) استعذب الماء : طلبه أو استقاه .
(٢) العقال : زكاة عام من الابل والغنم ، يقال « أديت عقال سنة » أي صدقتها .
(٣) الاختصاص : ١٤٤ ـ ١٦٠ .

أعداء علي عليه السلام يعترفون بفضائله[1]

إيذاء علي عليه السلام إيذاء للنبي (ص) :

عن عروة بن الزبير قال : وقع رجل في علي بن ابي طالب عليه السلام بمحضر من عمر بن الخطاب ، فقال له عمر : تعرف صاحب هذا القبر ؟ محمد بن عبد الله بن عبد المطلب ، وعلي بن ابي طالب بن عبد المطلب . ولا تذكرنّ علياً إلا بخير فانك إن تنقصته آذيت هذا في قبره .

وعن الحسن البصري انه بلغه ان زاعماً يزعم أنه ينقص علياً ، فقام في اصحابه يوماً فقال : لقد هممت ان اغلق بابي ثم لا أخرج من بيتي حتى يأتيني اجلي ، بلغني ان زاعماً منكم يزعم اني انتقص خير الناس بعد نبيّنا (ص) وأنيسه وجليسه والمفرّج للكرب عنه عند الزلازل والقاتل للأقران يوم التنازل لقد فارقكم رجل قرأ القرآن فوقّره ، وأخذ العلم فوفّره ، وحاز البأس فاستعمله في طاعة ربه ، صابراً على مضض[2] الحرب ، شاكراً عند اللأواء[3] والكرب ،

---

(١) هذا الفصل وفصول اخرى قبله وبعده متخذة من (بحار الأنوار) للعلامة المجلسي قدس سره - مع بعض تصرفات بسيطة جداً .

(٢) المضض : وجع المصيبة .

(٣) اللاواء : الشدة والمحنة .

فعمل بكتاب ربه ونصح لنبيّه وابن عمه واخيه ، آخاه دون أصحابه ، وجعل عنده سره وجاهد عنه صغيراً وقاتل معه كبيراً ، يقتل الأقران وينازل الفرسان دون دين الله حتى وضعت الحرب أوزارها ، متمسكاً بعهد نبيه ، لا يصدُّه صادٌّ ولا يمالي عليه مضادٌّ . ثم مضى النبي (ص) وهو عنه راضٍ ، اعلم المسلمين علماً ، وافهمهم فهماً ، وأقدمهم في الاسلام ، ولا نظير له في مناقبه ، ولا شبيه له في ضرائبه[1] ، فظلفت نفسه عن الشهوات ، وعمل لله في الغفلات ، وأسبغ الطهور في السبرات[2] ، وخشع لله في الصلوات ، وقطع نفسه عن اللذات ، مشمّراً عن ساق[3] ، طيّب الأخلاق ، كريم الأعراق ، اتبع سنن نبيّه، واقتفى آثار وليّه ، فكيف اقول فيه ما يوبقني ؟ وما أحد اعلمه يجد فيه مقالاً ، فكفوا عنا الأذى وتجنبوا طريق الردى[4] .

علي عليه السلام أعلم العلماء :

وعن ابي الزعراء قال : قال عبد الله : علماء الأرض ثلاثة عالم بالشام وعالم بالحجاز وعالم بالعراق أما عالم الشام فأبو الدرداء ، وأما عالم الحجاز فهو علي عليه السلام ، وأما عالم العراق فأخ لكم بالكوفة ، وعالم الشام وعالم العراق محتاجان الى عالم الحجاز وعالم الحجاز لا يحتاج اليهما[5] .

وعن حبشي بن جنادة قال : كنت جالساً عند ابي بكر فأتاه رجل فقال : يا خليفة رسول الله (ص) إن رسول الله (ص) وعدني ان يحثو لي ثلاث حثيات[6] من تمر ، فقال ابو بكر : ادعوا لي علياً ، فجاءه علي عليه السلام فقال ابو بكر : يا ابا الحسن إن هذا يذكر ان رسول الله (ص) وعده ان يحثو له

---

(١) جمع الضريبة : موقع السيف ونحوه من الجسد .
(٢) جمع السبرة : الغداة الباردة .
(٣) شمر الثوب عن ساقيه : رفعه .
(٤) أمالي الصدوق : ٢٦٠ .
(٥) الخصال ١ : ٨٢ .
(٦) جمع الحثى : ما غرف باليد من التراب وغيره .

ثلاث حثيات من تمر فأحثها له فحثا له ثلاث حثيات من تمر ، فقال ابو بكر : عدّوها فوجدوا في كل حثية ستين تمرة ، فقال ابو بكر : صدق رسول الله (ص) سمعته ليلة الهجرة ونحن خارجون من مكة الى المدينة يقول : يا أبا بكر كفّي وكف علي في العدل سواء[1] .

ايمان علي عليه السلام أكبر من السماوات :

وعن عبد الله بن حوية العبدي قال : اتى عمر بن الخطاب رجلان يسألان عن طلاق الأمة ، فالتفتَ الى خلفه فنظر الى علي بن ابي طالب عليه السلام فقال : يا اصلع ما ترى في طلاق الأمة ؟ فقال بأصبعه هكذا ـ وأشار بالسبابة والتي تليها ـ فالتفت اليهما عمر وقال : اثنتان ، فقالا : سبحان الله جئناك وانت امير المؤمنين فسألناك فجئت الى رجل سألته والله ما كلمك ، فقال عمر : تدريان من هذا ؟ قالا : لا ، قال : هذا علي بن ابي طالب ، سمعت رسول الله (ص) يقول : لو ان السماوات السبع والأرضين السبع وضعتا في كفة ووضع إيمان علي في كفة لرجح إيمان علي عليه السلام[2] .

علي عليه السلام هو الاخير بعد النبي (ص) :

عن ابن عمر قال : سألني عمر بن الخطاب فقال لي : يا بني من أخير الناس بعد رسول الله (ص) ؟ قال : قلت له : من أحلّ الله له ما حرّم على الناس وحرّم عليه ما أحلّ للناس ، فقال : والله لقد قلت فصدقت ، حرَّم على علي بن ابي طالب عليه السلام الصدقة وأحلَّت للناس ، وحرّم عليهم ان يدخلوا المسجد وهم جنب وأحلّ له ، واغلقت الابواب وسدّت ولم يغلق لعلي باب ولم يسدّ[3] .

---

(١) أمالي المفيد : ١٧٢ . أمالي الطوسي : ٤٢ .
(٢) أمالي الطوسي : ١٤٩ .
(٣) أمالي الطوسي : ١٨٢ .

علي عليه السلام هو الأحب الى النبي (ص) :

وعن جميع بني عمير قالت عمتي لعائشة وأنا اسمع له: أنت مسيرك الى علي عليه السلام ما كان ؟ قالت : دعينا منك إنه ما كان من الرجال أحب الى رسول الله (ص) من علي عليه السلام ولا من النساء أحبّ اليه من فاطمة عليها السلام[1] .

وعن جميع بن عمير التميمي قال : دخلت مع أمي وخالتي على عائشة فسألناها كيف كان منزلة علي عليه السلام فيكم؟ قالت: سبحان الله كيف تسألان عن رجل لما مات رسول الله (ص) وقال الناس: أين تدفنونه؟ فقال علي عليه السلام : ليس في ارضكم بقعة أحب الى الله من بقعة قبض فيها رسول الله (ص) ، وكيف تسألاني عن رجل وضع يده على موضع لم يطمع فيه أحد[2] .

قال المجلسي : بيان : الأخير كناية عن الغسل الذي فيه مظنة مس العورة ، فزعمت وقوعه .

وعن علي بن الحسين عن أبيه عليه السلام قال : قال عمر بن الخطاب : عيادة بني هاشم سنّة وزيارتهم نافلة[3] .

وعن يزيد بن الاصم قال : سأل رجل عمر بن الخطاب فقال : يا أمير المؤمنين ما تفسير « سبحان الله » ؟ قال : إن في هذا الحائط رجلاً كان إذا سئل أنبأ وإذا سكت ابتدأ ، فدخل الرجل فاذا هو علي بن ابي طالب عليه السلام ، فقال : يا ابا الحسن ما تفسير « سبحان الله » ؟ قال : هو تعظيم جلال الله عز وجل وتنزيهه عما قال فيه كل مشرك ، فاذا قالها العبد صلى عليه كل ملك[4] .

---

(١) أمالي الطوسي : ٢١١ .

(٢) أمالي الطوسي : ٢٤٢ و ٢٤٣ .

(٣) أمالي الطوسي : ٢١٤ .

(٤) التوحيد للصدوق : ٣٢٨ .

علي عليه السلام خازن سر النبي (ص) :

وعن القاضي الكبير ابي عبد الله محمد بن علي بن محمد المغازلي يرفعه الى حارثة بن زيد قال : شهدت الى عمر بن الخطاب حجته في خلافته ، فسمعته يقول : « اللهم قد تعلم جيئتي لبيتك وكنت مطلّعاً من سترك » فلما رآني أمسك. ، فحفظت الكلام ، فلما انقضى الحج وانصرف الى المدينة تعمدت الى الخلوة ، فرأيته في راحلته وحده ، فقلت له : يا امير المؤمنين بالذي هو اليك اقرب من حبل الوريد إلا اخبرتني عما اريد ان اسألك عنه ، فقال : اسأل عمّا شئت ، فقلت له : سمعتك يوم كذا وكذا ، فكأني ألقمته حجراً ، فقلت له : لا تغضب فوالذي انقذني من الجهالة وادخلني في هداية الاسلام ما اردت بسؤالي إلا وجه الله عز وجل ، قال : فعند ذلك ضحك وقال : يا حارثة دخلت على رسول الله (ص) وقد اشتد وجعه ، فأحببت الخلوة معه وكان عنده علي بن ابي طالب عليه السلام والفضل بن العباس ، فجلست حتى نهض ابن العباس وبقيت انا وعلي عليه السلام فبيّنت لرسول الله (ص) ما أردت ، فالتفت إليَّ وقال : يا عمر جئت لتسألني الى من يصير هذا الأمر من بعدي ، فقلت : صدقت يا رسول الله ، فقال : يا عمر هذا وصيّ وخليفتي من بعدي ، فقلت : صدقت يا رسول الله ، فقال رسول الله (ص) : هذا خازن سرّي ، فمن أطاعه فقد أطاعني ومن عصاه فقد عصاني ، ومن عصاني فقد عصى الله ، ومن تقدّم عليه فقد كذّب بنبوّتي . ثم ادناه فقبّل بين عينيه ، ثم أخذه فضمّه الى صدره ، ثم قال : وليّك الله ناصرك الله ، والى الله من والاك وعادى من عاداك ، وأنت وصيّي وخليفتي في أُمتي . وعلا بكاؤه وانهملت عيناه بالدموع حتى سالت على خديه ، وخد علي بن أبي طالب عليه السلام على خده ، فوالذي منَّ عليَّ بالاسلام لقد تمنيت تلك الساعة أن أكون مكان علي ، ثم التفت إليَّ وقال : يا عمر اذا نكث الناكثون وقسط القاسطون ومرق المارقون قام هذا مقامي حتى يفتح الله عليه بخير وهو خير الفاتحين ، قال حارثة : فتعاظمني ذلك وقلت : ويحك يا عمر فكيف تقدمتموه وقد سمعت ذلك من رسول الله

(ص)؟ فقال : يا حارثة بأمر كان ، فقلت له : من الله ام من رسوله (ص) أم من علي عليه السلام ؟ فقال : لا بل الملك عقيم ، والحق لعلي بن ابي طالب عليه السلام[1] .

عمر يسأل علياً عليه السلام :

ومما رواه الحكم بن مروان ان عمر بن الخطاب نزلت قضية في زمان خلافته فقام لها وقعد وارتج[2] لها ونظر من حوله فقال : معاشر الناس والمهاجرين والأنصار ما تقولون في هذا الأمر ؟ فقالوا : انت أمير المؤمنين وخليفة رسول الله (ص) والأمر بيدك . فغضب من ذلك وقال : « يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولاً سديداً » ثم قال : والله لتعلمنَّ مَن صاحبها ومَن هو أعلم بها ، فقالوا : يا أمير المؤمنين كأنك أردت ابن ابي طالب ؟ قال : أنّى نعدل عنه وهل لقحت حرة بمثله ؟ قالوا : نأت به يا أمير المؤمنين ؟ قال : هيهات هناك شيخ من هاشم ونسب من رسول الله (ص) ولا يأتي ، فقوموا بنا اليه ، قال : فقام عمر ومن معه وهو يقول : ﴿ أيحسب الإنسان أن يترك سدى * ألم يك نطفة من مني يمنى * ثم كان علقة فخلق فسوّى﴾ ودموعه تجري على خديه قال : فأخمش[3] القوم لبكائه ، ثم سكت فسكتوا ، وسأله عمر عن مسألته فأصدر لها جواباً ، فقال : أم والله يا أبا الحسن لقد أرادك الله للحق ولكن أبى حقك! فقال له أمير المؤمنين علي ابن ابي طالب عليه السلام : يا أبا حفص عليك من هنا ومن هنا « إن يوم الفصل كان ميقاتاً » قال : فضرب عمر بإحدى يديه على الأخرى وخرج مربدّ اللون[4] كأنما ينظر في سواد . وهذا الحديث من كتاب إعلام النبوّة في القائمة الأولى[5] .

---

(١) الروضة : ١٦ .

(٢) أي اضطرب .

(٣) خمش الوجه : خدشه ولطمه .

(٤) اربد لونه : صار متغيراً وتعبس .

(٥) الفضائل : ١٣٣ . الروضة : ٢١ .

احمد بن حنبل وفضل علي عليه السلام :

وعن ابي عمر الزاهد قال : أخبرني بعض الثقات عن رجاله قالوا : دخل احمد بن حنبل الى الكوفة وكان فيها رجل يظهر الامامة فسأل الرجل عن أحمد ما له لا يقصدني ؟ فقالوا له : إن أحمد ليس يعتقد ما تظهر فلا يأتيك الا ان تسكت عن إظهار مقالتك ، قال : فقال : لا بدّ من إظهاري له ديني ولغيره ، وامتنع أحمد من المجيء اليه ، فلما عزم على الخروج من الكوفة قالت له الشيعة : يا أبا عبد الله أتخرج من الكوفة ولم تكتب عن هذا الرجل ؟ فقال : ما أصنع به ؟ لو سكت عن إعلانه بذلك كتبت عنه، فقالوا : ما نحب ان يفوتك مثله ، فأعطاهم موعداً على ان يتقدّموا الى الشيخ أن يكتم ما هو فيه ، وجاؤوا من فورهم الى المحدّث وليس أحمد معهم ، فقالوا : إن أحمد اعلم بغداد ، فان خرج ولم يكتب عنك فلا بد أن يسأله أهل بغداد لِمَ لم تكتب عن فلان ؟ فتشهر ببغداد وتلعن وقد جئناك نطلب حاجة ، قال : هي مقضيّة ، فأخذوا منه موعداً وجاؤوا الى احمد وقالوا : قد كفيناك قم معنا ، فقام فدخلوا على الشيخ فرحب بأحمد ورفع مجلسه وحدثه ما سأل فيه احمد من الحديث ، فلما فرغ احمد مسح القلم وتهيأ للقيام ، فقال له الشيخ : يا أبا عبد الله لي اليك حاجة ، قال له احمد : مقضيّة ، قال : ليس احب ان تخرج من عندي حتى أُعلمك مذهبي ، فقال احمد : هاته ، فقال له الشيخ : إني اعتقد أن أمير المؤمنين صلوات الله عليه كان خير الناس بعد النبي (ص) ، واني أقول : إنه كان خيرهم ، وإنه كان افضلهم وأعلمهم ، وانه كان الامام بعد النبي (ص) قال : فما تمّ كلامه حتى اجابه احمد فقال : يا هذا وما عليك في هذا القول[1] ، وقد تقدمك في هذا القول أربعة من أصحاب رسول الله (ص) : جابر وأبو ذر والمقداد وسلمان فكاد الشيخ يطير فرحاً بقول احمد : فلما خرجنا شكرنا احمد ودعونا له[2] .

---

(١) أي ليس عليك بأس في هذا القول .

(٢) كشف الغمة : ٤٦ .

علي عليه السلام افضل الصحابة :

وروى الثعلبي عن ابي منصور الجمشازي ، عن محمد بن عبد الله الحافظ ، عن علي بن الحسن ، عن محمد بن هارون الحضرمي ، عن محمد بن منصور الطوسي قال : سمعت احمد بن حنبل يقول : ما جاء لأحد من اصحاب رسول الله (ص) من الفضائل ما جاء لعلي عليه السلام[1] .

وعن سالم قيل لعمر نراك تصنع بعلي شيئاً لا تصنعه بأحد من اصحاب النبي (ص) ، قال : إنه مولاي .

وعن ابي جعفر عليه السلام قال : جاء اعرابيان الى عمر يختصمان ، فقال عمر : يا أبا الحسن اقض بينهما ، فقضى على أحدهما، فقال المقضي عليه : يا أمير المؤمنين هذا يقضي بيننا ؟ فوثب اليه عمر فأخذ بتلبيبه ولبّبه[2] ثم قال : ويحك ما تدري من هذا ؟ هذا مولاي ومولى كل مؤمن ، ومن لم يكن مولاه فليس بمؤمن[3] .

ومن كتاب الموفقيّات للزبير بن بكار الزبيري عن رجاله عن ابن عباس قال : اني لأماشي عمر بن الخطاب في سكة من سكك المدينة إذ قال لي : يا بن عباس ما أظن صاحبك إلا مظلوماً ، قلت في نفسي : والله لا يسبقني بها ، فقلت : يا عمر فاردد ظلامته ، فانتزع يده من يدي ومضى وهو يهمهم ساعة ، ثم وقف فلحقته فقال : يا بن عباس ما أظنهم منعهم منه إلا استصغروه ! فقلت في نفسي : هذه والله شر من الأولى ، فقلت : والله ما استصغره الله حين أمره ان يأخذ سورة براءة من صاحبك ، قال : فأعرض عني[4] .

---

(١) كشف الغمة : ٤٨ .

(٢) لبب فلاناً : أخذ بتلبيبه وجره . والتلبيب : الطوق .

(٣) كشف الغمة : ٨٧ .

(٤) كشف الغمة : ١٢٦ .

علي عليه السلام محنة على المتكلم :

وعن عبد الوهاب بن ابي جبة ورّاق الجاحظ قال : سمعت الجاحظ عمرو ابن سحر يقول : سمعت النظّام يقول : علي بن ابي طالب عليه السلام محنة على المتكلم ، إن وفّاه حقه غلا ، وإن بخسه حقه أساء ، والمنزلة الوسطى دقيقة الوزن حادة اللسان صعبة الترقي إلا على الحاذق الذكي[1] .

وعن ابي بكر بن أبي قحافة قال ؛ سمعت رسول الله (ص) يقول : إن الله تبارك وتعالى خلق من نور وجه علي بن ابي طالب عليه السلام ملائكة يسبحون ويقدسون ، ويكتبون ثواب ذلك لمحبيه ومحبي ولده عليهم السلام[2] .

ملائكة خلقت من نور علي عليه السلام :

وقال عمر بن الخطاب : إن الله تعالى خلق ملائكة من نور وجه علي بن ابي طالب عليه السلام[3] . ذكر الغزالي في كتاب المنقذ من الضلال ما هذا لفظه : والعاقل يقتدي بسيد العقلاء علي عليه السلام حيث قال : لا يعرف الحق بالرجال ، اعرف الحق تعرف اهله . وقال في رسالة العلم اللدنّي : قال أمير المؤمنين عليه السلام : ان رسول الله أدخل لسانه في فمي ، فانفتح في قلبي الف باب من العلم ، وفتح لي كل باب الف باب . وقال أيضاً : لو ثنيت لي الوسادة وجلست عليها لحكمت بين أهل التوراة بتوراتهم وأهل الإنجيل بإنجيلهم وأهل الفرقان بفرقانهم . وهذه المرتبة لا تنال بمجرّد التعلم بل يتمكن المرء في هذه المرقبة بقوة العلم اللّدنّي . وكذا قال لما حكى عن عهد موسى أن شرح كتابه كان اربعين ورقاً . قال الغزالي : وهذه الكثرة والسعة والانفتاح في العلم لا يكون إلا من لدن إلهي سماوي .

(١) أمالي ابن الشيخ : ٢٣ .
(٢) جامع الاخبار : ٢٠٨ .
(٣) مناقب آل أبي طالب ١ : ٥٦٥ و ٥٦٦ .

عليٌّ عليه السلام
يتعلَّم ألف باب عِلم من النبي
(صلى الله عليه وآله وسلم)

مليون باب علم :

عن ابن نباتة ، عن امير المؤمنين عليه السلام قال : ايها الناس إن رسول الله (ص) أسرَّ إلي الف حديث ، في كل حديث الف باب ، لكل باب الف مفتاح ؛ الخبر[1] .

وعن ابي جعفر عليه السلام قال إن رسول الله (ص) علّم علياً الف باب يفتح كل باب الف باب[2] .

نقل العلامة المجلسي ـ قدس سره ـ في ذيل هذا الحديث ما يلي .

بيان : قال الشيخ المفيد قدس الله روحه : قد تعلّق قوم من ضعفة العامة بهذا الخبر على صحة الاجتهاد والقياس ، فأجاب عن ذلك بوجوه ، ثم ذكر في تأويل الخبر وجوهاً :

منها : أن المعلم له الأبواب هو رسول الله (ص) فتح له بكل باب منها الف باب ووقّفه على ذلك .

ومنها : أن علمه بكل باب أوجب فكره فيه فبعثه الفكر على المسألة عن

(١ و ٢) الخصال ٢ : ١٧٤ و ١٧٥ .

شعبه ومتعلقاته ، فاستفاد بالفكر فيه علم الف باب بالبحث عن كل باب منها ، ومثل هذا قول النبي (ص) من عمل بما يعلم ورّثه الله علم ما لم يعلم .

ومنها : أنه (ص) نص له على علامات تكون عندها حوادث ، كل حادثة تدل على حادث الى ان تنتهي الى الف حادثة ، فلما عرف الألف علامة عرَّفه بكل علامة منها الف علامة ، والذي يقرّب هذا من الصواب أنه عليه السلام أخبرنا بأمور تكون قبل كونها ، ثم قال عقيب إخباره بذلك : علمني رسول الله (ص) الف باب فتح لي كل باب الف باب .

وقال بعض الشيعة : إن معنى هذا القول أن النبي (ص) نص على صفة ما فيه الحكم على الجملة دون التفصيل ، كقوله : « يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب » فكان هذا باباً استفيد منه تحريم الاخت من الرضاعة والام والخالة والعمة وبنت الأخ وبنت الأخت ، وكقول الصادق عليه السلام : « الربا في كل مكيل وموزون » فاستفيد بذلك الحكم في أصناف المكيلات والموزونات ، والأجوبة الأوّلة لي وأنا أعتمدها ، انتهى كلامه قدس سره[1] .

أقول : ينافي الثالث ما صرح به في رواية ابن نباتة وغيره « علمني الف باب من الحلال والحرام ، ومما كان ومما هو كائن الى يوم القيامة » ويؤيد الأخير ما ورد في رواية موسى بن بكر عن ابي عبد الله عليه السلام أنه قال : كلما غلب الله عليه من امر فالله أعذر لعبده . ثم قال : هذا من الأبواب التي يفتح كل باب منها الف باب . والظاهر أن المراد أنه (ص) علمه الف نوع من أنواع استنباط العلوم يستنبط من كل منها ألف مسألة او الف نوع والاجتهاد إنما يمنع منه لابتنائه على الظن فأما إذا علَّم الرسول (ص) كيفية الاستخراج على وجهه يحصل العلم بحكمه تعالى فليس من الاجتهاد في شيء ، وقد أوردت اكثر هذه الأخبار في كتاب العقل والعلم وباب وصية النبي (ص) وأبواب علوم الأئمة عليهم السلام .

---

(١) الفصول المختارة ١ : ٦٨ و ٦٩ .

أن في صدري لعلماً جمّاً

عن بعض أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام قال : سمعت علياً عليه السلام يقول : إن في صدري هذا لعلماً جماً علمنيه رسول الله (ص) ، ولو أجد له حفظة يرعونه حق رعايته ويروونه عني كما يسمعونه مني إذاً لأودعتهم بعضه ، فعلم به كثيراً من العلم ، إن العلم مفتاح كل باب وكل باب يفتح الف باب(١) .

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال : أوصى رسول الله (ص) الى علي عليه السلام بألف باب كل باب يفتح ألف باب(٢) .

وعن عمر بن يزيد قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام : بلغنا أن رسول الله (ص) علَّم علياً عليه السلام ألف باب يفتح كل باب ألف باب ، قال : فقال لي : بل علمه باباً واحداً يفتح ذلك الباب ألف باب ، يفتح كل باب ألف باب(٣) .

مختلف انواع العلوم :

عن الأصبغ بن نباتة ، عن أمير المؤمنين عليه السلام قال : سمعته يقول : إن رسول الله (ص) علمني الف باب من الحلال والحرام ومما كان ومما يكون الى يوم القيامة ، كل باب منها يفتح الف باب ، فذلك الف الف باب ، حتى علمت علم المنايا والبلايا وفصل الخطاب(٤) .

عن ابي بصير قال : دخلت على ابي عبد الله عليه السلام فقلت له : ان الشيعة يتحدثون أن رسول الله (ص) علم علياً عليه السلام باباً يفتح منه الف باب ، فقال ابو عبد الله عليه السلام : يا أبا محمد علم ـ والله ـ رسول الله

---

(١) الخصال ٢ : ١٧٥ .
(٢) الخصال ٢ : ١٧٥و ١٧٦ . بصائر الدرجات : ٨٧ .
(٣) الخصال ٢ : ١٧٦ .
(٤) الخصال ٢ : ١٧٥ .

(ص) علياً الف باب يفتح له من كل باب الف باب ، قلت له : هـذا والله هو العلم ، قال : انه العلم وليس بذاك[1] .

عن عباية بن ربعي قـال : كان عـلي امير المؤمنـين عليه السـلام كثيراً مـا يقـول : سلوني قبل ان تفقـدوني فوالله مـا من ارض مخصبة ولا مجـدبـة ولا فئـة تضـل مائـة او تهدي مـائة الا وانـا اعلم قـائـدهـا وسـائقهـا ونـاعقهـا الى يـوم القيامة[2] .

علي عليه السلام عالم بأسرار النبي (ص) :

عن عياض ، عن ابيه قال : مر علي بن ابي طالب عليـه السلام بملإٍ فيه سلمان ، فقال لهم سلمان : قوموا فخذوا بحجـزة هذا ، فـوالله لا يخبركم بسر نبيكم احد غيره[4] .

عن ابي جعفـر عليه السـلام قال : قـال علي عليـه السلام : لقـد علمني رسول الله (ص) الف باب كل باب يفتح الف باب[4]

عن عبـد الرحمن بن ابي عبـد الله قال : سمعت أبا عبد الله عليـه السـلام يقول : ان رسول الله (ص) علم علياً باباً يفتح الف بـاب ، كل بـاب يفتح لـه ألف باب[5] .

عن ابي عبد الله عليه السلام قال : علم رسـول الله علياً الف بـاب يفتح كل باب الف باب[6] .

---

(١) الخصـال ٢ : ١٧٦ و ١٧٧ . والظاهـر ان المراد من قـوله « وليس بـذاك » أن علم امـير المؤمنين عليه السلام ليس منحصراً في ذلك ، بل له علوم كثيرة ومقامات أخرى غير ما ذكر .
(٢) أمالي الطوسي : ٣٧ .
(٣) أمالي الطوسي : ٧٨ .
(٤ ـ ٥) الخصال ٢ : ١٧٦ .
(٦) الخصال ٢ : ١٧٧ .

عن ابي جعفر عليه السلام قال : ان رسول الله (ص) علم علياً الف حرف ، كل حرف يفتح الف حرف ، والألف حرف كل حرف منها يفتح الف حرف[1] .

ألف كلمة وألف باب :

عن أبي عبد الله عليه السلام قال : أوصى رسول الله (ص) إلى علي عليه السلام ألف كلمة وألف باب ، يفتح كل كلمة وكل باب ألف كلمة وألف باب[2] .

عن ابي عبد الله عليه السلام قال : كان في ذؤابة سيف رسول الله (ص) صحيفة صغيرة . فقلت لأبي عبد الله عليه السلام : أي شيء كان في تلك الصحيفة ؟ قال : هي الأحرف التي يفتح كل حرف منها الف حرف ، قال ابو بصير : قال ابو عبد الله عليه السلام : فما خرج منها الا حرفان حتى الساعة[3] .

عن ابي عبد الله عليه السلام قال : جلل رسول الله (ص) على علي عليه السلام ثوباً ، ثم كلّمه الف كلمة ، يفتح كل كلمة الف كلمة[4] .

عن ابي جعفر الثاني عليه السلام أنه سمعه يقول : علم رسول الله (ص) علياً الف كلمة كل كلمة تفتح الف كلمة .

عن الباقر عليه السلام أن النبي (ص) حدث علياً الف كلمة ، كل كلمة تفتح الف كلمة ، فما يدري الناس ما حدثه[5] .

---

(١) الخصال ٢ : ١٧٧ .
(٢) الخصال ٢ : ١٧٨ .
(٣) الخصال ٢ : ١٧٨ .
(٤) الخصال ٢ : ١٧٨ . وفيه : جلل رسول الله (ص) علياً ثوباً ثم علمه الف كلمة .
(٥) الخصال ٢ : ١٧٨ .

عن ذريح المحاربي قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : نحن ورثة الأنبياء ، ثم قال : جلّل رسول الله (ص) على علي عليه السلام ثوباً ثم علمه ، وذلك ما يقول الناس : إنه علمه الف كلمة ، كل كلمة تفتح الف كلمة[1] .

علم الناس بابان وعلم علي عليه السلام ألف :

عن سالم بن ابي حفصة قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : إن رسول الله (ص) علم علياً الف باب يفتح كل باب الف باب ، فانطلق اصحابنا فسألوا أبا جعفر عليه السلام عن ذلك ، فإذاً سالم قد صدق . قال بكير : وحدثني من سمع أبا جعفر عليه السلام يحدث بهذا الحديث ، ثم قال : ولم يخرج الى الناس من تلك الأبواب غير باب او اثنين ، واكثر علمي انه قال : باب واحد[2] .

عن الثمالي ، عن علي بن الحسين عليه السلام قال : علم رسول الله (ص) علياً الف كلمة ، كل كلمة تفتح الف كلمة ، والألف كلمة تفتح كل كلمة الف كلمة[3] .

عن ابن نباتة قال : سمعت علياً عليه السلام يقول : حدثني رسول الله (ص) بألف حديث باب لكل حديث الف باب[4] .

عن زر بن حبيش قال : مر علي عليه السلام على بغلة رسول الله (ص) وسلمان في ملإ فقال سلمان رحمة الله عليه : ألا تقومون تأخذون بحجزته تسألونه ؟ فو الذي فلق الحبة وبرأ النسمة إنه لا يخبركم بسر نبيكم أحد غيره ،

(١ و ٢) الخصال ٢ : ١٧٨ و ١٧٩ .
(٣) الخصال ٢ : ١٧٤ .
(٤) الخصال ٢ ٠ ١٧٩ .

وإنه لعالم الأرض وربانيها ، واليـه تسكن ، ولو فقـدتموه لفقـدتم العلم وأنكرتم الناس[1] .

أعلم امتي علي عليه السلام :

عن سلمـان رحمة الله عليـه ، عن النبي (ص) قـال : أقضى امتي وأعلم امتي بعدي علي[2] .

عن الإمـام الحسن السبط قال : كـان النبي (ص) إذا نزل عليـه الـوحي نهاراً لم يمسِ حتى يخبـر به علياً ، واذا نـزل عليـه ليـلاً لم يصبـح حتى يخبـر بـه علياً .

عن عبد الرحمن بن يزيد ، عن عبد الله قال : كنا نتحدث أن أقضى اهل المدينة علي عليه السلام[3] .

عن زرارة قال : كنت قاعداً عند ابي جعفر عليه السلام فقال له رجل من أهل الكوفة : سله عن قول امير المؤمنين عليه السلام : « سلوني عما شئتم ، ولا تسألوني عن شيء إلا أنبأكم به » فقال : إنه ليس احـد عنده علم إلا خـرج من عند امير المؤمنين عليه السلام فليذهب الناس حيث شاؤوا . فوالله ليأتيهم الأمـر من ههنا ـ وأشار بيده الى المدينة ـ[4] .

لو ثنيت لي وسادة :

عن عمـرو بن ابي المقدام يـرفعه الى امـير المؤمنين عليـه السلام قـال : لو ثنيت لي وسادة لحكمت بين اهـل القرآن بـالقرآن حتى يـزهر الى الله ، ولحكمت بـين أهـل التـوراة بـالتـوراة حتى يـزهـر الى الله ، ولحكمت بـين أهـل الانجيـل

---

(١) أمالي الصدوق : ٣٢٧ .

(٢) أمالي الصدوق : ٣٢٨ .

(٣) أمالي الطوسي : ٢٤٧ .

(٤) بصائر الدرجات : ٤ .

بالأنجيل حتى يزهر الى الله ، ولحكمت بين أهل الزبور بالزبور حتى يزهر الى الله ، ولولا آية في كتاب الله لأنبأتكم بما يكون حتى تقوم الساعة[1] .

قال المجلسي « قدس سره » بيان : ثني الشيء كسعى رد بعضه على بعض ، ذكره الفيروز آبادي[2] : والوسادة المخدة ، وقد يطلق على ما يجلس عليه من الفراش ، وإنما تثنى الوسادة للحكام والامراء لترتفع ويجلسوا عليها فيتميزوا ، او ليتكئوا عليها ، ويؤيد الأول ما في بعض الروايات « فجلست عليها » وثني الوسادة هنا كناية عن التمكن في الأمر ونفاذ الحكم ، قال الجزري : في قوله عليه السلام : « اذا وسد الأمر الى غير اهله فانتظر الساعة » قيل : هو من الوسادة ، أي اذا وضعت وسادة الملك والأمر لغير مستحقها[3] .

قوله عليه السلام : « حتى يزهر الى الله » أي يتلألأ ويتضح ويستنير صاعداً الى الله ، فاستنارته كناية عن ظهور الامر ، وصعوده عن كونه موافقاً للحق ، ويحتمل أن يكون كناية عن شهادته عند الله بأنه حكم بالحق كما سيأتي والآية التي أشار اليها هو قوله تعالى : ﴿ يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب ﴾[4] وقد صرح بذلك في رواية الأصبغ بن نباتة ، وقد اوردتها مع سائر الاخبار المصدرة بقوله : « سلوني » وغيرها من الاخبار الدالة على وفور علمه عليه السلام في كتاب الاحتجاجات وأما حكمه صلوات الله عليه بسائر الكتب فلعل المعنى الاحتجاج عليهم بها ، او الحكم بما فيها اذا كان موافقاً لشرعنا ، او بيان أن حكم كتابهم كذلك وإن لم يحكم بينهم إلا بما يوافق شرعنا .

عالم بكل كتب السماء :

عن ابي جعفر عليه السلام قال : قال علي عليه السلام : والله لا يسألني

---

(١) بصائر الدرجات : ٣٦ .
(٢) القاموس ٤ : ٣٠٩ .
(٣) النهاية ٤ : ٢٠٩ .
(٤) سورة الرعد : ٣٩ .

اهل التوراة ولا اهل الانجيل ولا اهل الزبور ولا اهل الفرقان إلا فرقت بين اهل كل كتاب بحكم ما في كتابهم[١] .

عن علي عليه السلام قال : لأنا أعلم بالتوراة من اهل التوراة وأعلم بالانجيل من اهل الإنجيل[٢] .

وعن الحارث بن حصيرة المزني ، عن الأصبغ بن نباتة قال : قال : لما قدم علي عليه السلام الكوفة صلى بهم أربعين صباحاً فقرأ بهم : « سبّح اسم ربك الأعلى » فقال المنافقون : والله ما يحسن ان يقرأ ابن ابي طالب القرآن ! ولو أحسن أن يقرأ لقرأ بنا غير هذه السورة ، قال : فبلغه ذلك ، فقال :ويلهم إني لأعرف ناسخه ومنسوخه ومحكمه ومتشابهه ، وفصاله من وصاله ، وحروفه من معانيه ، والله ما حرف نزل على محمد (ص) إلا وأنا أعرف فيمن أُنزل وفي أي يوم نزل وفي أي موضع نزل ، ويلهم أما يقرؤون ﴿ان هذا لفي الصحف الاولى* صحف ابراهيم وموسى﴾[٣] والله عندي[٤] ورثتها من رسول الله (ص) وورثها رسول الله من ابراهيم وموسى ، ويلهم والله إني أنا الذي أنزل الله فيَّ ﴿ وتعيها أُذن واعية ﴾[٥] فإنا كنا عند رسول الله (ص) فيخبرنا بالوحي ، فأعيه ويفوتهم ، فاذا خرجنا قالوا : ماذا قال آنفاً[٦] ؟

عندي صحيفة من النبي (ص) :

عن ابي عبد الله عليه السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : عندي صحيفة من رسول الله (ص) بخاتمه فيها ستون قبيلة بهرجة ، ليس لها في

---

(١) بصائر الدرجات : ٣٦ .
(٢) بصائر الدرجات : ٣٦ .
(٣) سورة الأعلى : ١٨ و ١٩ .
(٤) أي ان صحف ابراهيم وموسى عليهما السلام عندي .
(٥) سورة الحاقة : ١٢ .
(٦) بصائر الدرجات : ٣٦ .

الاسلام نصيب، منهم غني وباهلة. وقال: يا معشر غني وبـاهلة[1] أعيدوا عـليَّ عطاياكم حتى أشهد لكم عند المقام المحمود ، إنكم لا تحبوني ولا أحبكم أبداً ؛ وقال : لآخذنَّ غنياً أخذة تضطرب منها باهلة ، وقال : أُخـذ في بيت المال مـال من مهور البغايا ، فقال : أقسموه بين غني وباهلة[2].

قال المجلسي :

بيان : قال الفيروز آباديُّ : البهرج : الباطل والرديء والمباح ، والبهرجة ان تعدل بالشيء عن الجادَّة القاصدة الى غيرهما [3] .

عن سليم بن قيس ، عن أمير المؤمنين عليه السلام قال : كنت اذا سألت رسول الله (ص) أجابني ، وان فنيت مسائلي ابتدأني ، فما نزلت عليه آيـة في ليل ولا نهار ولا سماء ولا أرض ولا دنيا ولا آخرة ولا جنَّة ولا نار ولا سهل ولا جبل ولا ضياء ولا ظلمة إلا أقرأنيها وأملاها عـليَّ ، وكتبتها بيـدي ، وعلَّمني تأويلهـا وتفسيرها ومحكمها ومتشابهها وخاصّها وعامّها ، وكيف نزلت واين نـزلت وفيمن أُنزلت الى يوم القيامة ، دعـا الله لي ان يعطيني فهـماً وحفظاً ، فـما نسيت آية من كتاب الله ، ولا على من أُنزلت أملاه عليَّ [4].

عن عباية بن ربعيّ قال : سمعت علياً عليـه السلام يقـول : سلوني قبل أن تفقدوني ، ألا تسألون من عنده علم المنايا والبلايا والأنساب ؟[5] .

قال بكير بن أعين : حدَّثني من سمع أبا جعفر عليه السلام يحدّث قـال :

---

(١) قال في « معجم قبائل العرب ص ٨٩٥ » : غنى بطن من بني عمرو بن الـزبير بن العـوام من بني أسـد بن عبد العـزى من قريش من العـدنانيـة ، كانت مسـاكنهم بالبهنسائيـة بالـديار المصرية . وقال في ص ٦٠ منه . باهلة قبيلة عظيمة من قيس بن عيلان من العدنانيـة ، وهم بنو سعد مناة بن مالك بن اعصر ، واسمه هيبة بن سعد بن قيس بن عيلان .

(٢) بصائر الدرجات : ٤٢ .

(٣) القاموس ١ : ١٨٠ .

(٤) بصائر الدرجات : ٥٣ .

(٥) بصائر الدرجات : ٧٤ .

لم يخرج الى الناس من تلك الأبواب التي علّمها رسـول الله (ص) علياً إلا بـاب او اثنان ، وأكثر علمي أنه قال : باب واحد[١] .

عن أبي عبد الله عليه السلام قال : علّم رسول الله (ص) علياً حرفاً يفتح الف حرف ، كل حرف منها يفتح الف حرف[٢] .

لا أطلعكما على سر النبي (ص) :

عن ابي عبد الله عليه السلام قال : جـاء ابو بكـر وعمر الى أمـير المؤمنين عليـه السلام حـين دفن النبي (ص) ـ والحديث طـويل ـ فقـال لهما أمـير المؤمنين عليه السلام أما ما ذكرتما أني لم أشهـد كما أمـر رسول الله (ص) فـانه قـال : لا يرى عورتي احد غيرك إلا ذهب بصره ، فلم أكن لأوذيكما به ، وأما كبِّي عليـه فانه علمني الف حرف يفتح الف حرف ، فلم اكن لأطلعكما على سر رسول الله (ص)[٣] .

عن عليّ بن الحسين عليه السلام قـال : علّم رسول الله (ص) عليـاً كلمة يفتح الف كلمة ، يفتح كل كلمة الفي كلمة .

عن ابي عبد الله عليه السلام قال : أوصى رسول الله (ص) الى علي عليـه السلام بألف كلمة يفتح كل كلمة الف كلمة .

عن ابي عبد الله عليه السـلام قال : قلت لـه : إن فلانـاً حدَّثني أن عليـاً والحسن عليهما السلام كانا محدّثين قال : قلت : كيف ذلك ؟ فقـال : إنه كـان ينكت في آذانهما ، قال : صدق[٤] .

عن عبـد الله بن أبي يعفور قـال : قلت لابي عبد الله عليـه السلام : إنـا

---

(١) بصائر الدرجات : ٨٨ .
(٢) بصائر الدرجات : ٨٨ .
(٣) بصائر الدرجات : ٨٨ .
(٤) بصائر الدرجات : ٩٢ .

نقول : إن علياً لينكت في قلبه أو يوقر في صدره ، فقال : إن علياً كان محدّثاً ، قال : فلما أكثرت عليه قال : إن علياً كان يوم بني قريظة وبني النظير كان جبرائيل عن يمينه وميكائيل عن يساره يحدّثانه .

عليٌّ عليه السلام والمرأة البذية :

عن الأصبغ بن نباتة قال : كنا وقوفاً على رأس أمير المؤمنين عليه السلام بالكوفة وهو يعطي العطاء في المسجد ، إذ جاءته امرأة فقالت : يا أمير المؤمنين أعطيت العطاء جميع الأحياء إلا هذا الحي من مراد لم تعطهم شيئاً ، فقال لها : اسكتي يا جريَّة يا بذيَّة يا سلفع يا سلقلق يا من لا تحيض كما تحيض النساء ، قال : فولَّت ثم خرجت من المسجد ، فتبعها عمرو بن حريث فقال لها : أيتها المرأة قد قال علي عليه السلام ما قال ، فقالت : والله ما كذب وإن كان ما رماني به لفيَّ ، وما اطَّلع عليَّ احد إلا الله الذي خلقني وأمي التي ولدتني ، فرجع عمرو بن حريث فقال : يا أمير المؤمنين تبعت المرأة فسألتها عما رميتها به في بدنها فأقرت بذلك كله ، فمن اين علمت ذلك ؟ فقال : إن رسول الله (ص) علَّمني الف باب من الحلال والحرام مما كان ومما هو كائن الى يوم القيامة ، كل باب يفتح الف باب ، فذلك الف الف باب ، حتى علمت علم المنايا والبلايا والقضايا وفصل الخطاب ، وحتى علمت المذكَّرات من النساء والمؤنَّثين من الرجال[1] .

(اللغة) : البذيَّة من البذاء وهي الفحش ، وقال الفيروز آباديّ : السلفع : الصخَّابة البذيئة السيئة الخلق كالسلفعة[2] . وقال : السلقان : التي تحيض من دبرها ولم يذكر السلقلق[3] .

---

(١) بصائر الدرجات : ١٠٤ .

(٢) القاموس ٣ : ٤٠ . والصخابة : الشديدة الصياح .

(٣) بل هو المذكور في القاموس انظر سلق (٣ : ٢٤٦) حيث قال : السلقلق : التي تحيض من دبرها . ولم نجد السلقلق فيه . والظاهر وقوع السهو .

كان علي عليه السلام محدّثاً :

عن حمران قال : قال لي ابو جعفر عليه السلام : إن علياً عليه السلام كان محدّثاً : قلت فنقول : إنه نبيٌّ ؟ قال : فحرّك يده هكذا ثم قال : أو كصاحب سليمان أو كصاحب موسى أو كذي القرنين ، أو ما بلغكم انه قال : وفيكم مثله ؟[1] .

قال المجلسي (قدس سرّه) :

بيان : لعله عليه السلام حرّك يده الى جهة الفوق نفياً لما قاله : او يميناً وشمالاً لبيان انه مخيَّر في القول بكل ما يذكر بعد ، والمراد بصاحب موسى إما الخضر او يوشع ، فيدل على عدم كونه نبيّاً ، وقد مرَّ الكلام في ذلك في كتاب الإمامة .

عن الحارث البصري قال : أتانا الحكم بن عيينة قال : ان عليّ بن الحسين عليهما السلام قال : ان علم علي عليه السلام كله في آية واحدة ، قال : فخرج حمران بن أعين فوجد علي بن الحسين عليه السلام قد قبض ، فقال لأبي جعفر عليه السلام : ان الحكم بن عيينة حدَّثنا أن علي بن الحسين عليهما السلام قال : ان عِلم علي كله في آية واحدة ، فقال ابو جعفر عليه السلام : وما تدري ما هو؟ قال : قلت : لا . قال : هو قول الله تبارك وتعالى « وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي » ولا محدّث[2] .

عن الحسين بن خالد ، عن ابي الحسن الرضا عليهما السلام قال : سألته فقلت : قوله : « الرحمن علَّم القرآن » قال : ان الله علَّم القرآن ، قال : قلت : « خلق الإنسان * علَّمه البيان » قال : ذلك أمير المؤمنين عليه السلام علَّمه بيان كل شيء مما يحتاج الناس اليه[3] .

---

(١) بصائر الدرجات : ٩٢ .

(٢) بصائر الدرجات : ١٠٧ .

(٣) الاختصاص : ٥٧ . بصائر الدرجات : ١٤٨ .

عن عبد الرحمن بن كثير ، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى : ﴿ وتعيها أذن واعية ﴾[1] قال : وعت أذن امير المؤمنين عليه السلام ما كان وما يكون[2] .

إن أعلاه علم :

عن عفيف بن أبي سعيد قال : كنا في أصحاب البرود ونحن شيان ، فرجع الينا أمير المؤمنين عليه السلام فقال بعضنا : بوداسكفت قد جاءكم ، فقال علي عليه السلام : ويحك إن أعلاه علم وأسفله طعام[3] .

قال المجلسي :

بيان : الشيان : البعيد النظر ويحتمل ان يكون بالموحدة جمع الشاب ، « وبوداسكفت » لعله كان اسم رجل بطين ، فأطلقوا عليه صلوات الله عليه لكونه بطيناً أو كان في بعض اللغات موضوعاً للبطين ، وإنما اطلقوا ذلك لظنهم انه عليه السلام لا يعرف تلك اللغة ، فأجابهم بأن اسفل بطني محل الطعام واعلاه محل العلوم والأحكام ، لما مر انه إنما سمي بطيناً لكونه بطيناً من العلم وقيل : هو اسم من اسماء الكهنة وقيل : اسم ابن ملك أتاه بلوّسر ، فصار نبياً ، ولا يناسبان المقام[4] .

قال رسول الله (ص) : إن الله تبارك وتعالى فرض العلم عن ستة أجزاء ، فأعطى علياً منه خمسة أجزاء ، وله سهم في الجزء الآخر مع الناس[5] .

---

(١) سورة الحاقة : ١٢ .

(٢) بصائر الدرجات : ١٥١ .

(٣) بصائر الدرجات : ١٥١ .

(٤) أقول : التمثال الذي صوروه لبودا بطين ايضاً (ب) .

(٥) بصائر الدرجات : ١٥١ . وفي (ك) : من الجزء الآخر .

عن ابن عباس قال : قال رسول الله (ص) : علي بن ابي طالب أعلم أمتي وأقضاهم فيما اختلفوا فيه من بعدي[١] .

عن عبد الله بن مسعود قال : استدعى رسول الله (ص) علياً فخلا به ، فلما خرج إلينا سألناه ما الذي عهد إليك ؟ فقال : علمني الف باب من العلم فتح لي من كل باب الف باب[٢] .

لولا آية في كتاب الله:

عن ابن نباتة قال : لما بويع امير المؤمنين عليه السلام بالخلافة خرج الى المسجد معتماً بعمامة رسول الله (ص) لابساً برديه ، فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ووعظ وأنذر ، ثم جلس متمكناً وشبك بين اصابعه ووضعها اسفل سرته ، ثم قال : يا معشر الناس سلوني قبل أن تفقدوني ، سلوني فإن عندي علم الاولين والآخرين ، أما والله لوثني لي الوسادة لحكمت بين أهل التوراة بتوراتهم . وبين أهل الانجيل بإنجيلهم ، وبين أهل الزبور بزبورهم ، وبين أهل الفرقان بفرقانهم ، حتى ينهي كل كتاب من هذه الكتب ويقول : يا رب إن علياً قضى بقضائك ، والله إني لأعلم بالقرآن وتأويله من كل مدع علمه ، ولولا آية في كتاب الله تعالى لأخبرتكم بما يكون الى يوم القيامة . ثم قال : سلوني قبل أن تفقدوني ، فوالذي فلق الحبة وبرأ النسمة لو سألتموني عن اية آية لأخبرتكم بوقت نزولها وفيم نزلت، وأنبأتكم بناسخها من منسوخها وخاصها من عامها، ومحكمها من متشابهها ، ومكيها من مدنيها ، والله ما من فئة تضل او تهدي إلا وأنا أعرف قائدها وسائقها وناعقها الى يوم القيامة[٣] .

روي عن أبي أراكة قال : كنا مع علي عليه السلام بمسكن ، فتحدثنا أن علياً ورث من رسول الله (ص) السيف ، وقال بعضنا : البغلة والصحيفة في

(١ و٢) الارشاد للمفيد : ١٥ .

(٣) الارشاد للمفيد : ٢٥ و١٦

حمائل السيف ، إذ خرج علينا ونحن في حديثنا ، فقال ابتداء : وايم الله لو نشطت لحديثكم حتى يحول الحول لا اعيد حرفاً ورثت وحويت من رسول الله (ص) ، وايم الله إن عندي صحفاً كثيرة ، وإن عندي الصحيفة يقال لها العبيط ، ما على العرب أشد منها ، وإن هنا لتميز القبائل المبهرجة من العرب ، ما لهم في دين الله من نصيب .

جُمع لعلي العلم والايمان :

عن ابن عباس في قوله : ﴿ وللذين اوتوا العلم والإيمان ﴾[1] قال : قد يكون مؤمن ولا يكون عالماً ، فوالله لقد جمع لعلي كلاهما : العلم والإيمان .

مقاتل بن سليمان ، عن الضحاك ، عن ابن عباس في قوله : ﴿ إنما يخشى الله من عباده العلماء ﴾[2] قال : كان علي يخشى الله ويراقبه ويعمل بفرائضه ويجاهد في سبيله .

الصفواني في الاحن والمحن عن الكلبي ، عن ابي صالح ، عن ابن عباس قال : « حم » اسم من اسماء الله « عسق » علم علي ، سبق كل جماعة ، وتعالى كل فرقة .

محمد بن مسلم وابو حمزة الثمالي وجابر بن يزيد عن الباقر عليه السلام وعلي بن فضال والفضيل بن يسار وابو بصير عن الصادق عليه السلام ، واحمد بن محمد الحلبي ومحمد بن الفضيل عن الرضا عليه السلام وقد روي عن موسى بن جعفر عليه السلام ، وعن زيد بن علي وعن محمد بن الحنفية رضي الله عنه وعن سلمان الفارسي وعن ابي سعيد الخدري وعن اسماعيل السدي أنهم قالوا في قوله تعالى : ﴿ قل كفى بالله شهيداً بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب ﴾[3] هو علي بن ابي طالب عليه السلام .

---

(١) سورة الروم : ٥٦ . والآية كذلك « وقال الذين اوتوا العلم الايمان » .

(٢) سورة فاطر : ٢٨ .

(٣) سورة الرعد : ٤٣ .

الثعلبي في تفسيره بإسناده عن ابي معاوية ، عن الأعمش ، عن ابي صالح ، عن ابن عباس ؛ وروي عن عبد الله بن عطاء عن ابي جعفر عليه السلام أنه قيل لها : زعموا أن الذي عنده علم الكتاب عبد الله بن سلام ، قال : ذاك علي بن ابي طالب عليه السلام .

ومن عنده علم الكتاب :

ثم روى أيضاً أنه سئل سعيد بن جبير «ومن عنده علم الكتاب» عبد الله بن سلام ؟ قال : لا ، فكيف وهذه سورة مكية[1] وقد روي عن ابن عباس : لا والله ما هو إلا علي بن ابي طالب عليه السلام ، لقد كان عالماً بالتفسير والتأويل والناسخ والمنسوخ والحلال والحرام . وروي عن ابن الحنفية : علي بن ابي طالب عليه السلام عنده علم الكتاب الأول والآخر ؛ رواه النظري في الخصائص ، ومن المستحيل أن الله تعالى يستشهد بيهودي ويجعله ثاني نفسه ! وقوله : ﴿ قل كفى بالله شهيداً بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب ﴾ موافق لقوله : « كلا انزل في امير المؤمنين علي » وعدد حروف كل واحد منهما ثمانماية وسبعة عشر .

قال الجاحظ : اجتمعت الامة على أن الصحابة كانوا يأخذون العلم من أربعة : علي وابن عباس وابن مسعود وزيد بن ثابت ، وقال طائفة : وعمر بن الخطاب ، ثم اجمعوا على أن الأربعة كانوا اقرأ لكتاب الله من عمر ، وقال (ص) : « يؤم بالناس أقرؤهم » فسقط عمر ، ثم اجمعوا على أن النبي (ص) قال : « الأئمة من قريش » فسقط ابن مسعود وزيد ، وبقي علي وابن العباس إذ كانا عالمين فقيهين قرشيين فأكثرهما سناً وأقدمهما هجرة علي ، فسقط ابن العباس وبقي علي أحق بالامة بالإجماع . وكانوا يسألونه ولم يسأل هو احداً ، وقال النبي (ص) : اذا اختلفتم في شيء فكونوا مع علي ابن ابي طالب عليه السلام .

---

(١) أورده السيوطي ايضاً في الاتقان ١ : ١٢ .

عبادة بن الصامت : قال عمر : كنـا أمرنـا اذا اختلفنا في شيء أن نحكِّم علياً ولهذا تابعه المذكورون بالعلم من الصحابة نحو سلمان وعمار وحـذيفة وابي ذر وابي بن كعب وجابر الأنصاري وابن عباس وابن مسعود وزيد بن صوحان : ولم يتأخر إلا زيد بن ثابت وابو موسى ومعاذ وعثمان ، وكلهم معترفون له بالعلم مقرون له بالفضل .

علم علي كسبعة ابحر :

النقـاش في تفسيره ، قـال ابن عباس : عـلي علم علماً علمـه رسـول الله (ص) ، ورسـول الله (ص) علمه الله ، فعلم النبي ـ صلوات الله عليـه وآلـه ـ من علم الله ، وعلم عـلي من علم النبي (ص) وعلمي من علم عـلي عـليـه السلام ، وما علمي وعلم أصحـاب محمد (ص) في علم عـلي عليه السـلام إلا كقطرة في سبعة ابحر .

الضحـاك عن ابن عباس قـال : اعطي عـلي بن ابي طالب عليـه السـلام تسعة أعشار العلم ، وإنه لأعلمهم بالعشر الباقي .

يحيى بن معين بإسناده عن عطاء بن ابي رياح أنه سئل هل تعلم أحداً بعد رسول الله (ص) أعلم من علي ؟ فقال : لا والله ما أعلمه .

فأما قول عمر بن الخطاب في ذلك فكثير، رواه الخطيب في الاربعين، قال عمـر : العلم ستة أسـداس ، لعلي من ذلـك خمسة أسـداس وللناس سـدس ، ولقد شاركنا في السدس ، حتى لهو أعلم به منا .

عكرمة عن ابن عبـاس أن عمر بن الخـطاب قال لـه : يا أبـا الحسن إنك لتعجل في الحكم والفصل للشيء اذا سئلت عنه ، قال : فـأبرز عـلي كفه وقـال له : كم هذا فقال عمر : خمسة ، فقال : عجلت يا ابا حفص ، قال : لم يخف علي ، فقال علي : وأنا أسرع فيما لا يخفى عليَّ .

واستعجم عليـه شيء[1] ونـازع عبـد الـرحمن فكتبنـا اليـه[2] أن يتجشم

(١) أي صعب ولم يفهم .

(٢) قوله « ان يتجشم » من تجشم الامر ، تكلفه على مشقة .

بالحضور فكتب اليهما : العلم يؤتى ولا يأتي ، فقال عمر : هناك شيخ من بني هاشم وأثارة من علم[1] يؤتى اليه ولا يأتي ، فصار اليه فوجده متكئاً على مسحاة ، فسأله عما أراد فأعطاه الجواب ، فقال عمر : لقد عدل عنك قومك وإنك لأحق به ، فقال عليه السلام : « إن يوم الفصل كان ميقاتاً » .

يونس عن عبيد قال الحسن : إن عمر بن الخطاب قال : اللهم إني أعوذ بك من عضيهة ليس لها علي عندي حاضراً[2] .

قال المجلسي :

بيان : العضيهة : البهتان والكذب ، وهذا غريب . والمعروف في ذلك « المعضلة » قال الجزري في النهاية : يقال : اعضل بي الأمر : إذا ضاقت عليك فيه الحيل ، ومنه حديث عمر : « أعوذ بالله من كل معضلة ليس لها ابو حسن » وروي « معضّلة » اراد المسألة الصعبة او الخطة الضيقة المخارج ، من الإعضال او التعضيل ، ويريد بأبي الحسن علي بن ابي طالب عليه السلام ، ومنه حديث معاوية وقد جاءته مسألة مشكلة فقال : « معضلة ولا أبا حسن » أبو حسن معرفة وضعت موضع النكرة ، كأنه قال ولا رجل لها كأبي حسن ، لأن لا النافية إنما تدخل على النكرات دون المعارف انتهى[3] .

لا ابقاني الله بعدك :

كان عمر يقول فيما يسأله عن علي عليه السلام فيفرج عنه : لا أبقاني الله بعدك .

تاريخ البلاذري : لا أبقاني الله لمعضلة ليس لها أبو حسن .

الإبانة والفائق : أعوذ بالله من معضلة ليس لها أبو حسن .

(١) الاثارة ـ بالفتح ـ : البقية من العلم .
(٢) مناقب آل ابي طالب ١ : ٢٥٧ ـ ٢٥٩ .
(٣) النهاية ٣ : ١٠٥ .

وقد ظهر رجوعه الى علي عليه السلام في ثلاث وعشرين مسألة ، حتى قال : « لولا علي لهلك عمر » وقد رواه الخلق [الكثير] منهم أبو بكر بن عياش وأبو المظفر السمعاني ، وقد اشتهر عن ابي بكر قوله : فإن استقمت فاتبعوني وإن زغت فقوّموني . وقوله : أما الفاكهة فأعرفها وأما الأب فالله أعلم . وقوله : في الكلالة : أقول فيها برأيي فإن أصبت فمن الله وإن أخطأت فمني ومن الشيطان ، الكلالة ما دون الولد والوالد[1] ! وعن عمر سؤال صبيع عن « الذاريات »[2] وقوله : لا تتعجبوا من إمام أخطأ وامرأة أصابت ناضلت أميركم فنضلته[3] . والمسألة الحمارية وآية الكلالة وقضاؤه في الجد وغير ذلك[4] .

وقد شهد له رسول الله (ص) بالعلم، قوله: «علي عيبة علمي» وقوله: « علي أعلمكم علماً وأقدمكم سلماً » وقوله : « أعلم أمتي من بعدي علي بن أبي طالب » رواه علي بن هاشم وابن شيرويه الديلمي بإسنادهما الى سلمان .

النبي (ص): أعطى الله علياً ـ صلوات الله عليه ـ من الفضل جزءاً لو قسّم على أهل الأرض لوسعهم ، وأعطاه من الفهم جزءاً لو قسّم على أهل الأرض لوسعهم .

قسِّمت الحكمة عشرة اجزاء :

حلية الاولياء : سئل النبي (ص) عن علي بن أبي طالب عليه السلام فقال : قسمت الحكمة عشرة أجزاء ، فأعطي علي تسعة أجزاء والناس جزءاً واحداً .

---

(١) وعليك بالمجلد السابع من كتاب « الغدير » ص ١٠٤ ـ ١٣٠ والتأمل فيا أورده العلامة الأميني من الاصول المعتبرة عندهم في ذلك .

(٢) أورد السيوطي في الدر المنثور (٦ : ١١١) ما يكشف القناع عن ذلك فعليك بالمراجعة وفيه « صبيغ » بالمعجمة .

(٣) ناضله : باراه في رمي السهام .

(٤) أورد العلامة الأميني تفصيل تلكم القضايا في المجلد السادس من « الغدير » فراجعه .

ربيع بن خثيم : ما رأيت رجلاً من يحبه أشد حباً من علي ، ولا من يبغضه أشد بغضاً من علي عليه السلام ، ثم التفت فقال : « ومن يؤتى الحكمة فقد اوتي خيراً كثيراً » .

واستدل بالحساب فقالوا : « أعلم الامة = علي بن أبي طالب » اتفقتا في مائتين وثمانية عشر ، ولقد أجمعوا على أن النبي (ص) قال : أقضاكم علي .

وروينا عن سعيد بن أبي الخضيب وغيره أنه قال الصادق عليه السلام لابن أبي ليلى : أتقضي بين الناس يا عبد الرحمن ؟ قال : نعم يا ابن رسول الله ، قال : بأي شيء تقضي قال : بكتاب الله ، قال : فما لم تجد في كتاب الله ؟ قال : من سنة رسول الله (ص) وما لم أجده فيهما أخذته عن الصحابة بما اجتمعوا عليه ، قال : فاذا اختلفوا فبقول من تأخذ منهم ؟ قال : بقول من أردت وأخالف الباقين ، قال : فهل تخالف علياً فيما بلغك أنه قضى به ؟ قال : ربما خالفته الى غيره منهم ، قال أبو عبد الله عليه السلام : ما تقول يوم القيامة اذا رسول الله (ص) قال : أي رب إن هذا بلغه عني قول فخالفه ؟ قال : وأين خالفت قوله يا ابن رسول الله ؟ قال : فبلغك أن رسول الله قال : أقضاكم علي ؟ قال : نعم ، فإذا خالفت قوله لم تخالف قول رسول الله (ص) ؟ فاصفرّ وجه ابن أبي ليلى وسكت .

علي عليه السلام أعلم بالسنة :

الابانة قال ابو أمامة : قال رسول الله (ص) : أعلم بالسنة والقضاء بعدي علي بن ابي طالب عليه السلام .

كتاب الجلاء والشفاء والإحن والمحن قال الصادق عليه السلام : قضى علي بقضية باليمن ، فأتوا النبي (ص) فقالوا : إن علياً عليه السلام ظلمنا ، فقال (ص) : إن علياً ليس بظالم ولا يخلق للظلم ، وان علياً وليّكم بعدي ، والحكم حكمه ، والقول قوله ، لا يردّ حكمه إلا كافر ، ولا يرضى به إلا مؤمن ، وإذا ثبت ذلك فلا ينبغي لهم أن يتحاكموا بعده الى غير علي عليه

السلام ، والقضاء يجمع علوم الدين ، فاذا يكون هو الأعلم فلا يجوز تقديم غيره عليه ، لأنه يقبح تقديم المفضول على الفاضل .

أفلا يكون أعلم الناس وكان مع النبي (ص) في البيت والمسجد ، يكتب وحيه ومسائله ويسمع فتاويه ويسأله، وروي أنه كان النبي (ص) إذا نزل عليه الوحي ليلاً لم يصبح حتى يخبر به علياً عليه السلام ، واذا نزل عليه الوحي نهاراً لم يمسِ حتى يخبر به علياً عليه السلام .

ومن المشهور إنفاقه الدينار قبل مناجاة الرسول (ص) ، وسأله عن عشر مسائل فتح له الف باب ، فتح كل باب الف باب ، وكذا حين وصّى النبي (ص) قبل وفاته .

أبو نعيم الحافظ بإسناده عن زيد بن علي ، عن أبيه ، عن جده ، عن علي عليه السلام قال : علّمني رسول الله (ص) الف باب يفتح كل باب إليَّ الف باب ولقد روى ابو جعفر بن بابويه هذا الخبر في الخصال من اربع وعشرين طريقة ، وسعد بن عبد الله القمّي في بصائر الدرجات من ستة وثلاثين طريقة .

ابو عبد الله عليه السلام كان في ذؤابة سيف النبي (ص) صحيفة صغيرة ، هي الأحرف التي يفتح كل حرف الف حرف ، فما خرج منها إلا حرفان حتى الساعة .

وفي رواية : ان علياً عليه السلام دفعها الى الحسن ، فقرأها أيضاً ، ثم أعطى محمداً فلم يقدر على ان يفتحها .

قال ابو القاسم البستيّ : وذلك نحو ان يقول : « الربا في كلّ مكيل في العادة أي موضع كان وفي كلّ موزون » واذا قال :«يحلُّ من البيض كل ما دقّ اعلاه وغلظ اسفله » واذا قال : « يحرم كل ذي ناب من السباع وذي مخلب من الطير ويحلُّ الباقي » وكذلك قول الصادق عليه السلام : كل ما غلب الله عليه من أمره فالله أعذر لعبده .

أبان بن تغلب والحسين بن معاوية وسليمان الجعفري وإسماعيل بن عبد

الله بن جعفر كلهم عن أبي عبد الله عليه السلام قال لما حضر رسول الله (ص) الممات دخل عليه علي عليه السلام فأدخل رأسه معه ، ثم قال : يا علي اذا انا مت فغسلني وكفني ، ثم أقعدني وسائلني واكتب .

تهذيب الأحكام : فخذ بمجامع كفني وأجلسني ، ثم اسألني عما شئت ، فوالله لا تسألني عن شيء إلا أجبتك فيه .

وفي رواية أبي عوانة بإسناده : قال عليٌّ : ففعلت فأنبأني بما هو كائن الى يوم القيامة .

نفس النبي في فم علي عليه السلام :

جميع بن عمير التميمي عن عائشة في خبر أنها قالت : وسالت نفس رسول الله (ص) في كفّه ثم ردّها في فيه .

وبلغني عن الصفواني أنه قال : حدثني أبو بكر بن مهرويه بإسناده الى أُم سلمة في خبر قالت : كنت عند النبي (ص) فدفع إليَّ كتاباً فقال : من طلب هذا الكتاب منك ممن يقوم بعدي فأدفعيه اليه ، ثم ذكرت قيام أبي بكر وعمر وعثمان وأنهم ما طلبوه ، ثمَّ قالت : فلما بويع علي عليه السلام نزل عن المنبر ومرّ وقالت لي : يا أُم سلمة هاتي الكتاب الذي دفع اليك رسول الله (ص) ، فقالت : قلت له : أنت صاحبه ؟ فقال : نعم ، فدفعته اليه قيل : ما كان في الكتاب ؟ قالت : كل شيء دون قيام الساعة . وفي رواية ابن عباس : فلما قام علي أتاها وطلب الكتاب ، ففتحه ونظر فيه ثم قال : هذا علم الأبد .

قال أبو عبد الله عليه السلام : « يمصون الثماد[1] ويدعون النهر الأعظم » فسئل عن معنى ذلك فقال : علم النبيين بأسره اوحاه الله الى محمد (ص) فجعل محمد (ص) ذلك كله عند علي عليه السلام .

---

(١) جمع الثمد ـ بالفتحات أو سكون الميم ـ : الماء القليل يتجمع في الشتاء وينضب في الصيف ، أو الحفرة يجتمع فيها ماء المطر .

وكان يدعي في العلم دعوى ما سمع قط من أحد ، روى حبيش الكناني انه سمع علياً عليه السلام يقول : والله لقد علمت بتبليغ الرسالات وتصديق العدات وتمام الكلمات. وقوله : إن بين جنبي لعلماً جماً لو أصبت له حملة. وقوله : لو كشف الغطاء ما ازددت يقيناً .

وروى ابن ابي البختري من ستة طرق وابن المفضل من عشر طرق وابراهيم الثقفي من اربعة عشر طريقاً منهم عدي بن حاتم والأصبغ بن نباتة وعلقمة بن قيس ويحيى بن ام الطويل وزر بن حبيش وعباية بن ربعي وعباية بن رفاعة وابو الطفيل أن امير المؤمنين عليه السلام قال بحضرة المهاجرين والأنصار - وأشار الى صدره - : كيف ملأ علماً لو وجدت له طلباً ، سلوني قبل أن تفقدوني ، هذا سفط العلم[1] هذا لعاب رسول الله (ص) هذا ما زقني رسول الله (ص) زقاً ، فاسألوني فإن عندي علم الأولين والآخرين ، أما والله لو ثنيت لي الوسادة ثم أجلست عليها لحكمت بين اهل التوراة بتوراتهم ، وبين اهل الإنجيل بإنجيلهم ، وبين اهل الزبور بزبورهم ، وبين اهل الفرقان بفرقانهم ، حتى ينادي كل كتاب بأن علياً حكم فيَّ بحكم الله فيَّ . وفي رواية : حتى ينطق الله التوراة والإنجيل . وفي رواية : حتى يزهر كل كتاب من هذه الكتب ويقول : يا رب إن علياً قضى بقضائك ، ثم قال : سلوني قبل ان تفقدوني، فوالذي فلق الحبة وبرأ النسمة لو سألتموني عن أية آية، في ليلة أُنزلت او في نهار أُنزلت ، مكيها ومدنيّها وسفريها وحضريها وناسخها ومنسوخها ومحكمها ومتشابهها وتأويلها وتنزيلها لأخبرتكم .

سلوني قبل أن تفقدوني

وفي غرر الحكم عن الآمدي : سلوني قبل أن تفقدوني ، فإني بطرق السماوات أخبر منكم بطرق الارض .

---

(١) السفط - بالفتحتين - : وعاء كالقفة أو الجوالق . ما يعبأ فيه الطيب وما أشبهه .

وفي نهج البلاغة « فو الذي نفسي بيده لا تسألوني عن شيء فيما بينكم وبين الساعة ولا عن فئة تهدي مائة وتضل مائة إلا نبأتكم بناعقها وقائدها وسائقها ومناخ ركابها ومحطّ رحالها ، ومن يقتل من أهلها قتلاً ويموت موتاً » وفي رواية : لو شئت اخبرت كل واحد منكم بمخرجه ومولجه وجميع شأنه لفعلت .

وعن سلمان أنه قال عليه السلام : عندي عِلم المنايا والبلايا والوصايا والأنساب وفصل الخطاب ، ومولد الاسلام ومولد الكفر ، وأنا صاحب الميسم ، وأنا الفاروق الأكبر ، ودولة الدول ، فسلوني عما يكون الى يوم القيامة ، وعما كان قبلي وعلى عهدي والى أن يعبد الله .

قال ابن المسيّب : ما كان في اصحاب رسول الله (ص) أحد يقول : « سلوني » غير علي بن طالب عليه السلام . وقال ابن شبرمة : ما أحد قال على المنبر : « سلوني » غير علي .

علي عليه السلام عنده عِلم الكتاب :

قال الله تعالى : « تبياناً لكل شيء »(١) وقال : « وكل شيء احصيناه في إمام مبين(٢) » وقال : «ولا رطب ولا يابس إلا في كتاب مبين »(٣) فاذا كان ذلك لا يوجد في ظاهره فهل يكون موجوداً إلا في تأويله ؟ كما قال : « وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم »(٤) وهو الذي عنى عليه السلام « سلوني قبل أن تفقدوني » ولو كان إنما عنى به ظاهره فكان في الأمة كثير يعلم ذلك ولا يخطىء فيه حرفاً ، ولم يكن عليه السلام ليقول من ذلك على رؤوس الأشهاد ما يعلم أنه لا يصحّ من قوله وإن غيره يساويه فيه أو يدّعي على شيء منه معه ، فإذا ثبت أنه لا نظير له في العلم صحَّ أنه أولى بالإمامة .

---

(١) سورة النحل : ٨٩ .
(٢) سورة يس : ١٢ .
(٣) سورة الانعام : ٥٩ .
(٤) سورة آل عمران : ٧ .

ومن عجب أمره في هذا الباب أنه لا شيء من العلوم وأهله يجعلون علياً قدوة ، فصار قبلة في الشريعة ، فمنه سمع القرآن ، وذكر الشيرازي في نزول القرآن وأبو يوسف يعقوب في تفسيره عن ابن عباس في قوله : «لا تحرِّك به لسانك »[1] كان النبي (ص) يحرّك شفتيه عند الوحي ليحفظه فقيل له : « لا تحرّك به لسانك » يعني بالقرآن « لتعجل به » من قبل أن يفرغ به من قراءته عليك « إن علينا جمعه وقرآنه » قال : ضمن الله محمداً ان يجمع القرآن بعد رسول الله (ص) عليٌّ بن أبي طالب صلوات الله عليه ، قال ابن عباس : فجمع الله القرآن في قلب علي وجمعه عليٌّ بعد موت رسول الله (ص) بستة أشهر .

عليٌّ عليه السلام جمع القرآن بعد وفاة الرسول (ص) :

وفي أخبار ابي رافع ان النبي (ص) قال في مرضه الذي توفي فيه لعلي بن أبي طالب عليه السلام : يا علي هذا كتاب الله خذه اليك ، فجمعه علي عليه السلام في ثوب فمضى الى منزله ، فلما قبض النبي (ص) جلس عليّ فألّفه كما أنزل الله ، وكان به عالماً .

وحدَّثني ابو العلاء العطّار والموفّق خطيب خوارزم في كتابيهما بالإسناد عن علي بن رباح ان النبي (ص) أمر علياً بتأليف القرآن فألّفه وكتبه .

جبلة بن سحيم ، عن أبيه ، عن أمير المؤمنين عليه السلام قال : لوثني لي الوسادة وعرف لي حقّي لأخرجت لهم مصحفاً كتبته وأملاه عليٌّ رسول الله (ص) ، ورويتم أيضاً أنه إنما أبطأ علي عن بيعة أبي بكر لتأليف القرآن .

لا أضع الرداء حتى اجمع القرآن .

ابو نعيم في الحلية والخطيب في الأربعين بالإسناد عن السدي عن عبد خير عن علي عليه السلام قال : لما قبض رسول الله (ص) أقسمت ـ أو حلفت ـ

(١) سورة القيامة : ١٦ .

ان لا أضع ردائي عن ظهري حتى اجمع ما بين اللوحين ، فما وضعت ردائي حتى جمعت القرآن .

وفي أخبار اهل البيت عليهم السلام انه آلى أن لا يضع رداءه على عاتقه الا للصلاة حتى يؤلّف القرآن ويجمعه ، فانقطع عنهم مدة الى ان جمعه ، ثم خرج اليهم به في إزار يحمله وهم مجتمعون في المسجد ، فانكروا مصيره بعد انقطاع مع التيه ، فقالوا : لأمر ما جاء به ابو الحسن ؟ فلما توسّطهم وضع الكتاب بينهم ، ثم قال : ان رسول الله (ص) قال : « إني مخلف فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا : كتاب الله وعترتي اهل بيتي » وهذا الكتاب وأنا العترة ، فقام اليه الثاني فقال له : إن يكن عندك قرآن فعندنا مثله ، فلا حاجة لنا فيكما ! فحمل عليه السلام الكتاب وعاد به بعد أن ألزمهم الحجة . وفي خبر طويل عن الصادق عليه السلام أنه حمله وولى راجعاً نحو حجرته وهو يقول : ﴿فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمناً قليلاً فبئس ما يشترون﴾ ولهذا قرأ ابن مسعود « إن علياً جمعه وقرآنه فإذا قرأه فاتبعوا قرآنه » فأما ما روي أنه جمعه ابو بكر وعمر وعثمان فإن ابا بكر أقر لما التمسوا منه جمع القرآن فقال : كيف أفعل شيئاً لم يفعله رسول الله (ص) ولا أمرني به ؟ ذكره البخاري في صحيحه[1] وادعى عليٌّ أن النبي (ص) أمره بالتأليف ثم إنهم امروا زيد بن ثابت وسعيد بن العاص وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام وعبد الله بن الزبير بجمعه ، فالقرآن يكون جمع هؤلاء جميعهم .

علي أعلم الخلق بالقرآن بعد رسول الله .

ومنهم العلماء بالقرآآت : احمد بن حنبل وابن بطة وابو يعلى في مصنفاتهم عن الأعمش عن ابي بكر بن ابي عياش في خبر طويل أنه قرأ رجلان ثلاثين آية من الأحقاف فاختلفا في قراءتها ، فقال ابن مسعود : هذا الخلاف ما اقرؤه ، فذهبت بهما الى النبي (ص) فغضب وعليّ عنده ، فقال عليّ : رسول الله (ص)

---

(١) راجع البخاري ٣ : ١٣٩ و ١٤٠ .

يـأمركم ان تقرؤوا كما علمتم ، وهـذا دليـل عـلى علم عـلي بـوجـو ه القـرآات المختلفة .

وروي ان زيداً لما قرأ « التابوه »[1] قال علي عليه السلام اكتبه « التابوت » فكتبه كذلك ، والقراء السبعة الى قراءته يرجعون ، فاما حمزة والكسائي فيعوّلان عـلى قـراءة عـلي عليـه السـلام وابن مسعـود ، وليس مصحفهـا مصحف ابن مسعـود ، فهما إنمـا يرجعـان الى عـلي ويـوافقـان ابن مسعـود فيـما يجـري مجـرى الإعراب ، وقد قال ابن مسعود : ما رأيت احداً اقرأ من علي بن ابي طالب عليه السلام للقرآن فأما نـافع وابن كثـير وابو عمـرو فمعظم قـراءتهم ترجـع الى ابن عبـاس ، وابن عباس قـرأ على ابي بن كعب وعـلي عليه السـلام ، والـذي قـرأه هؤلاء القراء يخالف قراءة أبي ، فهو إذاً مأخوذ عن علي عليه السلام .

وأما عاصم فقرأ على ابي عبـد الرحمن السلمي ، وقـال أبو عبـد الرحمن : قرأت القرآن كله على علي بن ابي طالب عليه السلام . فقالوا : أفصح القـرآات قراءة عاصم ، لأنه أتى بالأصل ، وذلك أنـه يظهـر ما أدغمـه غيره ، ويحقق من الهمز ما ليّنه غيره ، ويفتح من الألفات ما أماله غيره .

والعدد الكوفي في القرآن منسوب الى علي عليه السـلام ليس في الصحابـة من ينسب اليه العدد غيره ، وإنما كتب عدد ذلك كل مصر عن بعض التابعين .

عليٌ عليه السلام معلم المفسرين :

ومنهم المفسّرون كعبد الله بن العبـاس وعبد الله بن مسعـود وأبي بن كعب وزيد بن ثابت ، وهم معترفون لـه بالتقـدم . تفسير النقـاش قال ابن عبـاس : جُلّ ما تعلّمت من التفسير من علي بن ابي طالب عليه السلام وابن مسعود ، إن

(١) قال الطبرسي في مجمع البيـان (٢ : ٣٥٢) التابـوت بالتـاء لغة جمهور العرب . والتـابوه بالهاء لغة الانصار .

القرآن أُنزل على سبعة أحرف ، ما منها إلا وله ظهر وبطن ، وإن علي بن ابي طالب عليه السلام علم الظاهر والباطن .

فضائل العكبريّ : قال الشعبي : ما أحد أعلم بكتاب الله بعد نبي الله من علي بن ابي طالب عليه السلام .

تاريخ البلاذريّ وحلية الأولياء : قال علي عليه السلام والله ما نزلت آية إلا وقد علمت فيها نزلت واين نزلت ، أبليل نزلت أم بنهار نزلت ، في سهل أو جبل إن ربي وهب لي قلباً عقولاً ولساناً سؤولاً .

قوت القلوب : قال علي عليه السلام لو شئت لأوقرت سبعين بعيراً في تفسير فاتحة الكتاب ، ولما وجد المفسّرون قوله لايأخذون إلا به .

سأل ابن الكوّاء وهو على المنبر: ما ﴿ الذاريات ذرواً ﴾؟ فقال : الرياح ، فقال: وما ﴿الحاملات وقراً﴾ ؟ قال: السحاب، قال: ﴿فالجاريات يسراً﴾ ؟ قال : الفلك ، قال : ﴿فالمقسّمات أمراً﴾ ؟ قال : الملائكة . فالمفسّرون كلهم على قوله ، وجهلوا تفسير قوله تعالى : ﴿ إن أول بيت وضع للناس ﴾(١) فقال له عليه السلام رجل : هو اول بيت ؟ قال : لا قد كان قبله بيوت ، ولكنه أول بيت وضع للناس مباركاً فيه الهدى والرحمة والبركة ، واول من بناه ابراهيم ، ثم بناه قوم من العرب من جرهم(٢) ، ثم هدم فبنته العمالقة ، ثم هدم فبنته قريش .

وإنما استحسن قول ابن عباس فيه(٣) لأنه قد اخذ منه .

أحمد في المسند : لما توفي النبي (ص) كان ابن عباس ابن عشر سنين

---

(١) سورة آل عمران : ٩٦ .

(٢) جرهم بطن من القحطانية . كانت منزلهم اولاً اليمن ثم انتقلوا الى الحجاز فنزلوه ، ثم نزلوا بمكة واستوطنوها (معجم قبائل العرب : ١٨٣) .

(٣) أي في علم التفسير .

وكان قرأ المحكم يعني المفصّل[1] .

عليٌ عليه السلام استاذ الفقهاء :

ومنهم الفقهاء وهو افقههم ، فانه ما ظهر عن جميعهم ما ظهر منه ، ثم ان جميع فقهاء الامصار اليه يرجعون ، ومن بحره يغترفون ، اما اهل الكوفة ففقهاؤهم سفيان الثوري والحسن بن صالح بن حي وشريك بن عبد الله وابن ابي ليلى ، وهؤلاء يفرّعون المسائل ويقولون هذا قياس قول علي ، ويترجمون الابواب بذلك وأما أهل البصرة ففقهاؤهم الحسن وابن سيرين ، وكلاهما كانا يأخذان عمن اخذ عن علي ، وابن سيرين يفصح بأنه أخذ عن الكوفيين وعن عبيدة السمعاني وهو أخص الناس بعلي ، واما اهل مكة فإنهم أخذوا عن ابن عباس وعن علي عليه السلام وقد أخذ عبد الله معظم علمه عنه ، وأما اهل المدينة فعنه أخذوا ، وقد صنف الشافعي كتاباً مفرداً في الدلالة على اتبّاع اهل المدينة لعلي عليه السلام وعبد الله ، وقال محمد بن الحسن الفقيه : لولا علي بن ابي طالب عليه السلام ما علمنا حكم أهل البغي ، ولمحمد بن الحسن كتاب يشتمل على ثلاثمائة مسألة في قتال أهل البغي بناء على فعله .

مسند ابي حنيفة قال هشام بن الحكم : قال الصادق عليه السلام لأبي حنيفة : من اين اخذت القياس ؟ قال : من قول علي بن ابي طالب عليه السلام وزيد بن ثابت ، حين شاهدهما عمر بن الجدّ مع الاخوة ، فقال له علي عليه السلام : لو ان شجرة انشعب منها غصن وانشعب من الغصن غصنان أيّما اقرب الى احد الغصنين ؟ أصاحبه الذي يخرج معه أم الشجرة ؟ فقال زيد : لو ان جدولاً انبعث فيه ساقية[2] فانبعث من الساقية ساقيتان أيّما أقرب ؟ احد الساقيتين الى صاحبها أم الجدول ؟

(١) أورد في البرهان عن العياشي رواية تدل على ان المفصل سبع وستون سورة من سورة الفتح الى آخر القرآن راجع ج ١ : ٥٢ .
(٢) الساقية : النهر الصغير .

علي عليه السلام معلم الفرائض :

ومنهم الفرضيون وهو أشهرهم فيها ، فضائل أحمد قال عبد الله : إن أعلم أهل المدينة بالفرائض علي بن أبي طالب عليه السلام قال الشعبي : ما رأيت أفرض من عليّ ولا أحسب منه ، وقد سئل عنه وهو على المنبر يخطب عن رجل مات وترك امرأة وأبوين وابنتين كم نصيب المرأة ؟ فقال : صار ثمنها تسعاً ، فلقّبت بالمسألة المنبرية شرح ذلك : للأبوين السدسان ، وللبنتين الثلثان ، وللمرأة الثمن ، عالت الفريضة فكان لها ثلاث من أربعة وعشرين ثمنها ، فلما صارت الى سبعة وعشرين صار ثمنها تسعاً ، فان ثلاثة من سبعة وعشرين تسعها ، ويبقى أربعة وعشرون ، للابنتين ستة عشر ، وثمانية للأبوين سواء ، قال هذا على الاستفهام ، أو على قولهم صار ثمنها تسعاً ، أو سئل كيف يجيء الحكم على مذهب من يقول بالعول ؟ فبينّ الجواب والحساب والقسمة والنسبة . ومنه المسألة الدينارية وصورتها .

عليٌّ عليه السلام معلم أصحاب الروايات :

ومنهم أصحاب الروايات نيّف وعشرون رجلاً ، منهم ابن عباس وابن مسعود وجابر الانصاري وأبو ايوب وابو هريرة وأنس وأبو سعيد الخدري وأبو رافع وغيرهم وهو عليه السلام أكثرهم وأتقنهم حجة ، ومأمون الباطن ، لقوله (ص) : « علي مع الحق » .

الترمذي والبلاذري قيل لعلي عليه السلام : ما بالك أكثر اصحاب النبي (ص) حديثاً ؟ قال : إذا سألته أنبأني ، وإذا سكت عنه ابتدأني .

كتاب ابن مردويه أنه قال : كنت إذا سألت اعطيت وإذا سكت ابتديت .

علي عليه السلام سيد المتكلمين :

ومنهم المتكلمون وهو الأصل في الكلام، قال النبي (ص) :علي ربانيٌّ هذه

الامة . وفي الأخبار ان أول من سن دعوة المبتدعة بالمجادلة الى الحق علي عليه السلام وقد ناظره الملاحدة في مناقضات القرآن ، وأجاب مشكلات مسائل الجاثليق حتى أسلم .

ابو بكر بن مردويه في كتابه عن سفيان أنه قال : ما حاجَّ علي احداً إلا حجَّه .

ابو بكر الشيرازي في كتابه ، عن مالك ، عن أنس ، عن ابن شهاب ، وابو يوسف يعقوب بن سفيان في تفسيره : واحمد بن حنبل وابو يعلى في مسنديهما قال ابن شهاب : اخبرني علي بن الحسين أن اباه الحسين بن علي أخبره أن علي بن ابي طالب عليه السلام أخبره أن النبي (ص) طرقه[1] وفاطمة عليها السلام بنت رسول الله (ص) ، فقال : ألا تصلون فقلت : يا رسول الله (ص) إنما أنفسنا بيد الله فإذا شاء أن يبعثنا يبعثنا ـ أي يكثر اللطف بنا ـ فانصرف حين قلت ذلك ولم يرجع إليَّ ، ثم سمعته وهو مولٍّ يضرب فخذيه يقول : « وكان الانسان » يعني علي بن ابي طالب عليه السلام « اكثر شيء جدلاً » يعني متكلماً بالحق والصدق .

وقال لرأس الجالوت لما قال له : لم تلبثوا بعد نبيكم إلا ثلاثين سنة حتى ضرب بعضكم وجه بعض بالسيف فقال عليه السلام : وانتم لم تجف اقدامكم من ماء البحر حتى قلتم لموسى « اجعل لنا إلهاً كما لهم آلهة » .

وارسل اليه اهل البصرة كليباً الجرمي بعد يوم الجمل ليزيل الشبهة عنهم في امره ، فذكر له ما علم أنه على الحق ، ثم قال له : بايع ، فقال : إني رسول القوم فلا احدث حدثاً حتى أرجع اليهم ، فقال : ارأيت لو أن الذين وراءك بعثوك رائداً[2] تبتغي لهم مساقط الغيث فرجعت اليهم فأخبرتهم عن الكلاء

---

(١) طرقه : أتاه ليلاً .

(٢) الرائد : الرسول الذي يرسله القوم لينظر لهم مكاناً ينزلون فيه

والماء قال : فامدد اذاً يدك قال كليب : فوالله ما استطعت أن أمتنع عند قيام الحجة عليَّ فبايعته .

وقوله عليه السلام : اول معرفة الله توحيده ، وأصل توحيده نفي الصفات عنه إلى آخر الخبر ، وما أطنب المتكلمون في الأصول إنما هو زيادة لتلك الجمل وشرح لتلك الاصول ، فالإمامية يرجعون الى الصادق عليه السلام وهو الى آبائه ، المعتزلة والزيدية يرويه لهم القاضي عبد الجبار بن احمد ، عن ابي عبد الله الحسين البصري وأبي إسحاق عباس ، عن ابي هاشم الجبائي ، عن أبيه ابي علي ، عن ابي يعقوب الشحام ، عن ابي الهذيل العلاف، عن ابي عثمان الطويل ، عن واصل بن عطاء عن ابي هاشم عبد الله بن محمد بن علي ، عن ابيه محمد بن الحنفية ، عنه عليه السلام .

الورَّاق القمي :

علي لهذا الناس قد بين الذي   هم اختلفوا فيه ولم يتوجم[1]
عليٌّ أعاش الدين وفَّاه حقه   ولولاه ما أُفضي الى عشر درهم

علي عليه السلام مؤسس النحو :

ومنهم النحاة ، وهو واضح النحو ، لأنهم يروونه عن الخليل بن احمد بن عيسى بن عمرو الثقفي ، عن عبد الله بن إسحاق الحضرمي ، عن ابي عمرو بن العلاء عن ميمون الأقرن ، عن عنبسة الفيل ، عن ابي الاسود الدئلي عنه عليه السلام والسبب في ذلك أن قريشاً كانوا يزوجون بالأنباط ، فوقع فيما بينهم اولاد ففسد لسانهم ، حتى أن بنتاً لخويلد الاسدي كانت متزوجة بالأنباط ، فقالت : « إن أبوي مات وترك علي مال كثير »[2] فلما رأوا فساد لسانهم أسّس النحو .

وروي ان اعرابياً سمع من سوقيّ يقرأ : « إن الله بريء من المشركين

(١) وجم : سكت وعجز عن التكلم من شدة الغيظ او الخوف .
(٢) مكان ان تقول « إن أباي مات وترك علي مالاً كثيراً » .

ورسوله »[1] فشجَّ رأسه ، فخاصمه الى امير المؤمنين عليه السلام ، فقال له في ذلك ، فقال انه كفر بالله في قراءته ، فقال عليه السلام : انه لم يتعمد بذلك .

وروي ان أبا الأسود كان في بصره سوء وله بنيّة تقوده الى علي عليه السلام ، فقالت يا ابتاه ما اشد حرُّ الرمضاء ـ تريد التعجّب ـ فنهاها عن مقالها ، فأخبر امير المؤمنين عليه السلام بذلك فأسّس .

وروي ان أبا الأسود كان يمشي خلف جنازة ، فقال له رجل : من المتوفي[2] فقال : الله ، ثم إنه اخبر علياً عليه السلام بذلك فأسّس .

فعلى اي وجه كان دفعه الى ابي الأسود ، وقال : ما احسن هذا النحو احش[3] له بالمسائل . فسميّ نحواً قال ابن سلام : كانت الرقعة : « الكلام ثلاثة اشياء : اسم وفعل وحرف جاء لمعنى ، فالاسم ما أنبأ عن المسمّى ، والفعل ما أنبأ عن حركة المسمّى ، والحرف ما أوجد معنى في غيره . وكتب « عليّ بن أبو طالب » فعجزوا عن ذلك فقالوا : أبو طالب اسمه [لا] كنيته ، وقالوا : هذا تركيب مثل حضرموت ، وقال الزمخشري : في الفائق : ترك في حال الجرّ على لفظه في حال الرفع ، لأنه اشتهر بذلك وعرف ، فجرى مجرى المثل الذي لا يغيّر .

علي عليه السلام أخطب الخطباء :

ومنهم الخطباء وهو أخطبهم ، ألا ترى الى خطبه مثل التوحيد والشقشقية والهداية والملاحم واللؤلؤة والغراء والقاصعة والافتخار والأشباح والدرّة اليتيمية والأقاليم والوسيلة والطالوتية والقصبية والنخيلية والسلمانية والناطقة والدامغة والفاضحة ، بل الى نهج البلاغة عن الشريف الرضي ، وكتاب خطب امير

(١) مجروراً .

(٢) الظاهر ان السائل أراد معرفة الميت بسؤاله لكنه اخطأ وسأل « من المتوفي » على صيغة الفاعل .

(٣) حش الكتاب : علق عليه حواشي .

المؤمنين عن اسماعيل بن مهران السكونيّ عن زيد بن وهب أيضاً ، ومنهم الفصحاء والبلغاء وهو اوفرهم حظاً ، قال الرضيّ : كان أمير المؤمنين عليه السلام شرع الفصاحة وموردها ، ومنشأ البلاغة ومولدها ، ومنه ظهر مكنونها ، وعنه أُخذت قوانينها .

الجاحظ في كتاب الغرَّة : كتب علي الى معاوية : غرَّك عزَّك ، فصار قصار ، ذلك ذلّك ، فاخش فاحش ، فعلك فعلّك ، تهدا بهذا .

وقال عليه السلام : من آمن أمن .

وروى الكلبيّ عن ابي صالح وابو جعفر بن بابويه بإسناده عن الرضا عن آبائه عليهم السلام انه اجتمعت الصحابة فتذاكروا ان الألف اكثر دخولاً في الكلام فارتجل عليه السلام الخطبة المؤنقة التي أولها «حمدت من عظمت منّته، وسبغت نعمته وسبقت رحمته، وتمّت كلمته، ونفذت مشيّته، وبلغت قضيّته» الى آخرها ، ثم ارتجل [الى] خطبة أخرى من غير النقط التي أولها « الحمد لله أهل الحمد ومأواه وله أوكد الحمد وأحلاه ، وأسرع الحمد وأسراه ، وأطهر الحمد وأسماه ، وأكرم الحمد وأولاه » الى آخرها ، وقد أوردتها في المخزون المكنون . ومن كلامه « تخفّفوا تلحقوا ، فإنما ينتظر بأوّلكم آخركم » وقوله : « ومن يقبض يده عن عشيرته فإنما يقبض عنهم بيد واحدة ويقبض منهم عنه أيد كثيرة ، ومن تلن حاشيته يستدم من قومه المودّة » وقوله : « من جهل شيئاً عاداه » مثله ﴿ بل كذّبوا بما لم يحيطوا بعلمه ﴾[1] وقوله : « المرء مخبوء تحت لسانه فاذا تكلم ظهر » مثله ﴿ ولتعرفنّهم في لحن القول ﴾[2] وقوله : « قيمة كل امرىء ما يحسن » مثله ﴿ إن الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم ﴾[3] وقوله : « القتل يقلّ القتل » مثله ﴿ ولكم في القصاص حياة ﴾[4] .

---

(١) سورة يونس : ٣٩ .

(٢) سورة محمد (ص) : ٣٠ .

(٣) سورة البقرة : ٢٤٧ .

(٤) سورة البقرة : ١٧٩ .

علي عليه السلام أعلم الشعراء :

ومنهم الشعراء وهو أشعرهم ، الجاحظ في كتاب البيان والتبيين وفي كتاب فضائل بني هاشم ايضاً ، والبلاذري في أنساب الأشراف أن علياً أشعر الصحابة وأفصحهم وأكتبهم . تاريخ البلاذريّ . كان أبو بكر يقول الشعر ، وعمر يقول الشعر ، وعثمان يقول الشعر ، وكان علي أشعز الثلاثة .

ومنهم العروضيون ، ومن داره خرجت العروض ، روي أن الخليل بن احمد أخذ رسم العروض عن رجل من أصحاب محمد بن علي الباقر أو علي بن الحسين عليهما السلام فوضع لذلك اصولاً .

ومنهم اصحاب العربية ، وهو احكمهم ، ابن الحريري البصري في درة الغواص وابن فياض في شرح الاخبار : أن الصحابة قد اختلفوا في « المؤودة » فقال لهم علي عليه السلام : إنها لا تكون مؤودة حتى يأتي عليها الثارات السبع ، فقال له عمر : صدقت اطال الله بقاك ، اراد بذلك المبينة في قوله : ﴿ ولقد أخلقنا الإنسان من سلالة ﴾[1] الآية ، فأشار أنه إذا استهل بعد الولادة ثم دفن فقد وئد .

ومنهم الوعاظ وليس لأحد من الأمثال والعبر والمواعظ والزواجر ما له نحو قوله : « من زرع العدوان حصد الخسران ، من ذكر المنية نسي الامنية ، من قعد به العقل قام به الجهل ، يا أهل الغرور ما ألهجكم[2] بدار خيرها زهيد ، وشرها عتيد ، ونعيمها مسلوب ، وعزيزها منكوب ، ومسالمها محروب ، ومالكها مملوك ، وتراثها متروك ؟ » وصنّف عبد الواحد الآمدي غرر الحكم من كلامه عليه السلام .

(١) سورة المؤمنون : ١٢ .

(٢) لهج بالشيء : أغرى به .

علي عليه السلام معلم الفلاسفة :

ومنهم الفلاسفة وهو ارجحهم ، قال عليه السلام : انا النقطة انا الخط انا الخط انا النقطة ، انا النقطة والخط ، فقال جماعة : إن للقدرة هي الأصل ، والجسم حجابه ، والصورة حجاب الجسم ، لأن النقطة هي الأصل ، والخط حجابه ومقامه والحجاب غير الجسد الناسوتي .

وسئل عليه السلام عن العالم العلويّ فقال : صرر عارية من المواد ، عالية عن القوة والاستعداد ، تجلىَّ لها فأشرقت ، وطالعها فتلألأت ، وأُلقي في هويتها مثاله فأظهر عنها افعاله ، وخلق الإنسان ذا نفس ناطقة . إن زكاها بالعلم فقد شابهت جواهر اوائل عللها ، وإذا اعتدل مزاجها وفارقت الأضداد فقد شارك بها السبع الشداد .

أبو علي سينا : لم يكن شجاعاً فيلسوفاً قط إلا علي عليه السلام .

الشريف الرضي : من سمع كلامه لا يشك أنه كلام من قبع في كسر بيت[1] او انقطع في سفح جبل ، لا يسمع إلا حسه ، ولا يرى إلا نفسه ، ولا يكاد يوقن بأنه كلام من ينغمس في الحرب مصلتاً سيفه ، فيقطُّ الرقاب ويجدّل الابطال ويعود به ينطف[2] دماً ويقطر مهجاً ، وهو مع ذلك زاهد الزهاد وبدل الابدال وهذه من فضائله العجيبة وخصائصه التي جمع بها بين الاضداد .

علي عليه السلام اعلم الناس بالهندسة :

ومنهم المهندسون وهو اعلمهم ، حفص بن غالب مرفوعاً قال : بينا رجلان جالسان في زمن عمر إذ مر بهما عبد مفيد ، فقال احدهما : إن لم يكن في قيده كذا وكذا فامرأته طالق ثلاثاً ، وحلف الآخر بخلاف مقاله ، فسئل مولى العبد أن يحل قيده حتى يعرف وزنه ، فأبى فارتفعا الى عمر فقال لهما : اعتزلا

---

(١) بكسر الكاف ، راجع البيان الآتي .

(٢) قط القلم ونحوه : قطع رأسه عرضاً . جدل الرجل : رماه بالارَض . نطف الماء او الدم : سال قليلاً قليلاً .

نساءكما وبعث الى علي عليه السلام وسأله عن ذلك، فدعا بإجانة[1] فأمر الغلام أن يجعل رجله فيها ثم أمر أن يصب الماء حتى غمر القيد والرجل ثم علم في الإجانة علامة وأمره أن يرفع قيده عن ساقه ، فنزل الماء عن العلامة فدعا بالحديد فوضعه في الإجانة حتى تراجع الماء الى موضعه ، ثم أمر أن يوزن الحديد ، فوزن فكان وزنه بمثل وزن القيد ، واخرج القيد فوزن فكان مثل ذلك ، فعجب عمر .

التهذيب : قال رجل لأمير المؤمنين عليه السلام : إني حلفت أن أزن الفيل . فقال : لم تحلفون بما لا تطيقون ؟ فقال : قد ابتليت ، فأمر عليه السلام بقرقور[2] فيه قصب فاخرج منه قصب كثير ، ثم علم صبغ الماء بقدر ما عرف صبغ الماء قبل أن يخرج القصب ، ثم صيّر الفيل فيه حتى رجع الى مقداره الذي كان انتهى اليه صبغ الماء أولاً ، ثم أمر بوزن القصب الذي اخرج ، فلما وزن قال : هذا وزن الفيل :[3] ويقال : وضع كلكاً وعمل المجداف[4] وأجرى على الفرات ايام صفين .

علي عليه السلام اعلم الناس بالنجوم :

ومنهم المنجمون وهو أكيسهم ، سعيد بن جبير أنه استقبل أمير المؤمنين عليه السلام دهقان ـ وفي رواية قيس بن سعد أنه مرخان بن شاسوا ـ استقبله من المدائن الى جسر بوزان ، فقال له : يا امير المؤمنين تناحست النجوم

(١) الاجانة : إناء تغسل فيه الثياب .

(٢) القرقور ـ بالضم ـ : السفينة الطويلة .

(٣) الظاهر وقوع الاشتباه من الراوي في نقل الرواية ، اذ لا بد ان يكون وضع الفيل في السفينة متقدماً على وضع القصب او نحوه ، كما روى في الفقيه في باب الحيل في الاحكام ص ٣١٩ عن نضر بن سويد رفعه ان رجلاً حلف ان يزن فيلا ، فقال النبي (ص) : يدخل الفيل سفينة ثم ينظر الى موضع يبلغ الماء من السفينة فيعلم عليه ، ثم يخرج الفيل ويلقى في السفينة حديداً او صفراً أو ما شاء ، فاذا بلغ الموضع الذي علم عليه أخرجه ووزنه .

(٤) الكلك ـ بالفتحتين ـ : مركب يركب في أنهر العراق . والمجداف : خشبة طويلة مبسوطة أحد الطرفين تسير بها القوارب .

الطالعات وتناحست الصعود بالنحوس ، فإذا كان مثل هذا اليوم وجب على الحكيم الاختفاء ، ويومك هذا يوم صعب قد اقترن فيه كوكبان ، وانكفأ فيه الميزان ، وانقدح من برجك النيرَان وليس الحرب لك بمكان ، فقال امير المؤمنين عليه السلام : ايها الدهقان المنبىء بالآثار المخوّف من الاقدار ما كان البارحة صاحب الميزان ؟ وفي اي برج كان صاحب السرطان ؟ وكم الطالع من الاسد والساعات في الحركات ؟ وكم بين السراري والزراري ؟ قال سأنظر في الأسطرلاب فتبسم امير المؤمنين عليه السلام وقال له : ويلك يا دهقان انت مسيّر الثابتات ؟ أم كيف تقضي على الجاريات ؟ واين ساعات الاسد من المطالع ؟ وما الزهرة من التوابع والجوامع ؟ وما دور السراري المحركات ؟ وكم قدر شعاع المنيرات ؟ وكم التحصيل بالغدوات ؟ فقال : لا علم لي بذلك يا امير المؤمنين ، فقال له «ع»: يا دهقان هل نتج علمك أن انتقل بيت ملك الصين ، واحترقت دور بالزنج ، وخمد بيت نار فارس ، وانهدمت منارة الهند ، وغرقت سرانديب ، وانقض حصن الأندلس ، ونتج بترك الروم بالرومية ، وفي رواية : البارحة وقع بيت بالصين ، وانفرج برج ماجين ، وسقط سور سرانديب ، وانهزم بطريق الروم بأرمينية ، وفقد ديان اليهود نايله وهاج النمل بوادي النمل ، وهلك ملك افريقيا ، أكنت عالماً بهذا ؟ قال : لا يا أمير المؤمنين ، وفي رواية : أظنك حكمت باختلاف المشتري وزحل ، إنما أنارا لك في الشفق ، ولاح لك شعاع المريخ في السحر ، واتصل جرمه بجرم القمر ، ثم قال : البارحة سعد سبعون الف عالم ، وولد في كل عالم سبعون الفاً ، والليلة يموت مثلهم ، وأومأ بيده الى سعد بن مسعدة الحارثي وكان جاسوساً للخوارج في عسكره ، فظن الملعون أنه يقول خذوه ، فأخذ بنفسه فمات ، فخرّ الدهقان ساجداً ، فلما أفاق قال أمير المؤمنين عليه السلام ألم أروك من عين التوفيق ؟ فقال : بلى ، فقال : انا وصاحبي لا شرقيون ولا غربيون نحن ناشئة القطب وأعلام الفلك ، أما قولك « انقدح من برجك النيران وظهر منه السرطان » فكان الواجب ان تحكم به لي لا عليَّ ، أما نوره وضياؤه فعندي ، وأما حريقه ولهبه فذهب عني ، وهذه مسألة عميقة أحسبها إن كنت حاسباً، فقال الدهقان :

أشهد أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً (ص) رسول الله ، وأنك عليٌّ وليُّ الله .

علي عليه السلام أعلم الناس بالحساب :

ومنهم الحسَّاب ، وهو اوفرهم نصيباً ، ابن ابي ليلى : إن رجلين تغذَّيا في سفر ومع احدهما خمسة ارغفة ومع الآخر ثلاثة ، وساق الحديث الى آخر ما سيأتي في باب قضاياه عليه السلام .

علي عليه السلام أعرف الخلق بالكيمياء :

ومنهم أصحاب الكيمياء ، وهو أكثرهم حظاً ، سئل امير المؤمنين عليه السلام عن الصنعة ، فقال : هي أخت النبوَّة وعصمة المروَّة ، والناس يتكلّمون فيها بالظاهر وإني لأعلم ظاهرها وباطنها ، هي والله ما هي إلا ماء جامد ، وهواء راكد ، ونار جائلة وارض سائلة .

وسئل عليه السلام في اثناء خطبته : هل الكيمياء تكون ؟ فقال : الكيمياء كان وهو كائن وسيكون ، فقيل : من أي شيء هو ؟ فقال : إنه من الزيبق الرجراج ، والأسرب والزاج ، والحديد المزعفر ، وزنجار النجّاس الأخضر الحبور الا توقف على عابرهن ، فقيل : فهمنا لا يبلغ الى ذلك ، فقال : اجعلوا البعض ارضاً ، واجعلوا البعض ماء ، وافلجوا الأرض بالماء وقد تمَّ ، فقيل : زدنا يا أمير المؤمنين ، فقال : لا زيادة عليه فان الحكماء القدماء ما زادوا عليه كيما يتلاعب به الناس .

علي عليه السلام اعرف الخلق بالطب :

ومنهم الأطباء ، وهو اكثرهم فطنة ، ابو عبد الله عليه السلام قال : كان أمير المؤمنين عليه السلام يقول : إذا كان الغلام ملتاث الإزرة صغير الذكر ساكن النظر فهو ممّن يرجى خيره ويؤمن شرّه ، وإذا كان الغلام شديد الإزرة كبير الذكر حادّ النظر فهو ممن لا يرجى خيره ولا يؤمن شرّه .

وعنه عليه السلام أنه قال : يعيش الولد لستة أشهر ولسبعة ولتسعة ، ولا يعيش لثمانية اشهر .

وعنه عليه السلام لبن الجارية وبولها يخرج من مثانة أمها ، ولبن الغلام يخرج من العضدين والمنكبين .

وعنه عليه السلام يشبّ الصبيُّ كل سنة أربع اصابع بأصابع نفسه .

وسأل رجل أمير المؤمنين عليه السلام عن الولد ما باله تارة يشبه اباه وأمه وتارة يشبه خاله وعمه ؟ وقال للحسن عليه السلام أجبه ، فقال عليه السلام : أما الولد فان الرجل اذا أتى أهله بنفس ساكنة وجوارح غير مضطربة اعتلجت النطفتان كاعتلاج المتنازعين فإن علت نطفة الرجل نطفة المرأة جاء الولد يشبه أباه ، وإن علت نطفة المرأة نطفة الرجل أشبه أمه ، وإذا أتاها بنفس مزعجة وجوارح مضطربة غير ساكنة اضطربت النطفتان فسقطتا عن يمنة الرّحم ويسرته فان سقطت عن يمنة الرحم سقطت على عروق الاعمام والعمّات فيشبه أعمامه وعمّاته ، وان سقطت عن يسرة الرحم سقطت على عروق الأخوال والخالات فشبه اخواله وخالاته ، فقام الرجل وهو يقول : الله اعلم حيث يجعل رسالته ، وروي انه كان الخضر عليه السلام .

وسئل النبي (ص) : كيف تؤنّث المرأة وكيف يذكّر الرجل ؟ قال : يلتقي الماءان ، فاذا علا ماء المرأة ماء الرجل أُنّثت ، وإن علا ماء الرجل ماء المرأة أُذكرت .

عليٌّ عليه السلام اعلم الناس باللغات :

ومنهم من تكلّم في علم المعاملة على طريق الصوفيّة ، وهم يعترفون أنه الأصل في علومهم ولا يوجد لغيره إلا اليسير ، حتى قالت مشائخهم ، لو تفرّغ الى إظهار ما علم من علومنا لاغنا[١] في هذا الباب ، ومن فرط حكمته ما روي عن أسامة بن زيد وابي رافع في خبر ان جبرائيل عليه السلام نزل على النبي

---

(١) لاغ الشيء : راوده لينتزعه .

(ص) فقال : يا محمد ألا أبشّرك بخبيئة لذرّيتك ؟ فحدّثه بشأن التوراة ، وقد وجدها رهط من أهل اليمن بين حجرين أسودين وسمّاهم له ، فلما قدموا على رسول الله (ص) قال لهم : كما أنتم حتى أخبركم بأسمائكم واسماء آبائكم ، وأنكم وجدتم التوراة وقد جئتم بها معكم ، فدفعوها له وأسلموا ، فوضعها النبي (ص) عند رأسه ثم دعا الله باسمه فأصبحت عربية ، ففتحها ونظر فيها ، ثم دفعها الى علي بن ابي طالب عليه السلام وقال : هذا ذكر لك ولذرّيتك من بعدي .

أمير المؤمنين عليه السلام في قوله : « ورسلاً قد قصصناهم عليك من قبل ورسلاً لم نقصصهم عليك[1] » بعث الله نبياً أسود لم يقصّ علينا قصّته .

عليٌّ عليه السلام يعلم منطق الطير :

ومن وفور علمه أنه عبّر منطق الطير والوحوش والدواب ، زرارة عن ابي عبد الله عليه السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام علمّنا منطق الطير كما علّمه سليمان بن داود ، كل دابّة في برّ أو بحر .

ابن عباس قال : قال علي عليه السلام نقيق الديك :[2] اذكروا الله يا غافلين ، وصهيل الفرس : اللهم انصر عبادك المؤمنين على عبادك الكافرين ، ونهيق الحمار : أن يلعن العشارين وينهق في عين الشيطان ، ونقيق الضفدع : سبحان ربي المعبود المسبّح في لجج البحار ، وأنين القبّرة : اللهمّ العن مبغضي آل محمد .

علي عليه السلام يعلم لُغات الملائكة :

وروى سعد بن ظريف عن الصادق عليه السلام وروى ابو امامة الباهلي كلاهما عن النبي (ص) في خبر طويل واللفظ لأبي أمامة أن الناس

(١) سورة النساء : ١٦٤ .
(٢) نق الديك أو الضفدع : صات .

دخلوا على النبي (ص) وهنؤوه بمولوده [الحسين عليه السلام] ثم قام رجل في وسط الناس فقال : بأبي أنت وأمي يا رسول الله رأينا من علي عجباً في هذا اليوم ، قال : وما رأيتم ؟ قال : أتيناك لنسلّم عليك ونهنئك بمولودك الحسين عليه السلام فحجبنا عنكَ وأعلمنا أنه هبط عليه مائة الف ملك واربعة وعشرون الف ملك ، فعجبنا من إحصائه وعدّه الملائكة ، فقال النبي (ص) - وأقبل بوجهه عليه متبسّماً - . ما علمّك أنه هبط علي مائة واربعة وعشرون الف ملك ؟ قال : بأبي أنت وأمي يا رسول الله سمعت مائة الف لغة واربعة وعشرين الف لغة ، فعلمت أنهم مائة وأربعة وعشرون الف ملك ، قال : زادك الله علماً وحلماً يا أبا الحسن .

الفائق عن الزمخشريّ أنه سئل شريح عن امرأة طلقت ، فذكرت أنها حاضت ثلاث حيض في شهر واحد ، فقال شريح : إن شهدت ثلاث نسوة من بطانة أهلها أنها كانت تحيض قبل أن طلّقت في كل شهر فالقول قولها ، فقال علي عليه السلام : « قالون » أي أصبت بالرومية ، وهذا اذا اتّهمت المرأة .

بصائر الدرجات عن سعد القمّي أن أمير المؤمنين عليه السلام حين أتى أهل النهر نزل قطفتا[١] فاجتمع اليه اهل بادوريا[٢]، فشكوا ثقل خكاجهم -بالنبطيّة « زعرا وطأته من زعر اربا » معناه دخن صغير خير من دخن كبير[٣] .

وروى أنه قال عليه السلام : لابنة يزدجرد : ما اسمك ؟ قالت : جهان بانويه، فقال : بل شهر بانويه ، أجابها بالعجميّة .

علي عليه السلام مفسّر الناقوس :

وإنه قد فسّر صوت الناقوس ، ذكره صاحب مصباح الواعظ وجمهور

---

(١) بالفتح ثم الضم والفاء ساكنة : محلة كبيرة ذات اسواق بالجانب الغربي من بغداد .
(٢) من كورة الاستان بالجانب الغربي من بغداد .
(٣) الدخن : نبات حبه صغير أملس .

أصحابنا عن الحارث الأعور ، وزيد وصعصعة ابني صوحان، والبراء بن سبرة ، والأصبغ بن نباتة ، وجابر بن شرجيل [(١)] ، ومحمود بن الكوّاء أنه قال عليه السلام : يقول : سبحان الله حقاً حقاً ، إن المولى صمد يبقى ، يحلم عنا رفقاً رفقاً ، لولا حلمه كنا نشقى ، حقاً حقاً صدقاً صدقاً ، إن المولى يسائلنا ويوافقنا ويحاسبنا ، يا مولانا لا تهلكنا وتداركنا ، واستخدمنا واستخلصنا ، حلمك عنا قد جرّأنا ، يا مولانا عفوك عنا ، إن الدنيا قد غرَّتنا ، واشتغلتنا واستهوتنا ، واستلهتنا واستغوتنا ، يا ابن الدنيا جمعاً جمعاً ، يا ابن الدنيا مهلاً مهلاً ، يا ابن الدنيا دقاً دقاً ، وزناً وزناً ، تفنى الدنيا قرناً قرناً ، ما من يوم يمضي عنا ، إلا تهوي[(٢)] منا ركناً ، قد ضيّعنا داراً تبقى واستوطنا داراً تفنى ، تغنى الدنيا قرناً قرناً قرناً ، كلا موتاً كلا موتاً كلا موتاً كلا دفناً كلا فيها موتاً[(٣)] ، نقلاً نقلاً دفناً دفناً ، يا ابن الدنيا مهلاً مهلاً ! زن ما يأتي وزناً وزناً ، لولا جهلي ما إن كانت عندي الدنيا إلا سجناً خيراً خيراً ، شرّاً شرّاً ، شيئاً شيئاً ، حزناً حزناً ، ما ذا من ذا كم ذا أم ذا هذا اسنا ، ترجو تنجو تخشى تردى ، عجّل قبل الموت الوزنا ، ما من يوم يمضي عنا إلا أوهن منا ركناً إن المولى قد أنذرنا ، إنَّا نحشر غرلاً بهما[(٤)] .

قال : ثم انقطع صوت الناقوس ، فسمع الديراني ذلك وأسلم وقال : إني وجدت في الكتاب أن في آخر الانبياء من يفسرّ ما يقول الناقوس .

أجمعوا على أن خيرة الله من خلقه هم المتّقون لقوله : « إن أكرمكم عند الله اتقاكم[(٥)] » ثم اجمعوا على أن خيرة المتقّين الخاشعون لقوله : « وأُزلفت الجنة

---

(١) في المصدر : شر حبيل .

(٢) في المصدر : يهوي .

(٣) في المصدر بعد ذلك : كلا فناءاً كلا فيها موتاً اهـ .

(٤) قال في النهاية (٣ : ١٥٩) : في الحديث « يحشر الناس يوم القيامة عراة حفاة غرلا » الغرل : جمع الاغرل وهو الاقلف .

(٤) سورة الحجرات : ١٣ .

للمتقين غير بعيد[1] » الى قوله « منيب » ثم اجمعوا على أن اعظم الناس خشية العلماء لقوله « إنما يخشى الله من عباده العلماء[2] » وأجمعوا على أن اعلم الناس اهداهم الى الحق واحقهم ان يكون متبعاً ولا يكون تابعاً لقوله : « افمن يهدى الى الحق أحقّ ان يتبع (فيه) أمن لا يهدي إلا أن يُهدى » واجمعوا على ان أعلم الناس بالعدل ادلّهم عليه واحقهم ان يكون متبعاً ولا يكون تابعاً لقوله : « يحكم به ذوا عدل منكم » . فدلّ كتاب الله وسنّة نبيّه وإجماع الأمة على أن أفضل هذه الأمة بعد نبيهّا علي عليه السلام[3] .

قال المجلسي قدس سرّه العزيز :

بيان : اعلم ان دأب أصحابنا رضي الله عنهم في إثبات فضائله صلوات الله عليه الاكتفاء بما نقل عن كل فرقة من الإنتساب اليه عليه السلام لبيان انه كان مشهوراً في العلم مسلّماً في الفضل عند جميع الفرق ، وإن لم يكن ذلك ثابتاً ، بل وإن كان خلافه عند الإمامية ظاهراً ، كانتساب الأشعرية وابي حنيفة وأضرابهم اليه ، فإن مخالفتهم له عليه السلام : أظهر من تباين الظلمة والنور ، ومن ذلك ما نقله ابن شهر آشوب رحمه الله من كلامه في الفلسفة ، فإن غرضه ان هؤلاء ايضاً ينتمون اليه ويروون عنه ، وإلا فلا يخفى على من له أدنى تتبّع في كلامه عليه السلام أن هذا الكلام لا يشبه شيئاً من غرر حكمه واحكامه ، بل لا يشبه كلام اصحاب الشريعة بوجه ، وإنما أُدرجت فيه مصطلحات المتأخرين ، وهل رأيت في كلام أحد من الصحابة والتابعين أو بعض الأئمة الراشدين لفظ الهيولى او المادة او الصورة او الاستعداد أو القوة ؟ والعجب أن بعض أهل دهرنا ممن ضلّ وأضلّ كثيراً يتمسّكون في دفع ما يلزم عليهم من القول بما يخالف ضرورة الدين الى امثال هذه العبارات ، وهل هو إلا كمن يتعلّق بنسج العنكبوت للعروج الى اسباب السماوات ؟ أو يعلمون ان ما

(١) سورة ق : ٣١ ـ ٣٣ .

(٢) سورة فاطر : ٢٨ .

(٣) مناقب آل ابي طالب ١ : ٢٥٩ ـ ٢٧٧ .

يخالف ضرورة الدين ولو ورد بأسانيد جمَّة لكان مؤولاً او مطروحاً ؟ مع ان امثال ذلك لا ينفعهم فيما هم بصبدده من تخريب قواعد الدين ، هدانا الله وإياهم الى سلوك المتّقين ، ونجّانا وجميع المؤمنين من فتن المضلّين .

وقال الفيروز آبادي : قبع الرجل في قميصه : دخل وتخلّف عن اصحابه[1] ، والكسر بالكسر أسفل شقّة البيت التي تلي الأرض من حيث يكسر جانباه عن يمينك ويسارك . والالتياف . الالتفاف والاسترخاء . والإزرة : هيئة الائتزار ، فالمعنى : من لا يجوّد شدّ الإزار بحيث يعجب به الناس ، او كناية عن دقة الوسط وعدم ضخامته وفي نسخ الكافي بالدال المهملة والأدرة نفخة في الخصية فهو كناية عن عظمها واسترسالها او عن الأخير فقط .

عمر لا يعلم وعلي عليه السلام يُجيب :

عن السدّي قال : كنت عند عمر بن الخطاب إذ اقبل كعب بن الأشرف ومالك بن الصيفي وحيّي بن أخطب فقالوا : إن في كتابكم ﴿ وجنّة عرضها السماوات والأرض ﴾[2] إذا كان سعة جنة واحدة كسبع سماوات وسبع أرضين فالجنان كلها يوم القيامة اين يكون ؟ فقال عمر : لا اعلم . فبينما هم في ذلك إذ دخل علي عليه السلام فقال : في أي شيء انتم ؟ فالتفت اليهودي وذكر المسألة ، فقال عليه السلام لهم : خبّروني أن النهار اذا اقبل الليل اين يكون ، والليل اذا اقبل النهار اين يكون ؟ فقال له : في علم الله يكون ، قال علي عليه السلام : كذلك الجنان تكون في علم الله ، فجاء علي عليه السلام الى النبي (ص) واخبره بذلك فنزل : « فاسألوا اهل الذكر إن كنتم لا تعلمون[3] » .

قال المجلسي :

---

(١) القاموس ٣ : ٦٤ .

(٢) سورة آل عمران : ١٣٣ .

(٣) مناقب آل ابي طالب ١ : ٤٨٦ . والآية في سورة النحل : ٤٣ . والانبياء : ٧ .

بيان : لعلّ المعنى كما ان الله يوجد النور والظلمة في كل يوم وليل فكذلك يخلق الأمكنة بعد إيجاد الجنان ، وقد تكلمّنا في حلّ الشبهة في كتاب المعاد .

جابر وابن عباس إن أبيّ بن كعب قرأ عند النبي (ص) « وأسبغ عليكم نعمة ظاهرة وباطنة[1] » فقال النبي (ص) لقوم عنده وفيهم ابو بكر وعبيدة وعمر وعثمان وعبد الرحمن : قولوا الآن ما اول نعمة اعزّكم الله بها وبلاكم بها ؟ فخاضوا من المعاش والرياش والذريّة والأزواج ، فلما امسكوا قال : يا ابا الحسن قل ، فقال عليه السلام : إن الله خلقني ولم أكُ شيئاً مذكوراً ، وأن أحسن بي فجعلني حياً لا مواتاً ، وأن أنشأني ـ فله الحمد ـ في أحسن صورة واعدل تركيب ، وان جعلني متفكراً واعياً لا ابله ساهياً ، وأن جعل لي شواعر أُدرك بها ما ابتغيت وجعل فيَّ سراجاً منيراً ، وان هداني لدينه ولن يضلنّي عن سبيله ، وان جعل لي مردّاً في حياة لا انقطاع لها ، وأن جعلني ملكاً مالكاً لا مملوكاً ـ وأن سخّر لي سماءه وأرضه وما فيهما وما بينهما من خلقه ، وأن جعلنا ذكراناً قوّاماً على حلائلنا لا إناثاً وكان رسول الله (ص) يقول في كل كلمة : صدقت ، ثم قال : فما بعد هذا ؟ فقال علي عليه السلام : « وإن تعدّوا نعمة الله لا تحصوها » فتبسم رسول الله (ص) وقال : ليهنّئك الحكمة ليهنّئك العلم يا أبا الحسن ، انت وارث علمي والمبينّ لأمتي ما اختلفت فيه من بعدي ، الخبر .

الحلية ابو صالح الحنفي عن علي عليه السلام قال : قلت : يا رسول الله اوصني ، قال : قل ربيّ الله ثم استقم ، قال : قلت : ربيَ الله وما توفيقي إلا بالله عليه توكّلت واليه أُنيب ، فقال (ص) : ليهنّئك العلم يا ابا الحسن ، لقد شربت العلم شرباً ونهلته نهلاً .

إعجاب النبي (ص) لقضاء علي عليه السلام :

فضائل احمد : إسماعيل بن عياش بإسناده عن علي عليه السلام : قضى

---

(١) سورة لقمان : ٢٠ .

في عهد رسول الله (ص) فأعجب رسول الله (ص) ، فقال : الحمد لله الذي جعل الحكمة فينا اهل البيت[1] .

قال المجلسي :

ايضاح : « ونهلته » اي شربته اولاً ، او بالتشديد اي جعلته منهلاً يرد الناس عليه ، قال الجوهري : المنهل : المورد ، وهو عين ماء ترده الإبل في المراعي ، والنهل : الشرب الأول ، وقد نهل ـ بالكسر ـ وانهلته أنا ، لأن الإبل تسقى في أول الورد فترد الى العطن[2] . ثم تسقى الثانية وهي العلل فترد الى المرعى[3] .

عن يحيى بن ام الطويل قال : سمعت امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام يقول : ما بين لوحي المصحف من آية إلا وقد علمت فيمن نزلت واين نزلت ، في سهل او جبل ، وإن بين جوانحي لعلماً جماً فاسألوني قبل ان تفقدوني ، فإنكم إن فقدتموني لم تجدوا من يحدثكم مثل حديثي[4] .

علي عليه السلام يعلم عدد النمل والذكر والانثى منها :

عن عمار بن ياسر رضي الله عنه قال : كنت عند امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام في بعض غزواته ، فمررنا بواد مملوء نملاً ، فقلت : يا امير المؤمنين أترى أحداً من خلق الله تعالى يعلم عدد هذا النمل ؟ قال : نعم يا عمار ، انا اعرف رجلاً يعلم عدده وكم فيه ذكر وكم فيه انثى ؟ فقلت : من ذلك الرجل يا مولاي ؟ فقال : يا عمار أما قرأت في سورة يس : « وكل شيء

---

(١) مناقب آل ابي طالب ١ : ٤٨٨ و ٤٨٩ .
(٢) العطن : مبرك الإبل .
(٣) صحاح اللغة : ١٨٣٧ .
(٤) أمالي المفيد : ٩٠ .

أحصيناه في إمام مبين » ؟ فقلت : بلى يا مولاي ، فقال : أنا ذلك الإمام المبين[1] .

عن ابن عباس قال : قال رسول الله(ص) : أتاني جبرائيل بدرنوك من درانيك الجنة فجلست عليه ، فلما صرت بين يدي ربي فكلمني وناجاني ، فما علمت من الأشياء شيئاً إلا علمّته ابن عمي علي بن ابي طالب عليه السلام ، فهو باب مدينة علمي ، ثم دعاه النبي (ص) فقال : يا علي سلمك سلمي وحربك حربي ، وأنت العلم فيما بيني وبين امتي بعدي[2] .

علم علي عليه السلام كالبحر :

عن عبد الملك بن سليمان ، وجد في قبر الزمازمي رقٌّ فيه مكتوب تاريخه الف ومائتا سنة بالخط السريانية ، وتفسيره بالعربية : قال : لما وقعت المشاجرة بين موسى بن عمران والخضر عليهما السلام في قوله عز وجل في سورة الكهف في قصة السفينة والغلام والجدار ، ورجع الى قومه فسأله اخوه هارون عما استعلمه من الخضر ، فقال : علم لا يضر جهله ، ولكن كان ما هو اعجب من ذلك ، قال : وما اعجب من ذلك ؟ قال : بينما نحن على شاطيء البحر وقوف إذاً قد اقبل طائر على هيئة الخطاف ، فنزل على البحر فأخذ بمنقاره فرمى به الى الشرق ، ثم اخذ ثانية فرمى به الى الغرب ، ثم اخذ ثالثة فرمى به الى الجنوب ثم اخذ رابعة فرمى به الى الشمال ، ثم اخذ فرمى به الى السماء ، ثم اخذ فرمى به الى الأرض ثم اخذ مرة أخرى فرمى به الى البحر ، ثم جعل يرفرف وطار ، فبقينا متحيرين لا نعلم ما اراد الطائر بفعله ، فبينما نحن كذلك إذ بعث الله علينا ملكاً في صورة آدمي ، فقال : ما لي أراكم متحيرين ؟ قلنا فيما اراد الطير بفعله قال : ما تعلمان ما أراد ؟ قلنا الله اعلم ؟ قال : إنه يقول : وحق من شرَّق الشرق وغرَّب الغرب ورفع السماء ودحا الأرض ليبعثنّ الله في

---

(١) الروضة : ٢ . الفضائل : ٩٨ .

(٢) الروضة : ١٢ .

آخر الزمان نبياً اسمه محمد (ص) لـه وصيٌّ اسمه عـلي عليه السـلام ، علمكما جميعاً في علمهما مثل هذه القطرة في هذا البحر[1] .

من منـاقب الخـوارزمي عن عـلي عليـه السـلام قـال : بعثني رسـول الله (ص) الى اليمن ، فقلت : تبعثني وانا شاب أقضي بينهم ولا ادري بالقضاء ؟ فضرب في صدري وقـال : اللهم اهد قلبـه وثبّت لسانـه ، قال : فـوالذي فلق الحبة ما شككت بعد في قضاء بين اثنين . وقد ذكره النسائي وساقـه في صحيحه وقد ذكره احمد بن حنبل في مسنـده : قال عـلي عليه السـلام : بعثني رسول الله (ص) الى اليمن وانـا حـدث السن قـال قلت : تبعثني الى قـوم يكـون بينهم احداث ولا علم لي بالقضاء ؟ قال : إن الله سيهدي لسانك ويثبت قلبك ، فما شككت في قضاء بين اثنين بعد .

ومن المناقب عن علي بن ابي طـالب عليه السـلام قال : قلت : يـا رسول الله اوصني قـال : قل : ربي الله ثم استقم ، فقلتهـا وزدت : « وما تـوفيقي إلا بالله عليه توكلت واليه أُنيب » فقال : ليهنئك العلم يا ابا الحسن ، لقـد شربت العلم شرباً ونهلته نهلاً .

ذو القلب العقول :

ومنه قال علي عليه السلام : والله ما نزلت آية إلا وقـد علمت فيم انزلت وأين انزلت ، إن ربي وهب لي قلباً عقولاً ولساناً سؤولاً .

ومنـه عن ابي البختـري قـال : رأيت علياً عليـه السـلام صعـد المنبـر بالكوفـة ، وعليه مـدرعة كـانت لرسـول الله (ص) ، متقلداً بسيف رسول الله (ص) متعمـماً بعمـامـة رسـول الله (ص) ، في إصبعـه خـاتم رسـول الله (ص) ، فقعـد على المنبـر وكشف عن بطنـه فقال : سلوني قبـل ان تفقدوني ، فـإنما بـين الجـوانـح مني علم جم ، هـذا سفط العلم ، هذا لعاب رسـول الله

(١) الروضة : ٢٦ و ٢٧ .

(ص) ، هذا ما زقني رسول الله (ص) زقاً ، من غير وحي أُوحي اليَّ ، فوالله لو ثنيت لي وسادة فجلست عليها لأفتيت لأهل التوراة بتوراتهم ولأهل الإنجيل بإنجيلهم حتى ينطق الله التوراة والإنجيل فيقول : صدق عليٌّ قد افتاكم بما أُنزل فيّ « وانتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون » .

ومن مسند احمد من حديث معقل بن يسار أن النبي (ص) قال لفاطمة : ألا ترضين أني زوجتك أقدم أُمتي سلماً ، وأكثرهم علماً ، وأعظمهم حلماً ؟

ونقلت مما خرّجه صديقنا العز المحدث الحنبلي قال النبي (ص) : أقضاكم عليٌّ .

وقال ابن عباس : لقد أُعطي علي بن ابي طالب تسعة أعشار العلم ، وايم الله لقد شاركهم في العُشر العاشر .

وقال ابو الطفيل : شهدت علياً يخطب وهو يقول : سلوني فوا لله لا تسألوني عن شيء إلا أخبرتكم به ، واسألوني عن كتاب الله فوا لله ما من آية إلا وأنا أعلم ابليل نزلت أم نهار أم في سهل أو في جبل . ورواه ابو المؤيد في مناقبه ايضاً .

وقيل لعطاء : أكان في اصحاب محمد (ص) احد أعلم من علي ؟ قال : لا والله ما أعلمه .

وقال عمر بن سعيد : قلت لعبد الله بن عياش بن ابي ربيعة[1] : يا عم لم كان صغي الناس الى علي ؟ فقال ، يا ابن اخي إن علياً كان له ما شئت من ضرس قاطع في العلم ، وكان له السلطة في العشيرة ، والقدم في الإسلام ، والصهر لرسول الله (ص) ، والفقه في السنّة ، والنجدة في الحرب ، والجود في الماعون .

---

(١) أورد العسقلاني في ترجمته في الاصابة ٢ : ٣٤٨ راجعه .

وقالت عائشة : علي أعلم الناس بالسنّة .

ومن مناقب ابي المؤيد عن ابن عباس قال : خطبنا عمر فقال : علي أقضانا وأُبي أقرؤنا .

لعلى عليه السلام خمسة اسداس العلم :

ومن المناقب عن ابن عباس قال : العلم ستة اسداس ، لعلي من ذلك خمسة أسداد وللناس سدس ـ ولقد شاركنا في السدس ، حتى لهو اعلم به منّا . وعن ابن عباس ايضاً مثله .

ومنه قال : اخبرني سيد الحفاظ شهردار بن شيرويه مرفوعاً الى سلمان عن النبي (ص) أنه قال : أعلم امتي بعدي علي بن ابي طالب عليه السلام .

وبالإسناد عن شهردار يرفعه الى عبد الله بن مسعود قال : قال رسول الله (ص) قسمّت الحكمة على عشرة اجزاء ، فأعطي علي تسعة والناس جزءاً واحداً . ورواه الحافظ في الحلية ايضاً .

ومنه عن عبد الله قال : قرأت على رسول الله (ص) سبعين سورة ، وختمت القرآن على خير الناس علي بن ابي طالب عليه السلام .

ومنه عن عبد خير عن علي عليه السلام قال : لما قبض رسول الله (ص) أقسمت أو حلفت لا اضع ردائي عن ظهري حتى اجمع ما بين اللوحين ، فما وضعت ردائي عن ظهري حتى جمعت القرآن .

ومن المناقب أنَّ عمر أُتي بامرأة وضعت لستة اشهر فهمَّ برجمها ، فبلغ ذلك علياً فقال : ليس عليها رجم ، فبلغ ذلك عمر فأرسل اليه يسأله ، فقال علي عليه السلام : « والوالدات يرضعن اولادهنَّ حولين كاملين لمن أراد أن يتم الرضاعة[1] » وقال : « وحمله وفصاله ثلاثون شهراً[2] » فستة اشهر حمله وحولان

(١) سورة البقرة : ٢٣٣ .

(٢) سورة الاحقاف : ١٥ .

تمام ، لا حدّ عليها ولا رجم عليها ، قال : فخلى عنها .

معضلة ليس لها إلا علي عليه السلام :

ومنه عن سعيد بن المسيب قال : سمعت عمر يقول : اللهم لا تبقني لمعضلة ليس لها ابن ابي طالب حياً .

ومنه عن محمد بن خالد الضبي قال : خطبهم عمر بن الخطاب فقال : لو صرفناكم عما تعرفون الى ما تذكرون ما كنتم صانعين ؟ قال : فأرموا ـ قال ذلك ثلاثاً ـ فقام علي عليه السلام فقال : إذاً كنا نستتيبك ، فإن تبت قبلناك ، قال ص: وإن لم أتب ؟ قال : إذاً نضرب الذي فيه عيناك ، فقال : الحمد لله الذي جعل في هذه الأمة من إذا اعوججنا اقام اودنا . وهكذا رواه ابو المؤيد الخوارزمي ، وهو عجيب ، وفيه خبٌّ يظهر لمن تأمّله .

وقال محمد بن طلحة : نقل الحسن بن مسعود البغوي عن أنس أن رسول الله (ص) لما خصص جماعة من الصحابة كل واحد بفضيلة خصص علياً بعلم القضاء ، فقال : وأقضاهم علي[1] .

قال المجلسي :

توضيح : قال الفيروز آبادي : صغى يصغو صغواً : مال ، وصغاه معك . اي ميله ، واصغى ، استمع .[2] وقال الجزري : فيه : « فقامت امرأة من سطة النساء » أي من اوساطهنّ حسباً ونسباً ، وأصل الكلمة الواو ، والهاء عوض من الواو كعدة وزنة[3] . وقال : فيه « إنه كان من وسط قومه » أي من أشرفهم واحسبهم .[4] قوله : « الى ما تذكرون » على بناء المجهول من باب

---

(١) كشف الغمة : ٣٣ ـ ٣٥ .
(٢) القاموس ٤ : ٣٥٢ .
(٣) النهاية ٢ : ١٦١ .
(٤) النهاية ٤ : ٢١٠ .

التفنيل ، وكان غرضه أن يذكّرهم ما كانـوا عليه من عبـادة الأصنام ويصـرفهم عن التوحيد اليها ، وهذا هو الخبء الذي أشار اليه علي بن عيسى ، والخبء : الشيء المخفي المستور . قوله : « فأرموا » بالـراء المهملة والميم المشددة من بـاب الأفعـال ، او بالـزاي المعجمة والميم المخففـة قال الجـزري : فيـه « إنـه قـال : « أيكم المتكلم ؟ فأجزم القوم » اي أمسكوا عن الكلام[1] وقال في رمم : فـأرمّ القوم اي سكتوا ولم يجيبوا[2] .

علي عليه السلام أوتي العلم صبياً :

عن حكم بن ايمن قال : سمعت ابا جعفـر عليه السـلام يقول والله لقـد أُوتي علي عليه السلام صبياً كما أُوتي يحيى بن زكريا الحكم صبياً[3] .

اجتمعت اليهود على رأس الجـــالوت فقـالوا لـه : إن هذا الـرجل عـالم ـ يعنون أمير المؤمنين عليه السلام ـ فانطلق بنا اليه نسأله ، فأتوه ، فقيل لهم : هو في القصر ، فانتظروه حتى خـرج ، فقال لـه رأس الجالـوت : جئناك نسـألك ، قال : سل يا يهودي عما بدا لك ، فقال : أسألك عن ربـك متى كان ؟ فقـال : كان بلا كينونة كـان بلا كيف ، كـان لم يزل بـلا كمّ وبلا كيف ، كـان ليس له قبل ، هو قبل القبل بلا قبل ولا غاية ولا منتهى ، انقـطعت عنه الغـاية ، وهـو غاية كل غاية ، فقال رأس الجالوت : امضوا بنا فهو أعلم مما يقال فيه[4] .

عن الأصبغ بن نباتـة ، عن أمير المؤمنـين عليه السـلام أنه قـال : والذي بعث محمداً (ص) بالحق وأكرم أهل بيته ما من شيء يطلبونه من حرز او حـرق او غرق او سرق أو إفلات دابّة من صاحبها او ضالّة او آبق إلا وهو في القرآن ،

---

(١) النهاية ١ : ٣٠ .

(٢) النهاية ٢ : ١٠٥ .

(٣) كنز جامع الفوائد مخطوط . وأورده البحراني في البرهان ٣ : ٦ .

(٤) أصول الكافي (الجزء الاول من الطبعة الحديثة) : ٨٩ .

فمن أراد ذلـك فليسألني عنـه ، قال : فقـام اليه رجـل فقال : يـا أمير المؤمنـين أخبرني عمّا يؤمن من الحـرق والغرق ، فقـال : اقرأ هـذه الآيات ؛ « الله الـذي نزَّل الكتاب وهو يتولّى الصـالحين[1] » « ومـا قدَّروا الله حق قـدره » الى قولـه : « سبحانه وتعالى عما يشركون »[2] فمن قرأها فقد أمن [من] الحرق والغـرق ، قال : فقرأها رجل ، فاضطـرمت النار في بيوت جيـرانه ، وبيتـه وسطهـا ، فلم يصبه شيء ، ثم قام اليـه آخر فقـال : يا أمـير المؤمنين إن دابّتي استصعبت علـيَّ وانا منها عـلى وجل ، فقـال : اقرأ في أذنها اليمنى « ولـه اسلم من في السماوات والأرض طوعاً وكرهاً واليه يرجعون[3] » فقرأها فذلَّت له دابَّته ، وقام اليه رجـل آخر فقال : يـا أمير المؤمنـين إن أرضي أرض مسبعة ، وإن السبـاع تغشى منزلي ولا تجـوز حتى تأخـذ فريستهـا ، فقال : إقـرأ « لقد جـاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتّم حريص عليكم بالمؤمنـين رؤوف رحيم * فإن تـوّلـوا فقل حسبي الله لا إلـه إلا هو عليـه توكّلت وهـو ربّ العرش العـظيم[4] » فقـرأهـا الرجل فاجتنبته السبـاع ، ثم قام اليـه رجل آخـر فقال : يـا أمير المؤمنـين إن في بطني ماء أصفر[5] فهل من شفاء ؟ فقال : نعم بـلا درهم ولا دينار ولكن اكتب على بطنك آية الكرسي وتغسلها وتشربها وتجعلها ذخيرة في بـطنك فتبـرأ بإذن الله عزَّ وجلّ ، ففعل الرجل فبرىء بإذن الله تعالى ، ثم قام إليه آخر فقال : يـا أمير المؤمنين أخبرني عن الضـالَّة ، فقـال : اقرأ « يس » في ركعتـين وقل : يـا هادي الضالّة ردّ عليَّ ضالّتي ، ففعل فردَّ الله عزَّ وجلَّ عليه ضالته .

أسئلة عن علي عليه السلام :

ثم قام اليه آخر فقال : يـا أمير المؤمنـين أخبرني عن الآبق ، فقـال : اقرأ

---

(١) الآية في سورة الاعراف : ١٩٦ كذلك « إن وليي الله الذي اهـ » .
(٢) سورة الزمر : ٦٧ .
(٣) سورة آل عمران : ٨٣ .
(٤) سورة التوبة : ١٢٨ و ١٢٩ .
(٥) هو الصفراء التي تدفع من المثانة ممزوجة بالبول .

« او كظلمات في بحر لجّي يغشاه موج من فوقه موج » الى قوله : « ومن لم يجعل الله له نوراً فما له من نور »[1] فقالها الرجل فرجع اليه الآبق : ثم قام اليه آخر فقال : يا أمير المؤمنين أخبرني عن السرق فانه لا يزال قد يسرق لي الشيء بعد الشيء ليلاً ، فقال : اقرأ إذا آويت الى فراشك : ﴿ قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن أيّاً ما تدعوا ﴾ الى قوله : ﴿ وكبّره تكبيراً ﴾[2] .

ثم قال امير المؤمنين عليه السلام : من بات بأرض قفر فقرأ هذه الآية ﴿ إن ربكم الله الذي خلق السماوات والأرض في ستة أيام ثم استوى على العرش ﴾ الى قوله : ﴿ تبارك الله رب العالمين[3] ﴾ حرسته الملائكة وتباعدت عنه الشياطين ، قال : فمضى الرجل فإذا هو بقرية خراب ، فبات فيها فلم يقرأ هذه الآية ، فتغشاه الشيطان فاذا هو اخذ بخطمه[4] . فقال له صاحبه : انظره ، واستيقظ الرجل فقرأ الآية فقال الشيطان لصاحبه : ارغم الله انفك احرسه الآن حتى يصبح ، فلما اصبح رجع الى امير المؤمنين عليه السلام فأخبره ، وقال له : رأيت في كلامك الشفاء والصدق ، ومضى بعد طلوع الشمس فإذا هو بأثر شعر الشيطان منجراً في الأرض[5] .

علي عليه السلام يحسم الخلاف :

عن أنس قال : قال النبي (ص) : علي يبيّن لأمتي ما اختلفوا فيه من بعدي[5] .

عن محمد بن المنكدر قال : سمعت ابا امامة يقول : كان علي عليه

---

(١) سورة النور : ٤٠ .
(٢) سورة بني اسرائيل : ١١٠ و ١١١ .
(٣) سورة الاعراف : ٥٤ .
(٤) الخطم : أنف الانسان . منقار الطائر . ومن الدابة : مقدم أنفها وفمها .
(٥) أصول الكافي (الجزء الثاني من الطبعة الحديثة) : ٦٢٤ ـ ٦٢٦ .
(٦) أمالي الصدوق : ٢٩٤ .

السلام إذا قال شيئاً لم نشك فيه ، وذلك انّا سمعنا رسول الله (ص) يقول : خازن سرّي بعدي علي[1] .

عن عبد الله بن عمرو بن هند قال : قال علي عليه السلام : كنت إذا سألت رسول الله (ص) اعطاني وإذا سكت ابتدأني[2] .

عن سوادة بن علي ، عن بعض رجاله قال : قال امير المؤمنين عليه السلام للحارث الأعور وهو عنده : هل ترى ما أرى ؟ فقال : كيف أرى ما ترى وقد نوّر الله لك واعطاك ما لم يعط احداً ؟ قال : هذا فلان ـ الأول ـ على ترعة من ترع النار ، يقول : يا ابا الحسن استغفر لي ، لا غفر الله له ، قال : فمكث هنيئة ثم قال : يا حارث هل ترى ما أرى ؟ فقال : وكيف ارى ما ترى وقد نوّر الله لك واعطاك ما لم يعط احداً ؟ قال : هذا فلان ـ الثاني ـ على ترعة من ترع النار يقول : يا ابا الحسن استغفر لي ، لا غفر الله له[3] .

علّم الله علياً عليه السلام كل الأسماء :

عن ابي عبد الله عليه السلام قال : أُهدي الى رسول الله (ص) دانجوج[4] فيه حبٌّ مختلط ، فجعل رسول الله (ص) يلقي الى علي عليه السلام حبّة وحبَّة ويسأله : أي شيء هذا ؟ ويخبره ، فقال رسول الله (ص) : أما إن جبرائيل أخبرني أن الله علمّك اسم كل شيء كما علّم آدم الاسماء كلها .

عن أبي عبيد الله عليه السلام قال : أُهدي الى رسول الله (ص) حبّ وطير مشويٌّ من اليمن ، فوضعه بين يديه فقال : يا علي ما هذه وما هذه ؟ فأخذ علي عليه السلام يجيبه عن شيء شيء ، فقال : إن جبرائيل أخبرني أن الله

---

(١) أمالي الصدوق : ٣٢٧ .

(٢) أمالي الصدوق : ١٤٧ .

(٣) بصائر الدرجات : ١٢٤ .

(٤) لم نظفر في كتب اللغة على هذه الكلمة ، والظاهر انه معرب . قال في البرهان القاطع (ص ٤٧٢) : دانجه غله ايست كه بعربي عدس گويند .

علمّك الأسماء كلها كما علمّ آدم عليه السلام .

البرسيُّ في مشارق الأنوار : روى الحسن البصريّ ان الخضر لما التقى موسى فكان بينهما ما كان جاء عصفور فأخذ قطرة من البحر فوضعها على يد موسى ، فقال للخضر : ما هذا ؟ فقال : يقول : ما علمنا وعلم سائر الأوّلين والآخرين في علم وصيّ النبي الأمّي إلا كهذه القطرة في هذا البحر .

وروى ابن عباس عنه أنه شرح له في ليلة واحدة من حين أقبل ظلامها حتى أسفر صباحها في شرح الباء من « بسم الله » ولم يتقدّم الى السين وقال : لو شئت لأوقرت أربعين بعيراً من شرح « بسم الله »(1) .

ابن الكوّاء يسأل علياً عليه السلام :

في كتاب سليم بن قيس عن أبان عنه قال : جلست الى علي عليه السلام بالكوفة في المسجد والناس حوله فقال : سلوني قبل أن تفقدوني سلوني عن كتاب الله ، فوالله ما نزلت آية من كتاب الله إلا وقد قرأنيها رسول الله (ص) وعلمّني تأويلها ، قال ابن الكوّاء ، فما كان ينزل عليه وانت غائب ؟ فقال : بل يحفظ ما غبت عنه ، فإذا قدمت عليه قال لي : يا علي أنزل الله بعدك كذا وكذا فيقرؤنيه ، وتأويله كذا وكذا فيعلّمنيه .

قال أبان : قال سليم : قلت لابن عباس : أخبرني بأعظم ما سمعتم عن علي عليه السلام ما هو؟ قال سليم : فأتاني بشيء قد كنت سمعته أنا من علي عليه السلام ، قال : دعاني رسول الله (ص) وفي يده كتاب ، فقال : يا علي دونك هذا الكتاب ، قلت : يا نبي الله ما هذا الكتاب ؟ قال : كتاب كتبه الله فيه تسمية أهل السعادة والشقاوة من أمتي الى يوم القيامة ، أمرني ربّي أن أدفعه اليك (2) .

---

(1) مشارق الانوار : ٩٦ .

(2) كتاب سليم بن قيس ١٣٨و ١٣٩ .

قال المجلسي :

وأقول : قال السيد الداماد قدس سرّه في بعض مؤلفاته : رأيت في كتاب قبس الأنوار في الأوفاق الحرفية والعددية : كان علي بن ابي طالب عليه السلام يقول بالحروف والعدد ، وكان أحسب الناس ، ثم نقل من كتب الرواية أن يهودياً أتاه عليه السلام فقال : يا علي اعلمني اي عدد يتصحح منه الكسور التسعة جميعاً من غير كسر ، وكذلك من كل من كسوره التسعة إلا من أربعة ، فيكون له كل من الكسور التسعة مصححّاً من غير كسر ، ولكل من كسوره التسعة كل من الكسور التسعة مصححاً من غير كسر إلا الثمن لربعه والربع لثمنه والسبع لسبعه والتسع لتسعه قال عليه السلام : إن اعلمتك تسلم ؟ قال : نعم ، فقال عليه السلام : اضرب أسبوعك في شهرك ثم ما حصل لك في أيام سنتك تظفر بمطلوبك ، فضرب اليهودي سبعة في ثلاثين فكان المرتقى « ٢١٠ » فضرب ذلك في ثلاثمائة وستين فكان الحاصل « ٧٥٦٠ »[1] فوجد بغيته فأسلم .

السنين الشمسية والقمرية :

وفي كتب اصحاب الرواية أنه قالت اليهود لما سمعت قوله سبحانه في شأن اصحاب الكهف ﴿ ولبثوا في كهفهم ثلاثمائة سنين وازدادوا تسعاً[2] ﴾ : ما نعرف التسع ، ذكرها رهط من المفسرين كالزجاج وغيره أن جماعة من أحبار اليهود أتت المدينة بعد رسول الله (ص) فقالت : ما في القرآن يخالف ما في

---

(١) فتسعه « ٨٤٠٠ » وثمنه « ٩٤٥٠ » وسبعه « ١٠٨٠٠ » وسدسه « ١٢٦٠٠ » وخمسه « ١٥١٢٠ » وربعه « ١٨٩٠٠ » وثلثه « ٢٥٢٠٠ » ونصفه « ٣٧٨٠٠ » وكل هذه تنقسم الى الكسور التسعة من غير كسر إلا التسع وهو « ٨٤٠٠ » الى التسع ، وإلا السبع وهو « ١٠٨٠٠ » ، الى السبع ، وإلا الثمن وهو « ٩٤٥٠ » الى الربع ، وإلا الربع وهو « ١٨٩٠٠ » إلى الثمن .

(٢) سورة الكهف : ٢٥ .

التوراة ، إذ ليس في التوراة إلا ثلاثمائة سنين ، فأشكل الأمر على الصحابة فبهتوا ، فرفع الى علي بن أبي طالب عليه السلام فقال : لا مخالفة ، إذ المعبر عند اليهود السنة الشمسية وعند العرب السنة القمرية ، والتوراة نزلت عن لسان اليهود والقرآن العظيم عن لسان العرب ، والثلاثمائة من السنين الشمسية ثلاثمائة وتسع من السنين القمرية .

وأورده الذي تفلسف في المتأخرين من خفر فارس[١] ـ وكاد يتأله ـ في آخر شرحه للمخص الجغميني في علم الهيئة ، فقال : قالت اليهود : ما نعرف تسع سنين حين سمعوا « وازدادوا تسعاً » وقالوا : لا يوافق التوراة ووقع الإشكال على الصحابة فحله على النهج المذكور الإمام بالحق أمير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام .

ثم قال قدّس سرّه : تنبيه : التحقيق على ما حققناه في علم الهيئة أن السنة القمرية الواسطية ناقصة عن السنة الشمسية الحقيقية بعشرة أيام وإحدى وعشرين ساعة بالتقريب ، إذ التفاوت بين السنتين على التحقيق عشرة أيام وإحدى وعشرين ساعة وخمس ساعة على قول من يقول بأن السنة الشمسية ثلاثمائة وخمسة وستون يوماً ، وربع يوم . وعشرة ايام وإحدى وعشرون ساعة وثلاثة أخماس خمس ساعة على رأي بطلميوس المقرر أن السنة الشمسية ثلاثمائة وخمسة وستون يوماً ، وخمس ساعات وخمس وخمسون دقيقة واثنا عشرة ثانية . وعشرة ايام وإحدى وعشرون ساعة إلا دقيقة وثلاثة أخماس دقيقة من دقائق الساعات على ما ذهب اليه التباني من المتأخرين ، الذاهب الى أن السنة الشمسية ثلاثمائة وخمسة وستون يوماً وخمس ساعات وستّ واربعون دقيقة وعشرون ثانية ، وذلك مستبين لمن هو ذو دربة[٢] في الحساب فإذن ما به المفاوتة

---

(١) هو شمس الدين محمد بن احمد الخفري الحكيم الفاضل من تلامذة صدر الحكماء المير صدر الدين محمد الدشتكي وله تآليف راجع الكنى والألقاب ج ٢ : ١٩٨ .

(٢) درب الرجل : كان عاقلاً وحاذقاً بصناعته .

بين كل مائة شمسية ومائة سنة قمرية ثلاث سنين قمرية على التقريب ، وإنما المفاضلة بين ما بالتحقيق وما بالتقريب بعد جمع الكسور وضم الكبيسة بما هو بالقرب من عشرين يوماً ، فمائة سنة شمسية ليست على التحقيق إلا مائة سنة وثلاث سنين قمرية وقريباً من عشرين يوماً ، فإذن الثلاثمائة الشمسيات تزداد على الثلاثمائة القمريات تسعاً وقريباً من شهرين ، والشهور ولا سيما اليسيرة منها لا تراعى عندما تحسب السنين الكملات ، فما اورده الفاضل المفسر الأعرج النيسابوري في تفسيره أن ذلك شيء تقريبي مما لا ارادة له في أثمار التشكك أصلاً انتهى .

وتعيها اذن واعية :

عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى : ﴿ وتعيها أذن واعية[1] ﴾ قال : هي والله أُذن امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام .

وقال رسول الله (ص) : ما زلت أسأل الله أن يجعلها اذنك يا علي .

وقال ابو جعفر عليه السلام : الأذن الواعية عليٌّ وهو حجة الله على خلقه ، من أطاعه أطاع الله ، ومن عصاه فقد عصى الله .

وكان بريدة رضي الله عنه يقول : قال رسول الله (ص) لعلي عليه السلام : إن الله أمرني أن أُدنيك ولا أُقصيك وأن اعلمك وأن تعيه ، وحقٌّ على الله أن تعيه ، قال : ونزلت ﴿ وتعيها اذن واعية ﴾[2] .

روى مسلم في صحيحه في أول كراس من جزء منه في النسخة المنقول فيها في تأويل « غافر الذنب » أعني « حم تنزيل الكتاب » عن ابن عباس قال : كان أمير المؤمنين عليه السلام يعرف بها الفتن ، قال : وأراه زاد في الحديث : وكل جماعة كانت في الأرض او تكون في الأرض ومن كل قرية كانت أو تكون

(١) سورة الحاقة : ١٢ .
(٢) تفسير فرات : ١٨٩ .

في الأرض .

وروي أن علياً عليه السلام قال على المنبر : سلوني قبل أن تفقدوني ، سلوني عن كتاب الله ، فما من آية إلا وأعلم حيث نزلت ، بحضيض جبل أو سهل ارض ، وسلوني عن الفتن فما من فتنة إلا وقد علمت كونها ومن يقتل فيها . قال : وقد روي عنه نحو هذا كثير ، ورواه مسلم في صحيحه في الجزء الخامس منه ، وروى احمد بن حنبل في مسنده عن سعيد قال : لم يكن احد من اصحاب النبي (ص) يقول : « سلوني » إلا علي بن أبي طالب عليه السلام ، وروى ابن المغازليّ بإسناده عن ابن عباس قال : قال رسول الله (ص) : أتاني جبرائيل عليه السلام بدرنوك[1] كلّمني وناجاني ، فما علمَّني شيئاً إلا وعلمَّت علياً فهو باب علم مدينتي ، ثم دعاه اليه فقال : يا علي سلمك سلمي وحربك حربي ، وانت العلم بيني وبين أمتي بعدي[2] .

لم يقل (سلوني) إلا علي عليه السلام :

روى ابن عبد البرّ في كتاب الاستيعاب عن جماعة من الرواة والمحدِّثين قالوا : لم يقل أحد من الصحابة « سلوني » إلا علي بن ابي طالب عليه السلام[1] .

وقال ابن أبي الحديد : روى شيخنا ابو جعفر الاسكافيّ في كتاب نقض العثمانية عن علي بن الجعد عن ابن شبرمة قال : ليس لأحد من الناس ان يقول على المنبر « سلوني » إلا علي بن ابي طالب عليه السلام[4] .

وفي نهج البلاغة والله لو شئت أن أُخبر كل رجل منكم بمخرجه وموجله

(١) الدرنوك : نوع من البسط له خمل .

(٢) الطرائف : ١٨ و ١٩ .

(٣) الاستيعاب ٣ : ٤٠ . وقد نقله ابن ابي الحديد في شرح النهج ٢ : ٢٧٧ و ٣ : ٣٢٠ .

(٤) شرح النهج : ٢٧٧ .

وجميع شأنه لفعلت ، ولكن أخاف ان تكفروا فيَّ برسـول الله (ص) ، ألا وإني مفضية الى الخاصة ممن يؤمن ذلك منه[1] ، والذي بعثه بالحق ، واصطفاه على الخلق ، ما انطق إلا صادقاً ، والـذي بعثه بـالحق ، واصطفـاه علي الخلق ، ما انـطق إلا صادقـاً ، ولقـد عهـد إليَّ بـذلـك كله ، وبمهلك من يهلك ومنجـا من ينجو ، ومآل هذا الأمر ، وما أبقى شيئاً يمـرُّ على رأي إلا أفـرغه في أُذنيّ وأفضى به إليَّ ايها الناس إني والله لا أحثّكم على طـاعة إلا واسبقكم اليهـا ، ولا انهاكم عن معصية إلا واتناهى قبلكم عنها[2] .

قـال ابن ابي الحديـد في قولـه : « إني اخـاف ان تكفـروا فيَّ بـرسـول الله (ص) اي اخـاف عليكم الغلوَّ في امري وان تفضّلوني عـلى رسول الله (ص) ثم قال : وقد ذكرنا فيما تقّدم من إخباره عليه السلام عن الغيوب طرفاً صالحاً ، ومن عجيب ما وقفت عليه من ذلك قوله في الخطبة التي يذكر فيها الملاحم وهو يشـير الى القـرامــطة « ينتحلون لنـا الحبَّ والهـوى ، ويضمـرون لنــا البغض والقـلى[3] ، وآية ذلـك قتلهم ورّاثنا وهجـرهـم احداثنـا » وصحَّ مـا اخبـره عليـه السـلام ، لأن القـرامـطة قتلت من آل ابي طـالب عليــه السـلام خلقــاً كثيـرة وأسماؤهم مذكـورة في كتاب مقـاتل الطالبّيين لأبي الفـرج الاصفهاني ، ومـرَّ ابو طاهر سليمان بن الحسن الجنابي في جيشه بالغريّ وبالحائر فلم يعرج على واحـد منهما ولا دخل ولا وقف ، وفي هـذه الخطبـة قال وهـو يشير الى السـارية[4] التي كان يستند اليها في مسجد الكوفة « كأني بالحجـر الأسود منصـوباً ههنـا ، ويحهم ان فضيلتهم ليست في نفسه بل في مـوضعه وأُسّـه ، يمكث ههنا بـرهة ثم ههنـا برهة ـ وأشار الى البحرين ـ ثم يعود الى مأواه وأم مثـواه » ووقع الأمـر في الحجر الأسود بموجب ما أخبر به عليه السلام .

---

(١) أي اني موصلة الى اهل اليقين ممن لا تخشى عليهم الفتنة .

(٢) نهج البلاغة (عبده ط مصر) ١ : ٣٤٥ و ٣٤٦ .

(٣) القلى : البغض .

(٤) السارية الاسطوانة .

وقد وقفت له على الخطب مختلفة فيها ذكر الملاحم ، فوجدتها تشتمل على ما يجوز أن ينسب اليه وما لا يجوز ان ينسب اليه ، ووجدت في كثير منها اختلالاً ظاهراً ، وهذه المواضع التي انقلها ليست من تلك الخطب المضطربة ، بل من كلام له وجدته متفرّقاً في كتب مختلفة .

ومن ذلك ان تميم بن أسامة بن زهير بن دريد التميمي اعترضه وهو يخطب على المنبر ويقول : « سلوني قبل ان تفقدوني فوالله لا تسألوني عن فئة تضلّ مائة او تهدي مائة إلا نبّأتكم بناعقها وسائقها ، ولو شئت لأخبرت كل واحد منكم بمخرجه ومدخله وجميع شأنه » فقال له : فكم في رأسي طاقة شعر ؟ فقال له : أما والله لأعلم ذلك ولكن اين برهانه لو اخبرتك به ؟ ولقد أُخبرت بقيامك ومقالك وقيل لي : إن على كل شعرة من شعر رأسك ملكاً يلعنك وشيطاناً يستنصرك ، وآية ذلك ان في بيتك سخلاً[1] يقتل ابن رسول الله (ص) أو يحض على قتله فكان الأمر بموجب ما أخبر به عليه السلام ، كان ابنه حصين ـ بالصاد المهملة ـ يومئذ طفلاً صغيراً يرضع اللبن ، ثم عاش الى ان صار على شرطة عبيدالله بن زياد ، واخرجه عبيدالله الى عمر بن سعد يأمره بمناجزة الحسين عليه السلام ، ويتوعده على لسانه إن ارجى ذلك ، فقتل [حسين عليه السلام] صبيحة اليوم الذي ورد فيه الحصين بالرسالة في ليلته .

قوله للبرّاء :

ومن ذلك قوله عليه السلام للبراء بن عازب يوماً : يا براء أيقتل الحسين عليه السلام وانت حيٌّ فلا تنصره ؟ فقال البراء : لا كان ذلك يا أمير المؤمنين ، فلما قتل الحسين عليه السلام كان البراء يذكر ذلك ويقول : أعظم بها حسرة إذا لم اشهده وأُقتل دونه . . وسنذكر من هذا النمط فيما بعد إذا مررنا بما يقتضي ذكره ما يحضرنا إن شاء الله[2] .

---

(١) السخل من القوم : رذيلهم .

(٢) شرح النهج ٢ : ٧٧٢ و ٧٧٤ .

روى في جامع الأصول من الموطأ عن ثور بن زيد الدئلي ان عمر استشار في حدّ الخمر فقال له علي عليه السلام : أرى أن تجلّده ثمانين جلدة ، فإنه إذا شرب سكر ، وإذا سكر هذى ، وإذا هذى افترى ، فجلدّ عمر في حد الخمر ثمانين[1] .

وروى عن صحيح الترمذي عن أنس عن النبي (ص) انه قال : أقضاهم علي .

نهج : والله ما معاوية بأدهى مني ولكنه يغدر ويفجر ، ولولا كراهية الغدر لكنت أدهى الناس ، ولكن لكل غدرة فجرة ، وكل فجرة كفرة ولكل غادر لواء يعرف به يوم القيامة ، والله ما استغفل بالمكيدة ، ولا استغمز بالشديدة[2] .

قال المجلسي :

بيان : الغمز : العصر باليد والكبس أي لا أُلينَّ بالخطب الشديد بل اصبر عليه ، ويروى بالراء المهملة اي لا استجهل بشدائد المكاره .

عن عبد الله بن مسعود قال : قرأت على النبي (ص) سبعين سورة من القرآن اخذتها من فيه وزيدٌ ذو ذؤابتين يلعب مع الغلمان ! وقرأت سائر ـ او قال : بقية ـ القرآن على خير هذه الأمة وأقضاها بعد نبيهم علي بن ابي طالب صلوات الله عليه[3] .

لا بكثرة ولا بقلة :

نهج البلاغة : من كلامه عليه السلام لعمر بن الخطاب وقد استشاره في غزوة الفرس بنفسه : إن هذا الأمر لم يكن نصره ولا خذلانه بكثرة ولا بقلة ، وهو دين الله الذي اظهره ، وجنده الذي اعدَّه وامدَّه ، حتى بلغ وطلع حيث طلع

---

(١) تيسير الوصول ٢ : ١٦ . وفيه : ثمانين جلدة في حد الخمر .

(٢) نهج البلاغة (عبده ط مصر) ١ : ٤٤١ .

(٣) أمالي ابن الشيخ : ٣٢ .

ونحن على موعود من الله ، والله منجز وعده وناصر جنده ، ومكان القيّم بالأمر مكان النظام من الخرز[1] يجمعه ويضمه ، فإن انقطع النظام تفرّق وذهب ثم لم يجتمع بحذافيره ابداً ، والعرب اليوم وإن كانوا قليلاً فهم كثيرون بالإسلام عزيزون بالاجتماع فكن قطباً واستدر الوحي بالعرب ، وأصلهم دونك نار الحرب ، فإنك إن شخصت من هذه الأرض انتقضت عليك العرب من أطرافها وأقطارها ، حتى يكون ما تدع وراءك من العورات أهم اليك مما بين يديك ، إن الأعاجم إن ينظروا اليك غداً يقولوا : هذا اصل العرب فإذا اقتطعتموه استرحتم ، فيكون ذلك أشد لكلبهم[2] عليك وطمعهم فيك ، فأما ما ذكرت من مسير القوم الى قتال المسلمين فإن الله سبحانه هو أكره لمسيرهم منك ، وهو أقدر على تغيير ما يكره ، وأما ما ذكرت من عددهم فإنّا لم نكن نقاتل فيما مضى بالكثرة وإنما كنا نقاتل بالنصر والمعونة[3] .

روي عن ابن عباس انه حضر في مجلس عمر بن الخطاب يوماً وعنده كعب الاحبار إذ قال عمر ؛ يا كعب أحافظ انت للتوراة ؟ قال كعب : إني لأحفظ منها كثيراً ، فقال رجل من جنبة المجلس : يا امير المؤمنين سله أين كان الله جلّ ثناؤه قبل ان يخلق عرشه ؟ وممَّ خلق الماء الذي جعل عليه عرشه ؟ فقال عمر : يا كعب هل عندك من هذا علم ؟ فقال كعب : نعم يا امير المؤمنين ، نجد في الأصل الحكيم ان الله تبارك وتعالى كان قديماً قبل خلق العرش ، وكان على صخرة بيت المقدس في الهواء ، فلما أراد أن يخلق عرشه تفل تفلة كانت منها البحار الغامرة واللجج الدائرة ، فهناك خلق عرشه من بعض الصخرة التي كانت تحته ، وآخر ما بقي منها لمسجد قدّسه ، قال ابن عباس : وكان علي بن ابي طالب عليه السلام حاضراً ، فعظم على ربّه وقام على قدميه ونفض ثيابه ،

(١) النظام : الخيط الذي ينظم فيه اللؤلؤ ونحوه . والخرز - بفتح الاول والثاني - : ما ينظم في السلك من الجذع والودع .

(٢) كلب على الامر : حرص عليه .

(٣) نهج البلاغة (عبده ط مصر) ١ : ٢٨٣ .

فأقسم عليه عمر لما عاد الى مجلسه ففعله قال عمر : غص عليها يا غـوّاص ، ما تقول يا أبا الحسن فما علمتـك إلا مفرِّجـاً للغمّ ؟ فالتفت عـلي عليه السلام الى كعب فقـال : غلط اصحابـك ، وحرَّفـوا كتب الله ، وفتحوا الفرية عليـه ، يا كعب ويحك إن الصخرة التي زعمت لا تحـوي جلالـه ولا تسع عـظمته والهـواء الذي ذكرت لا يجوز اقطاره ، ولو كانت الصخرة والهواء قديمين معه لكانت لهـما قـدمته ، وعـز الله وجل أن يقـال لـه مكـان يـومى اليـه ، والله ليس كـما يقـول الملحـدون ولا كـما يـظن الجـاهلون ، ولكن كـانْ ولا مكـان بحيث لا تبلغـه الأذهان ، وقولي « كان » عجز عن كونه وهو مما علمّ من البيـان ، يقول الله عـزَّ وجـلَّ ﴿ خلق الانسان علمَّـه البيان[1] ﴾ فقـولي لـه « كـان » ممـا علمَّني البيـان لأنطق بحججه وعـظمته وكـان ولم يزل ربنـا مقتدراً عـلى ما يشـاء ، محيطاً بكـل الأشياء ، ثم كوَّن ما أراد بلا فكـرة حادثـة له أصـاب ، ولا شبهة دخلت عليـه فيها أراد ، وانه عزَّ وجلَّ خلق نوراً ابتدعه من غير شيء ، ثم خلق منـه ظلمة ، وكان قديراً ان يخلق الظلمة لا من شيء كما خلق النـور من غير شيء ، ثم خلق من الظلمة نـوراً ، وخلق من النور يـاقوتـة غلظها كغلظ سبـع سماوات وسبـع ارضـين ، ثم زجر اليـاقوتـة فماعت[2] لهيبتـه فصارت مـاء مرتعـداً ، ولا يـزال مرتعداً الى يوم القيامة ، ثم خلق عرشه من نوره ، وجعله عـلى الماء ، وللعـرش عشرة آلاف لسان ، يسبِّح الله كل لسان منها بعشـرة آلاف لغة ، ليس فيهـا لغة تشبه الأخرى ، وكان العرش على الماء من دونه حجب الضباب[3] وذلك قوله : ﴿ وكان عرشه على الماء ليبلوكم[4] ﴾ يا كعب ويحـك إن من كانت البحـار تفلته على قولك كان اعظم من أن تحويـه صخرة بيت المقـدس أو تحويـه الهواء الـذي اشرت اليه انـه حلَّ فيـه ؛ فضحك عمـر بن الخطاب وقـال : هذا هـو الأمر ،

(١) سورة الرحمن : ٣ و ٤ .
(٢) أي ذابت .
(٣) جمع الضبابة : سحابة تغشى الارض ، يقال لها بالفارسية « مه » .
(٤) سورة هود : ٧ .

وهكذا يكون العلم لا كعلمك يا كعب ، لا عشتُ الى زمان لا ارى فيه ابا الحسن[1] .

من حكمة علي عليه السلام :

ومن فرط حكمته عليه السلام كتب معاوية الى ابي ايوب الأنصاري : أما بعد فحاجيتك بما لا تنسى شيباء ، فقال امير المؤمنين عليه السلام : أخبره أنه من قتلة عثمان ، وإن من قتل عنده بمنزلة الشيباء ، فإن الشيباء لا تنسى قاتل بكرها ولا أبا عذرها ابداً[2] .

قال المجلسي :

بيان : لعل معاوية لعنه الله كتب ذلك الى ابي ايوب على سبيل الإلغاز للامتحان فبيِّنه عليه السلام ، قوله : « فحاجيتك » اي فحاججتك وخاصمتك من قبيل « امليت وامللت » وهو من الأحجية . قال الجوهري : حاجيته فحجوته : إذا داعيته فغلبته والاسم : الحجيَّا والأحجية وهي لعبة وأُغلوطة يتعاطى الناس بينهم[3] ، انتهى . فعلى الأول المعنى خاصمتك بقتل عثمان ، وعبّرعن قتله بما سنذكره ، وعلى الثاني المعنى أُلقي اليك أُحجية وامتحنك بها . وقال الجوهريُّ : باتت فلانة بليلة شيباء بالإضافة إذا افتضت ، وباتت بليلة حرة إذا لم تفتضَّ[4] .

وقال الميداني في كتاب مجمع الامثال : العرب تسمي الليلة التي تفترع فيها المرأة ليلة شيباء ، وتسمي الليلة التي لا يقدر الزوج فيها على افتضاضها ليلة حرَّة ، فيقال : باتت فلانة بليلة حرَّة إذا لم يغلبها الزوج ، وباتت بليلة

---

(١) تنبيه الخواطر ٢ : ٥ و ٦ .
(٢) مناقب آل ابي طالب ١ : ٢٧٥ .
(٣) الصحاح ٢٣٠٩ .
(٤) الصحاح ١٦٠ .

شيباء إذا غلبها فافتضَّها ، يضربان للغالب والمغلوب[1] ، وقال في موضع آخر : في المثل : لا تنسى المرأة ابا عذرها وقاتل بكرها أي اوَّل ولدها ، يضرب في المحافظة على الحقوق انتهى .

وقال الجوهريّ : يقال : فلان ابو عذرها إذا كان هو الذي افترعها وافتضها [2] فأشار معاوية الى كونه من قتلة عثمان إشارة بعيدة ، حيث ذكر الشيباء وعدم نسيانها المأخوذ في المثل المعروف ، وما يشير اليه الكلام إشارة قريبة ، هو عدم نسيان من أزال بكارتها ، ولما كان في المَثَل المعروف يذكر قاتل بكرها مع ابي عذرها أشار بذلك اليه إشارة بعيدة ، فأما كلامه عليه السلام فقوله : « أخبرَه » على صيغة الماضي اي أخبر معاوية ابا ايوب في هذا الكلام بأنه من قتلة عثمان ، وانِ من قتل عثمان عند معاوية بمنزلة الشيباء اي يزعم معاوية ان من قتل عثمان ينبغي ان لا ينسى قتله ابداً وينتظر الانتقام كما لا تنسى الشيباء قاتل بكرها ، وفي بعض النسخ « غيره » مكان « عنده » وهو اظهر ، ويحتمل ان يكون في كلامه عليه السلام تقدير مضاف ، اي من قتل عثمان عند معاوية بمنزلة قاتل بكر الشيباء ، فيكون معاوية شبَّه نفسه بالشيباء وبيَّن انه لا ينسى قتل عثمان أبداً كما لا تنسى الشيباء قاتل بكرها ، فتدبَّر فإنه من غوامض الأخبار .

امض انت وابن عمك أُحداً :

عن الحسن بن راشد قال : سمعت ابا ابراهيم عليه السلام يقول : إن الله عزَّ وجلَّ أوحى الى محمد (ص) أنه قد فنيت أيامك ، وذهبت دنياك ، واحتجت الى لقاء ربك ، فرفع النبي (ص) يده الى السماء باسطاً وهو يقول : عدتك التي وعدتني إنك لا تخلف الميعاد ، فأوحى الله عز وجل اليه أن أئت

(١) مجمع الأمثال ١ : ١٠٧ .

(٢) الصحاح ٧٣٨ .

أحداً أنت ومن تثق به [1] ، فأعاد الدعاء فأوحى الله جلّ وعزَّ اليه : امضِ انت وابن عمك حتى تأتي أُحداً وتصعد على ظهره ، واجعل القبلة في ظهرك ، ثم ادع وحش الجبل تجبك ، فاذا اجابتك تعمّد الى جفرة منهنَّ أنثى - وهي التي تدعى الجفرة حين ناهد [2] قرناها الطلوع - تشحب اوداجها دماً ، وهي التي لك ، فمر ابن عمك فليقم اليها فليذبحها وليسلخها من قبل الرقبة يقلب داخلها ، فانه سيجدها مدبوغة ، وسأنزل عليك الروح الأمين وجبرائيل ومعه دواة وقلم ومداد ، ليس هو من مداد الارض ، يبقى المداد ويبقى الجلد ، لا تأكله الارض ولا تبليه التراب ، لا يزداد كلما نشر إلا جدَّة ، غير أنه محفوظ مستور يأتيك علم وحي بعلم ما كان وما يكون اليك ، وتمليه على ابن عمك وليكتب وليستمدَّ من تلك الدواة .

فمضى رسول الله (ص) حتى انتهى الى الجبل ، ففعل ما امره الله به وصادف ما وصفه له ربه ، فلما ابتدأ علي عليه السلام في سلخ الجفرة نزل جبرائيل والروح الأمين وعدّة من الملائكة لا يحصي عددهم إلا الله ، ومن حضر ذلك المجلس بين يديه ، وجاءته الدواة والمداد خضر كهيئة البقل وأشدّ خضرة وأنور [3] ثم نزل الوحي على محمد (ص) وكتب علي عليه السلام يصف كل زمان وما فيه ، ويخبره بالظهر والبطن وأخبره بما كان وما هو كائن الى يوم القيامة ، وفسَّر له اشياء لا يعلم تأويلها إلا الله والراسخون في العلم ؛ ثم اخبره بكل عدوّ يكون لهم في كل زمان من الأزمنة حتى فهم ذلك كله وكتبه ، ثم اخبره بأمر ما يحدث عليه وعليهم من بعده ، فسأله عنها فقال : الصبر الصبر ، وأوصى الينا بالصبر والتسليم حتى يخرج الفرج وأخبره بأشراطه وأوانه واشراط تولدّه وعلامات تكون في ملك بني هاشم ، فمن هذا الكتاب

---

(١) أي مع من تثق به .

(٢) أي اشرف .

(٣) من النور - بفتح النون - الزهر .

استخرجت احاديث الملاحم كلها ، وصار الولي إذا قضي اليه الأمر تكلم بالعجب [1] .

قال المجلسي :

بيان : الجفر من اولاد الشاة ما عظم واستكرس او بلغ اربعة اشهر قوله : « وهي التي » هو تفسير للجفرة اي الأنثى من الضأن تسمى جفرة في اوان طلوع قرنه ، وهذا معترض . وقوله : « تشخب » راجع الى ما قبله .

علي عليه السلام مع ميثم التمّار :

في مزار كبير من مؤلفات السيد فخّار او بعض من عاصره من الافاضل الكبار : قال : حدَّثني ابو المكارم حمزة بن علي بن زهرة العلوي ، عن ابيه ، عن جدّه ، عن الشيخ محمد بن بابويه ، عن الحسن بن علي البيهقي ، عن محمد بن يحيى الصولي ، عن عون بن محمد الكندي ، عن علي بن ميثم ، عن ميثم رضي الله عنه قال : أصحر بي مولاي امير المؤمنين عليه السلام ليلة من الليالي قد خرج من الكوفة وانتهى الى مسجد جعفي ، توجَّه الى القبلة وصلى اربع ركعات ، فلما سلّم وسبّح بسط كفّيه وقال: « إلهي كيف ادعوك وقد عصيتك » الى آخر الدعاء ؛ ثم قام وخرج ،فاتبَّعته حتى خرج الى الصحراء ، وخطّ لي خطة وقال : إياك ان تجاوز هذه الخطة ، ومضى عني وكانت ليلة مدلهمَّة ، فقلت : يا نفسي اسلمت مولاك وله اعداء كثيرة ، اي عذر يكون لك عند الله وعند رسوله ؟ والله لأقفونَّ أثره ولأعلمنَّ خبره وإن كنت قد خالفت امره ، وجعلت اتبّع اثره فوجدته عليه السلام مطلعاً في البئر الى نصفه يخاطب البئر والبئر تخاطبه ، فحسَّ بي والتفت عليه السلام وقال : من ؟ قلت : ميثم ، قال : يا ميثم ألم آمرك ان لا تجاوز الخطة ؟ قلت : يا مولاي خشيت عليك من الأعداء فلم يصبر لذلك قلبي ، فقال : اسمعت مما قلت شيئاً ؟ قلت : لا يا

---

(١) مختصر البصائر : ٥٧ و٥٨ .

مولاي فقال : يا ميثم .

وفي الصدر لبانات[1] إذا ضاق لها صدري
نكتُّ الأرض بالكف وأبديت لها سرِّي
فمهما تنبت الأرض فذاك النبت من بذري

(١) جمع اللبانة الحاجة من غير فاقة بل من همة .

أنا مدينة العلم وعليٌّ بابها
أنا مدينة الجنة وعليٌّ بابها

عن ابن نباتة ، عن علي عليه السلام قال : قال رسول الله (ص) : أنا مدينة الجنة وانت بابها يا علي كذب من زعم أنه يدخلها من غير بابها [1] .

عن ابي جعفر ، عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله (ص) : انا مدينة الحكمة ـ وهي الجنة ـ وانت يا علي بابها ، فكيف يهتدي المهتدي الى الجنة ولا يهتدي اليها إلا من بابها ؟ [2] .

عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال : رأيت رسول الله (ص) آخذاً بيد علي بن ابي طالب عليه السلام وهو يقول : هذا امير البررة وقاتل الفجرة ، منصور من نصره مخذول من خذله ، ثم رفع بها صوته : انا مدينة الحكمة وعلي بابها ، فمن اراد الحكمة فليأت الباب [3] .

عن الرضا ، عن آبائه عليهم السلام قال : قال النبي (ص) : انا مدينة

---

(١) أمالي الطوسي : ١٩٤ .
(٢) أمالي الصدوق : ٢٣٣ و ٢٣٤ .
(٣) أمالي الطوسي : ٣٠٨ .

العلم وعلي بابها [1] .

انا خزانة العلم وعلي عليه السلام بابها :

عن الرضا ، عن آبائه ، عن الباقر عليهم السلام ، عن جابر الأنصاري قال : قال رسول الله (ص) : « انا خزانة العلم وعلي مفتاحه ، فمن اراد الخزانة فليأت المفتاح [2] » .

عن ابن نباتة قال : لما بويع امير المؤمنين عليه السلام خرج الى المسجد وقال بعد خطبته للحسن عليه السلام : يا حسن قم فاصعد المنبر فتكلم بكلام لا يجهلك قريش من بعدي فيقولون : إن الحسن بن علي لا يحسن شيئاً ، قال الحسن عليه السلام : يا أبه كيف أصعد وأتكلم وانت في الناس تسمع وترى ؟ قال له : بأبي [انت] وامي أُواري نفسي عنك واسمع وأرى وانت لا تراني فصعد الحسن عليه السلام المنبر فحمد الله بمحامد بليغة شريفة ، وصلى على النبي وآله صلاة موجزة ، ثم قال : ايها الناس سمعت جدّي رسول الله (ص) يقول : انا مدينة العلم وعلي بابها ، وهل تدخل المدينة إلا من بابها ؟ ثم نزل ، فوثب اليه علي عليه السلام فتحمّله وضمّه الى صدره ؛ ثم قال للحسين عليه السلام : يا بني قم فاصعد المنبر فتكلم بكلام لا يجهلك قريش من بعدي فيقولون : إن الحسين ابن علي لا يبصر شيئاً ، وليكن كلامك تبعاً لكلام اخيك ، فصعد الحسين عليه السلام المنبر فحمد الله وأثنى عليه ، وصلى على نبيه صلاة موجزة ثم قال : معاشر الناس سمعت رسول الله (ص) وهو يقول : إنّ علياً هو مدينة هدى ، فمن دخلها نجا ومن تخلّف عنها هلك ؛ فوثب اليه علي عليه السلام فضمه الى صدره وقبّله ، ثم قال : معاشر الناس اشهدوا أنهما فرخا رسول الله (ص) ووديعته التي استودعنيها ، وأنا استودعكموها ، معاشر الناس ورسول

---

(١) عيون الاخبار : ٢٢٥ .

(٢) عيون الاخبار : ٢٣٠ .

الله (ص) سائلكم عنها [١] .

فليُقتبس من علي عليه السلام :

عن ابي سعيد الخدري ، قال : سمعت رسول الله (ص) يقول : « انا مدينة العلم وعلي بابها ، فمن أراد العلم فليقتبسه من علي » [٢] .

روى الترمذي في صحيحه في صفة امير المؤمنين عليه السلام بالأنزع البطين أن رسول الله (ص) قال : « انا مدينة العلم وعلي بابها » . وذكر البغوي في الصحاح : انا دار الحكمة وعلي بابها . وعن مناقب الخوارزمي عن ابن عباس قال : قال رسول الله (ص) : انا مدينة العلم وعلي بابها ، فمن اراد العلم فليأت الباب [٣] .

عن ابن عباس قال : قال رسول الله (ص) لعلي بن ابي طالب عليه السلام يا علي انا مدينة الحكمة وانت بابها ، ولن تؤتى المدينة إلا من قبل الباب ، وكذب من زعم أنه يحبني ويبغضك ، لأنك مني وانا منك ، لحمك من لحمي ، ودمك من دمي ، وروحك من روحي ، وسريرتك سريرتي ، وعلانيتك علانيتي وانت إمام أمتي وخليفتي عليها بعدي ، سعد من أطاعك وشقي من عصاك ، وربح من تولاك ، وخسر من عاداك ، وفاز من لزمك ، وهلك من فارقك ، مثلك ومثل الأئمة من ولدك بعدي مثل سفينة نوح ، من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق ، ومثلكم مثل النجوم كلما غاب نجم طلع نجم الى يوم القيامة [٤] .

عن ابي عبد الله عليه السلام في قول الله تعالى : ﴿ ليس البرَّ أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ﴾ [٥] وقوله : ﴿ ليس البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها

(١) التوحيد للصدوق : ٣١٨ ـ ٣٢٣ .
(٢) الارشاد للمفيد : ١٥ .
(٣) كشف الغمة : ٣٣ .
(٤) جامع الاخبار : ١٥ .
(٥) سورة البقرة : ١٧٧ .

ولكن البر من اتّقى وأتوا البيوت من ابوابها ﴾ [1] قال : قال : مطرت السماء بالمدينة ، فلما تقشّعت [2] السماء وخرجت الشمس خرج رسول الله (ص) في أناس من المهاجرين والأنصار ، فجلس وجلسوا حوله اذ أقبل علي بن ابي طالب عليه السلام فقال رسول الله (ص) لمن حوله : « هذا علي قد أتاكم تقي القلب نقيّ الكفين ، هذا علي بن ابي طالب لا يقول إلا صواباً تزول الجبال ولا يزول عن دينه ، فلما دنا من رسول الله (ص) أجلسه بين يديه فقال : « يا علي انا مدينة الحكمة وأنت بابها ، فمن أتى المدينة من الباب وصل ، يا علي انت بابي الذي أوتي منه ، وانا باب الله ، فمن أتاني من سواك لم يصل ، ومن اتى سواي لم يصل » ، فقال القوم بعضهم لبعض : ما يعني بهذا ؟ قال : فأنزل الله به قرآناً « ليس البرّ » الى آخر الآية [3] .

نحن الشعار :

نهج البلاغة : نحن الشعار والخزنة والابواب ، لا تؤتي البيوت إلا من أبوابها ، فمن أتاها من غير أبوابها سمّي سارقاً [4] .

قال عبد الحميد بن ابي الحديد : أي خزنة العلم وابوابه قال رسول الله (ص) انا مدينة العلم وعلي بابها ، ومن أراد الحكمة فليأت الباب . وقال (ص) فيه عليه السلام : « خازن علمي ، وتارة اخرى : عيبة علمي » [5] .

عن الباقر وامير المؤمنين عليهما السلام في قوله تعالى : ﴿ ليس البر بأن تأتوا البيوت ﴾ [6] الآية ، وقوله تعالى : ﴿ وإذ قلنا ادخلوا هذه القرية ﴾ [7] :

---

(١) سورة البقرة : ١٨٩ .
(٢) أي زالت السحاب عنها .
(٣) تفسير فرات : ١٢ .
(٤) نهج البلاغة (عبده ط مصر) ١ : ٢٩٧ و ٢٩٨ .
(٥) شرح النهج ٢ : ٢٧٦ .
(٦) سورة البقرة : ١٨٩ .
(٧) البقرة : ٥٨ .

نحن البيوت التي أمر الله أن تؤتى من ابـوابها ، نحن بـاب الله وبيوتـه التي يؤتى منه ، فمن تابعنا وأقرّ بولايتنا فقد أتى البيوت من أبـوابها ، ومن خـالفنا وفضّـل علينا غيرنا فقد أتى البيوت من ظهورها .

وقال النبي (ص) - بالإجماع - : « انا مدينة العلم وعلي بابها»، فمن أراد العلم فليأت الباب . رواه احمد من ثمانية طرق ، وإبراهيم الثقفي من سبعـة طـرق ، وابن بطة من ستـة طرق ، والقـاضي الجعافي من خمسـة طـرق ، وابن شاهين من اربعـة طرق ، والخـطيب التاريخي من ثـلاثة طرق ويحيى بن معين من طـريقين ، وقـد رواه السمعاني والقاضي الماوردي وابـو منصور السكـري وابـو الصلت الهروي وعبد الـرزاق وشريـك عن ابن عباس ومجـاهد وجـابر ، وهـذا يقتضي وجوب الرجوع الى امير المؤمنـين عليه السـلام ، لأنه كنّى عنـه بالمـدينة وأخبر أن الوصول الى علمه من جهة علي خاصة ،لأنه جعله كبـاب المدينـة الذي لا يدخل اليها إلّا منه ، ثم اوجب ذلك الامر بقوله : « فليأت الباب » وفيه دليل عـلى عصمته ، لأن من ليس بمعصـوم يصح منـه وقوع القبيـح ، فإذا وقـع كان الاقتداء به قبيحاً ، فيؤدي الى أن يكون (ص) امر بـالقبيح ، وذلـك لا يجوز ، ويدل أيضاً على أنه أعلم الامة ، يؤيد ذلك ما قد علمناه من اختـلافها ورجـوع بعضها الى بعض وغناؤه عليه السلام عنها وأبان (ص) ولاية علي وإمـامته وأنـه لا يصح أخذ العلم والحكمة في حياته وبعد وفاته إلا من قبله والرواية عنه ، كما قال الله تعالى : ﴿ وأتوا البيوت من أبوابها ﴾ وفي الحساب « علي بن ابي طالب ، باب مدينة الحكمة » استويا في مائتين وثمانية عشر [1] .

علي عليه السلام أمير البررة :

عن جـابر بن عبـد الله قـال : أخـذ النبي (ص) [2] بعضـد عـلي عليـه السلام وقال : هذا امير البررة ، وقاتل الكفرة ، منصور من نصره ، مخـذول من

(١) مناقب آل أبي طالب ١ : ٢٦١ و ٢٦٢ .

(٢) العمدة : ١٥٣ .

خذله ، ثم مدّ بها صوته فقـال : أنا مـدينة العلم وعـلي بابهـا ، فمن اراد العلم فليأت الباب [1] .

عن ابن عبـاس قال : قـال رسول الله (ص) : انـا مـدينـة العلم وعـلي بابها ، فمن اراد العلم فليأت الباب [2] .

وروى ايضاً عن ابن المغازلي بإسناده عن علي بن موسى الرضا ، عن آبائه عليهم السلام قال : قـال رسول الله (ص) : « يـا علي انـا مدينـة العلم وانت الباب ، كذب من زعم انه يصل الى المدينة إلا من الباب » .

وروى ايضاً عن ابن عباس عن النبي (ص) أنه قال : انـا مدينـة العلم وعليٌ بابها ، فمن اراد الجنة فليأتها من بابها .

أنا دار الحكمة وعلي عليه السلام بابها :

وروى ايضـاً عن ابن عباس قـال : قـال رسـول الله (ص) : « انـا دار الحكمة وعلي بابها ، فمن اراد الحكمة فليأت الباب وروى عن سلمة بن كهيل عن علي عليه السلام عنه (ص) مثله [3] .

عن ابن عبـاس ، عن النبي (ص) أنه قـال : « انا مـدينـة الجنـة وعـلي بابها ، فمن اراد الجنة فليأتها من بابها » [4] .

عن الرضا ، عن آبائه ، عن علي بن ابي طالب عليهم السلام قال : قـال لي النبي (ص) : « انا مدينـة العلم وانت الباب ، وكـذب من زعم أنه يصـل الى المدينة لا من قبل الباب » [5] .

---

(١) العمدة : ١٥٣ .
(٢) العمدة : ١٥٤ .
(٣) العمدة : ١٥٣ و ١٥٤ .
(٤) أمالي ابن الشيخ : ١٨ .
(٥) أمالي ابن الشيخ : ١٩ .

عليٌّ عليه السلام
تعلَّم من النبي صلى الله عليه وآله وسلم كلما عَلمه

عن ابي عبد الله عليه السلام قال : إن الله علّم رسوله الحلال والحرام والتأويل ، فعلَّم رسول الله (ص) علمه كله علياً (١) .

عن ابي عبد الله عليه السلام قال : إن الله تعالى علم رسوله القرآن ، وعلمه أشياء سوى ذلك ، فما علم الله رسوله فقد علَّم رسوله علياً (٢) .

عن ابي عبد الله عليه السلام قال : كان علي عليه السلام يعلم كلَّ ما يعلم رسول الله (ص) ، ولم يعلَم الله رسوله شيئاً إلا وقد علَّمه رسول الله أمير المؤمنين (٣) .

عن حمران بن اعين قال : قلت لأبي عبدالله عليه السلام : جعلت فداك بلغني أن الله تبارك وتعالى قد ناجى علياً عليه السلام قال : أجل قد كان بينهما مناجاة بالطائف نزل بينهما جبرائيل ، وقال (٤) : إن الله علّم رسوله الحلال والحرام والتأويل ، فعلّم رسول الله علياً كلّه (٥) .

(١ و ٢) بصائر الدرجات : ٨٢ .

(٣) بصائر الدرجات : ٨٣ .

(٤) أي قال ابو عبد الله عليه السلام .

(٥) بصائر الدرجات : ٨٢ و ٨٣ .

النبي (ص) وعلي عليه السلام يشتركان :

عن محمد بن مسلم قال : سمعت ابا جعفر عليه السلام يقول : نزل جبرائيل عليه السلام ، على محمد (ص) برمّانتين من الجنة ، فلقيه علي عليه السلام فقال له : ما هاتان الرمانتان اللتان في يدك ؟ قال : أمّا هذه فالنبوّة ليس لك فيها نصيب ، وأمّا هذه فالعلم ، ثم فلقها رسول الله (ص) فأعطاه نصفها واخذ نصفها رسول الله (ص) ثم قال : « أما أنت شريكي فيه وأنا شريكك فيه » ، قال : فلم يعلم والله رسول الله (ص) حرفاً مما علّمه الله تعالى إلا علّمه علياً عليه السلام (١) .

عن ابي جعفر عليه السلام [قال] قال : إن جبرائيل أتى رسول الله (ص) برمانتين ، فأكل رسول الله (ص) إحداهما وكسر الأخرى بنصفين فأكل نصفها واطعم رسول الله (ص) علياً نصفها ، ثم قال له رسول الله (ص) : يا اخي هل تدري ما هاتان الرمانتان ؟ قال : لا ، قال : اما الأولى فالنبوة ليس لك فيها نصيب ، واما الأخرى فالعلم انت شريكي فيه ، فقلت : أصلحك الله كيف يكون شريكه فيه ؟ قال : لم يعلّم الله محمداً علماً إلا امره ان يعلّمه علياً (ص) (٢) .

عن زرارة قال : نزل جبرائيل عليه السلام على محمد (ص) برمانتين من الجنة فأعطاهما إياه ، فأكل واحدة وكسر الأخرى ، فأعطى علياً نصفها فأكله ، ثم قال : يا علي اما الرمانة التي أكلتها فهي النبوّة ليس لك فيها نصيب، واما هذه فالعلم فأنت شريكي فيها قال : فقلت لأبي جعفر عليه السلام : جعلت فداك كيف شاركه فيها ؟ قال : لا والله لم يعلّم نبيّه شيئاً إلا امره أن يعلّمه علياً عليه السلام ، فهو شريكه في العلم .

---

(١) بصائر الدرجات : ٨٣ .

(٢) بصائر الدرجات : ٨٣

علي عليه السلام ورث علم النبي (ص) :

عن ابي جعفر عليه السلام قال : ورث علي عليه السلام عِلمَ رسول الله (ص) وورثت فاطمة تركته (١) .

عن ابي عبدالله عليه السلام إن علياً ورث عِلمَ رسول الله (ص) وفاطمة أحرزت الميراث (٢) .

عن ابي جعفر عليه السلام قال : إن علي بن أبي طالب عليه السلام كان هبة الله لمحمد (ص) ورث عِلمَ الأوصياء وعلم ما كان قبله ، اما ان محمداً (ص) قد ورث عِلمَ ما كان قبله من الأنبياء والأوصياء والمرسلين (٣) .

عن ابي عبدالله عليه السلام قال : إن الله عز وجل فضّل أُولي العزم من الرسل بالعلم على الانبياء عليهم السلام ، وفضّل محمداً (ص) عليهم ، وورَّثنا عِلمهم وفضّلنا عليهم في فضلهم وعلَّم رسول الله (ص) ما لا يعلمون ، وعلمنا عِلم رسول الله (ص) ، فرويناه لشيعتنا فمن قبله منهم فهو أفضلهم ، وأينما نكون فشيعتنا معنا .

علي (عليه السلام) النهر العظيم :

وقال عليه السلام : تمصّون الرواضع وتدعون النهر العظيم ، فقيل : ما تعني بذلك ؟ قال : إن الله تعالى أوحى الى رسول الله (ص) عِلم النبيِّين بأسره ، وعلَّمه الله ما لم يعلِّمهم ، فأسرَّ ذلك كله الى أمير المؤمنين عليه السلام ، قلت : فيكون علي عليه السلام أعلم من بعض الأنبياء ؟ فقال : إن الله عزَّ وجلَّ يفتح مسامع من يشاء ، أقول : إن رسول الله (ص) حوى عِلم

---

(١) بصائر الدرجات : ٨٣ .
(٢) بصائر الدرجات : ٨٣ .
(٣) بصائر الدرجات : ٨٤ .

جميع النبيين ، وعلَّمه[1] ما لم يعلَّمهم ، وانه جعل ذلك كله عند علي عليه السلام ، فتقول : علي أعلم من بعض الأنبياء ، ثم تلا قوله تعالى : ﴿ قال الذي عنده عِلم من الكتاب ﴾[2] ثم فرَّق اصابعه ووضعها على صدره ثم قال : وعندنا والله علم الكتاب كله[3] .

علي عليه السلام أعلم من موسى وعيسى عليهما السلام :

عن عبدالله بن الوليد السَّمان قال : قال الباقر عليه السلام : يا عبدالله ما تقول في علي وعيسى وموسى صلوات الله عليهم ؟ قلت : وما عسى ان اقول فيهم ، فقال : والله علي اعلم منهما ، ثم قال : ألستم تقولون : إن لعلي صلوات الله عليه ما لرسول الله (ص) من العلم ؟ قلنا : نعم والناس ينكرون ، قال : فخاصمهم فيه بقوله تعالى لموسى عليه السلام ﴿ وكتبنا له في الألواح من كل شيء ﴾ [4] فأعلم انه لم يبيِّن له الأمر كله ، وقال لمحمد (ص) : ﴿ وجئنا بك شهيداً على هؤلاء ونزَّلنا عليك الكتاب تبياناً لكل شيء ﴾ [5] . وقال : فاسأل عن قوله تعالى : ﴿ قل كفى بالله شهيداً بيني وبينكم ومن عنده عِلم الكتاب ﴾ [6] ، ثم قال : والله إيانا عنى وعليٌّ أوَّلنا وأفضلنا وأخيرنا بعد رسول الله (ص) [7] .

---

(١) بصائر الدرجات : وعلمه الله .
(٢) سورة النمل : ٤٠ .
(٣) مختصر البصائر : ١٠٨ .
(٤) سورة الاعراف : ١٤٥ .
(٥) سورة النحل : ٨٩ .
(٦) سورة الرعد : ٤٣ .
(٧) مختصر البصائر : ١٠٩ .

النبي (ص)
مُعلِّم علي عليه السلام حياً وميتاً

عن علي عليه السلام قال : أوصاني النبي (ص) : إذا أنا متُّ فغسِّلني بست قرب من بئر غرس [1] ، فإذا فرغت من غسلي فأدرجني في أكفاني ، ثم ضع فاك على فمي ، قال : ففعلت وأنبأني بما هو كائن الى يوم القيامة [2] .

عن عمر بن ابي شعبة قال : لمّا حضر رسول الله (ص) الموت دخل عليه علي عليه السلام فأدخل رأسه معه ، ثم قال : يا عليُّ إذا انا متُّ فاغسلني وكفِّنّي ، ثم أقعدني وسائلني واكتب [3] .

عن إبي عبدالله عليه السلام قال : قال رسول الله (ص) لأمير المؤمنين عليه السلام : إذا انا متُّ فاغسلني من بئر الغرس ، ثم أقعدني وسلني عما بدا لك [4] .

عن أبي عبدالله عليه السلام قال : دعا رسول الله (ص) علياً عليه

---

(١) قال في المراصد (٢ : ٩٨٨) : بئر غرس بالمدينة ، كان النبي (ص) يستطيب ماءها ، وأوصى ان يغسل منها .

(٢) بصائر الدرجات : ٨٠ .

(٣) بصائر الدرجات : ٨٠ .

(٤) بصائر الدرجات : ٨٠ .

السلام حين حضره الموت فأدخل رأسه معه فقال : يا علي إذا انا متُّ فغسِّلني وكفِّنّي ، ثم اقعدني وسائلني واكتب[1] .

عن ابي عبدالله عليه السلام قال : قال رسول الله (ص) لأمير المؤمنين عليه السلام ؟ إذا أنا متُّ فغسِّلني وحنِّطني وكفِّنّي وأقعدني ، وما أُملي عليك فاكتب ، قال : قلت : ففعل ؟ قال : نعم[3] .

عن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب عن علي بن أبي طالب عليه السلام : « إذا أنا متُّ فاستق لي ست قرب من ماء بئر غرس ، فغسِّلني وكفِّنّي ، وخذ بمجامع كفني واجلسني ، ثم سلني ما شئت فوالله لا تسألني عن شيء إلا أجبتك[4] .

عن عبدالله بن جعفر بن ابي طالب عن علي بن ابي طالب عليه السلام قال : قال رسول الله (ص) : « إذا أنا متُّ فغسِّلني بسبع قرب من بئر غرس ، غسِّلني بثلاث قرب غسلاً وشنَّ عليَّ اربعاً شنّاً[5] ، فإذا غسَّلتني وحنَّطتني وكفّنتني فأقعدني وضع يدك على فؤادي ، ثم سلني أُخبرك بما هو كائن الى يوم القيامة ، قال : ففعلت ، وكان عليه السلام إذا أخبرنا بشيء قال : هذا مما أخبرني به النبي (ص) بعد موته[6] .

عن أم سلمة زوجة النبي (ص) قالت : قال رسول الله (ص) في مرضه الذي توفّي فيه : ادعوا لي خليلي ، فأرسلت عائشة الى أبيها ، فلما جاء غطّى رسول الله (ص) وجهه وقال : ادعوا لي خليلي ، فرجع

---

(١) بصائر الدرجات : ٨٠ .
(٢) بصائر الدرجات : ٨٠ .
(٣) بصائر الدرجات : ٨٠ .
(٤) بصائر الدرجات : ٨٠ .
(٥) شن الماء : صبه متفرقاً .
(٦) الخرائج والجرائح ١٣٢ .

متحيـراً ،وأرسلت حفصة الى أبيهـا ، فلما جاءه غـطّى وجهه وقـال : ادعـوا لي خليلي فرجع متحيراً ، وأرسلت فاطمة عليها السلام الى علي عليه السـلام ، فلما ان جاء قام رسول الله (ص) ثم جلَّل علياً بثـوبه ، فقـال علي عليـه السلام : حدَّثني الف حديث كل حديث يفتح الف باب ، حتى عـرق رسول الله (ص) فسال عرقه عليَّ وسال عرقي عليه (١) .

علي عليه السلام خليل النبي (ص) :

عن ابي عبـد الله عليه السـلام قال : قـال رسـول الله (ص) في المـرض الذي توفي فيه لعائشة وحفصة : ادعيا لي خليلي ، فأرسلتا الى ابويهما ، فلما جاءا نـظر اليهما رسـول الله (ص) فـأعـرض عنهـما ، ثم قـال : ادعيـا لي خليـلي ، فأرسلتا الى علي عليه السلام فجاء ، فلم يزل يحدّثه ، فلما خرج لقياه فقالا : ما حدَّثك خليلك ؟ فقال : حدَّثني بألف باب يفتح كل باب الف بـاب (٢) .

في كتـاب سليم بن قيس عن أبان بن أبي عيـاش عنـه قـال : سمعت ابن عباس يقول : سمعت من علي عليه السلام حديثاً لم أدر ما وجهه ، سمعته يقول : إن رسول الله (ص) أسرَّ إليَّ في مرضه وعلّمني مفتاح الف بـاب من العلم يفتح كل باب الف باب ،واني لجالس بذي قار في فسطاط علي عليه السلام ،وقـد بعث الحسن وعمَّاراً يستفزان (٣) الناس إذ أقبل علي عليه السلام فقال : يا ابن عباس يقدم عليـك الحسن ومعـه أحـد عشر الف رجـل غـير رجـل أو رجلين ، فقلت في نفسي : إن كان كما قال فهو من تلك الألف باب ، فلما أظلنّا الحسن عليه السلام بذلك الحدّ استقبلت الحسن عليه السلام فقلت لكاتب الجيش الذي معه اسماؤهم : كم رجل معكم ؟ فقال : أحد عشر الف رجل غير رجل او رجلين (٤) .

---

(١) بصائر الدرجات : ٨٩ و ٩٠ .
(٢) بصائر الدرجات : ٩٠ .
(٣) استفزه : استدعاه
(٤) كتاب سليم بن قيس : ١٣٧ و ١٣٨ .

الله يوحي لأجل علي (ع) :

عن ابي عبدالله عليه السلام قال : إن الله تبارك وتعالى أوحى الى رسـول الله (ص) انه قد قضيت نبوّتك واستكملت ايامك ، فاجعل الاسم الأكبر وميراث العلم وآثار عِلم النبوة عند علي بن أبي طالب عليه السلام فاني لا أترك الأرض إلا ولي فيهـا عالم تعـرف به طاعتي وتعرف ولايتي ، ويكـون حجـة بـين قبض النبي الى خروج النبي الآخر ، فـأوصى رسول الله (ص) بـالاسم الأكبر وميـراث العلم واثار علم النبوة الى علي بن أبي طالب عليه السلام [1] .

عن ابي جعفر عليه السلام قال : لما قضى رسول الله (ص) نبوته واستكملت ايامه أوحى الله اليه أن يا محمد قد قضيت نبوتك واستكملت أيـامك ، فـاجعل العلم الذي عندك والآثار والاسم الأكبر وميراث العلم وآثار النبوّة في أهل بيتك عند علي بن أبي طالب عليه السلام ، فاني لم اقطع عِلم النبوّة من العقب من ذرّيتك ، كما لم أقطعها من بيوتات الانبياء الذين كانوا بينك وبـين أبيك آدم ـ صلوات الله عليه وعليهم ـ [2] .

علي عليه السلام وارث علم الأنبياء :

عن ابي عبدالله عليه السلام قال : أوصى موسى الى يوشع بن نون ، وأوصى ، يوشع بن نون الى ولد هارون ولم يوصِ الى ولد موسى ، لأن الله له الخيرة يختـار من يشـاء ممن يشاء ، وبشّر مـوسى يوشـع بن نون بـالمسيح ، فلما ان بعث الله المسيـح قال لهم : إنـه سيأتي رسـول من بعدي اسمـه أحمد من ولد اسماعيـل ، يصـدّقني ويصدّقكم ، وجـرت بين الحـواريين في المستحفـظين وإنما سمّـاهم الله تعالى المستحفظين لأنهم استحفـظوا الاسم الاكبر ، وهـو الكتاب الـذي يعلم به كل شيء الذي كان مع الانبياء ، يقول الله تعالى : ﴿ لقد أرسلنا رسلنا بالبيّنات

---

(١) بصائر الدرجات : ١٣٧ .

(٢) بصائر الدرجات : ١٣٧ .

وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ﴾ [1] الكتاب الاسم الاكبر ، وإنما عرّف مما يدّعي العلم التوراة والانجيل والفرقان ، فما كتاب نوح وما كتاب صالح وشعيب وابراهيم وقد أخبر الله « إن هذا لفي الصحف الاولى * صحف ابراهيم وموسى » [2] فأين صحف ابراهيم ؟ أما صحف ابراهيم فالاسم الاكبر ، وصحف موسى الاسم الاكبر فلم تزل الوصية يوصيها عالم بعد عالم حتى دفعوها الى محمد (ص) ، ثم أتاه جبرائيل فقال له ؛ إنك قد قضيت نبوّتك واستكملت ايامك ، فاجعل الاسم الاكبر وميراث العلم وآثار النبوة عند علي عليه السلام ، فإني لا اترك الارض إلا ولي فيها عالم يعرف به طاعتي ، ويعرف به ولايتي ، فيكون حجة لمن ولد بين قبض نبي الى خروج نبي آخر ، فأوصى بالاسم الاكبر وميراث العلم وآثار علم النبوة الى علي بن ابي طالب عليه السلام [3] .

(١) سورة الحديد : ٢٥ .

(٢) سورة الاعلى : ١٨ و ١٩ .

(٣) بصائر الدرجات : ١٣٧ و ١٣٨ .

عليٌّ عليه السلام
يحلّ المعضلات

جمع عمر بن الخطاب الناس يسألهم من أي يوم نكتب ، فقال علي عليه السلام : من يوم هاجر رسول الله (ص) ونزل أرض الشرك ، فكأنه اشار لا تبتدعوا بدعة ، وتأرّخوا كما كانوا يكتبون في زمان رسول الله (ص) ، لأنه لمّا قدم النبي (ص) المدينة في شهر ربيع الأول أمر بالتاريخ ، فكانوا يؤرخون بالشهر والشهرين من مقدمه الى أن تمت له سنة ، ذكره التاريخي عن ابن شهاب[1] .

أنَّ أمير المؤمنين عليه السلام قال : لو شاء: ادن مني ، قال : فدنوت منه ، فقال : امض الى محلّتكم ستجد على باب المسجد رجلاً وامرأة يتنازعان فائتني بهما ، قال : فمضيت فوجدتهما يختصمان ، فقلت : إن امير المؤمنين يدعوكما ، فسرنا حتى دخلنا عليه ، فقال : يا فتى ما شأنك وهذه الامرأة ؟ قال : يا امير المؤمنين إني تزوجتها وأمهرت وأملكت وزففت ، فلما قربت منها رأت الدم ، وقد حرت في امري ، فقال عليه السلام : هي عليك حرام ولست لها بأهل ، فماج[2] الناس في ذلك فقال لها : هل تعرفيني ؟ فقالت ؟ سماع

(١) مناقب آل ابي طالب ١ : ٣٣٨ و ٣٣٩ .
(٢) ماج القوم : اختلفت امورهم واضطربت .

أسمع بذكرك ولم أرك ، فقال : فأنت فلانة بنت فلان من آل فلان ؟ فقالت : بلى والله ، فقال : ألم تتزوجي بفلان ابن فلان متعة سرّاً من اهلك ألم تحملي منه حملاً ثم وضعتيه غلاماً ذكراً سوياً ، ثم خشيت قومك واهلك فأخذتيه وخرجت ليلاً ، حتى إذا صرت في موضع خال وضعتيه على الأرض ، ثم وقفت مقابلته فحننت عليه ، فعدت اخذتيه ثمَّ عدت طرحتيه ، حتى بكى وخشيت الفضيحة ، فجاءت الكلاب فأنبحت عليك ، فخفت فهرولت فانفرد من الكلاب كلب فجاء الى ولدك فشمّه ، ثمَّ نهشه لأجل رائحة الزهومة[1] فرميت الكلب إشفاقاً فشججتيه ، فصاح فخشيت ان يدركك الصباح فيشعر بك ، فوليّت منصرفة وفي قلبك من البلابل ، فرفعت يديك نحو السماء وقلت : اللهمَّ احفظه يا حافظ الودائع ؟ قالت : بلى والله كان هذا جميعه ، وقد تحيرت في مقالتك فقال : أين الرجل ؟ فجاء فقال : اكشف عن جبينك ، فكشف فقال للمرأة : ها الشجة في قرن ولدك ، وهذا الولد ولدك ، والله تعالى منعه من وطئك بما أراه منك من الآية التي صدَّته ، والله قد حفظ عليك كما سألتيه ، فاشكري الله على ما أولاك وحباك[2] .

علي عليه السلام يرد الدعوى عن النبي (ص) :

الواقدي وإسحاق الطبري أنَّ عمير بن وائل الثقفي أمره حنظلة بن ابي سفيان أن يدعي على علي عليه السلام ثمانين مثقالاً من الذهب وديعة عند محمد (ص) وأنه هرب من مكة وانت وكيله ، فإن طلب بيّنة الشهود فنحن معشر قريش نشهد عليه وأعطوه على ذلك مائة مثقال من الذهب ، منها قلادّة عشرة مثاقيل لهند ، فجاء وادّعى على علي عليه السلام فاعتبر الودائع كلها ورأى عليها أسامي أصحابها ، ولم يكن لما ذكره عمير خبر ، فنصح له نصحاً كثيراً ، فقال : إن لي من يشهد بذلك وهو ابو جهل وعكرمة وعقبة بن ابي معيط وابو سفيان

(١) نهشه : تناوله بفمه ليعضه فيؤثر فيه ولا يجرحه . الزهومة : ريح لحم سمين منتن .
(٢) مناقب آل ابي طالب ١ : ٤٢٤ و ٤٢٥ .

وحنظلة ، فقال عليه السلام : مكيدة تعود الى من دبّرها[1] ، ثم أمر الشهود أن يقعدوا في الكعبة ، ثم قال لعمير : يا أخا ثقيف أخبرني الآن حين دفعت وديعتك هذه الى رسول الله (ص) أي الأوقات كان ؟ قال : صحوة نهار فأخذها بيده ودفعها الى عبده ، ثم استدعى بأبي جهل وسأله عن ذلك قال : ما يلزمني ذلك ، ثم استدعى بأبي سفيان وسأله فقال : دفعه عند غروب الشمس وأخذها من يده وكركها في كمه ، ثم استدعى حنظلة وسأله عن ذلك فقال : كان عند وقت وقوف الشمس في كبد السماء وتركها بين يديه الى وقت انصرافه ، ثم استدعى بعقبة وسأله عن ذلك فقال : تسلمها بيده وأنفذها في الحال الى داره وكان وقت العصر ثم استدعى بعكرمة وسأله عن ذلك فقال : كان بزوغ الشمس أخذها فأنفذها من ساعته الى بيت فاطمة ـ عليها السلام ـ

ثم اقبل على عمير وقال له : أراك قد اصفر لونك وتغيّرت احوالك ـ قال : اقول الحق ولا يفلح غادر ، وبيت الله ما كان لي عند محمد (ص) وديعة ، وإنهما حملاني على ذلك ، وهذه دنانيرهم وعقد هند عليها اسمها مكتوب ، ثم قال علي عليه السلام : ائتوني بالسيف الذي في زاوية الدار ، فأخذه وقال : أتعرفون هذا السيف ؟ فقالوا : هذا لحنظلة ، فقال أبو سفيان : هذا مسروق فقال عليه السلام : إن كنت صادقاً في قولك فما فعل عبدك مهلع الاسود ؟ قال : مضى الى الطائف في حاجة لنا ، فقال : هيهات أن تعود تراه ابعث اليه احضره إن كنت صادقاً ، فسكت أبو سفيان ، ثم قام في عشرة عبيد لسادات قريش فنبشوا بقعة عرّفها فإذا فيها العبد مهلع قتيل ، فأمرهم فأخرجوه وحملوه الى الكعبة ، فسأله الناس عن سبب قتله ، فقال : إن ابا سفيان وولده ضمنوا له رشوة عتقه وحثّاه على قتلي ، فكمن لي في الطريق ووثب عليَّ ليقتلني ، فضربت رأسه وأخذت سيفه ، فلما بطلت حيلتهم أرادوا الحيلة الثانية بعمير ، فقال عمير : أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله (ص)[2] .

---

(١) أي احتال وسعى فيها .

(٢) مناقب آل ابي طالب : ٤٨٦ ـ ٤٨٧ .

روي أنه سأل ابا بكر رجل عن رجل تزوج بامرأة بكرة فولدت عشية[1] ، فحاز ميراثه الابن والأم ، فلم يعرف ، فقال علي عليه السلام : هذا الرجل له جارية حبلى منه ، فلما تمخضت مات الرجل[2] .

أي كانت الجارية حبلى من المولى ، فأعتنقها وتزوجها بكرة ، فولدت عشيته فمات المولى .

علي عليه السلام والمسجد المنهدم :

عن ابي عبد الله عليه السلام قال : أراد قوم على عهد ابي بكر ان يبنوا مسجداً بساحل عدن ، فكان كلما فرغوا من بنائه سقط ، فعادوا إليه فسألوه فخطب وسأل الناس وناشدهم : إن كان عند أحد منكم عِلم هذا فليقل ، فقال أمير المؤمنين عليه السلام : احتفروا في ميمنته وميسرته في القبلة ، فانه يظهر لكم قبران مكتوب عليهما : أنا رضوى وأختي حبا ، متنا لا نشرك بالله العزيز الجبار ، وهما مجردتان فاغسلوهما وكفنّوهما وصلوا عليهما وادفنوهما ، ثم ابنوا مسجدكم فإنه يقوم بناؤه ، ففعلوا ذلك فكان كما قال عليه السلام .

ابن حمّاد :

وقال للقوم : امضوا الآن فاحتفروا ‏ ‏ أساس قبلتكم تفضوا الى خزن
عليه لوح من العقيان محتفر[3] ‏ ‏ فيه بخطّ من الياقوت مندفن
نحن ابنتا تبّع ذي الملك من يمن ‏ ‏ حبا ورضوى بغير الحق لم ندن
متنا على ملّة التوحيد لم نك من ‏ ‏ صلى الى صنم كلا ولا وثن

وسأله[4] نصرانيان : ما الفرق بين الحب والبغض ومعدنها واحد ؟ وما

---

(١) أي تزوجها في الصباح وولدت في العشاء .
(٢) مناقب آل ابي طالب ١ : ٤٨٩ .
(٣) العقيان ـ بالكسر ـ الذهب الخالص .
(٤) أي ابا بكر .

الفرق بين الحفظ والنسيان ومعدنها واحد ؟ وما الفرق بين الرؤيا الصادقة والرؤيا الكاذبة ومعدنها واحد ؟ فأشار الى عمر ، فلما سألاه أشار الى علي عليه السلام فلما سألاه عن الحب والبغض قال : إن الله تعالى خلق الأرواح قبل الأجساد بألفي عام ، فأسكنها الهواء ، فما تعارف هناك ائتلف ههنا ، وما تناكر هناك اختلف ههنا ، ثم سألاه عن الحفظ والنسيان فقال : إن الله تعالى خلق ابن آدم وجعل لقلبه غاشية(1) ، فمهما مرّ بالقلب والغاشية منفتحة حفظ وأحصى ، ومهما مرّ بالقلب والغاشية منطبقة لم يحفظ ولم يحص ، ثم سألاه عن الرؤية الصادقة والرؤية الكاذبة فقال عليه السلام : إن الله تعالى خلق الروح وجعل لها سلطاناً فسلطانها النفس ، فإذا نام العبد خرج الروح وبقي سلطانه ، فيمرُّ به جيل من الملائكة وجيل من الجن فمهما كان من الرؤيا الصادقة فمن الملائكة ، ومهما كان من الرؤيا الكاذبة فمن الجن ، فأسلما على يديه وقتلا معه يوم صفين(2) .

قُرعة على الغُلام :

أبو داود وابن ماجة في سننهما وابن بطة في الإبانة وأحمد في فضائل الصحابة وابو بكر بن مردويه في كتابه بطرق كثيرة عن زيد بن أرقم أنه قيل للنبي (ص) : أُتي الى علي عليه السلام باليمن ثلاثة نفر يختصمون في ولد لهم ، كلهم يزعم انه وقع على أمة في طهر واحد ـ وذلك في الجاهلية ـ فقال علي عليه السلام : إنهم شركاء متشاكسون ، فقرع على الغلام باسمهم فخرجت لأحدهم ، فألحق الغلام به وألزمه ثلثا الدية لصاحبه ، وزجرهما عن مثل ذلك ، فقال النبي (ص) : الحمد لله الذي جعل فينا أهل البيت من يقضي على سنن داود عليه السلام(3) .

---

(1) الغاشية الغطاء . قميص القلب .
(2) مناقب آل ابي طالب : ٤٨٩ و ٤٩٠ .
(3) مناقب آل ابي طالب : ٤٨٧ .

ابن جـريـح عن الضحـاك عن ابن عبـاس ان النبي (ص) اشتـرى من اعرابي ناقة بأربعمائة درهم ، فلما قبض الأعـرابي المال صـاح : الدراهم والنـاقة لي ، فأقبل أبو بكـر فقال : اقض فيـما بيني وبـين الأعـرابي ، فقتالْ : القضيـة واضحة ، تطلب البيِّنة ، فأقبل عمر فقال كالأول ، فأقبل علي عليه السلام فقال (ص) : أتقبـل بالشـاب المقبل ! قـال : نعم ، فقال الأعـرابي : الناقـة نـاقتي والـدراهم دراهمي ، فإن كـان محمد يـدّعي شيئاً فليقم البيِّنـة على ذلـك ، فقال عليه السلام : خلّ عن الناقة وعن رسول الله (ص) ـ ثلاث مرات ـ فاندفع ، فضربه ضربة ـ فاجتمع اهل الحجاز أنه رمى برأسه ، وقال بعض أهل العراق : بل قطع منه عضواً ـ فقال : يا رسول الله نصدّقك على الوحي ولا نصدّقك على اربعمائة دراهم ، وفي خبر عن غيره ، فالتفت النبي (ص) اليهما فقـال : هذا حكم الله لا ما حكمتما به فينا .

الجـاحظ وتفسير الثعلبي انـه سئل ابـو بكر عن قـوله تعـالى : « وفـاكهـة وأبّـا[1] » فقال : أيـة سماء تـظلنّي أو أيـة ارض تقلّني أم أين اذهب أم كيف أصنـع إذا قلت في كتاب الله بمـا لم أعلم ؟ أمـا « الفـاكهـة » فـأعـرفهـا ، وأمـا « الأب » فـالله أعلم ! وفي رواية أهـل البيت انه بلغ ذلـك أمـير المؤمنـين عليـه السلام فقال : إن « الأب » هـو الكلاء والمرعى ، وإن قولـه : « وفاكهـة وأبّا » اعتـداد من الله عـلى خلقـه فيـما غـذاهم بـه وخلقـه لهم لأنعـامهم ممـا يحيـا بـه أنفسهم .

جواب ملك الرُّوم :

وسـأل رسول ملك الـرُّوم أبا بكـر عن رجل لا يـرجـو الجنـة ولا يخـاف الـنـار ، ولا يخـاف الله ، ولا يـركـع ولا يـسـجـد ، ويأكـل الميتة والدم ، ويشهد بما لا يرى ، ويحب الفتنة ، ويبغض الحق فلم يجبه ، فقال عمر : ازددت كفراً الى كفرك ، فأخبر بذلك علي عليه السلام فقال : هذا رجل

---

(١) سورة عبس : ٣١ .

من أولياء الله ، لا يرجو الجنة ولا يخاف النار ولكن يخاف الله ولا يخاف الله من ظلمه وإنما يخاف من عدله ، ولا يركع ولا يسجد في صلاة الجنازة ، ويأكل الجراد والسمك ، ويأكل الكبد ، ويحبّ المال والولد « وإنما أموالكم وأولادكم فتنة[1] » ويشهد بالجنة والنار وهو لم يرهما ، ويكره الموت وهو حقٌّ .

وفي مقال : لي ما ليس لله ، فلي صاحبة وولد ، ومعي ما ليس مع الله ، معي ظلم وجور ، ومعي ما لم يخلق الله ، فأنا حامل القرآن وهو غير مُفتر ، وأعلم ما لم يعلم الله ، وهو قول النصارى : إن عيسى بن الله ، وصدَّق النصارى واليهود ، في قولهم : « وقالت اليهود ليست النصارى على شيء[2] » الآية ، وكذَّب الانبياء والمرسلين كذّب إخوة يوسف حيث قالوا : « أكله الذئب »[3] وهم أنبياء الله ومرسلون الى الصحراء ، وأنا أحمد النبي ، أحمده وأشكره ، وأنا عليٌّ عليٌّ في قومي ، وأنا ربكم أرفع وأضع ، كمِّي أرفعه وأضعه .

علي عليه السلام يجيب رأس الجالوت :

وسأل علي عليه السلام رأس الجالوت بعدما سأل أبا بكر فلم يعرف ما أصل الأشياء ، فقال عليه السلام : هو الماء لقوله تعالى : ﴿ وجعلنا من الماء كل شيء حي[4] ﴾ وما جمادان تكلما ؟ فقال : هما السماء والأرض ، وما شيئان يزيدان وينقصان ولا يرى الخلق ذلك ؟ فقال : هما الليل والنهار ، وما الماء الذي ليس من أرض ولا سماء ؟ فقال : الماء الذي بعث سليمان الى بلقيس ، وهو عرق الخيل إذا هي أُجريت في الميدان ، وما الذي يتنفس بلا روح ؟

(١) سورة المنافقين : ١٥ .
(٢) سورة البقرة : ١١٣ .
(٣) سورة يوسف : ١٧ .
(٤) سورة الانبياء : ٣٠ .

فقال : ﴿ والصبح اذا تنفس[1] ﴾ وما القبر الذي سار بصاحبه ؟ فقال : ذاك يونس عليه السلام لما سار به الحوت في البحر[2] .

من قضاياه في زمان عمر فإن غلاماً طلب مال ابيه من عمر ، وذكر أن والده توفي بالكوفة والولد طفل بالمدينة ، فصاح عليه عمر وطرده ، فخرج يتظلم منه ، فلقيه علي عليه السلام فقال : ائتوني به الى الجامع حتى أكشف أمره ، فجيىء به فسأله عن حاله ، فأخبره بخبره ، فقال عليه السلام : لأحكمنّ فيكم بحكومة حكم الله بها من فوق سبع سماواته ، لا يحكم بها إلا من ارتضاه لعلمه ، ثم استدعى بعض اصحابه وقال: هات بمجرفة ، ثم قال : سيروا بنا الى قبر والد الصبي ، فساروا فقال : احفروا هذا القبر وانبشوه واستخرجوا لي ضلعاً من اضلاعه ، فدفعه الى الغلام فقال له : شمّه ، فلما شمه انبعث الدم من منخريه ، فقال عليه السلام : إنّه ولده ، فقال عمر : بانبعاث الدم تسلّم اليه المال ؟ فقال : إنه أحق بالمال منك ومن سائر الخلق أجمعين ، ثم أمر الحاضرين بشمّ الضلع فشمّوه ، فلم ينبعث الدم من واحد منهم فأمر ان أُعيد اليه ثانية وقال : شمَّه ، فلما شمَّه انبعث الدم انبعاثاً كثيراً ، فقال عليه السلام : إنه أبوه ، فسلَّم اليه المال ثم قال : والله ما كذبت ولا كذبت[3] .

بيان : قال الجوهري : الجرف : الأخذ الكثير ، وجرفت الطين : كسحته ومنه سمي المجرفة[4] .

علي عليه السلام يذكر مسئلة غريبة :

عن الصادق عليه السلام أن عقبة بن أبي عقبة مات فحضر جنازته علي

---

(١) سورة التكوير : ١٨ .
(٢) مناقب آل ابي طالب ١ : ٤٩٠ و٤٩١ .
(٣) مناقب آل ابي طالب ١ : ٤٩١ و٤٩٢ .
(٤) الصحاح ١٣٣٦ .

عليه السلام وجماعة من أصحابه وفيهم عمر، فقال علي عليه السلام لرجل كان حاضراً : إن عقبة لما توفي حرمت امرأتك ، فاحذر ان تقربها ، فقال عمر : كل قضاياك يا ابا الحسن عجيب وهذه من اعجبها ، يموت الانسان فتحرم على آخر امرأته ! فقال : نعم إن هذا عبد كان لعقبة ، تزوّج امرأة حرَّة ، وهي اليوم ترث بعض ميراث عقبة ، فقد صار بعض زوجها رقاً لها ، وبضع المرأة حرام على عبدها حتى تعتقه ويتزوجها ، فقال عمر : لمثل هذا نسألك عما اختلفنا فيه .

روض الجنان : عن ابي الفتوح الرازي أنه حضر عنده أربعون نسوة وسألته عن شهوة الآدمي ، فقال : للرجل واحد وللمرأة تسعة ، فقلن : ما بال الرجال لهم دوام ومتعة وسراري بجزء من تسعة ولا يجوز لهن إلا زوج واحد مع تسعة أجزاء فأفحم ، فرفع ذلك الى امير المؤمنين عليه السلام ، فأمر أن تأتي كل واحدة منهن بقارورة من ماء ، وأمرهن بصبها في إجانة ، ثم أمر كل واحدة منهن تغرف ماءها ،[1] فقلن : لا يتميز ماؤنا ، فأشار عليه السلام الى أن لا يفرقنّ بين الأولاد ، ويبطل[2] النسب والميراث . وفي رواية يحيى بن عقيل أنَّ عمر قال : لا أبقاني الله بعدك يا علي .

وجاءت امرأة اليه فقالت :

ما ترى أصلحك الله — وأثرى لك أهلاً
في فتاة ذات بعل — أصبحت تطلب بعلاً
بعد إذن من أبيها — أترى ذاك حلالاً ؟[3]

فأنكر ذلك السامعون ، فقال امير المؤمنين عليه السلام : أحضريني بعلك ، فأحضرته فأمره بطلاقها ففعل ، ولم يحتجَّ لنفسه بشيء ، فقال عليه

---

(١) في المصدر و (م) : تعرف ماءها .
(٢) في المصدر : ولبطل .
(٣) في المصدر : أترى ذلك حلاً ؟

السلام : إنه عنّين ، فأقرّ الرجل بذلك فأنكحها رجلاً من غير أن تقضي عدّة .

أبو بكر الخوارزمي :

إذا عجـز الرجـال عن الإيقاع[1] فتـطليق الـرجـال الى النسـاء

علي عليه السلام ينقذ امرأة عن الموت :

الـرضا عليـه السلام : قضى أمـير المؤمنين عليـه السلام في أمـرأة محصنـة فجربها غلام صغير ، فأمر عمر أن ترجم ، فقال عليه السـلام : لا يجب الرجم إنما يجب الحدّ ، لأن الذي فجر بها ليس بمدرك .

وأمر عمر برجل بمنى محصن فجـر بالمـدينة أن يـرجم ، فقال أمـير المؤمنين عليه السلام : لا يجب عليه الرجم ، لأنـه غائب عن أهله وأهله في بلد آخـر ، إنما يجب عليه الحدُّ ، فقال عمر : لا أبقاني الله لمعضلة لم يكن لها ابو الحسن .

عن الصادق عليه السلام قال : كان لفاطمة عليها السلام جارية يقال لهـا فضة ، فصارت من بعدها لعلي عليه السـلام ، فزوجهـا من ابي ثعلبة الحبشي ، فأولدها ابناً ، ثم مات ابو ثعلبة . وتزوجها من بعده ابـو مليك الغضفـاني ، ثم توفي ابنها من ابي ثعلبة فامتنعت من ابي مليـك أن يقربهـا ، فاشتكـاها الى عمـر وذلك في أيامه ، فقال لها عمر : ما يشتكي منك أبـو مليك يـا فضة ، فقـالت : انت تحكم بذلك وما يخفى عليك ، قال عمر : ما اجد لـك رخصة ، قـالت يا أبا حفص ذهب بك المذاهب ، إن ابني من غيره مات فأردت أن استبرىء نفسي بحيضة ، فإذا انـا حضت علمت أن ابني مات ولا أخ له وإن كنت حامـلاً كان الولد في بطني اخوه ، فقال عمر : شعرة من آل ابي طالب أفقه من عديّ ![2] .

قال المجلسي :

بيان : يحتمل أن يكون الامتناع لوجه آخر ، وإنما أُلزم عمر بـذلك لقـوله

---

(١) في المصدر : عن الامتاع .
(٢) مناقب آل ابي طالب ١ : ٤٩٣ .

بالعُصبة ، او لئلا يأخذ عمر منه بقية المال لقوله بالعُصبة ، ولا يضر كونه أخا الميت لأمّه ، لأنهم يورثون الأخوة وإن كانوا للأم مع الأم ، قال ابن حزم من علماء العامة في كتاب المحلى بعد نفي العول جواباً عما أُلزم عليه من التناقض فيما إذا خلف الميت زوجاً وأُما وأُختين لأمّ قال : فللزوج النصف بالقرآن ، وللأم الثلث بالقرآن ، فلم يبقى إلا السدس ، فليس للأخوة للأم غيره، انتهى، ويحتمل أن يكون لها ولد آخر ، وإنما احتاطت لئلا يتوهم وجود الاخوين ، فيحجبانها عن الثلث الى السدس ، وهذا ايضاً مبني على عدم اشتراط وجود الاب في الحجب ولا انفصالهما ولا كونهما لأب ، وكل ذلك موافق للمشهور بينهم ، وكل ذلك جار فيما سيأتي من خبر ابن عباس .

علي عليه السلام ينقذ خمسة من حكم عمر :

الأصبغ بن نباتة أن عمر حكم على خمسة نفر في زنا بالرجم فخطّاه امير المؤمنين عليه السلام في ذلك ، وقدّم واحداً فضرب عنقه ، وقدّم الثاني فرجمه وقدّم الثالث فضربه الحدَّ ، وقدّم الرابع فضربه نصف الحدّ خمسين جلدة ، وقدّم الخامس فعزّره ، فقال عمر : كيف ذلك ؟ فقال عليه السلام : أما الأول فكان ذميّاً زنى بمسلمة فخرج عن ذمته ، وأما الثاني فرجل محصن زنى فرجمناه ، وأما الثالث فغير محصن فضربناه الحد ، وأما الرابع فعبد زنى فضربناه نصف الحد ، وأما الخامس فمغلوب على عقله مجنون فعزرناه ، فقال عمر : لا عشت في أمة لست فيها يا ابا الحسن[1] .

عن عبد الرحمن بن عائد الأزدي قال : اتي عمر بن الخطاب بسارق فقطعه ، ثم اتى به الثانية فقطعه ، ثم اتي به الثالثة فأراد قطعه ! فقال علي عليه السلام : لا تفعل قد قطعت يده ورجله ، ولكن احبسه .

إحياء علوم الدين عن الغزالي ان عمرُ قبّل الحجر ثم قال : إني لأعلم

---

(١) مناقب آل ابي طالب ١ : ٤٩٣ .

أنـك حجـر لا تضر ولا تنفـع ! ولـولا اني رأيت رســول الله (ص) يقبِّلك لما قبَّلتك ، فقال علي عليه السلام بل هو يضر وينفع ، فقـال : وكيف ؟ قال : ان الله تعـالى لما اخـذ الميثاق عـلى الذريّـة كتب الله عليهم كتـابـاً ، ثم ألقمـه هـذا الحجر ، فهو يشهد للمؤمن بالوفاء ويشهد على الكافر بالجحود . قيـل : فذلـك قول الناس عند الاستلام : اللهمَّ إيمـاناً بك وتصديقاً بكتـابك ووفـاء بعهدك ، هذا ما رواه ابـو سعيد الخـدري ، وفي رواية شعبـة عن قتادة عن أنس فقـال له علي عليه السلام . لا تقل ذلك ، فان رسول الله (ص) ما فعـل فعلاً ولا سنَّ سنّة إلا عن أمر الله نزل على حكمة وذكر باقي الحديث .

فضائل العشـرة أنه أُتي عمـر بابن اسـود انتفى منه ابـوه ، فأراد عمـر ان يعزِّره فقال عـليّ عليه السـلام للرجل: هـل جامعت أُمـه في حيضها؟ قـال: نعم، قـال : فلذلـك سـوَّده الله ، فقـال عمـر : لـولا عـلي لهلك عمـر . وفي روايـة الكلبي : قال أمير المؤمنين عليه السلام فانـطلقا فـانه ابنكـما ، وإنما غلب الـدم النطفة ، الخبر .

علي عليه السلام يحكم وعمر يجهل :

القاضي النعمان في شرح الأخبار عن عمر بن حماد القتاد بإسناد عن أنس قال : كنت مع عمر بمنى إذ اقبل اعـرابي ومعه ظهـر[1] ، فقال لي عمـر : سله هل يبيع الظهر ، فقمت اليه فسألته فقال : نعم ، فقام اليه فـاشترى منـه اربعة عشر بعيراً ، ثم قال : يا أنس الحق هذا الـظهر ، فقـال الأعرابي : جـرِّدها من أحلاسها وأقتابها[2] ، فقال عمر : إنما اشتريتها بأحـلاسها واقتـابها ! فـاستحكما علياً عليه السلام فقال : كنت اشترطت عليه اقتـابها وأحـلاسها ؟ فقـال عمر : لا ، قال : فجرّدهـا له فـإنما لـك الإبل ، فقـال عمر : يـا أنس جرِّدهـا وادفع

(١) الظهر ـ بالفتح ـ : الركاب التي تحمل الاثقال .

(٢) الحلس ـ بكسر الاول وسكـون الثاني وفتحهـا ـ : كل مـا يوضـع على ظهـر الدابـة تحت السرج أو الرحل . القتب : الرحل .

أقتابها وأحلاسها الى الأعرابي وألحقها بالظهر ، ففعلت وفيه عن يزيد بن ابي خالد بإسناده الى طلحة بن عبد الله قال : أُتي عمر بمال فقسَّمه بين المسلمين ، ففضلت منه فضلة ، فاستشار فيها من حضره من الصحابة فقالوا : خذها لنفسك ، فإنك ان قسَّمتها لم يصب كل رجل منها إلا ما لا يلتفت اليه ، فقال علي عليه السلام : اقسمها أصابهم من ذلك ما أصابهم ، فالقليل في ذلك والكثير سواء ، ثم التفت الى عليه السلام فقال : ويدٌ لك مع أياد أُجزك بها .

طلاق الشرك مجبوب :

وفيه : قال ابو عثمان النهدي : جاء رجل الى عمر فقال : إني طلقَّت امرأتي في الشرك تطليقة وفي الإسلام تطليقتين ، فما ترى ؟ فسكت عمر ، فقال له الرجل : ما تقول ؟ قال : كما انت حتى يجيء علي بن ابي طالب فجاء علي عليه السلام فقال : قصَّ عليه قصتك ، فقص عليه القصة ، فقال علي عليه السلام : هدم الإسلام ما كان قبله هي عندك على واحدة[1] .

قال المجلسي :

بيان : قوله : « ويدٌ لك مع أياد » أي هذه نعمة من نعمك الكثيرة التي لا استطيع ان أُجزيك بها وأشكرك عليها .

رفع الى عمر أن عبداً قتل مولاه ، فأمر بقتله ، فدعاه علي عليه السلام فقال له : أقتلت مولاك ؟ قال نعم . قال : فلم قتلته ؟ قال : غلبني على نفسي وأتاني في ذاتي ، فقال لأولياء المقتول: أدفنتم وليَّكم ؟ قالوا : نعم ، قال : ومتى دفنتموه ؟ قالوا : الساعة ، قال لعمر : احبس هذا الغلام فلا تحدث فيه حدثاً حتى تمرَّ ثلاثة ايام ، ثم قل لأولياء المقتول : إذا مضت ثلاثة ايام فاحضرونا ، فلما مضت ثلاثة ايام حضروا ، فأخذ علي عليه السلام بيد عمر وخرجوا ، ثم وقف على قبر الرجل المقتول ، فقال علي عليه السلام لأوليائه : هذا قبر

---

(١) مناقب آل ابي طالب ١ : ٤٩٤ و ٤٩٥ .

صاحبكم ؟ قالوا : نعم ، قال : احفروا ، فحفروا حتى انتهوا الى اللحد فقال عليه السلام : اخرجوا ميتكم ، فنظروا الى اكفانه في اللحد ولم يجدوه ، فأخبروه بذلك ، فقال علي عليه السلام : الله أكبر الله أكبر والله ما كذبت ولا كذبت ، سمعت رسول الله (ص) يقول : من يعمل من أمتي عمل قوم لوط ثم يموت على ذلك[1] فهو مؤجل الى ان يوضع في لحده ، فإذا وضع فيه لم يمكث اكثر من ثلاث ساعات حتى تقذفه الأرض الى جملة قوم لوط المهلكين ، فيحشر معهم .

عمر أمرنا بمراجعة علي عليه السلام :

وذكر فيهما عمر بن حماد بإسناد عن عبادة بن الصامت قال : قدم قوم من الشام حُجاجاً فأصابوا أُدحيّ نعامة فيه خمس بيضات وهم محرمون ، فشووهنّ وأكلوهنّ ثم قالوا : ما أرنا إلا وقد أخطأنا وأصبنا الصيد ونحن محرمون ، فأتوا المدينة وقصوا على عمر القصة ، فقال : انظروا الى قوم من اصحاب رسول الله (ص) فاسألوهم عن ذلك ليحكموا فيه ، . فسألوا جماعة من الصحابة فاختلفوا في الحكم في ذلك ، فقال عمر : إذا اختلفتم فههنا رجل كنا أمرنا إذا اختلفنا في شيء فيحكم فيه ، فأرسل الى امرأة يقال لها عطية فاستعار منها أتانا[2] فركبها وانطلق بالقوم معه حتى أتى علياً وهو بينبع ، فخرج اليه علي عليه السلام فتلقّاه ، ثم قال له : هلا أرسلت الينا فنأتيك ؟ فقال عمر : الحكم يؤتى في بيته ، فقصّ عليه القوم ، فقال علي عليه السلام لعمر : مرهم فليعمدوا الى خمس قلائص[3] من الإبل فليطرقوها للفحل ، فاذا انتجت اهدوا ما نتج منها جزاء عما اصابوا ، فقال عمر : يا أبا الحسن إن الناقة قد تجهّض فقال علي عليه السلام : وكذلك البيضة قد تمرّق ،

---

(١) أي من غير توبة .

(٢) الاتان : الحمارة .

(٣) القلوص من الإبل : أول ما يركب من اناثها . الشابة منها .

فقال عمر : فلهذا أُمرنا ان نسألك[1] .

قال المجلسي :

بيان : قال الجوهري : مدحى النعامة : موضع بيضها ، وأُدحيتها ، موضعها الذي تفرّخ فيه ، وهو أفعول من دحوت ، لأنها تدحوه برجلها ثم تبيض فيه[2] . وأجهضت الناقة أي أسقطت ، ومرّقت البيضة اي فسدت . [وقال الميداني في مجمع الأمثال وشارح اللباب وغيرهما : في المثل السائر « في بيته يؤتى الحكم » هذا ما زعمت العرب عن ألسن البهائم ، قال : إن الأرنب التقطت تمرة ، فاختلسها الثعلب فأكلها ، فانطلقا يختصمان الى الضبّ فقالت الأرنب : يا ابا الحسل[3] فقال : سميعاً دعوت ، قالت : أتيناك لنختصم اليك ، قال : عادلاً حكمتما ، قالت : فاخرج الينا ، قال : في بيته يؤتى الحكم ، قالت : وجدت تمرة ، قال : حلوة فكليها ، قالت : فاختلسها الثعلب ، قال : لنفسه بغى الخير ، قالت : فلطمته ، قال : بحقك اخذت ، قالت : فلطمني ، قال : حرٌّ انتصر ، قالت : فاقض بيننا ، قال : حدِّث حدثين امرأة فإن أبت فأربعة ! فذهبت اقواله كلها امثالاً ، انتهى[4]] .

وكان الهيثم في جيش ، فلما جاء جاءت امرأته بعد قدومه بستة أشهر بولد ، فأنكر ذلك منها وجاء به عمر وقص عليه ، فأمر برجمها ، فادركها علي عليه السلام من قبل ان ترجم ، ثم قال لعمر : أربع على نفسك[5] إنها صدقت ان الله تعالى يقول : ﴿ وحمله وفصاله ثلاثون شهراً ﴾[6] وقال :

---

(١) مناقب آل ابي طالب ١ : ٤٩٥ و ٤٩٦ .

(٢) الصحاح ٢٣٣٥ .

(٣) الحسل ـ بكسر الحاء ـ : ولد الضب .

(٤) مجمع الامثال ٢ : ١٩ .

(٥) أربع : توقف وانتظر . يقال : « اربع عليك او على نفسك او على ظلعك » أي توقف .

(٦) سورة الاحقاف : ١٥ .

﴿ والوالدات يرضعن اولادهن حولين كاملين ﴾[1] فالحمل والرضاع ثلاثون شهراً ، فقال عمر : لولا علي لهلك عمر ، وخلّ سبيلها وألحق الولد بالرجل .

شرح ذلك : أقلُّ الحمل اربعون يوماً ، وهو زمن انعقاد النطفة ، وأقله لخروج الولد حياً ستة أشهر ، وذلك لأن النطفة تبقى في الرحم اربعين يوماً ، ثم تصير علقة اربعين يوماً ، ثم تصير مضغة اربعين يوماً ، ثم تتصوّر في اربعين يوماً ، وتلجها الروح في عشرين يوماً ، فذلك ستة أشهر ، فيكون الفطام في اربعة وعشرين شهراً فيكون الحمل في ستة اشهر .

مسئلة سياسية مهمة :

وروى شريك وغيره ان عمر أراد بيع أهل السواد ، فقال له علي عليه السلام : إن هذا مال أصبتم ولن تصيبوا مثله ، وان بعتم فبقي من يدخل في الإسلام لا شيء له قال : فما أصنع ؟ قال : دعهم شوكة للمسلمين ، فتركهم على انهم عبيد ، ثم قال علي عليه السلام : فمن أسلم منهم فنصيبي منه حرٌّ .

لولا علي عليه السلام لهلك عمر :

أحمد بن عامر بن سليمان الطائي عن الرضا عليه السلام في خبر انه اقرّ رجل بقتل ابن رجل من الأنصار ، فدفعه عمر اليه ليقتله به ، فضربه ضربتين بالسيف حتى ظن انه هلك ، فحمل الى منزله وبه رمق ، فبرىء الجرح بعد ستة اشهر ، فلقيه الأب وجرّه الى عمر فدفعه الى عمر ، فاستغاث الرجل الى امير المؤمنين عليه السلام فقال لعمر : ما هذا الذي حكمت به على هذا الرجل ؟ فقال : « النفس بالنفس » قال : ألم يقتله مرة ؟ قال : قد قتله ثم عاش ، قال : فيقتل مرتين ؟ فبهت ، ثم قال : فاقض ما انت قاض ، فخرج عليه السلام فقال للأب : ألم تقتله مرة ؟ قال : بلى ، فيبطل دم ابني ؟ قال : لا ولكن الحكم ان تُدفع اليه فيقتص منك مثل ما صنعت به ثم تقتله بدم ابنك ،

---

(١) سورة البقرة : ٢٣٣ .

قال : هو والله الموت ، ولا بدَّ منه ؟ قال : لا بدَّ ان يأخذ بحقه ، قال : فإني قد صفحت عن دم ابني ويصفح لي عن القصاص ، فكتب بينهما كتاباً بالبراءة ، فرفع عمر يده الى السماء وقال : الحمد لله أنتم أهل بيت الرحمة يا أبا الحسن ، ثم قال : لولا علي لهلك عمر[1] .

ورُفع الى عمر منازعة جاريتين تنازعتا في ابن وبنت ، فقال : أين ابو الحسن مفرِّج الكرب ؟ فدعي له به ، فقص عليه القصة ، فدعا بقارورتين فوزنهما ، ثم أمر كل واحدة فحلبت له في قارورة ووزن القارورتين ، فرجحت إحداهما على الأخرى ، فقال : الابن للتي لبنها ارجح والبنت التي لبنها أخفُّ ، فقال عمر : من اين قلت ذلك يا أبا الحسن ؟ فقال : لأن الله جعل للذكر مثل حظّ الأنثيين ، وقد جعلت الأطباء ذلك اساساً في الاستدلال على الذكر والانثى .

تهذيب الأحكام زرارة عن ابي جعفر عليه السلام : قال : جمع عمر بن الخطاب أصحاب النبي (ص) فقال : ما تقولون في الرجل يأتي اهله فيخالطها فلا ينزل ؟ فقالت الأنصار : الماء من الماء[2] ، وقال المهاجرون : إذا التقى الختانان فقد وجب عليه الغسل ، فقال عمر : ما تقول يا ابا الحسن ؟ فقال عليه السلام : أتوجبون عليه الرَّجم والحدّ ولا توجبون عليه صاعاً من ماء ؟ إذا التقى الختانان وجب عليه الغسل .

أبو المحاسن الروياني في الأحكام انه ولد في زمانه مولدان ملتصقان ، أحدهما حيٌّ والآخر ميت ، فقال عمر : يفصل بينهما بحديد ، فأمر أمير المؤمنين عليه السلام أن يدفن الميت ويرضع الحي ، ففعل ذلك فتميَّز الحي من الميت بعد أيام .

---

(١) مناقب آل ابي طالب ١ : ٤٩٦ و ٤٩٧ .
(٢) المراد بالماء الاول الغسل ، أي يجب الغسل عند الانزال .

لولا علي عليه السلام لافتضحنا :

وهمَّ عمر ان يأخذ حليّ الكعبة ، فقال علي عليه السلام : إن القرآن أُنزل على النبي (ص) والأموال أربعة : اموال المسلمين فقسّموها بين الورثة في الفرائض ، والفيء فقسّمه على مستحقه ، والخمس فوضعه الله حيث وضعه ، والصدقات فجعلها الله حيث جعلها، وكان حليّ الكعبة يومئذ فتركه على حاله ، ولم يتركه نسياناً ولم يخف عليه مكانه ، فأقرَّه حيث أقرَّه الله ورسوله ، فقال : عمر لولاك لافتضحنا وترك الحلي بمكانه .

الواحدي في البسيط وابن مهدي في نزهة الأبصار بالإسناد عن ابن جبير قال : لما انهزم اسفيذ هميار قال عمر : ما هم بيهود ولا نصارى ، ولا لهم كتاب، وكانوا مجوساً، فقال علي بن أبي طالب عليه السلام : بلى كان لهم كتاب ولكنه رفع ، وذلك ان ملكاً لهم سكر فوقع على ابنته ـ أو قال : على اخته ـ فلما أفاق قال : كيف الخروج منها ؟ قال : تجمع أهل مملكتك فتخبرهم انك ترى ذلك حلالاً وتأمرهم ان يحلوه ، فجمعهم وأخبرهم ان يتابعوه فأبوا أن يتابعوه فخدَّ لهم خدوداً[1] في الأرض وأوقد فيها النيران ، وعرضهم عليها ، فمن أبى قبول ذلك قذفه في النار ومن أجاب خلّا سبيله .

وروى جابر بن يزيد وعمر بن أوس وابن مسعود ـ واللفظ له ـ ان عمر قال : لا ادري ما اصنع بالمجوس أين عبد الله بن عباس ؟ قالوا : ها هوذا ، فجاء فقال : ما سمعت علياً يقول في المجوس ؟ فان كنت لم تسمعه فاسأله عن ذلك ، فمضى ابن عباس الى علي عليه السلام فسأله عن ذلك فقال : ﴿ أفمن يهدي الى الحق أحق أن يتبع أمّن لا يهدي إلا ان يهدى فما لكم كيف تحكمون ﴾[2] ثم أفتاه .

الخطيب في الاربعين قال ابن عباس كنا في جنازة فقال علي عليه السلام

(١) الخدود والاخدود : الحفرة المستطيلة .

(٢) سورة يونس : ٣٥ .

لزوج أم الغلام : امسك عن امرأتك ، فقال لـه عمر: ولم يمسك عن امرأتـه ؟ اخرج مما جئت به ؟ قال : نعم نريد ان تستبرىء رحمها ، فـلا يلقي فيها شيء فيستوجب به الميـراث من اخيه ولا ميـراث لـه ، فقـال عمـر : أعـوذ بـالله من معضلة لا عليّ لها .

وفي اربعين الخطيب قـال ابن سيرين : إن عمـر سأل النـاس وقال : كم يتزوج المملوك ؟ وقال لعلي عليه السلام : إياك أعني يا صاحب المغافري ـ رداء كان عليه ـ فقال عليه السلام : ثنتين .

وفي غريب الحديث عن ابي عبيد ايضاً قـال ابو صبـرة : جاء رجـلان الى عمـر فقالا لـه : ما تـرى في طـلاق الأمـة ؟ فقـام الى حلقـة فيهـا رجـل أصلع فسأله ، فقال : اثنتان ، فالتفت اليهما فقال : اثنتان ، فقال له احدهما : جئناك وانت امير المؤمنين فسألناك عن طـلاق الامة فجئت الى رجـل فسألتـه فوالله مـا كلّمك ؟ فقال له عمر : ويلك أتـدري من هذا ؟ هـذا علي بن ابي طـالب عليه السلام سمعت رسول الله (ص) يقول لو أن السماوات والأرض وضعت في كفة ووضع إيمان عـلي في كفة لـرجح إيمـان علي عليـه السلام ورواه مصقلة بن عبـد الله .

العبديُّ :

إنّـا روينـا في الحـديث خـبـراً	يـعـرفـه سـائـر مـن كـان روى
إن ابـن خـطاب أتـاه رجـل	فقـال : كم عـدَّة تـطليق الإمـا ؟
فقـال : يـا حيـدر كم تـطليقـةٌ	لـلأمـة اذكـره فـأومى المـرتضى
بـاصـبـعـيـه فـثـنى الـوجـه إلى	سـائلـه قـال : اثـنـتـان وانـثـنى
قـال لـه : تعـرف هـذا ؟ قـال : لا	قـال لـه : هـذا عـليٌّ ذو العـلا

علي ينقذ امرأة من عثمان :

وأما ما وقع من قضاياه عليه السـلام في عهد عثمـان ففي كشاف الثعلبي

واربعين الخطيب وموطأ مالك بأسانيدهم عن نعجة بن بدر الجهني أنه أتي بامرأة قد ولدت لستة أشهر ، فهمّ برجمها ، فقال أمير المؤمنين عليه السلام : إن خاصمتك بكتاب الله خصمتك ، إن الله تعالى يقول : ﴿ وحمله وفصله ثلاثون شهراً ﴾[1] ثم قال : ﴿ والوالدات يرضعن اولادهنّ حولين كاملين لمن أراد أن يتم الرضاعة ﴾[2] فحولان مدة الرضاع وستة أشهر مدة الحمل ، فقال عثمان ، ردّوها ، ثم قال : ما عند عثمان بعد أن بعث اليها ترد[3] .

سفيان بن عيينة بإسناده عن محمد بن يحيى قال : كان لرجل امرأتان : امرأة من الأنصار وامرأة من بني هاشم ، فطلّق الأنصارية ثم مات بعد مدة ، فذكرت الأنصارية التي طلقها أنها في عدتها ، وقامت عند عثمان البينة بميراثها منه ، فلم يدر ما يحكم به ، وردّهم الى علي عليه السلام فقال تحلف أنها لم تحض بعد أن طلّقها ثلاث حيض وترثه ، فقال عثمان : للهاشمية هذا قضاء ابن عمك ، قالت : قد رضيته فلتحلف وترث ، فتحرجت[4] الأنصارية من اليمين وتركت الميراث .

مسند احمد وابي يعلى : روى عبد الله بن الحارث بن نوفل الهاشمي أنه اصطاد اهل الماء حجلاً[5] فطبخوه ، وقدّموا الى عثمان واصحابه فأمسكوا فقال عثمان : صيد لم نصده ولم نأمر بصيده ، اصطاده قوم حلّ فأطعموناه فما به بأس ، فقال رجل : إن علياً يكره هذا ، فبعث الى علي عليه السلام فجاء وهو غضبان ملطّخ يديه بالخبط ، فقال له إنك لكثير الخلاف علينا ، فقال عليه السلام :

---

(١) سورة الاحقاف : ١٥ .

(٢) سورة البقرة : ٢٣٣ .

(٣) التردي السقوط والهلاك . أي قال عثمان بعدما أمر بردها : اني لا اسقط ولا اهلك حينئذ .

(٤) أي تجنبت .

(٥) الحجل : طائر في حجم الحمام احمر المنقار والرجلين ، وهو يعيش في الصرود العالية يستطاب لحمه .

اذكروا الله من شهد النبي (ص) أتي بعجز حمار وحشيّ وهو محرم فقال : إنا محرمون فأطعموه اهل الحل ،فشهد اثنا عشر رجلاً من الصحابة ، ثم قال : اذكروا الله رجلاً شهد النبي (ص) أتي بخمس بيضات من بيض النعام فقال : إنا محرمون فأطعموه اهل الحل ، فشهد اثنا عشر رجلاً من الصحابة ، فقام عثمان ودخل فسطاطه وترك الطعام على اهل الماء[1]

قال المجلسي :

بيان : الخبط محرّكة ، ورق ينفض بالمخابط ويجفف ويطحن ويخلط بدقيق او غيره ، ويوجف بالماء فتوجره الإبل .

عن ابن سيرين وشريح القاضي أن أمير المؤمنين عليه السلام رأى شاباً يبكي ، فسأل عليه السلام عنه فقال : إن ابي سافر مع هؤلاء فلم يرجع حين رجعوا وكان ذا مال عظيم ، فرفعتهم الى شريح فحكم عليَّ ، فقال عليه السلام متمثلاً :

اوردها سعد وسعد مشتمل يا سعد ما تروى على هذا الابل

ثم قال : إنّ اهون السقي التشريع ، أي كان ينبغي لشريح أن يستقصي في الاستكشاف عن خبر الرجل ولا يقصر على طلب البينة[2] .

قال المجلسي :

بيان : **قوله عليه السلام**: أوردها سعد، مثل سائر ضربه صلوات الله عليه لبيان أن شريحاً لا يأتي منه القضاء ولا يحسنه ، والاشتمال والشمال ككتاب : شيء كمخلاة يغطى بها ضرع الشاة اذا اثقلت ، وشملها يشملها على الشمال وشدّه والإبل : إحضارها الماء للشرب .

---

(١) مناقب آل ابي طالب ١ : ٤٩٨ و٥٠٣ .
(٢) مناقب آل ابي طالب ١ : ٥٠٦ و٥٠٧ .

وقال الميداني في مجمع الأمثال في شرح هذا البيت : هذا سعد بن زيد بن مناة أخو مالك بن زيد ، ومالك هذا من سبط تميم بن مر ، وكان يحمق إلا أنه كان آبل اهل زمانه ، ثم إنه تزوج وبنى بامرأته ، فأورد الإبل اخوه سعد ولم يحسن القيام عليها والرفق بها ، فقال مالك :

أوردها سعد وسعد مشتمل ما هكذا تورد يا سعد الإبل

ويروى « يا سعد لا تروى بها ذاك الإبل » فقال سعد مجيباً له :

تظل يوم وردها مزعفراً وهي خناطيل تجوس الخضرا

قالوا : يضرب لمن ادرك المراد بلا تعب ، والصواب أن يقال يضرب لمن قصَّر في طلب الأمر ، انتهى كلامه[1] .

يقال : فلان آبل الناس أي أعلمهم برعي الإبل . والمزعفر : المصبوغ بالزعفران والاسد والخناطيل : قطعان البقر . والجوس : الطلب ، أي تصير يوم ورودها على الماء كالأسد او كجماعة البقر تطلب الخضر في المراعي لقوتها : وقيل : إنَّ سعداً اورد الإبل للسقي من دون احتياط منه في إيرادها الماء حتى تزاحمت ، ونزع منها ما علق عليها الذي يقال له الشمال ، فقوله : « سعد مشتمل » إشارة الى هذا كما أومأنا اليه سابقاً .

قوله : « إنّ أهون السقي التشريع » قال الجزري : أشرع ناقته : أدخلها في شريعة الماء ، ومنه حديث علي عليه السلام « إن أهون التشريع » هو إيراد اصحاب الإبل إبلهم شريعة لا يحتاج معها الى الاستقاء من البئر ، وقيل : معناه إن سقي الإبل هو أن تورد شريعة الماء أولاً ثم يستقي لها ، يقول : فإذا اقتصر على أن يوصلها الى الشريعة فيتركها ولا يستقي لها فإن هذا أهون السقي واسهله ، مقدور عليه لكل احد ، وإنما السقي التام أن ترويها ، انتهى[2] .

---

(١) مجمع الأمثال ٢ : ٢٣٦ و ٢٣٧ .

(٢) النهاية ٢ : ٢١٣ و ٢١٤ .

وقال الميداني : أهون ، هنا من الهون والهوينا بمعنى السهولة ، والتشريع أن تورد الإبل ماء لا يحتاج الى متحه[1] بل تشرع فيه الإبل شروعاً ، يضرب لمن يأخذ الأمر بالهوينا ولا يستقصي ، يقال : فقد رجل فإتّهم اهله اصحابه ، فرفع الى شريح فسألهم البينة في قتله فارتفعوا الى علي عليه السلام وأخبروه بقول شريح فقال علي عليه السلام :

أوردها سعد وسعد مشتمل   يا سعد لا تروى على هذا الإبل

ثم قال : أهون السقي التشريع ، ثم فرّق بينهم وسألهم فاختلفوا ، ثم أقرّوا بقتله ، انتهى[2] .

قصة طريفة وقضاء طريف :

أبو عبيد في غريب الحديث أن امرأة جاءته فذكرت أن زوجها يأتي جاريتها ، فقال عليه السلام : إن كنت صادقة رجمناه وإن كنت كاذبة جلدناك ، فقالت : ردوني الى اهلي ـ غيري نغرة[3] ـ إن معناه : لجوفها يغلي من الغيظ والغيرة[4] .

قال المجلسي :

بيان : روى في النهاية هذا الخبر ثم قال : « غيري » هو فعلي من الغيرة . وقال : نغرة أي مغتاظة تغلي جوفي غليان القدر ، يقال : نغرت القدر تنغر اذا غلت[5] :

وروي أن إبن مسعود قال فيمن غشي جارية امرأته : لا حد عليه فقال عليه السلام : ابا عبد الرحمن إنما كان هذا قبل أن تنزل الحدود[6] .

(١) متح الماء : نزعه ، متح الدلو وبها : استخرجها .
(٢) مجمع الأمثال ٢ : ٣٧٠ .
(٣) أي قالت ردوني وهي غيري نغرة .
(٤) مناقب آل ابي طالب ١ : ٥٠٨ و ٥٠٩ .
(٥) النهاية : ١٦١ .
(٦) مناقب آل ابي طالب ١ : ٥٠٩ .

الأصبغ اوصى رجل ودفع الى الوصي عشرة آلاف درهم ، قال : اذا ادرك ابني فأعطيه ما احببت منها ، فلما ادرك استعدى عليه امير المؤمنين عليه السلام قال له : كم تحب ان تعطيه ؟ قال : الف درهم ، قال : إعطيه تسعة آلاف درهم فهي التي احببت وخذ الألف[١] .

قال المجلسي :

بيان : لعله علم انّ هذا مراد الموصي .

عن الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام قال : جاء اعرابي الى النبي (ص) فادّعى عليه سبعين درهماً ثمن ناقة فقال له النبي (ص) : يا اعرابي ألم تستوف مني ذلك ؟ فقال : لا ، فقال النبي : إني قد اوفيتك قال الاعرابي : قد رضيت برجل يحكم بيني وبينك ، فقام النبي (ص) معه فتحاكما الى رجل من قريش ، فقال الرجل للأعرابي : ما تدّعي على رسول الله (ص) قال : سبعين درهماً ثمن ناقة بعتها منه ، فقال : ما تقول يا رسول الله ؟ فقال : قد اوفيته فقال القرشي : قد اقررت له يا رسول الله بحقه ، فاما أن تقيم شاهدين يشهدان بأنك قد اوفيته وإما ان توفيه السبعين التي يدّعيها عليك ، فقام النبي (ص) مغضباً يجرُّ رداءه وقال : والله لأقصدن من يحكم بيننا بحكم الله تعالى ذكره ، فتحاكم معه الى امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام فقال للأعرابي : ما تدّعي على رسول الله (ص) ؟ قال سبعين درهماً ثمن ناقة بعتها منه ، قال : ما تقول يا رسول الله قال : قد اوفيته ، قال : يا اعرابي إن رسول الله (ص) يقول : قد اوفيتك فهل صدق فقال : لا ما اوفاني ، فأخرج امير المؤمنين عليه السلام سيفه من غمده وضرب عنق الاعرابي فقال رسول الله (ص) : يا علي لِمَ قتلت الاعرابي ؟ قال : لأنه كذّبك يا رسول الله ومن كذّبك فقد حل دمه ووجب قتله ، فقال النبي (ص) : يا علي والذي بعثني بالحق ما أخطأت حكم الله تبارك وتعالى فيه ولا تعد الى مثلها[٢] .

---

(١) مناقب آل ابي طالب ١ : ٥٠٨ .

(٢) أمالي الصدوق : ٦٢ و٦٣ .

عن الحسن بن طريف قال : سمعت أبا عبد الله جعفر بن محمد عليهما السلام يقول : لا تجد علياً يقضي بقضاء إلا وجدت له أصلاً في السنّة ، قال : وكان علي عليه السلام يقول : لو اختصم إليَّ رجلان فقضيت بينهما ثم مكثا احوالاً كثيرة ثم اتياني في ذلك الأمر لقضيت بينهما قضاء واحداً ، لأن القضاء لا يحول ولا يزول[1] .

روي ان تسعة اخوة او عشرة في حيّ من أحياء العرب كانت لهم أُخت واحدة ، فقالوا لها : كل ما يرزقنا الله نطرحه بين يديك فلا ترغبي في التزويج فحميّتنا لا تحمل ذلك ، فوافقتهم في ذلك ورضيت به وقعدت في خدمتهم ، وهم يكرمونها فحاضت يوماً ، فلما طهرت ارادت الاغتسال وخرجت الى عين ماء كان بقرب حيّهم فخرجت من الماء علقة فدخلت في جوفها وقد جلست في الماء ، فمضت عليها الايام والعلقة تكبر حتى علت بطنها ، وظن الإخوة انها حبلى وقد خانت ، فأرادوا قتلها فقال بعضهم : نرفع أمرها الى أمير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام فإنه يتولى ذلك فأخرجوها الى حضرته وقالوا فيها ما ظنوا بها ، فاستحضر عليه السلام طشتاً مملوءاً بالحماة[2] وأمرها ان تقعد عليه ، فلما أحسّت العلقة برائحة الحماة نزلت من جوفها ، فقالوا : يا علي انت ربنا العلي فانك تعلم الغيب ! فزبرهم[3] وقال : إن رسول الله (ص) أخبرنا بذلك عن الله بأن هذه الحادثة تقع في هذا اليوم في هذا الشهر في هذه الساعة

(١) أمالي الشيخ الطوسي : ٣٩ و ٤٠ .

(٢) الحماة : عضلة الساق .

(٣) زبره عن الأمر : منعه ونهاه عنه .

عليٌّ عليه السلام
والسنن والاحكام

وأما الأخبار التي جاءت بالباهرة من قضاياه في السنن وأحكامه التي افتقر اليه في علمها كافة المؤمنين بعد الذي أثبتناه من جملة ، الوارد في تقدمه في العلم وتبريزه على الجماعة بالمعرفة والفهم وفزع علماء الصحابة اليه فيما أعضل من ذلك والتجائهم اليه فيه وتسليمهم له القضاء به فهي أكثر من أن تحصى وأجلّ من ان تتعاطى ، وأنا مورد منها جملة تدلُّ على ما بعدها ان شاء الله ، فمن ذلك ما رواه نقلة الآثار من العامة والخاصة في قضاياه ورسول الله (ص) حيٌّ ، فصوَّبه فيها وحكم له بالحق فيما قضى به ، ودعا له بخير ، وأثنى عليه وأبانه بالفضل في ذلك من الكافة ، ودل به على استحقاقه الأمر من بعده ، ووجوب تقدّمه على من سواه في مقام الإمامة ، كما تضمَّن ذلك التنزيل فيما دلَّ على معناه ، وعرف به ما حواه من التأويل ، حيث يقول الله عز وجل « أفمن يُهدي الى الحق أحق أن يتبع أمَّن لا يهدي إلا ان يهدى فما لكم كيف تحكمون»[1] وقوله: « هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون إنما يتذكر أولوا الألباب »[2] وقوله عز وجل في قصة آدم وقد قالت الملائكة : « أتجعل فيها من يفسد فيها

---

(١) سورة يونس : ٣٥ .

(٢) سورة الزمر : ٩ .

ويسفك الدماء ونحن نسبّح بحمدك ونقدّس لك قال إني أعلم ما لا تعلمون * وعلّم آدم الأسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة فقال أنبئوني بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين * قالوا سبحانك لا علم لنا إلا ما علّمتنا إنك انت العليم الحكيم * قال يا آدم أنبئهم بأسمائهم فلما أنبأهم بأسمائهم قال ألم اقل لكم إني أعلم غيب السماوات والأرض وأعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون ﴾(1) فنبّه الله جل جلاله الملائكة على ان آدم احق بالخلافة منهم ، لأنه اعلم منهم بالاسماء وافضلهم في علم الأنباء ، وقال تقدّست اسماؤه في قصة طالوت : ﴿ وقال لهم نبيُّهم إن الله قد بعث لكم طالوت ملكاً قالوا أنّى يكون له الملك علينا ونحن احق بالملك منه ولم يؤت سعة من المال قال إن الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم والله يؤتي ملكه من يشاء والله واسع عليم ﴾(2) فجعل جهة حقه في التقدم عليهم ما زاده الله من البسطة في العلم والجسم ، واصطفاه إياه على كافتهم بذلك ، وكانت هذه الآيات موافقة لدلائل العقول في ان الأعلم هو احقّ بالتقدم في محل الإمامة ممن لا يساويه في العلم ، وذلك يدل على وجوب تقدم أمير المؤمنين عليه السلام على كافة المسلمين في خلافة الرسول وإمامة الأمة ، لتقدمه عليه السلام في العلم والحكمة وقصورهم عن منزلته في ذلك .

في حياة النبي (ص) :

فمما جاءت به الرواية في قضاياه والنبي (ص) حيٌّ موجود أنه لما اراد رسول الله (ص) تقليده قضاء اليمن وإنفاذه اليهم ليعلّمهم الأحكام ويبينّ لهم الحلال من الحرام ويحكم فيهم بأحكام القرآن قال لهم امير المؤمنين عليه السلام : تندبني يا رسول الله للقضاء وأنا شابٌّ ولا علم لي بكل القضاء ؟ فقال له : ادنُ مني ، فدنا منه فضرب على صدره بيده وقال : اللهم اهد قلبه وثبّت لسانه ، قال امير المؤمنين عليه السلام : فما شككت [قط] في قضاء بين اثنين

(1) سورة البقرة : ٣٠ ـ ٣٣ .

(2) سورة البقرة : ٤٢٧ .

بعد ذلك المقام[1] ولما استقرّت به الدار باليمن ونظر فيما ندبه اليه رسول الله (ص) من القضاء والحكم بين المسلمين رفع اليه رجلان بينهما جارية يملكان رقّها على السواء ، قد جهلا حظر وطئها فوطآها معاً في طهر واحد على ظن منهما جواز ذلك ، لقرب عهدهما بالإسلام ، وقلة معرفتهما بما تضمنته الشريعة من الأحكام ، حملت الجارية ووضعت غلاماً فاختصما اليه ، فقرع على الغلام باسمها فخرجت القرعة لأحدهما ، فألحق الغلام به وألزمه نصف قيمة الولد ان لو كان عبداً لشريكه ، وقال : لو علمت أنكما أقدمتما على ما فعلتما بعد الحجة عليكما بحظره ، لبالغت في عقوبتكما ، وبلغ رسول الله (ص) هذه القضية فأمضاها ، وأقر الحكم بها في الاسلام ، وقال الحمد لله الذي جعل فينا اهل البيت من يقضي على سنن داود عليه السلام وسبيله في القضاء ، يعني به القضاء بالإلهام الذي في معنى الوحي ونزول النص به أن لو نزل على التصريح .

قصة زبية الأسد :

ثم رفع اليه وهو باليمن خبر زبية[2] حفرت للأسد فوقع فيها ، فغدا الناس ينظرون اليه ، فوقف على شفير الزبية رجل فزلّت قدمه ، فتعلق بآخر وتعلق الآخر بثالث وتعلق الثالث بالرابع ، فوقعوا في الزبية ، فدقهم الأسد وهلكوا جميعاً فقضى عليه السلام بأن الاول فريسة الأسد وعليه ثلث الدية للثاني ، وعلى الثاني ثلثا الدية للثالث ، وعلى الثالث الدية الكاملة للرابع ، فانتهى الخبر الى رسول الله (ص) فقال : لقد قضى ابو الحسن فيهم بقضاء الله عزّ وجل فوق عرشه .

ثم رفع اليه خبر جارية حملت على عاتقها عبثاً ولعباً ، فجاءت جارية اخرى فقرصت الحاملة ، فقمصت لقرصتها[3] ، فوقعت الراكبة فاندقت عنقها

(١) أورده في الصواعق : ١٢١ .
(٢) الزبية الحفرة لصيد السباع .
(٣) قرص لحمه : اخذه ولوى عليه باصبعه فآلمه . قمص العير : وثب ونفر . قمص منه : نفر وأعرض .

وهلكت ، فقضى عليه السلام على القارصة بثلث الدية ، وعلى القامصة بثلثها ، وأسقط الثلث الباقي لركوب الواقصة[1] عبثاً القامصة ، وبلغ الخبر بذلك الى رسول الله (ص) فأمضاه وشهد له بالصواب . .

وقضى عليه السلام في قوم وقع عليهم حائط فقتلهم ، وكان في جماعتهم امرأة مملوكة واخرى حرة ، وكان للحرة ولد طفل من حر ، وللجارية المملوكة ولد طفل من مملوك ، ولم يعرف الطفل الحر من الطفل المملوك فقرع بينهما وحكم بالحرية لمن خرج عليه سهم الحر منهما ، وحكم بالرق لمن خرج عليه سهم الرق منهما ثم أعتقه[2] وجعله مولاه ، وحكم في ميراثهما بالحكم في الحر ومولاه ، فأمضى رسول الله (ص) هذا الحكم وصوّبه حسب إمضائه ما أسلفنا ذكره ووصفناه .

علي عليه السلام قضى بقضاء الله :

وجاءت الآثار أن رجلين اختصما الى النبي (ص) في بقرة قتلت حماراً ، فقال احدهما : يا رسول الله بقرة هذا الرجل قتلت حماري ، فقال رسول الله (ص) : اذهبا الى ابي بكر فاسألاه عن ذلك ، فجاءا الى أبي بكر وقصا عليه قصتهما ، قال : كيف تركتما رسول الله (ص) وجئتماني ؟ قالا : هو امرنا بذلك ، فقال : بهيمة قتلت بهيمة لا شيء على ربها ، فعادا الى النبي (ص) فأخبراه بذلك ، فقال لهما : « امضيا الى عمر بن الخطاب فقصا عليه قصتكما وسلاه القضاء في ذلك » ، فذهبا اليه وقصا عليه قصتهما فقال لهما : كيف تركتما رسول الله (ص) وجئتماني فقالا : إنه أمرنا بذلك ، فقال : كيف لم يأمركما بالمصير الى ابي بكر؟ قالا : إنّا قد امرنا بذلك وصرنا اليه ، قال : فما الذي قال لكما في هذه القضية ؟ قالا له : كيت وكيت ، قال : ما ارى إلا ما رأى ابو بكر ، فصارا الى النبي (ص) فأخبراه الخبر ، فقال : اذهبا الى علي بن ابي طالب عليه السلام ليقضي بينكما ، فذهبا اليه فقصا عليه قصتهما ، فقال : إن

---

(١) وقصت العنق : انكسرت .

(٢) أي حكم بعتقه .

كانت البقرة دخلت على الحمار في مأمنه فعلى ربها قيمة الحمار لصاحبه . وإن كان الحمار دخل على البقرة على مأمنها فقتلته فلا غرم على صاحبها ، فعادا الى النبي (ص) فأخبراه بقضيته بينهما ، فقال (ص) : لقد قضى علي بن ابي طالب عليه السلام بينكما بقضاء الله تعالى ، ثم قال : الحمد لله الذي جعل فينا اهل البيت من يقضي على سنن داود في القضاء . وقد روى بعض العامة أن هذه القضية كانت من امير المؤمنين عليه السلام بين الرجلين باليمن ، وروى بعضهم حسب ما قدّمناه (١) .

فصل في ذكر مختصر من قضاياه في إمارة ابي بكر ، فمن ذلك ما جاء به الخبر عن رجال من العامة والخاصة أنَّ ابا بكر سُئل عن قوله تعالى : ﴿ وفاكهة وأبّاً * متاعاً ﴾ (٢) فلم يعرف معنى الأب من القرآن ، فقال : أي سماء تظلني ام أي ارض تقلني ام كيف أصنع إن قلت في كتاب الله تعالى بما لا اعلم ؟ ! أما الفاكهة فنعرفها ، وأما الأب فالله أعلم به ، فبلغ امير المؤمنين عليه السلام مقاله ، وفي ذلك قال يا سبحان الله أما علم أنّ الأب هو الكلأ والمرعى ؟ وأن قوله تعالى : ﴿ وفاكهة وأبّاً ﴾ اعتداد من الله تعالى بإنعامه على خلقه بما غذاهم به وخلقه لهم ولأنعامهم مما يحيا به أنفسهم وتقوم به أجسادهم ؟ .

علي عليه السلام يرد على أبي بكر :

وسئل ابو بكر عن الكلالة فقال : أقول فيها برأيي ، فإن أصبت فمن الله وإن أخطأت فمن نفسي ومن الشيطان ، فبلغ ذلك امير المؤمنين عليه السلام فقال : ما أغناه عن الرأي في هذا المكان ، أما علم أنّ الكلالة هم الاخوة والأخوات من قبل الأب والام ومن قبل الاب على انفراد ومن قبل الام ايضاً على حدتها ؟ قال الله عزَّ وجلَّ : ﴿ يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة إن

(١) الارشاد للمفيد : ٩٢ و ٩٥ .
(٢) سورة عبس : ٣١ .

امرؤ هلك ليس له ولـد وله اخت فلهـا نصف ما تـرك ﴾ [1] وقال عـزّ قائـلاً : ﴿ وإن كـان رجل يـورث كـلالـة او امـرأة ولـه أخ او اخت فلكـل واحـد منهـما السدس فان كانوا اكثر من ذلك فهم شركاء في الثلث ﴾ [2] .

وجاءت الروايـة أن بعض احبار اليهـود جاء الى أبي بكـر فقال لـه : انت خليفة نبي هذه الامة ؟ فقال لـه : نعم ، فقال : إنّـا نجد في التـوراة أن خلفاء الانبياء أعلم أممهم ، فأخبرني عن الله سبحانه اين هو في السماء ام في الارض ؟ فقال ابو بكر : هو في السماء على العرش ، فقال اليهودي : فأرى الأرض خالية منه وأراه على هذا القول في مكان دون مكان ؟ ! فقـال له ابـو بكر : هـذا كلام الزنادقة ، اعزب عني [3] وإلا قتلتك ، فولى الحبـر متعجباً يستهـزء بالإسـلام ، فاستقبله امير المؤمنين عليه السلام فقال [له] : يا يهـودي قد عـرفت ما سـألت عنه وما اجبت به ، وإنّا نقول : إن الله عزَّ وجلَّ اين الأين فلا اين له ، وجلّ أن يحويه مكان ، وهو في كل مكان بغير مماسة ولا مجاورة ، يحيط علماً بمـا فيها ، ولا يخلو شيء منها من تدبيره ، وإني مخبرك بما في كتاب من كتبكم يصـدّق ما ذكـرته لك ، فإن عرفته أتؤمن به ؟ قال : نعم قال : ألستم تجدون في بعض كتبكم أن مـوسى بن عمران عليـه السلام كـان ذات يوم جـالساً إذ جـاءه ملك من المشرق فقال له موسى : من اين أقبلت ؟ قال : من عند الله عزَّ وجلَّ ثم جاءه ملك من المغرب فقال له: من اين جئت ؟ فقال : من عند الله عزَّ وجلَّ ، ثم جاءه ملك فقال : قد جئتك من السماء السابعة من عنـد الله عزّ وجـلّ ، وجاءه ملك آخـر فقال له : قد جئتك من الأرض السفلى السابعة من عند الله تعالى ، فقال مـوسى عليـه السلام : سبحـان من لا يخلو منه مكـان ولا يكـون الى مكـان اقـرب من مكان ، فقال اليهودي : أشهد أن هـذا هو الحق ، وأنـك أحق بمقام نبيـك ممن

(١) سورة النساء : ١٧٦ .

(٢) سورة النساء : ١٢ .

(٣) يمكن ان يكون بالمعجمة فالمهملة أو بالعكس ، ومعناه : تنح عني .

استولى عليه ، وأمثال هذه الاخبار كثيرة (١) .

وفي عهد عمر بن الخطاب :

فصل في ذكر ما جاء في(٢) في إمرة عمر بن الخطاب فمن ذلك ما جاءت به العامة والخاصة في قصة قدامة بن مظعون وقد شرب الخمر فأراد عمر أن يحدّه ، فقال له قدامة : لا يجب عليَّ الحدّ ، لأن الله تعالى يقول : ﴿ ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا اذا ما اتقوا وآمنوا وعملوا الصالحات ﴾ (٣) فدرأ عنه عمر الحدّ ، فبلغ ذلك امير المؤمنين عليه السلام فمشى الى عمر فقال له : لم تركت إقامة الحدّ على قدامة في شرب الخمر ؟ فقال : إنه تلا عليّ الآية ، وتلاها عمر ، فقال له امير المؤمنين عليه السلام : ليس قدامة من اهل هذه الآية ، ولا من سلك سبيله في ارتكاب ما حرّم الله ، إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات لا يستحلون حراماً ، فأردد قدامة واستتبه مما قال ، فان تاب فأقم عليه الحدّ ، وإن لم يتب فاقتله فقد خرج عن الملّة ، فاستيقظ عمر لذلك ، وعرف قدامة الخبر فأظهر التوبة والإقلاع ، فدرأ عمر عنه القتل ولم يدر كيف يحدّه ، فقال لأمير المؤمنين عليه السلام : أشر عليّ في حدّه ، فقال : حدّه ثمانين ، إن شارب الخمر إذا شربها سكر ، وإذا سكر هذى ، وإذا هذى افترى ؛ فجلده عمر ثمانين وصار الى قوله عليه السلام في ذلك (٤) .

عليٌّ عليه السلام يُنقذ شاه زنان من عمر :

ورد في الخبر انها دخلت مسبية مع سبايا الفرس على عمر بن الخطاب في المدينة وشاهدت (شاه زنان) المسجد محتشداً بالناس وان الخليفة يحد النظر اليها غطّت وجهها وصاحت متضجرة من الوضع الذي شاهدته بما معناه في العربية :

---

(١) الارشاد للمفيد : ٩٥ - ٩٧ .

(٢) في الأرشاد : من قضاياه .

(٣) سورة المائدة : ٩٣ .

(٤) مناقب آل أبي طالب ١ : ٤٩٧ . الارشاد للمفيد : ٩٧ .

(اسود يوم هرمزد إذ صار أولاده سبايا) .

وحيث لم يفهم الخليفة كلام الفارسية توهم انها شتمته فهمَّ بها غير ان أمير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام طيب خاطره ببيان ما ارادت . فأمر الخليفة ان ينادي عليها فأرشده امير المؤمنين عليه السلام الى سنّة الرسول (ص) في اولاد الاشراف والملوك في اكرامهم وان خالفوا طريقة الاسلام [1] فلا تباع بنات الملوك ولكن تختار أحد المسلمين وتحسب عليه من عطائه [2] ولما رغب المسلمون فيها عرفهم سيد الاوصياء عليه السلام وخامة الاكراه على التزويج . وان في الاختيار جمع الشمل ولما سئلت عن رغبتها في الزواج وسكتت قال امير المؤمنين عليه السلام : انها ارادت ثم اوقف الخليفة والمسلمين على نص الشريعة في كريمة القوم اذا خطبت واستحت من البيان بأن سكوتها رضاها وبعد ان فهمت (السيدة) رجوع الأمر اليها اختارت سيد الشهداء الحسين بن علي عليه السلام فكرر عليها القول وهي لا تختار غيره وجعلت امير المؤمنين علياً عليه السلام وليّها وخطب حُذيفة بن اليمان عن الحسين عليه السلام وسألها امير المؤمنين عن اسمها فقالت : (شاه زنان) اي (ملكة النساء) قال عليه السلام : انت شهر بانويه اي (ملكة المدينة) ولعل السبب في تغييره اللقب هو التعريف بأن الملوكية على النساء الملازمة للسيادة عليهن مختصة بالصديقة الزهراء عليها السلام لقول النبي (ص) في الحديث المستفيض : فاطمة سيدة نساء العالمين من الأولين والآخرين .

ثم إن اختها (مرواريد) [3] لما خيّرت اختارت الحسن بن أمير المؤمنين عليه السلام فقال ابو الريحانتين عليه السلام للحسين يا ابا عبد الله إحتفظ بها

---

(١) عن دلائل الامامة ص ٨١ لابن جرير الطبري من اعيان الامامية في القرن الرابع .
(٢) البحار عن الخرايج .
(٣) معناه اللؤلؤ .

فإنها ستلد لك خير اهل الأرض (١) وهي أم الأوصياء الذرّية الطيبة (٢) وينص هذا الحديث على ان سبى الفرس لما ورد على (عمر) عزم على بيع النساء وان يجعل الرجال عبيداً للعرب يحملون العليل والضعيف والشيخ الكبير على ظهورهم في الطواف حول الكعبة فعرّفه امير المؤمنين عليه السلام سيرة النبي (ص) فيمن القى الى المسلمين السلم ورغب في الاسلام ، أن يقبل منهم الاسلام ويكون حالهم كحال المسلمين ثم اشهد علي عليه السلام من حضر بأنه أعتق نصيبه منهم لوجه الله تعالى فوهب بنو هاشم نصيبهم لأمير المؤمنين عليه السلام فقال اللهمَّ أشهد اني قد أعتقت جميع ما وهبونيه من نصيبهم لوجه الله فقال المهاجرون والانصار قد وهبنا حقنا لك يا علي فقال عليه السلام اللهم أشهد انهم قد وهبوني حقوقهم وقبلت واني قد اعتقتهم لوجه الله تعالى .

فساء الخليفة ذلك وقال لم نقضت عزمي في الاعاجم وما الذي رغبك عن رأيي فيهم فاعاد عليه السلام عليه ما سنّه النبي (ص) فيهم وما هم عليه من الرغبة في الاسلام فعندما قال عمر : اني قد وهبت لله ولك ما يخصني وسائر ما لم يوهب لك فقال امير المؤمنين عليه السلام اللهم اشهد على ما قال وقبولي وعتقي (٣) .

علي عليه السلام يُنقذ مجنونة عن عمر :

وروي ان مجنونة على عهد عمر فجر بها رجل ، فقامت البيِّنة عليها بذلك ، فأمر عمر بجلدها ، فمرَّ بها على امير المؤمنين عليه السلام لتجلد ، فقال : ما بال مجنونة آل فلان تعتلُّ ؟ فقيل له : إن رجلاً فجر بها وهرب ، وقامت البيّنة عليها ، فأمر عمر بجلدها ، فقال لهم : ردّوها اليه وقولوا له : أما علمت بأن

(١) بصائر الدرجات للصفار ص ٩٦ باب يتكلمون بالألسن واثبات الوصية للمسعودي ص ١٢٩ ط ايران و ص ١٤٣ ط نجف .
(٢) البحار عن الخرايج .
(٣) عن دلائل الامامة لابن جرير ص ٨٢ .

هذه مجنونة آل فلان ؟ وأن النبي (ص) قد رفع القلم عن المجنون حتى يفيق ؟ إنها مغلوبة على عقلها ونفسها ، فردّت الى عمر وقيل له ما قال امير المؤمنين عليه السلام فقال : فرّج الله عنه لقد كدت ان اهلك في جلدها ، ودرأ عنه الحدّ (١) .

وروي انه أُتي بحامل قد زنت فأمر برجمها ، فقال له أمير المؤمنين عليه السلام : هب ان لك سبيلاً عليها أي سبيل لك على ما في بطنها ؟ والله تعالى يقول : ﴿ ألا تزر وازرة وزر أخرى ﴾ (٢) فقال عمر : لا عشت لمعضلة لا يكون لها ابو الحسن ، ثم قال : فما أصنع بها ؟ قال : احتط عليها حتى تلد ، فاذا ولدت ووجدت لولدها من يكفله فأقم عليها الحدّ ، فسري ذلك عن عمر وعوّل في الحكم به على امير المؤمنين عليه السلام (٣) .

وروي أنه كان استدعى امرأة كان يتحدّث عندها الرجال ، فلما جاءها رسله فزعت وارتاعت وخرجت معهم ، فأملصت ووقع الى الارض ولدها يستهلُّ ، ثم مات ، فبلغ عمر ذلك ، فجمع اصحاب رسول الله (ص) وسألهم عن الحكم في ذلك ، فقالوا بأجمعهم : نراك مؤدّباً ولم ترد إلا خيراً ولا شيء عليك في ذلك ، وأمير المؤمنين عليه السلام جالس لا يتكلم ، فقال له عمر : ما عندك في هذا يا أبا الحسن ؟ فقال : لقد سمعت ما قالوا ، قال : فما عندك أنت ؟ قال : قد قال القوم ما سمعت ، قال : اقسمت عليك لتقولنّ ما عندك ، قال : إن كان القوم قاربوك فقد غشوك (٤) ، وإن كانوا ارتاؤوا فقد قصّروا ، الدية على عاقلتك ، لأن قتل الصبي خطأ تعلّق بك ، فقال : أنت والله نصحتني من بينهم ، والله لا تبرح حتى تجري الدية على بني عدي ، ففعل

---

(١) الارشاد للمفيد : ٩٧ .

(٢) سورة النجم : :٣٨ .

(٣) مناقب آل ابي طالب ١ : ٤٩٤ . الارشاد للمفيد : ٩٧ و ٩٨ .

(٤) غشه : اظهر له خلاف ما اضمره وزين له غير المصلحة .

ذلك أمير المؤمنين عليه السلام (١) .

قال المجلسي :

بيان : « أملصت » : ألقت ولدها ميتاً و « قاربه » : ناغاه وداراه بكلام حسن قوله : « وإن كانوا ارتاؤوا » أي قالوا ذلك برأيهم وظنوا أنه حقّ فقد قصّروا في تحصيل الرأي وبيان الحكم .

قال المجلسي :

أقول : ذهب الى ما دل عليه الخبر ابن إدريس وجماعة من اصحابنا ، وذهب الأكثر الى وجوب الدية في بيت المال ، وقالوا : إنما حكم عليه السلام بذلك لأنه لم يكن له الحكم والاحضار وكان جائراً ، ولو كان حاكم العدل لكان خطاؤه على بيت المال ، وقال في المناقب بعد نقل الخبر : وقد أشار الغزالي الى ذلك في الاحياء عند قوله : ووجوب الغرم على الإمام إذا كان ، كما نقل من إجهاض المرأة جنينها خوفاً من عمر .

ادعتا طفلا :

روي ان امرأتين تنازعتا على عهد عمر في طفل ادعته كل واحدة منهما ولداً لها بغير بيِّنة ، ولم ينازعهما فيه غيرهما ، فالتبس الحكم في ذلك على عمر ، وفزع فيه الى أمير المؤمنين عليه السلام ، فاستدعى المرأتين ووعظهما وخوَّفهما فأقامتا على التنازع والاختلاف ، فقال عليه السلام عند تماديهما في النزاع : ائتوني بمنشار ، فقالت المرأتان : وما تصنع ؟ فقال : أقدّه نصفين لكل واحدة منكما نصفه ، فسكتت إحداهما ، وقالت الأخرى ؛ الله الله يا أبا الحسن ، إن كان لا بد من ذلك فقد سمحت به لها ، فقال : الله اكبر هذا ابنك دونها ، ولو كان ابنها لرقّت عليه وأشفقت ، فاعترفت المرأة الأخرى أن الحق مع صاحبتها والولد لها دونها ، فسري عن عمر ودعا لأمير المؤمنين عليه السلام بما فرَّج عنه

(١) مناقب آل ابي طالب ١ : ٤٩٧ . الارشاد : ٩٨ .

في القضاء [1] .

وروي عن يونس بن الحسن ان عمر أُتي بامرأة قد ولدت لستة اشهر ، فهمَّ برجمها ، فقال له أمير المؤمنين عليه السلام : إن خاصمتك بكتاب الله خصمتك ان الله تعالى يقول : ﴿ وحمله وفصاله ثلاثون شهراً ﴾ [2] ويقول جلَّ قائلاً : ﴿ والوالدات يرضعن اولادهنّ حولين كاملين لمن اراد ان يتم الرضاعة ﴾ [3] فإذا تممت المرأة الرضاعة سنتين وكان حمله وفصاله ثلاثين شهراً كان الحمل منه ستة أشهر ، فخلّى عمر سبيل المرأة ، وثبت الحكم بذلك ، فعمل به الصحابة والتابعون ومن أخذ عنه الى يومنا هذا

وروي ان امرأة شهد عليها الشهود أنهم وجدوها في بعض مياه العرب مع رجل يطأها ليس ببعل لها ، فأمر عمر برجمها وكانت ذات بعل ، فقالت اللهمَّ إنك تعلم أني بريئة ، فغضب عمر وقال : وتجرح الشهود ايضاً ؟ فقال امير المؤمنين عليه السلام : ردّوها واسألوها فلعلّ لها عذراً ، فردَّت وسئلت عن حالها ، فقالت : كان لأهلي إبل ، فخرجت في إبل اهلي وحملت معي ماء ، ولم يكن في إبل أهلي لبن ، وخرج معي خليطنا وكان في إبله لبن ، فنفد مائي فاستسقيته ، فأبى أن يسقيني حتى أُمكّنه من نفسي ، فأبيت ، فلما كادت نفسي تخرج أمكنته من نفسي كرهاً ، فقال امير المؤمنين عليه السلام : الله أكبر﴿ فمن اضطرّ غير باغ ولا عاد فلا إثم عليها ﴾[4] فلما سمع ذلك عمر خلّى سبيلها[5] .

علي عليه السلام يضع مخطط إسلام ايران :

فصل : ومما جاء عنه عليه السلام في معنى القضاء وصواب الرأي وإرشاد القوم الى مصالحهم وتداركه ما كان يفسد بهم لولا تنبيهه على وجه الرأي فيه ما

(١) المناقب ١ : ٤٩٧ و٤٩٨ . الارشاد : ٩٨ .
(٢) سورة الاحقاف : ١٥ .
(٣) سورة البقرة : ٢٣٣ .
(٤) سورة البقرة : ١٧٣ .
(٥) الارشاد للمفيد : ٩٨ و ٩٩ .

حدّث به شبابة بن سوّار عن ابي بكر الهذلي قال : سمعت رجالاً من علمائنا يقولون : تكاتبت الأعاجم من اهل همدان واهل الريّ وإصبهان وقومس ونهاوند ، وارسل بعضهم الى بعض ان ملك العرب الذي جاءهم بدينهم واخرج كتابهم قد هلك ـ يعنون النبي (ص) ـ وأنه ملكهم من بعده رجل ملكاً يسيراً ثم هلك ـ يعنون ابا بكر ـ ثم قام بعده آخر قد طال عمره حتى تناولكم في بلادكم وأغزاكم جنوده ـ يعنون عمر بن الخطاب ـ وأنه غير منته عنكم حتى تخرجوا من في بلادكم من جنوده ، وتخرجوا اليه فتغزوه في بلاده ، فتعاقدوا على هذا وتعاهدوا عليه ، فلما انتهى الخبر الى من بالكوفة من المسلمين أنهوه الى عمر بن الخطاب ، فلما انتهى اليه الخبر فزع لذلك فزعاً شديداً ، ثم أتى مسجد رسول الله (ص) فصعد المنبر ، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : معاشر المهاجرين والأنصار إن الشيطان قد جمع لكم جموعاً وأقبل بها ليطفىء بها نور الله ، الا ان اهل همدان واهل إصبهان واهل الريّ وقومس ونهاوند مختلفة ألسنتها وألوانها واديانها قد تعاهدوا وتعاقدوا ان يخرجوا من بلادهم الى إخوانكم من المسلمين ، ويخرجوا اليكم فيغزوكم في بلادكم ، فأشيروا عليَّ واوجزوا ولا تطنبوا في القول ، فان هذا يوم له ما بعده من الايام فتكلموا ، فقام طلحة بن عبد الله وكان من خطباء قريش فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : يا أمير المؤمنين قد حنّكتك الأمور ، وجرستك الدهور ، وعجمتك البلايا ، واحكمتك التجارب ، وانت مبارك الأمر ، ميمون النقيبة ، وقد وليّت فخبّرت ، واختبرت وخبّرت ، فلم تنكشف من عواقب قضاء الله إلا عن خيار ، فاحفر هذا الأمر برأيك ولا تغب عنه ، ثم جلس .

فقال عمر : تكلموا ، فقام عثمان بن عفّان فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : أما بعد يا أمير المؤمنين فاني أرى أن تشخص اهل الشام من شامهم واهل اليمن من يمنهم وتسير انت في اهل هذين الحرمين واهل المصرين والكوفة والبصرة ، فتلقى جميع المشركين بجميع المؤمنين ، فانك يا أمير المؤمنين لا تستبقي من نفسك بعد العرب باقية ، ولا تمتع من الدنيا بعزيز ، ولا تلوذ منها

بحريز ، فاحضره برأيك ولا تغب عنه ، ثم جلس .

فقال عمر : تكلموا ، فقال امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام : الحمد لله - حتى تمَّ التحميد والثناء على الله والصلاة على رسوله (ص) - ثم قال : أما بعد فإنك ان اشخصت اهل الشام من شامهم سارت اهل الروم الى ذراريهم ، وإن اشخصت اهل اليمن من يمنهم سارت الحبشة الى ذراريهم ، وإن أشخصت من هذين الحرمين انتقضت عليك العرب من أطرافها واكنافها ، حتى تكون ما تدع وراء ظهرك من عيالات العرب أهم اليك مما بين يديك ، فأما ذكرك كثرة العجم ورهبتك من جموعهم فإنّا لم نكن نقاتل على عهد رسول الله (ص) بالكثرة ، وإنما كنا نقاتل بالبصيرة ، وأما ما بلغك من اجتماعهم على المسير الى المسلمين فان الله لمسيرهم اكره منك لذلك ، وهو أولى بتغيير ما يكره ، وإن الأعاجم إذا نظروا اليك قالوا : هذا رجل العرب ، فان قطعتموه قطعتم العرب ، وكان أشد لكلبهم وكنت قد ألبّتهم على نفسك ، وأمدَّهم من لم يكن يمدّهم ، ولكني أرى ان تقرَّ هؤلاء في أمصارهم وتكتب الى أهل البصرة فليتفرّقوا على ثلاث فرق ، فلتقم فرقة على ذراريهم حرساً لهم ، ولتقم فرقة على اهل عهدهم لئلا ينتقضوا ، ولتسر فرقة منهم الى إخوانهم مدداً لهم ، فقال : أجل هذا الرأي ، وقد كنت أحب ان أتابع عليه ، وجعل يكرِّر قول امير المؤمنين عليه السلام وينسقه إعجاباً به واختياراً له .

قال الشيخ المفيد رضي الله عنه : فانظروا أيّدكم الله الى هذا الموقف الذي ينبىء بفضل الرأي ، إذ تنازعه أولو الالباب والعلم ، وتأمّلوا في التوفيق الذي قرن الله به امير المؤمنين في الأحوال كلها ، وفزع القوم اليه في المعضل من الأمور ، وأضيفوا الى ذلك ما أثبتناه عنه من القضاء في الدين الذي اعجز متقدّمي القوم حتى اضطروا في علمه اليه ، تجدوه من باب المعجز الذي قدَّمناه ، والله ولي التوفيق (١) .

---

(١) الارشاد للمفيد : ٩٩ - ١٠١ .

قال المجلسي :

بيان : قال الفيروز آبادي : قومس بالضم وفتح الميم : صقع كبير بين خراسان وبلاد الجبل وإقليم بالأندلس . وقال الجزري : في حديث طلحة : « قال لعمر : قد حنكتك الامور » أي راضتك وهذّبتك ، وأصله من حنك الفرس يحنكه اذا جعل في حنكه الاسفل حبلاً يقوده به (١) . وقال : جرستك الدهور ، أي حنكتك وأحكمتك وجعلتك خبيراً بالامور مجرباً ، ويروى بالشين المعجمة بمعناه (٢) . وقال : وعجمتك الامور أي خبرتك ، من العجم : العض ، يقال : عجمت العود اذا عضضته لتنظر أصلب هو أم رخو (٣) . وقال : النقيبة : النفس ؛ وقيل : الطبيعة والخليقة (٤) ، انتهى

قوله : « هذا رجل العرب » الرجل بالكسر شبّهه برجلهم لأنه به تقو العرب وتسير الى عدوهم ، وقد مر من النهج « أصل العرب » والتأليب التجميع .

وفي عهد عثمان :

فأما قضاياه عليه السلام في إمرة عثمان بن عفان فمن ذلك ما رواه نقلة الآثار من العامة والخاصة أن امرأة نكحها شيخ كبير فحملت ، فزعم الشيخ أنه لم يصل اليها ، وأنكر حملها ، فالتبس الامر على عثمان ، وسأل المرأة . هل اقتضّك الشيخ ؟ ـ وكانت بكراً ـ قالت : لا ، فقال عثمان : أقيموا الحد عليها ، فقال له امير المؤمنين عليه السلام : إن للمرأة سمين سمّ للمحيض وسمٌّ للبول ، فلعلَّ الشيخ كان ينال منها فسال ماؤه في سمّ المحيض فحملت منه ، فاسألوا الرجل عن ذلك فسئل فقال : قد كنت انزل الماء في قبلها من غير

(١) النهاية ١ : ٢٦٥ .
(٢) النهاية ٤ : ١٥٦ .
(٣) النهاية : ٧١ .
(٤) النهاية ٤ : ١٦٨ .

وصول اليها بالافتضاض ، فقال امير المؤمنين عليه السلام : الحمل له والولد ولده ، وأرى عقوبته في الإنكار ، فصار عثمان الى قضائه بذلك .

ورووا أنَّ رجلاً كانت له سريّة فأولدها ، ثم اعتزلها وأنكحها عبداً له ، ثم توفيَّ السيد ، فعتقت بملك ابنها لها ، وورث ولدها زوجها [1] ، ثم توفيَّ الابن فورثت من ولدها زوجها ، فارتفعا الى عثمان يختصمان تقول : هذا عبدي ، ويقول : هي امرأتي ولست مفرجاً عنها ، فقال عثمان : هذه مشكلة ، وامير المؤمنين عليه السلام حاضر ، قال : سلوها هل جامعها بعد ميراثها له ؟ فقالت: لا ، فقال : لو اعلم أنه فعل ذلك لعذبته ، اذهبي فإنه عبدك ليس له عليك سبيل : إن شئت أن تسترقيه او تعتقيه او تبيعيه فذلك لك .

وروي أن مكاتبة زنت على عهد عثمان وقد عتق منها ثلاثة ارباع فسأل عثمان امير المؤمنين عليه السلام فقال : تجلد منها بحساب الحرية وت لد منها بحساب الرق وسأل زيد ابن ثابت فقال : تجلد بحساب الرق ، فقال له امير المؤمنين عليه السلام : كيف تجلد بحساب الرق وقد عتق منها ثلاثة ارباعها ؟ وهلا جلدتها بحساب الحرية فإنها فيها اكثر؟ فقال زيد : لو كان ذلك كذلك لوجب توريثها بحساب الحرية فقال له امير المؤمنين عليه السلام : أجل ذلك واجب ؛ فافحم زيد ، وخالف عثمان امير المؤمنين عليه السلام وصار الى قول زيد ، ولم يصغ الى ما قال بعد ظهور الحجة عليه ، وأمثال ذلك مما يطول به الكتاب وينتشر فيه الخطاب [2] .

وفي عهده هو عليه السلام :

وكان من قضاياه عيه السلام بعد بيعه العامة له ومضي عثمان على ما رواه اهل النقل من حملة الآثار ان أمرأة ولدت على فراش زوجها ولداً له بدنان ورأسان على حقو واحد ، فالتبس الأمر على اهله ، أهو واحد او اثنان ؟فصاروا الى امير

---

(١) لانه كان عبداً ومن جملة تركة الميت .

(٢) مناقب آل ابي طالب ١ : ٥٠٠ و ٥٠١ . الارشاد للمفيد : ١٠١ و ١٠٢ .

المؤمنين عليه السلام يسألونه عن ذلك ليعرفوا الحكم فيه ، فقال امير المؤمنين عليه السلام : اعتبروه اذا نام ، ثم أنبهوا احد البدنين والرأسين ، فإن انتبها جميعاً معاً في حالة واحدة فهما إنسان واحد ، وإن استيقظ احدهما والآخر نائم فهما اثنان ، وحقهما من الميراث حق اثنين .

الخنثى والقضاء فيه :

وروى الحسن بن علي العبدي ،عن سعد بن طريف ،عن الأصبغ بن نباتة قال : بينما شريح في مجلس القضاء إذ عرض له شخص ، فقال له : يا ابا أمية أخلني فإن لي حاجة ، قال : فأمر من حوله أن يخفوا عنه[1] ، فانصرفوا وبقي خاصة من حضر ، فقال له : اذكر حاجتك ، فقال : يا ابا أمية إن لي ما للرجال وما للنساء ، فما الحكم عندك فيَّ ؟ أرجل انا ام امرأة ؟ فقال له : قد سمعت من امير المؤمنين عليه السلام قضية انا اذكرها ، خبرني عن البول من اي الفرجين يخرج ؟ قال الشخص : من كليهما ، قال : فمن ايهما ينقطع ؟ قال : منهما معاً فتعجب شريح ، قال الشخص : سأورد عليك من امري ما هو اعجب ، قال شريح : ما ذاك ؟ قال : زوجني ابي على أنني امرأة ، فحملت من الزوج ، وابتعت جارية تخدمني ، فأفضيت اليها فحملت مني ، فضرب شريح إحدى يديه على الأخرى متعجباً وقال : هذا امر لا بد من أنهائه الى امير المؤمنين عليه السلام فلا علم لي بالحكم فيه ! فقام وتبعه الشخص ومن حضر معه حتى دخل امير المؤمنين عليه السلام ، فقصَّ عليه القصة ، فدعا امير المؤمنين عليه السلام بالشخص فسأله عما حكاه له شريح ، فاعترف به ، فقال له : من زوجك ؟ قال : فلان ابن فلان ـ وهو حاضر بالمصر ـ فدعا وسأل عمَّا قال ، فقال : صدق ، فقال امير المؤمنين عليه السلام : لأنت أجرأ من صائد الأسد حتى تقدم على هذه الحالة ، ثم دعا قنبراً مولاه فقال : أدخل هذا الشخص بيتاً ومعه أربع نسوة من العدول ومرهنَّ بتجريده وعدّ اضلاعه بعد الاستيثاق من

---

(١) جفا عنه : أعرض . ضد واصله وآنسه .

ستر فرجه ، فقال له الرجل : يا امير المؤمنين ما آمن على هذا الشخص الرجال والنساء ، فأمر ان يشد عليه تبّان[1] واخلاه في بيت ، ثم ولجه وعدّ اضلاعه ، وكانت من الجانب الايسر سبعة ومن الجانب الأيمن ثمانية ، فقال : هذا رجل ، وأمر بطمّ شعره[2] ، وألبسه القلنسوة والنعلين والرداء ، وفرّق بينه وبين الزوج .

وروى بعض اهل النقل أنه لما ادّعى الشخص ما ادَّعاه من الفرجين أمر أمير المؤمنين عليه السلام عدلين من المسلمين ان يحضرا بيتاً خالياً ، واحضر الشخص معهما ، وأمر بنصب مرآتين إحداهما مقابلة لفرج الشخص والأخرى مقابلة لتلك المرآة ، وأمر الشخص بالكشف عن عورته في مقابلة المرآة حيث لا يراه العدلان ، وأمر العدلين بالنظر في المرآة المقابلة لها ، فلما تحقق العدلان صحة ما ادّعاه الشخص من الفرجين اعتبر حاله بعدِّ اضلاعه ، فلما ألحقه بالرجال اهمل قوله في ادِّعاء الحمل وألغاه ولم يعمل به ، وجعل حمل الجارية منه وألحقه به .

تفريق الشهود :

ورووا أن أمير المؤمنين عليه السلام دخل ذات يوم المسجد فوجد شاباً حدثاً يبكي وحوله قوم ، فسأل امير المؤمنين عليه السلام عنه فقال : إن شريحاً قضى عليَّ قضية لم ينصفني فيها ، فقال : وما شأنك ؟ قال : إن هؤلاء النفر ـ وأومأ الى نفر حضور ـ اخرجوا ابي معهم في سفر فرجعوا ولم يرجع ابي ، فسألتهم عنه فقالوا : مات ، فسألتهم عن ماله الذي استصحبه فقالوا : ما نعرف له مالاً ، فاستحلفهم شريح وتقدَّم إليَّ بترك التعرض لهم ، فقال امير المؤمنين عليه السلام لقنبر : اجمع القوم وادع لي شرطة الخميس ثم جلس ودعا النفر والحدث

(١) قال في القاموس (٤ : ٢٠٥) : التبان كرمان : سراويل صغيرة يستر العورة المغلظة .
(٢) طم الشعر : جزه .

معهم ، ثم سأله عما قال : فأعاد الدعوى وجعل يبكي ويقول : أنا والله أتّهمهم على ابي يا أمير المؤمنين ، فانهم احتالوا عليه حتى أخرجوه معهم ، وطمعوا في ماله ، فسأل أمير المؤمنين عليه السلام القوم فقالوا كما قالوا لشريح : مات الرجل ولا نعرف له مالاً ، فنظر في وجوههم ثم قال : ماذا تظنون ؟ أتظنون اني لا أعلم ما صنعتم بأب هذا الفتى إني إذاً لقليل العلم ؟ ثم أمر بهم ان يفرّقوا ، ففرّقوا في المسجد ، وأقيم كل رجل منهم الى جانب أسطوانة من أساطين المسجد ، ثم دعا عبيد الله بن ابي رافع كاتبه يومئذ فقال له : اجلس ، ثم دعا أحداً منهم فقال له : اخبرني ولا ترفع صوتك : في أي يوم خرجتم من منازلكم وأبو هذا الغلام معكم ؟ فقال : في يوم كذا وكذا ، فقال لعبيد الله : اكتب ، ثم قال له : في أي شهر كان ؟ قال : في شهر كذا ، قال : اكتب ، ثم قال : في اي سنة ؟ قال : في سنة كذا ، فكتب عبيد الله ذلك ، قال : فبأي مرض مات ؟ قال : بمرض كذا ، قال : في أي منزل مات ؟ قال : في موضع كذا ، قال : من غسّله وكفّنه ؟ قال : فلان ، قال : فبم كفّنتموه ؟ قال : بكذا ، قال : فمن صلى عليه ؟ قال : فلان ، قال : فمن أدخله القبر ؟ قال : فلان ، وعبيد الله بن ابي رافع يكتب ذلك كله .

فلما انتهى إقراره إلى دفنه كبّر أمير المؤمنين عليه السلام تكبيرة سمعها أهل المسجد ثم أمر بالرجل فردّ الى مكانه ، ودعا بآخر من القوم فأجلسه بالقرب منه ، ثم سأله عما سأل الأول عنه ، فأجاب بما خالف الاول في الكلام كله ، وعبيد الله بن أبي رافع يكتب ذلك ، فلما فرغ من سؤاله كبّر تكبيرة سمعها اهل المسجد ، ثم أمر بالرجلين جميعاً ان يخرجا من المسجد نحو السجن فيوقف بهما على بابه ، ثم دعا بالثالث فسأله عما سأل الرجلين ، فحكى خلاف ما قالا ، وأثبت ذلك عنه ، ثم كبّر وأمر بإخراجه نحو صاحبيه ، ودعا برابع القوم فاضطرب قوله وتلجلج فوعظه وخوّفه ، فاعترف انه واصحابه قتلوا الرجل وأخذوا ماله ، وانهم دفنوه في موضع كذا وكذا بالقرب من الكوفة ، فكبّر امير المؤمنين عليه السلام وأمر به الى السجن ، واستدعى بواحد من القوم وقال له :

زعمت ان الرجل مات حتف أنفه وقد قتلته اصدقني عن حالك وإلا نكلت بك ، فقد وضح الحق في قصتكم ، فاعترف من قتل الرجل بما اعترف به صاحبه ، ثم دعا الباقين فاعترفوا عنده بالقتل وسقطوا في ايديهم[1] ، واتفقت كلمتهم على قتل الرجل وأخذ ماله ، فأمر من مضى معهم الى موضع المال الذي دفنوه ، فاستخرجوه منه وسلّموه الى الغلام ابن الرجل المقتول .

ثم قال له : ما الذي تريد ؟ قد عرفت ما صنع القوم بأبيك ، قال : اريد ان يكون القضاء بيني وبينهم بين يدي الله عز وجل ، وقد عفوت عن دمائهم في الدنيا فدرأ امير المؤمنين عليه السلام حدَّ القتل وأنهكهم[2] عقوبة .

قصة مات الدين :

فقال شريح : يا امير المؤمنين كيف هذا الحكم ؟ فقال له : إن داود عليه السلام مرّ بغلمان يلعبون وينادون بواحد منهم يا « مات الدين » قال : والغلام يجيبهم ، فدنا داود عليه السلام منهم فقال له : يا غلام ما اسمك ؟ فقال : اسمي « مات الدين » ، قال له داود : من سمّاك بهذا الاسم ؟ قال : أمي ، فقال داود : أين أمك ؟ قال : في منزلها ، قال داود : انطلق بنا الى أمك ، فانطلق به اليها فاستخرجها من منزلها ، فخرجت ، فقال لها : يا أمة الله ما اسم ابنك هذا ؟ قالت : اسمه « مات الدين » قال لها داود عليه السلام : ومن سمَّاه بهذا الأسم ؟ قالت : أبوه ، قال لها : وما كان سبب ذلك ؟ قالت : إنه خرج في سفر له ومعه قوم وانا حامل بهذا الغلام ، فانصرف القوم ولم ينصرف زوجي ، فسألتهم عنه قالوا : مات ، فسألتهم عن ماله فقالوا : ما ترك مالاً ، فقلت : ما أوصاكم بوصيَّة ؟ قالوا : نعم يزعم أنك حبلى ، فان ولدت جارية أو غلاماً فسمِّيه « مات الدين » فسمَّيته كما وصىَّ ولم أحبَّ خلافه ، فقال لها داود عليه السلام : فهل تعرفين القوم ؟ قالت : نعم ، قال : انطلقي مع

(١) أي ندموا على ما فعلوا .

(٢) أنهكه : بالغ في عقوبته .

هؤلاء ـ يعني قوماً بين يديه ـ فاستخرجيهم من منازلهم ، فلما حضروا حكم فيهم بهذه الحكومة ، فثبت عليهم الدم واستخرج منهم المال ، ثم قال لها : يا أمة الله سمّي ابنك هذا بعاش الدين[1] .

كشف بياضاً لبيض :

روي أنّ امرأة هوت غلاماً ، فدعته إلى نفسها فامتنع الغلام ، فمضت وأخذت بيضة وألقت بياضها على ثوبها ، ثمَّ علّقت بالغلام ورفعته إلى أمير المؤمنين عليه السلام وقالت : ان هذا الغلام كابرني على نفسي وقد فضحني ، ثم أخذت ثيابها فأرت بياض البيض وقالت : ماؤه على ثوبي ، فجعل الغلام يبكي ويتبرّأ مما ادّعته ويحلف ، فقال امير المؤمنين عليه السلام لقنبر : مر من يغلي ماء حتى يشتد حرارته ، ثم لتأتني به على حاله ، فجيىء بالماء فقال : ألقوه على ثوب المرأة ، فألقوه عليه ، فاجتمع بياض البيض والتأم ، فأمر بأخذه ودفعه إلى رجلين من أصحابه ، فقال : تطعماه والفظاه ، فطعماه فوجداه بيضاً ، فأمر بتخلية الغلام وجلد المرأة عقوبة على ادّعائها الباطل[2] .

وعن ابن أبي ليلى يقول : لقد قضى أمير المؤمنين عليه السلام بقضية ما سبقه إليها أحد وذلك ان رجلين اصطحبا في سفر فجلسا يتغذيان ، فأخرج أحدهما خمسة أرغفة واخرج الآخر ثلاثة ، فمرَّ بهما رجل فسلّم ، فقالا له : الغداء ، فجلس يأكل معهما ، فلمّا فرغ من أكله رمى اليهما ثمانية دراهم وقال لهما : هذا عوض ما أكلت من طعامكما ، فاختصما وقال صاحب الثلاثة : هذا نصفان بيننا ، فقال صاحب الخمسة : بل لي خمسة ولك ثلاثة ، فارتفعا إلى امير المؤمنين عليه السلام وقصّا عليه القصة ، فقال لهما : وهذا امر فيه دناءة ، والخصومة غير جميلة فيه والصلح احسن فقال صاحب الثلاثة أرغفة : لست أرضى إلا بمر القضاء ، قال أمير المؤمنين عليه السلام : إذا كنت لا ترضى إلا بمر

(١) الارشاد للمفيد : ١٠٢ ـ ١٠٥ .

(٢) المناقب ١ : ٤٩٨ . الارشاد : ١٠٥ . واللفظ له .

القضاء فإن لـك واحداً من ثمـانية ولصـاحبك سبعـة ، فقال سبحـان الله كيف صار هذا هكذا ؟ فقال له : أخبرك أليس كان لك ثـلاثة ارغفـة ؟ قال : بـلى ، ولصاحبك خمسـة ؟ قال : بـلى ، قال : هـذه أربعة وعشـرون ثلثاً ، أكلت انت ثمانية وصاحبك ثمانية والضيف ثمـانية ، فلما اعـطاكم الثمانيـة كان لصـاحبك سبعة ولك واحد ، فانصرف الرجلان على بصيرة من امرهما في القضية[1] .

أربعة شربوا المسكر :

وروى علماء اهل السير ان أربعة نفر شربوا المسكر على عهد امير المؤمنـين عليه السلام ، فسكروا ،فتباعجوا[2]بالسكـاكين ونـال الجراح كـل واحد منهم ، ورفع خبرهم إلى أمير المؤمنين عليه السلام ، فأمر بحبسهم حتى يفيقـوا ، فمات في السجن منهم اثنـان وبقي اثنان ، فجـاء قوم الاثنـين إلى أمـير المؤمنـين عليـه السلام فقالوا : أقدنا[3] يا امير المؤمنين من هذين النفسين فانهما قتلا صـاحبينا ، فقال لهم : وما علمكم بذلك ؟ ولعل كل واحَد منهما قتل صاحبـه ؟ قالـوا : لا ندري فاحكم فيها بما علَّمك الله ، فقال : دية المقتولين على قبـائل الأربعـة بعد مقاصة الحيين منهما بدية جـراحهما ، وكـان ذلك هـو الحكم الذي لا طـريق الى الحق في القضاء سواه ألا ترى أنه لا بيّنة على القـاتل تفـرده من المقتول ولا بيّنـة عـلى العمد في القتـل ؟ فلذلك كـان القضاء فيـه على حكم الخـطاء في القتـل ، واللبس في القاتل دون المقتول .

وروي ان ستة نفر نزلوا الفرات فتعاطوا فيه لعبـاً : فغرق واحـد منهم ، فشهد اثنان على ثلاثة منهم انهم غرّقوه ، وشهد الثلاثة على الاثنين انهما غـرّقاه ، فقضى عليه السلام بالدية اخماساً على الخمسة نفر ، ثلاثة [اخماس] منهـا على

---

(١) الارشاد للمفيد : ١٠٥ و ١٠٦ .
(٢) بعج البطن : شقه .
(٣) أقاد القاتل بالقتيل : قتله به قوداً اي بدلاً منه

الاثنين بحساب الشهادة عليهما ، وخمسان على الثلاثة بحساب الشهادة عليهما ، وخمسان على الثلاثة بحساب الشهادة أيضاً ، ولم يكن في ذلك قضية أحقّ بالصواب مما قضى به عليه السلام[1] .

ورووا أن رجلاً حضرته الوفاة ، فوصّى بجزء من ماله ولم يعيّنه ، فاختلف الورّاث في ذلك بعده ، وترافعوا إلى امير المؤمنين عليه السلام فقضى عليهم بإخراج السبع من ماله ، وتلا قوله تعالى : ﴿ لها سبعة ابواب لكل باب منهم جزء مقسوم ﴾[2] .

وقضى عليه السلام في رجل وصّى عند الموت بسهم من ماله ولم يبينه ، فلما مضى اختلف الورثة في معناه فقضى عليهم بإخراج الثمن من ماله ، وتلا قوله تعالى جل ذكره ﴿ إنما الصدقات للفقراء والمساكين ﴾[3] إلى آخر الآية ، وهم ثمانية أصناف ، لكل صنف منهم سهم من الصدقات .

معنى : العبد القديم :

وقضى عليه السلام في رجل وصى فقال: اعتقوا عني كل عبد قديم في ملكي ، فلما مات ما يعرف الوصي ما يصنع ، فسأله عن ذلك فقال : يعتق عنه كل عبد ملكه ستة أشهر ، وتلا قوله جل اسمه : « ﴿ والقمر قدّرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم ﴾[4] وقد ثبت ان العرجون إنما ينتهي إلى الشبه بالهلال في تقويسه بعد ستة اشهر من اخذ الثمرة منه .

وقضى عليه السلام في رجل نذر أن يصوم حيناً ولم يعيّن وقتاً بعينه ، أن يصوم ستة اشهر ، وتلا قوله عزّ وجل : ﴿ تؤتي أُكلها كل حين بإذن ربها ﴾[5]

---

(١) الارشاد للمفيد : ١٠٦ .
(٢) سورة الحجر : ٤٤ .
(٣) سورة التوبة : ٦٠ .
(٤) سورة يس ٣٩ .
(٥) سورة ابراهيم : ٢٥ .

وذلك في ستة أشهر[1] .

وجاءه رجل فقال : يا امير المؤمنين إنه كان بين يدي تمر ، فبدرت زوجتي فأخذت منه واحدة فألقتها في فيها ، فحلفت انها لا تأكلها ولا تلفظها فقال عليه السلام : تأكل نصفها وترمي نصفها وقد تخلّصت من يمينك .

وقضى عليه السلام في رجل ضرب امرأة فألقت علقة انّ عليه ديتها اربعين ديناراً ، وتلا قوله عز وجل : ﴿ ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين * ثم جعلناه نطفة في قرار مكين * ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاماً فكسونا العظام لحماً ثم انشأناه خلقاً آخر فتبارك الله أحسن الخالقين ﴾[2] ثم قال : في النطفة عشرون ديناراً ، وفي العلقة اربعون ديناراً ، وفي المضغة ستون ديناراً وفي العظم قبل أن يستوي خلقاً ثمانون ديناراً ، وفي الصورة قبل ان تلجها الروح مائة دينار ، وإذا ولجتها الروح كان فيه الف دينار .

فهذا طرف من ذكر قضاياه عليه السلام وأحكامه الغريبة التي لم يقض بها احد قبله ، ولا عرفها من العامة والخاصة احد إلا عنه ، واتفقت عترته على العمل بها ، ولو مني[3] غيره بالقول فيها لظهر عجزه عن الحق في ذلك كما ظهر فيما هو أوضح منه ، وفيما أثبتناه من قضاياه على الاختصار كفاية فيما قصدناه إن شاء الله[4] .

روي ان امرأة تركت طفلاً ابن ستة اشهر على سطح ، فمشى الطفل يحبو حتى خرج من السطح وجلس على رأس الميزاب ، فجاءت أُمه على السطح فما قدرت عليه ، فجاؤوا بسلم ووضعوه على الجدار ، فما قدروا على الطفل من

---

(١) المناقب ١ : ٥٠٩ . الارشاد : ١٠٦ ، ١٠٧

(٢) سورة المؤمنون : ١٤ .

(٣) على المجهول أي امتحن واختبر .

(٤) الارشاد للمفيد : ١٠٧ .

أجل طول الميزاب وبعده عن السطح ، والأم تصيح واهل الصبي يبكون ـ وكان في ايام عمر بن الخطاب ـ فجاؤوا إليه ، فحضر مع القوم فتحيّروا فيه ، فقالوا : ما لهذا إلا عليّ بن ابي طالب عليه السلام : فحضر عليٌّ فصاحت أم الصبي في وجهه ، فنظر امير المؤمنين عليه السلام إلى الصبي ، فتكلم الصبي بكلام لم يعرفه احد ، فقال عليه السلام : احضروا ههنا طفلاً مثله فاحضروه ، فنظر بعضها إلى بعض وتكلم الطفلان بكلام الأطفال ، فخرج الطفل من الميزاب الى السطح ، فوقع فرح في المدينة لم ير مثله ، ثم سألوا امير المؤمنين عليه السلام علمت كلامهما ؟ فقال : أمّا خطاب الطفل فإنه سلم عليّ بإمرة المؤمنين فرددت عليه ، وما اردت خطابه لأنه لم يبلغ حدّ الخطاب والتكليف ، فأمرت بإحضار طفل مثله حتى يقول له بلسان الأطفال يا أخي ارجع إلى السطح ولا تحرق قلب امك وعشيرتك بموتك ، فقال : دعني يا اخي قبل ان ابلغ فيستولي عليَّ الشيطان ، فقال : ارجع الى السطح فعسى أن تبلغ ويجيىء من صلبك ولد يحب الله ورسوله ويوالي هذا الرجل ، فرجع الى السطح بكرامة الله تعالى على يد امير المؤمنين عليه السلام(١) .

قصة الجمل للمرأة :

روي عن عمّار بن ياسر رضي الله عنه قال : كنت بين يدي مولاي امير المؤمنين عليه السلام واذا بصوت عظيم قد اخذ بجامع الكوفة ، فقال عليّ عليه السلام : اخرج يا عمّار وائتني بذي الفقار البتّار(٢) للأعمار ، وجئت به إليه فقال : يا عمّار اخرج وامنع الرجل من ظلامة المرأة ، فان انتهى وإلا منعته بذي الفقار ، فقال عمار : فخرجت فاذا أنا برجل وامرأة وقد تعلّق الرجل بزمام جملها والأمرأة تقول : إنّ الجمل جملي ، والرجل يقول : إنّ الجمل جملي ، فقلت له : إنّ أمير المؤمنين ينهاك عن ظلامة المرأة ، فقال : يشتغل عليٌّ بشغله

(١) الفضائل : ٦٦ و ٦٧ .

(٢) البتار ـ بتقديم الموحدة التحتانية على المثناة الفوقانية ـ : السيف القاطع .

ويغسل يده من دماء المسلمين الذين قتلهم بالبصرة ! يريد يأخذ جملي ويدفعه الى هذه المرأة الكاذبة ! فقال عمار رضي الله عنه : فرجعت لأخبر مولاي وإذاً به قد خرج والغضب في وجهه وقال : يا ويلك خل جمل هذه المرأة ، فقال هو لي ، فقال أمير المؤمنين عليه السلام : كذبت يا لعين ، قال : فمن يشهد للامرأة ؟ فقال عليه السلام : الشاهد الذي لا يكذّبه أحد من أهل الكوفة ، فقال الرجل : إذا شهد بشهادته وكان صادقاً سلمته إلى المرأة . فقال علي عليه السلام : تكلم أيها الجمل لمن انت ، فقال الجمل بلسان فصيح : يا امير المؤمنين عليك السلام أنا لهذه المرأة منذ تسعة عشر سنة ، فقال عليه السلام : خذي جملك وعارض الرجل بضربة قسّمه نصفين[1] .

قصة الغلام اليافع :

الواقدي عن جابر عن سلمان الفارسي رضي الله عنه قيل : جاء الى عمر ابن الخطاب غلام يافع ، فقال له : ان أمي جحدت حقي من ميراث أبي وأنكرتني وقالت : لست بولدي ، فأحضرها وقال لها : لم جحدت ولدك هذا الغلام وانكرتيه ؟ قالت : إنه كاذب في زعمه . ولي شهود بأني بكر عاتق ما عرفت بعلاً ، وكانت قد أرشت[2] سبع نفر من النساء كل واحدة بعشرة دنانير بأني بكر لم أتزوج ولا اعرف بعلا ، فقال لها عمر : أين شهودك ؟ فأحضرتهن بين يديه ، فشهدن أنها بكر لم يمسها ذكر ولا بعل ، فقال الغلام : بيني وبينها علامة اذكرها لها عسى تعرف ذلك ، فقال له : قل ما بدا لك ، فقال الغلام : كان والدي شيخ سعد بن مالك يقال له الحارث المزني ، ورزقت في عام شديد المحل[3] ، وبقيت عامين كاملين ارتضع من شاة ، ثم إنني كبرت وسافر والدي مع جماعة في تجارة ، فعادوا ولم يعد والدي معهم ، فسألتهم عنه فقالوا : انه

(١) الفضائل : ٦٧ و ٦٨ .
(٢) أي أعطت لهن رشوة .
(٣) بالفتح فالسكون : الجدب : الشدة : انقطاع المطر .

درج[1] ، فلما عرفت والدتي الخبر أنكرتني وابعدتني ، وقد اضرَّ بي الحاجة ، فقال عمر : هذا مشكل لا يحله إلا نبيٌّ او وصي نبي ، فقوموا بنا إلى ابي الحسن عليّ عليه السلام .

فمضى الغلام وهو يقول : أين منزل كاشف الكروب ؟ اين خليفة هذه الأمة حقاً ! فجاؤوا به الى منزل علي بن ابي طالب عليه السلام كاشف الكروب ومحل المشكلات فوقف هنا يقول : يا كاشف الكروب عن هذه الأمة ، فقال له الإمام : وما لك يا غلام ؟ فقال : يا مولاي أُمي جحدتني حقي وأنكرتني اني لم اكن ولدها ، فقال الإمام عليه السلام : اين قنبر ؟ فأجابه : لبيك يا مولاي ، فقال له : امضي واحضر الامرأة الى مسجد رسول الله (ص) فمضى قنبر واحضرها بين يدي الإمام ، فقال لها ويلك لم جحدت ولدك ؟ فقالت يا امير المؤمنين انا بكر ليس لي ولد ولم يمسسني بشر ، قال لها : لا تطيلي الكلام انا ابن عم البدر التمام ، وانا مصباح الظلام ، وإنّ جبرائيل اخبرني بقصتك ، فقالت : يا مولاي احضر قابلة تنظرني انا بكر عاتق ام لا ، فأحضروا قابلة اهل الكوفة ، فلما دخلت بها اعطتها سواراً كان في عضدها وقالت لها : اشهدي بأني بكر ، فلما خرجت من عندها قالت له : يا مولاي إنها بكر ، فقال عليه السلام : كذبت العجوز يا قنبر ، فتش العجوز وخذ منها السوار ، قال قنبر : فأخرجته من كتفها ، فعند ذلك ضج الخلائق ، فقال الإمام عليه السلام : اسكتوا فأنا عيبة علم النبوة ثم احضر الجارية وقال لها : يا جارية انا زين الدين ، أنا قاضي الدين ، انا ابو الحسن والحسين ، وإني اريد أن أزوّجك من هذا الغلام المدّعي عليك فتقبليه مني زوجاً فقالت : لا يا مولاي أتبطل شرع محمد (ص) ؟ فقال لها : بماذا ؟ فقالت : تزوجني بولدي كيف يكون ذلك ؟ فقال الإمام عليه السلام : « جاء الحق وزهق الباطل » وما يكون هذا منك قبل هذه الفضيحة ، فقالت : يا مولاي خشيت على الميراث ، فقال لها : استغفري

---

(١) درج القوم : انقرضوا وماتوا .

الله وتوبي إليه ، ثم انه اصلح بينهما وألحق الولد بوالدته وبإرث ابيه[1] .

قصة الرجل من أهل بيت المقدس » :

روي من فضائله عليه السلام في حديث المقدسي ما يغني سامعه عما سواه وهو ما حكي لنا انه كان رجل من أهل بيت المقدس ورد الى مدينة رسول الله (ص) وهو حسن الشباب حسن الصورة ، فزار حجرة النبي (ص) وقصد المسجد ولم يزل ملازماً مشتغلاً بالعبادة ، صائم النهار وقائم الليل في زمن خلافة عمر بن الخطاب ، وكان أعبد الخلق ، والخلق تتمنى ان تكون مثله ، وكان عمر يأتي إليه ويسأله أن يكلفه حاجة ، فيقول له المقدسي : الحاجة إلى الله تعالى ، ولم يزل على ذلك إلى ان عزم الناس الحج ، فجاء المقدسي الى عمر بن الخطاب وقال : يا ابا حفص قد عزمت على الحج ومعي وديعة أحب ان تستودعها مني الى حين عودي من الحج ، فقال عمر : هات الوديعة ، فاحضر الشابُ حقاً من عاج عليه قفل من حديد ، مختوم بختام الشاب ، فتسلمه منه وخرج الشاب مع الوفد ، فخرج عمر إلى مقدَّم الوفد وقال : أوصيك بهذا الغلام ، وجعل عمر يودّع الشاب ، وقال للمقدم على الوافد : استوص به خيراً .

وكان في الوفد امرأة من الانصار ، فما زالت تلاحظ المقدسي وتنزل بقربه حيث نزل ، فلما كان في بعض الأيام دنت منه وقالت : يا شاب إني أرقّ لهذا الجسم الناعم المترف كيف يلبس الصوف ؟ فقال لها : يا هذه جسم يأكله الدود ومصيره التراب هذا له كثير ، فقالت : إني أغار[2] على هذا الوجه المضيء تشعثه الشمس فقال لها : يا هذه اتقي الله وكفّي فقد شغلني كلامك عن عبادة ربي ، فقالت له : لي إليك حاجة فإن قضيتها فلا كلام ، وان لم تقضها فما انا بتاركتك حتى تقضيها لي ، فقال لها : وما حاجتك ؟ قالت :

---

(١) الروضة : ٦ . الفضائل : ١٠٩ ـ ١١١ .
(٢) من الغيرة .

حاجتي ان تواقعني ! فزجرها وخوّفها من الله تعالى فلم يردعها ذلك ، فقالت : والله لئن لم تفعل ما آمرك لأرمينّك بداهية من دواهي النساء ومكرهم لا تنجو منها ، فلم يلتفت اليها ولم يعبأ بها ، فلما كان في بعض الليالي وقد سهر اكثر ليله بالعبادة فرقد في آخر الليل وغلب عليه النوم فأتته وتحت رأسه مزادة فيها زاده . فانتزعتها من تحت رأسه وطرحت فيها كيساً فيه خمسمائة دينار ، ثم أعادت المزادة تحت رأسه .

فلما ثور الوفد[1] قامت الملعونة من نومها وقالت : يا لله ويا للوفد ، يا وفد أنا امرأة مسكينة وقد سرقت نفقتي ومالي ، وأنا بالله وبكم ، فجلس المقدّم على الوفد وأمر رجلا من المهاجرين والأنصار أن يفتشوا الوفد ، ففتشوا الوفد فلم يجدوا شيئاً ، ولم يبق في الوفد إلا من فتش رحله . فلم يبق إلا المقدسي ، فأخبروا مقدّم الوفد بذلك فقالت المرأة: يا قوم ما ضرّكم لو فتشتموا رحله فله اسوة بالمهاجرين والأنصار ، وما يدريكم أن ظاهره مليح وباطنه قبيح ، ولم تزل المرأة حتى حملتهم على تفتيش رحله فقصده جماعة من الوفد وهو قائم يصلّي ، فلما رآهم أقبل عليهم وقال لهم : ما حاجتكم ؟ فقالوا له : هذه المرأة الانصارية ذكرت انها سرقت لها نفقة كانت معها ، وقد فتشنا رحال الوفد بأسرها ولم يبق منها غيرك ، ونحن لا نتقدم الى رحلك إلا بإذنك لما سبق من وصية عمر بن الخطاب فيما يعود إليك ، فقال : يا قوم ما يضرني ذلك ففتشوا ما احببتم ، وهو واثق من نفسه ، فلما نفضوا المزادة التي فيها زاده وقع منها الهميان ، فصاحت الملعونة : الله أكبر هذا والله كيسي ومالي ، وهو كذا وكذا ديناراً ، وفيه عقد لؤلؤ ووزنه كذا وكذا مثقالاً ، فأحضروه فوجدوه كما قالت الملعونة ، فمالوا عليه بالضرب الموجع والسب والشتم وهو لا يرد جواباً ، فسلسلوه وقادوه راحلا إلى مكة ، فقال لهم : يا وفد بحق الله وبحق هذا البيت إلا تصدقتم عليَّ وتركتموني اقضي الحج وأُشهد الله تعالى ورسوله عليَّ بأني إذا قضيت الحج عدت اليكم وتركت يدي في ايديكم ، فأوقع الله تعالى الرحمة في قلوبهم له فأطلقوه .

---

(١) ثار : هاج وارتفع .

فلما قضى مناسكه وما وجب عليه من الفرائض عاد الى القوم وقال لهم : اما إني قد عدت اليكم فافعلوا بي ما تريدون ، فقال بعضهم لبعض ، لو اراد المفارقة لما عاد اليكم ، فتركوه ورجع الوفد طالباً مدينة الرسول (ص) ، فاعوزت[1] تلك المرأة الملعونة الزاد في بعض الطريق ، فوجدت راعياً فسألته الزاد ، فقال لها : عندي ما تريدين غير اني لا ابيعه فإن آثرت ان تمكنيني من نفسك اعطيتك ، ففعلت ما طلب واخذت منه زاداً ، فلما انحرفت عنه أعترض لها إبليس لعنه الله فقال لها : انت حامل ، قالت : ممن ؟ قال : من الراعي ، فصاحت وافضيحتاه ، فقال : لا تخافي إذا رجعت إلى الوفد قولي لهم اني سمعت قراءة المقدسي فقربت منه ، فلما غلب عليَّ النوم دنا مني وواقعني ولم أتمكن من الدفاع عن نفسي بعد القراءة ، وقد حملت منه وانا امرأة من الأنصار ، وخلفي جماعة من الأهل .

ففعلت الملعونة، ما اشار به عليها إبليس لعنه الله، فلم يشكُّوا في قولها لما عاينوا اولاً من وجود المال في رحله ، فعكفوا على الشاب المقدسي وقالوا : يا هذا ما كفاك السرقة حتى فسقت ؟ فأوجعوه شتماً وضرباً وسباً ، وعادوه الى السلسلة وهو لا يرد جواباً ، فلما قربوا من المدينة ـ على ساكنها افضل الصلاة والسلام ـ خرج عمر بن الخطَّاب ومعه جماعة من المسلمين للقاء الوفد ، فلما قربوا منه لم يكن له همة إلا السؤال عن المقدسي ، فقالوا : يا أبا حفص ما اغفلك عن المقدسي ! فقد سرق وفسق ، وقصوا عليه القصة ، فأمر باحضاره بين يديه فقال له : يا ويلك يا مقدسي تظهر بخلاف ما تبطن حتى فضحك الله تعالى ؟ لأنكلنّ بك اشد النكال ، وهو لا يرد جواباً .

فاجتمع الخلق وازدحم الناس لينظروا ماذا يفعل به ؟ واذاً بنور قد سطع وشعاع قد لمع فتأمّلوه وإذا به عيبة علم النبوة عليّ بن ابيْ طالب عليه السلام فقال : ما هذا الرهج[2] في مسجد رسول الله ؟ فقالوا : يا امير المؤمنين ان

---

(١) اعوزني الشيء : احتجت إليه .

(٢) الرهج ـ بفتح الاول والثاني : الفتنة والشغب .

الشاب المقدسي الزاهد قد سرق وفسق ، فقال عليه السلام : والله ما سرق ولا فسق ولا حج احد غيره فلما سمع عمر كلامه قام قائماً على قدميه وأجلسه موضعه ، فنظر الى الشاب المقدسي وهو مسلسل وهو مطرق الى الأرض والمرأة جالسة ، فقال لها امير المؤمنين عليه السلام : ويلك قصي قصتك قالت : يا امير المؤمنين ان هذا الشاب قد سرق مالي وقد شاهد الوفد مالي في مزادته ، وما كفاه ذلك حتى كنت ليلة من الليالي حيث قربت منه فاستغرقني بقراءته واستنامني ، فوثب إليَّ وواقعني ، وما تمكّنت من المدافعة عن نفسي خوفاً من الفضيحة ، وقد حملت منه .

فقال لها امير المؤمنين عليه السلام : كذبت يا ملعونة فيما ادّعيت عليه يا ابا حفص إن هذا الشاب مجبوب ليس معه احليل ، واحليله في حُقّ من عاج ، ثم قال : يا مقدسي اين الحُق ؟ فرفع رأسه وقال ؛ يا مولاي من علم بذلك يعلم اين الحُق فالتفت الى عمر وقال له : يا ابا حفص قم فأحضر وديعة الشاب ، فأرسل عمر فأحضر الحق بين يدي امير المؤمنين عليه السلام ، ففتحوه وإذا فيه خرقة من حرير وفيها إحليلة فعند ذلك قال الإمام عليه السلام : قم يا مقدسي ، فقام فجرّدوه من ثيابه لينظروه وليحقق من اتهمه بالفسق[1] ، فجرّدوه من ثيابه فاذا هو مجبوب ، فعند ذلك ضج العالم فقال لهم امير المؤمنين عليه السلام : اسكتوا واسمعوا مني حكومة اخبرني بها رسول الله (ص) .

ثم قال : يا ملعونة لقد تجرأت على الله تعالى ، ويلك أما أتيت اليه وقلت له كيت وكيت فلم يجبك إلى ذلك ؟ فقلت له : والله لأرمينك بحيلة من حيل النساء لا تنجو منها ؟ فقالت : بلى يا امير المؤمنين كان ذلك، فقال عليه السلام : ثم إنك استنمتيه وتركت الكيس في مزادته ، أقرّي ؟ فقالت : نعم يا أمير المؤمنين، فقال : اشهدوا عليها ؛ ثم قال لها : حملك هذا من الراعي الذي طلبت منه الزاد فقال لك : لا ابيع الزاد ولكن مكنيني من نفسك وخذي

---

(١) في الفضائل : ويتحقق حاله من اتهمه بالفسق .

لحاجتك ، ففعلت ذلك واخذت الزاد وهو كذا وكذا ، قالت : صدقت يا أمير المؤمنين ، قال : فضج العالم فسكّتهم علي عليه السلام وقال لها : فلما خرجت عن الراعي عرض لك شيخ صفته كذا وكذا وقال لك يا فلانة : فإنك حامل من الراعي ، فصرختي وقلتي : وافضيحتاه ، فقال : لا بأس عليك قولي للوفد : استنامني وواقعني وقد حملت منه • فصدقوك لما ظهر من سرقته ففعلت ما قال الشيخ ، فقالت : نعم ، فقال الامام عليه السلام : أتعرفين ذلك الشيخ ؟ قالت لا ، قال : هو إبليس لعنه الله ، فتعجّب القوم من ذلك ، فقال عمر: يا أبا الحسن ما تريد أن تفعل بها؟ قال: [اصبروا حتى تضع حملها وتجدوا من ترضعه] يحفر لها في مقابر اليهود وتدفن الى نصفها وترجم بالحجارة، ففعل بها ما قال مولانا أمير المؤمنين عليه السلام، وأمّا المقدسي فلم يزل ملازم مسجد رسول الله (ص) إلى أن توفي رضي الله عنه : فعند ذلك قام عمر بن الخطّاب وهو يقول : لولا عليٌّ لهلك عمر ـ قالها : ثلاثاً ـ ثمَّ انصرف الناس وقد تعجبوا من حكومة علي بن أبي طالب[1] .

قصة الشاب المذبوح :

عن ميثم التمار رضي الله عنه انه قال : كنت بين يدي امير المؤمنين علي عليه السلام في جامع الكوفة في جماعة من اصحابه واصحاب رسول الله (ص) وهو كأنه البدر بين الكواكب ، إذ دخل علينا من باب المسجد رجل طويل عليه قباء خزّ ادكن[2] ، وقد اعتم بعمامة صفراء وهو متقلد بسيفين ، فدخل وبرك[3] بغير سلام ، ولم ينطق بكلام ، فتطاولت إليه الأعناق ، ونظروا إليه بالآماق[4] وقد وقف عليه الناس من جميع الآفاق ، ومولانا أمير المؤمنين عليه السلام لا يرفع رأسه إليه ، فلما هدأت من الناس الحواس افصح عن لسانه كأنه

---

(١) الروضة : ٦ ـ ٨ . وتوجد الرواية في الفضائل ايضاً : ١١٢ ـ ١١٦ .
(٢) أي أسود .
(٣) برك بالمكان : أقام فيه . برك البعير : استناخ .
(٤) جمع المأق : مجرى الدمع من العين أبي من طرفها مما يلي الانف .

حسام جذب عن غمده : أيكم المجتبى في الشجاعة والمعمم بالبراعة ؟[1] أيكم المولود في الحرم والعالي في الشيم والموصوف بالكرم ؟ ايكم الأصلع الرأس والبطل الدعاس[2] والمضيق للأنفاس والآخذ بالقصاص ؟ ايكم غصن ابي طالب الرطيب وبطله المهيب والمسهم المصيب والقسم النجيب : ايكم خليفة محمد (ص) الذي نصره في زمانه واعتز به سلطانه وعظم به شأنه ؟

فعند ذلك رفع أمير المؤمنين عليه السلام رأسه اليه فقال : ما لك : يا ابا سعد بن الفضل بن الربيع بن مدركة بن نجيبة بن الصلت بن الحارث بن وعران بن الأشعث بن ابي السمع الرومي ؟ اسأل عما شئت ، انا عيبة علم النبوة ، قال : بلغنا عنك انك وصي رسول الله (ص) وخليفته على قومه بعده ، وأنك محل المشكلات ، وأنا رسول إليك من ستين ألف رجل يقال لهم العقيمة وقد حمّلوني ميتاً قد مات من مدة ، وقد اختلفوا في سبب موته وهو بباب المسجد فإن احييته علمنا انك صادق نجيب الأصل ، وتحققنا انك حجة الله في ارضه وخليفة محمد (ص) على قومه ، وإن لم تقدر على ذلك رددناه الى قومه وعلمنا انك تدّعي غير الصواب وتظهر من نفسك ما لا تقدر عليه .

قال امير المؤمنين عليه السلام : يا ميثم اركب بعيرك وناد في شوارع الكوفة ومحالها : من اراد أن ينظر الى ما أعطاه الله علياً اخا رسول الله وزوج ابنته من العلم الرباني فليخرج الى النجف ، فخرج الناس الى النجف ، فقال الإمام عليه السلام : يا ميثم هات الاعرابي وصاحبه ، فخرجت ورأيته راكباً تحت القبة التي فيها الميت ، فأتيت بها إلى النجف ، فعند ذلك قال علي عليه السلام : قولوا فينا ما ترون منا وارووا عنا ما تشاهدونه منا ، ثم قال : يا اعرابي أبرك الجمل واخرج صاحبك انت وجماعة من المسلمين ، قال ميثم : فأخرجت تابوتاً وفيه وطأ ديباج اخضر ، وفيها غلام اوّل ما تم عذاره على

(١) برع براعة : فاق علماً او فضيلة أو جمالاً . وفي الروضة : المعتم بالبراعة .

(٢) دعس الشيء : وطئه وداسه . دعس فلاناً : دفعه . دعسه بالرمح : طعنه .

خـدّه ، بـذوائب كـذوائب الامـرأة الحسنـاء ، فقـال عـلي بن أبي طـالب عليـه السلام : كم لميتكم ؟ قال : أحد وأربعون يوماً ، قال : وما سبب موته ؟ فقـال الاعرابي : يا فتى إنّ أهله يريدون ان تحييـه ليخبرهم من قتله ، لأنـه بات سـالماً واصبح مذبوحاً من اذنه إلى اذنه ، ويـطالب بدمـه خمسون رجـلاً يقصد بعضهم بعضـاً فاكشف الشـك والريب يـا أخا محمـد ، قال الإمـام عليه السـلام : قتله عمـه ، لأنه زوّجـه ابنته فخـلّاها وتـزوّج بغيرهـا ، فقتله حنقاً[1] عليـه ، قـال الاعرابي : لسنا نقنع بقولك فإنـا نريـد أن يشهد لنفسـه عند أهله لترفع الفتنـة والسيف والقتال .

فعند ذلك قام الامام علي بن ابي طالب عليه السلام فحمد الله وأثنى عليه وذكر النبي (ص) فصلّى عليه وقال : يا أهل الكوفة ما بقرة بني اسـرائيل بـأجلّ عند الله مني قدراً ، وانا اخو رسول الله ، وإنها احيت ميتاً بعد سبعة ايـام ، ثم دنـا امير المؤمنـين عليه السـلام من الميت وقال : إن بقـرة بني اسـرائيـل ضـرب ببعضها الميّت فعاش ، وأنا اضرب هذا الميّت ببعضي لأن بعضي خير من البقرة كلها ، ثم هزّه برجله وقال له : قم باذن الله يـا مدرك بن حنـظلة بن غسان بن بحير بن فهر بن فهر بن سلامة بن الطيّب بن الأشعث ، فها قد أحياك الله تعالى على يد عـلي بن ابي طالـب ، قـال ميثم التمار : فنهض غـلام أضوء من الشمس اضعافاً ومن القمر اوصافاً ، فقال : لبيك لبيك يـا حجة الله عـلى الأنام المتفـرّد بـالفضل والانعـام ، فعند ذلـك قال : يـا غلام من قتلك ؟ قـال : قتلني عمي الحارث بن غسان ، قـال له الامـام عليه السـلام : انطلق الى قـومك فـأخبرهم بذلك ، فقال : يا مولاي لا حاجة لي إليهم ، اخاف ان يقتلوني مـرة أُخرى ولا يكون عندي من يحييني ، قـال : فالتفت الامـام عليه السـلام إلى صاحبـه وقال له : امض إلى أهلك فأخبرهم ، قال: يا مولاي والله لا أفارقك بل اكون معـك حتى يأتي الله بأجـلي من عنده ، فلعن الله من اتضـح له الحق وجعـل بينه وبـين

(١) الحنق : الحقد والغيظ .

الحق ستراً ، ولم يزل بين امير المؤمنين حتى قتل بصفين ، ثم ان اهل الكوفة رجعوا الى الكوفة واختلفوا اقوالاً فيه عليه السلام[1] .

رفع القتل عن مجنونة زانية :

مرفوعاً إلى الحسين عليه السلام ان عمر بن الخطاب أتي بامرأة مجنونة حبلى قد زنت ، فأراد ان يرجمها ، فقال له علي عليه السلام : يا عمر أما سمعت ما قال رسول الله (ص) ؟ قال : وما قال ؟ قال ، قال رسول الله (ص) : رفع القلم عن ثلاثة : عن المجنون حتى يبرأ ، وعن الغلام حتى يدرك ، وعن النائم حتى يستيقظ ، قال : فخلّى عنها .

ومنه عن علي عليه السلام قال : لما كان في ولاية عمر أُتي بامرأة حاملة ، فسألها عمر فاعترفت بالفجور ، فأمر بها عمر أن ترجم ، فلقيها علي بن ابي طالب عليه السلام فقال : ما بال هذه ؟ امر بها عمر أن ترجم ، فردّها علي عليه السلام فقال : امرت بها أن ترجم : فقال : نعم اعترفت عندي بالفجور ، فقال : هذا سلطانك عليها فما سلطانك على ما في بطنها : ثم قال له علي عليه السلام : فلعلك انتهرتها أو أخفتها ، فقال : قد كان ذلك ، قال : او ما سمعت رسول الله (ص) يقول : لا حدّ على معترف بعد بلاء ، إنه من قيدت او حبست او تهددت فلا اقرار له : فخلّى عمر سبيلها ، ثم قال : عجزت النساء ان تلد مثل عليّ بن ابي طالب عليه السلام لولا عليّ لهلك عمر .

ومن المناقب عن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله (ص) : اقضى امتي علي بن ابي طالب عليه السلام[3] .

وعن عمار بن ياسر وزيد بن ارقم قال : كنا بين يدي امير المؤمنين عليه

---

(١) الفضائل ٢ ـ ٥ . الروضة : ٢٦ .
(٢) الفضائل ٢ ـ ٥ . الروضة : ٢٦ .
(٣) كشف الغمة : ٣٣ .

السلام وكان يوم الاثنين لسبع عشر خلت من صفر، وإذا بزعقة[1] عظيمة أملأت المسامع ، وكان على دكـة القضاء : فقـال : يا عمـار ائتني بذي الفقـار ، وكان وزنه سبعة امنان وثلثي منّ مكيّ ، فجئت به ، فانتضاه[2] من غمده فتركـه على فخذه ، وقال : يا عمار هذا يوم اكشف لأهل الكوفة الغمة ليـزداد المؤمن وفاقـاً والمخالف نفاقاً ، يا عمار ائت بمن على الباب ، قال عمـار : فخرجت وإذا عـلى الباب امرأة في قبة على جمل ، وهي تشتكي وتصيح : يا غياث المستغيثـين ، ويا بغية الطالبين ، ويا كنز الراغبـين ، ويا ذا القوة المتين ، ويـا مطعم اليتيم ، ويـا رازق العديم ، ويا محيي كل عظم رميم ، ويا قديم سبق قدمه كل قديم ، ويـا عون من ليس له عـون ولا معين ، يـا طود من لا طـود له ، يـا كنز مَنْ لا كنـز له ، إليك تـوجهت وبوليـك توسلت وخليفـة رسولـك قصدت ، فبيّض وجهي وفرّج عني كربتي .

قال عمار : وحولها ألف فارس بسيوف مسلولة ، قوم لها وقوم عليهـا ، فقلت : أجيبـوا امير المؤمنـين اجيبوا عيبـة علم النبوة ، قـال : فنزلت المـرأة من القبة ونزل القوم معاً ودخلوا المسجد ، فوقفت المرأة بين يدي امير المؤمنـين عليه السلام ، وقالت : يا مولاي يا إمام المتقين إليك اتيت وإياك قصدت ، فاكشف كـربتي وما بي من غمـة فإنـك قادر عـلى ذلك وعـالم بما كـان وما يكـون إلى يوم القيـامة ، فعنـد ذلك قـال : يا عمـار ناد في الكـوفة : من أراد ان ينـظر الى ما اعـطاه الله اخا رسـول الله فليـأت المسجـد قـال : فـاجتمـع النـاس حتى امتلأ المسجـد ، فقام أمـير المؤمنين عليـه السلام وقـال : سلوني مـا بـدا لكم يـا اهـل الشـام ، فنهض من بينهم شيخ قـد شاب ، عليـه بردة يمـانية ، فقـال : السلام عليك يا امير المؤمنين ويا كنز الطالبين ، يا مولاي هذه الجاريـة ابنتي قد خـطبها ملوك العرب ، وقد نكست رأسي بين عشيرتي ، وأنا موصوف بين العرب ، وقد

---

(١) الزعقة : الصيحة .

(٢) انتضى السيف من غمده : سله .

فضحتني في اهلي ورجالي ، لأنها عاتق حامل ، وأنا فليس بن عفريس ، لا تخمد لي ناراً ولا يضام لي جاراً ، وقد بقيت حائراً في امري ، فاكشف لي هذه الغمة فإن الإمام خبير بالأمر ، فهذه غمةعظيمةلم ار مثلها ولا اعظم منها .

فقال امير المؤمنين عليه السلام : ما تقولين يا جارية فيما قال ابوك ؟ قالت : يا مولاي اما قوله : اني عاتق ، صدق ، وأما قوله : إني حامل ، فوحقك يا مولاي ما علمت من نفسي خيانةقط ، واني اعلم أنك اعلم بي مني ، وأني ما كذبت فيما قلت ففرّج عني يا مولاي ، قال عمار : فعند ذلك أخذ الامام ذا الفقار وصعد المنبر فقال : الله اكبر الله اكبر « جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقاً » ثم قال عليه السلام عليَّ بداية[1] الكوفة ، فجاءت امرأة تسمى لبناء وهي قابلة نساء اهل الكوفة ، فقال لها : اضربي بينك وبين الناس حجاباً وانظري هذه الجارية عاتق حامل ام لا ، ففعلت ما امر به ثم خرجت وقالت : نعم يا مولاي هي عاتق حامل ، فعند ذلك التفت الامام الى ابي الجارية وقال : يا ابا الغضب ألست من قرية كذا وكذا من اعمال دمشق ؟ قال : وما هذه القرية قال : هي قرية تسمى أسعار ، قال : بلى يا مولاي قال : ومن منكم يقدر على قطعة ثلج في هذه الساعة ؟ قال : يا مولاي الثلج في بلادنا كثير ولكن ما نقدر عليه ههنا ، فقال عليه السلام : بيننا وبينكم مائتان وخمسون فرسخاً ؟ قال : نعم يا مولاي ، ثم قال : يا ايها الناس انظروا الى ما اعطاه الله علياً من العلم النبوي والذي اودعه الله ورسوله من العلم الرباني ، قال عمار بن ياسر : فمدّ يده عليه السلام من اعلى منبر الكوفة وردّها واذا فيها قطعة من الثلج يقطر الماء منها فعند ذلك ضج الناس وماج الجامع بأهله ، فقال عليه السلام : اسكتوا فلو شئت أتيت بجبالها ، ثم قال : يا داية خذي هذه القطعة من الثلج واخرجي بالجارية من المسجد واتركي تحتها طشتاً ، وضعي هذه القطعة مما يلي الفرج ، فستري علقة وزنها سبع مائة وخمسون درهماً ودانقان ، فقالت : سمعاً وطاعة لله ولك يا

(١) الداية : القابلة .

مولاي . ثم أخذتها وخرجت بها من الجامع فجاءت بطشت فوضعت الثلج على الموضع كما أمرها عليه السلام فرمت علقة وزنتها الداية فوجدتها كما قال عليه السلام ، فأقبلت الداية والجارية فوضعت العلقة بين يديه ، ثم قال : يا أبا الغضب خذ ابنتك فوالله ما زنت وإنما دخلت الموضع الذي فيه الماء فدخلت هذه العلقة في جوفها وهي بنت عشر سنين ،وكبرت الى الآن في بطنها ، فنهض ابوها وهو يقول : أشهد أنك تعلم ما في الأرحام وما في الضمائر وأنت باب الدين وعموده .

قال : فضج الناس عند ذلك وقال: يا امير المؤمنين: لنا اليوم خمس سنين لم تمطر السماء علينا ، وقد أمسك عن الكوفة هذه المدة ، وقد مسّنا وأهلنا الضرُّ فاستسق لنا يا وارث محمد ، فعند ذلك قام في الحال وأشار بيده قبل السماء فسال الغيث حتى بقيت الكوفة غدراناً ، فقالوا : يا امير المؤمنين كفينا وروينا ، فتكلم بكلام فمضى الغيث وانقطع المطر وطلعت الشمس ، فلعن الله الشاك في فضل علي بن ابي طالب عليه السلام[1] .

بيان : جارية عاتق أي شابة أول ما أدركت فخدرت في بيت اهلها ولم تبن الى زوج .

قصة العبد المقيَّد :

وعن كعب الاحبار قال : قضى علي عليه السلام قضية في زمن عمر بن الخطاب ، قالوا : إنه اجتاز عبد مقيد على جماعة ، فقال احدهم : إن لم يكن في قيده كذا وكذا فامرأته طالق ثلاثاً ، فقال الآخر : إن كان فيه كما قلت فامرأته طالق ثلاثاً ، قال : فقاما فذهبا مع العبد الى مولاه ، فقالا له : إنّا حلفنا بالطلاق ثلاثاً على قيد هذا العبد ، فحله نزنه ، فقال سيده : امرأته طالق ثلاثاً إن حلَّ قيده ، فطلّق الثلاثة نساءهم ، فارتفعوا الى عمر بن الخطاب

(١) الفضائل : ١٦٣ ـ ١٦٦ . الروضة : ٣٢ ـ ٣٣ .

وقصوا عليه القصة ، فقال عمر : مولاه أحق به ، فاعتزلوا نساءهم قال : فخرجوا وقد وقعوا في حيرة ، فقال بعضهم لبعض : اذهبوا بنا الى ابي الحسن عليه السلام لعله أن يكون عنده شيء في هذا ، فأتوه فقصوا عليه القصة ، فقال لهم : ما اهون هذا ! ثم إنه عليه السلام أخرج جفنة وأمر أن يحط العبد رجله في الجفنة[1] ، وأن يصبّ الماء عليها ، ثم قال : ارفعوا قيده من الماء فرفع قيده وهبط الماء ، فأرسل عوضه زبراً[2] من الحديد الى أن صعد الماء الى موضع كان فيه القيد ، ثم قال : اخرجوا هذا الحديد وزنوه فإنه وزن القيد ، قال : فلما فعلوا ذلك وانفصلوا وحلت نساؤهم عليهم خرجوا وهم يقولون : نشهد أنك عيبة علم النبوة وباب مدينة علمه ، فعلى من جحد حقك لعنة الله والملائكة والناس أجمعين[3] .

قصة الأسود المشدود :

وعن الأصبغ بن نباتة أنه قال : كنت جالساً عند امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام وهو يقضي بين الناس إذ جاءه جماعة معهم اسود مشدود الأكتاف ، فقالوا : هذا سارق يا امير المؤمنين ، فقال : يا اسود سرقت ؟ قال : نعم يا امير المؤمنين ، قال له : : ثكلتك امك إن قلتها ثانية قطعت يدك قال : نعم يا مولاي ، قال : ويلك انظر ماذا تقول سرقت ؟ قال : نعم يا مولاي ، فعند ذلك قال عليه السلام : اقطعوا يده فقد وجب عليه القطع ، قال : فقطع يمينه ، فأخذها بشماله وهي تقطر دماً ، فاستقبله رجل يقال له ابن الكواء فقال : يا اسود من قطع يمينك ؟ قال : قطع يميني سيد الوصيين وقائد الغر المحجلين وأولى الناس بالمؤمنين علي بن ابي طالب عليه

(١) الجفنة : القصعة الكبيرة .
(٢) جمع الزبرة القطعة الضخمة من الحديد .
(٣) الروضة : ٤٠ .

السلام إمام الهدى ، وزوج فاطمة الزهراء ابنة محمد المصطفى ، ابو الحسن المجتبى وأبو الحسين المرتضى ، السابق الى جنات النعيم مصادم الابطال ، المنتقم من الجهّال ، معطي الزكاة ، منيع الصيانة من هاشم القمقام ابن عم الرسول ، الهادي الى الرشاد ، والناطق بالسداد ، شجاع مكيٌّ ، جحجاح[1] وفيٌّ ، بطين انزع ، امين من آل حم ويس وطه والميامين ، محلي الحرمين ومصلي القبلتين ، خاتم الأوصياء ، ووصي صفوة الانبياء ، القسورة الهمام والبطل الضرغام ، المؤيد بجبرائيل الامين ، والمنصور بميكائيل المبين ، وصي رسول رب العالمين ، المطفىء نيران الموقدين ، وخير من نشأ من قريش اجمعين ، المحفوف بجند من السماء علي بن ابي طالب امير المؤمنين على رغم انف الراغبين ومولى الناس اجمعين ، فعند ذلك قال له ابن الكواء : ويلك يا اسود قطع يمينك وانت تثني عليه هذا الثناء كله ؟ قال : ومالي لا اثني عليه وقد خالط حبه لحمي ودمي ؟ والله ما قطعني إلا بحق أوجبه الله عليّ .

قال : فدخلت على امير المؤمنين عليه السلام فقلت سيدي رأيت عجباً ، قال : وما رأيت ؟ قال : صادفت اسوداً قطعت يمينه واخذها بشماله وهي تقطر دماً ، فقلت له ؛ يا اسود من قطع يمينك ؟ قال : سيد المؤمنين ـ وأعدت عليه[1] ـ فقلت له : ويحك قطع يمينك وانت تثني عليه هذا الثناء كله ؟ فقال : ومالي لا أثني عليه وقد خالط حبه لحمي ودمي ، والله ما قطعني إلا بحق اوجبه الله عليّ ، قال : فالتفت امير المؤمنين عليه السلام الى ولده الحسن وقال : قم هات عمك الأسود ، قال : فخرج الحسن عليه السلام في طلبه فوجده في موضع يقال له كندة ، واتى به الى امير المؤمنين عليه السلام ثم قال له : يا اسود قطعت يمينك وانت تثني عليّ ؟ فقال : يا امير المؤمنين ومالي لا أُثني عليك وقد خالط حبك دمي ولحمي ؟ والله ما قطعت إلا بحق كان عليَّ مما ينجي من عقاب الآخرة ، فقال عليه السلام : هات يدك ، فناوله فأخذها ووضعها في الموضع الذي قطعت منه ، ثم غطّاها بردائه ، فقام وصلى عليه السلام ودعا بدعاء

---

(١) أي اعدت على امير المؤمنين عليه السلام قول الاسود كله .

سمعناه يقول في آخر دعائه : آمين ، ثم شال[1] الرداء وقال : اضبطي ايتها العروق كما كنت واتّصلي ، فقام الاسود وهو يقول : آمنت بالله وبمحمد رسوله وبعلي الذي ردّ اليد القطعاء بعد تخليتها من الزند ، ثم انكبّ على قدميه وقال : بأبي انت وامي يا وارث علم النبوة[2] .

قال المجلسي :

بيان : القمقام : السيد ، وكذا الجحجاح . والقسورة : الاسد . والهمام بالضم : الملك العظيم الهمّة . والضرغام بالكسر : الاسد .

أسئلة لابن الكواء :

من كتاب صفوة الاخبار قال : قام ابن كواء اليشكري الى امير المؤمنين عليه السلام فقال : يا امير المؤمنين اخبرني عن بصير بالليل وعن بصير بالنهار ، وعن بصير بالنهار اعمى بالليل ، وعن بصير بالليل اعمى بالنهار ، فقال له امير المؤمنين عليه السلام : سل عما يعنيك ودع ما لا يعنيك ، أما بصير بالليل بصير بالنهار فهذا رجل آمن بالرسل الذين مضوا ، وادرك النبي (ص) فآمن به ، فأبصر في ليله ونهاره ، واما اعمى بالليل بصير بالنهار فرجل جحد الأنبياء الذين مضوا والكتب وادرك النبي (ص) فآمن به ، فعمي بالليل وأبصر بالنهار ، واما اعمى بالنهار بصير بالليل فرجل آمن بالأنبياء والكتب وجحد النبي (ص) ، فأبصر بالليل وعمي بالنهار .

فقال عبدالله بن الكوّاء : يا امير المؤمنين إن في كتاب الله آية قد أفسدت قلبي وشككّتني في ديني ، فقال له امير المؤمنين عليه السلام : ثكلتك أمك وعدمتك قومك ما هي ؟ قال : قول الله عز وجل لمحمد (ص) في سورة النور : ﴿ والطير صافّات كلٌّ قد علم صلاته وتسبيحه[3] ﴾ ما هذا الطير وما

(١) أي رفع .

(٢) الروضة : ٤٢ . الفضائل : ١٨١ و ١٨٢ .

(٣) سورة النور : ٤١ .

هذه الصلاة والتسبيح ؟ فقال : ويحك ان الله خلق الملائكة في صور شتى ، ألا وإن لله ملكاً في صورة ديك أنج[1] أشعث براثنه[2] في الأرضين السابعة السفلى وعرفه[3] تحت عرش الرحمن ، له جناح في المشرق وجناح في المغرب ، فالذي في المشرق من نار والذي في المغرب من ثلج ، فاذا حضر وقت الصلاة ، قام على براثنه ثم رفع عنقه من تحت العرش ثم صفّق بجناحيه كما تصفّق الديكة في منازلكم بنحو من قوله ، وهو قوله عز وجل لنبيِّه (ص) : ﴿ والطير صافّات كلٌّ قد علم صلاته وتسبيحه ﴾ من الديكة في الأرض .

فقال ابن الكوَّاء : فما قوله تعالى : ﴿ بقية مما ترك آل موسى وآل هارون تحمله الملائكة[4] ﴾ ؟ قال : هو عمامة موسى وعصاه ، ورضراض[5] الألواح ، وإبريق من زمرد ، وطشت من ذهب ، قال : فمن ﴿ الذين بدّلوا نعمة الله كفراً وأحلّوا قومهم دار البوار[6] ﴾ ؟ قال : هم الأفجران من قريش بنو أُميَّة وبنو المغيرة ، فأما بنو المغيرة فقطع الله دابرهم يوم بدر ، وأما بنو أُميَّة فمتّعوا حتى حين . قال : فما « الأخسرين أعمالاً » الى قوله تعالى : ﴿ صنعاً[7] ﴾ ؟ قال : اهل حروراء قال : أخبرني عن ذي القرنين أنبيٌّ هو أم ملك ؟ قال : لا نبيّ ولا ملك ، كان عبداً لله صالحاً أحب الله فأحبه ، ونصح لله فنصح الله له ، ارسله الله الى قوم فضرب على قرنه الأيمن ، فغاب عنهم ما شاء الله ، ثم ظهر فضربوه على قرنه الأيسر فغاب عنهم ، ثم ردَّ الثالثة فمكنَّه الله في الأرض وفيكم مثله ـ يعني نفسه ـ .

---

(١) يأتي توضيحه في البيان .
(٢) البرثن من السباع والطير بمنزلة الاصبع من الانسان .
(٣) بالضم فالسكون : لحمة مستطيلة في اعلى رأس الديك .
(٤) سورة البقرة : ٢٤٨ .
(٥) الرضراض : ما صغر ودق من الحصى .
(٦) سورة ابراهيم : ٢٨ .
(٧) سورة الكهف : ١٠٤ .

أسئلة أخرى له :

وقال الأصبغ بن نباتة : أتى ابن الكوَّاء الى امير المؤمنين عليه السلام فقال : خبّرني عن الله عز وجل هل كلّم أحداً من ولد آدم قبل موسى عليه السلام ؟ فقال علي عليه السلام : قد كلَّم الله جميع خلقه برّهم وفاجرهم وردّوا عليه الجواب ، فثقل ذلك على ابن الكوّاء ولم يعرفه ، فقال : كيف ذلك يا امير المؤمنين ؟ قال : او ما تقرأ كتاب الله إذ يقول لنبيِّه فيكم : ﴿ وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذرِّيتهم وأشهدهم على نفسه ألست بربكم قالوا بلى شهدنا[1] ﴾ فقد أسمعهم كلامه وردُّوا الجواب عليه كما تسمع في قوله تعالى : ﴿ قالوا بلى ﴾ وقال لهم : ﴿ إني أنا الله لا إله إلا أنا الرحمن الرحيم ﴾ فأقرّوا له بالطاعة والربوبية ، وبيَّن الانبياء والرسل والاوصياء وأمر الخلق بطاعتهم ، فأقرّوا بذلك في الميثاق ، فقالت الملائكة عند إقرارهم بذلك « شهدنا » عليكم يا بني آدم « أن تقولوا يوم القيامة إنّا كنا عن هذا » الدين وهذا الأمر والنهي « غافلين » .

وقضى امير المؤمنين عليه السلام في الخنثى ـ هي التي يكون لها ما للرجال وما للنساء ـ إن بالت من الفرج فلها ميراث النساء ، وإن بالت من الذكر فله ميراث الذكر ، وإن بالت من كليهما عدَّ أضلاعه ، فان زادت واحدة على أضلع الرجل فهي امرأة ، وإن نقصت فهي رجل .

وقضى ايضاً في الخنثى فقال : يقال للخنثى : ألزق بطنك بالحائط وبُل : فان أصاب بوله الحائط فهو ذكر ، وإن انتكص كما ينتكص[2] البعير فهو امرأة .

الرجل العنِّين :

وقضى امير المؤمنين عليه السلام في رجل ادَّعت امرأته انه عنَّين ، فأنكر

---

(١) سورة الاعراف : ١٧٢ .

(٢) انتكص : رجع على عقبيه .

الزوج ذلك فأمر النساء ان يحشو فرج الامرأة بالخلوق[١] ولم يعلم زوجها بذلك ، ثم قال لزوجها : ائتها فان تلطخ الذكر بالخلوق فليس بعنّين .

وقال : جاء رجل الى امير المؤمنين عليه السلام وقال : إن هذا مملوكي تزوج بغير إذني ، فقال له امير المؤمنين عليه السلام : فرِّق بينهما انت ، فالتفت الرجل الى مملوكه وقال : يا خبيث طلِّق امرأتك ، فقال امير المؤمنين عليه السلام للعبد : إن شئت فطلِّق وإن شئت فأمسك .

قال : كان قول المالك للعبد « طلق امرأتك » رضاه بالتزويج ، فصار الطلاق عند ذلك العبد .

قصة الرجل الرومي :

روى ابو المليح الهذلي عن ابيه قال : كنا جلوساً عند عمر بن الخطاب إذ دخل علينا رجل من أهل الروم ، قال له : انت من العرب ؟ قال : نعم ، قال : أما إني اسألك عن ثلاثة اشياء ، فإن خرجت إليَّ منها آمنت بك وصدَّقت نبيك محمداً قال : سل عما بدا لك يا كافر ، قال اخبرني عما لا يعلمه الله ، وعما ليس لله وعما ليس عند الله ، قال عمر : ما اتيت يا كافر إلا كفراً ، إذ دخل علينا أخو رسول الله (ص) علي بن ابي طالب عليه السلام فقال لعمر : أراك مغتماً ، فقال : وكيف لا أغتم يا ابن عم رسول الله وهذا الكافر يسألني عما لا يعلمه الله وعما ليس لله وعما لي عند الله ، فهل لك في هذا شيء يا ابا الحسن ؟ قال : نعم ، قال : فرج الله عنك وإلا [و] قد تصدّع قلبي ، فقد قال النبي (ص) : انا مدينة العلم وعلي بابها ، فمن احبَّ ان يدخل المدينة فليقرع الباب ، فقال ؛ أما ما لا يعلمه الله فلا يعلم الله انَّ له شريكاً ولا وزيراً ولا صاحبة ولا ولداً وشرحه في القرآن ﴿ قل أتنبئون الله بما لا يعلم[١] ﴾ وأما ما

---

(١) الخلوق : ضرب من الطيب اعظم اجزائه الزعفران .

(١) سورة يونس : ١٨ .

ليس عند الله فليس عنده ظلم للعباد ، وأما ما ليس لله فليس له ضد ولا ند ولا شبه ولا مثل . قال : فوثب عمر وقبّل ما بين عيني علي عليه السلام ثم قال : يا ابا الحسن منكم اخذنا العلم ، واليكم يعود ، ولولا علي لهلك عمر ، فما برح النصراني حتى أسلم وحسن إسلامه .

قصة الحدادين :

وقضى بالبصرة لقوم حدادين اشتروا باب حديد من قوم ، فقال اصحاب الباب : كذا وكذا منّا ، فصدّقوهم وابتاعوه ، فلما حملوا الباب على اعناقهم قالوا للمشتري : ما فيه ما ذكروه من الوزن ، فسألوهم الحطيطة[1] فأبوا ، فارتجعوا عليهم ، فصاروا الى امير المؤمنين عليه السلام فقال : ادلكم ، احملوه الى الماء ، فحمل فطرح في زورق صغير وعلم على الموضع الذي بلعه الماء ، ثم قال : ارجعوا مكانه تمراً موزوناً ، فما زالوا يطرحون شيئاً بعد شيء موزوناً حتى بلغ الغاية ، قال : كم طرحتم ؟ قالوا : كذا وكذا منّا ورطلاً ، قال عليه السلام : وزنه هذا .

قصة الرجل الكندي :

وقضى في رجل كندي : امر بقطع يده ، وذلك أنه سرق ، وكان الرجل من احسن الناس وجهاً وأنظفهم ثوباً ، فقال علي عليه السلام : ما ارى من حسن وجهك ونظافة ثوبك ومكانك من العرب تفعل مثل هذا الفعل فنكس الكندي ثم قال : الله الله في امري يا امير المؤمنين ، فلا والله ما سرقت شيئاً قط غير هذه الدفعة ، فقال له ويحك قد عسى أن الله العليّ الكريم لا يؤاخذك بذنب واحد أذنبته إن شاء ، فبكى الكنديُّ فأطرق أمير المؤمنين عليه السلام ملياً ثم رفع رأسه وقال : ما اجد يسعني إلا قطعك ، فاقطعوه فبكى الكندي وتعلق بثوبه وقال : الله الله في عيالي ، فإنك إن قطعت يدي هلكت وهلك عيالي ،

---

(١) الحطيطة : اسم لما يحط من الثمن .

وإني اعـول ثلاثـة عشر عيالاً ما لهم غيري فـأطرق مليـاً ينكت الأرض بيده ، ثم قـال : ما اجـد يسعني إلا قطعـك ، أخرجـوه فاقـطعـوا يـده ، فلما وقعت يـده المقطوعة بـين يدي أمـير المؤمنين عليـه السلام قـال الكندي : والله لقـد سرقت تسعة وتسعين مرة ، وإن هذه تمام المائة ، كل ذلك يستر الله عليَّ ، قال : فقـال النـاس له : فـما كان لـك في طول هـذه المدة زاجـر ؟ فقال امـير المؤمنـين عليـه السلام : لقد فرج عني ، قد كنت مغموماً بمقالتك الأولة ، وأن الله حليم كريم لا يعجـل عليك إن شـاء في اول ذنب ، فـوثب النـاس الى امـير المؤمنـين عليـه السلام فقالوا : وفقك الله ، فما أبقاك فنحن بخير ونعمة .

قال المجلسي :

بيان : قوله : « في صورة ديـك أنج » لعله من النـج بمعنى الإسراع وهـو بعيد وفي بعض النسخ بالباء المـوحدة والحـاء المهملة من البحوحـة ، وهي غلظة الصـوت ، وفي بعض ما اوردنـا من الروايـات في ذلك في كتـاب السماء والعـالم « أملح » وهو الذي بياضه اكثر من سواده ، وقيل : هو النقي البياض .

المفطرون في شهر رمضان :

وعن ابي عبـد الله قال : اتي امـير المؤمنين عليـه السـلام وهـو جـالس في المسجد بالكوفة بقوم وهم يأكلون بالنهار في شهر رمضان ، فقال لهم امير المؤمنين عليه السلام : اكلتم وانتم مفطرون ؟ قالوا : نعم ، قال : أيهود أنتم ؟ قالوا : لا . قال : فنصارى ؟ قـالوا : لا ، قـال : فعلى شيء من هـذه الأديان مخـالفين للإسلام قالوا : بل مسلمون قال : فسفر انتم ؟ قالوا : لا ، قـال ؛ فيكم علة استوجبتم الإفطار ولا نشعر بها فإنكم أبصر بأنفسكم لأن الله عـزَّ وجلَّ يقـول : ﴿ بل الإنسان على نفسه بصيرة[1] ﴾ ؟ قالوا : بل اصبحنـا ما بنـا علة ، قال : فضحـك امير المؤمنـين عليه السـلام ثم قـال : تشهـدون أن لا إلـه إلا الله وأن

(١) سورة القيامة : ١٤ .

محمداً رسول الله ؟ قالوا : نشهد أن لا إله إلا الله ولا نعرف محمداً ! قال : فإنه رسول الله ، قالوا : لا نعرفه بذلك . إنما هو أعرابي دعا الى نفسه ! فقال . إن أقررتم وإلا قتلتكم ، قالوا : وإن فعلت ، فوكّل بهم شرطة الخميس وخرج بهم الى الظهر ظهر الكوفة ، وأمر ان يحفر حفيرتان حفر احدهما الى جنب الأخرى ، ثم خرق فيما بينهما كوّة ضخمة شبه الخوخة ، وقال لهم : إني واضعكم في احد هذين القليبين وأوقد في الأخرى النار فأقتلكم بالدخان ، قالوا : وإن فعلت فإنما تقضي هذه الحياة الدنيا ، فوضعهم في إحدى الجبّين وضعاً رفيقاً ثم أمر بالنار فأوقدت في الجبّ الآخر ، ثم جعل يناديهم مرّة بعد مرّة : ما تقولون ؟ فيجيبونه اقض ما انت قاض ، حتى ماتوا ، قال : ثم انصرف فسار بفعله الركبان[1] وتحدّث به الناس ، فبينما هو ذات يوم في المسجد إذ قدم عليه يهودي من اهل يثرب قد اقرّ له من في يثرب من اليهود أنه اعلمهم ، وكذلك كانت آباؤه من قبل : قال : وقدم علي امير المؤمنين عليه السلام في عدّة من اهل بيته ، فلما انتهوا الى المسجد الاعظم بالكوفة أناخوا رواحلهم ، ثم وقفوا على باب المسجد وارسلوا الى امير المؤمنين عليه السلام إنّا قوم من اليهود قدمنا من الحجاز ، ولنا اليك حاجة ، فهل تخرج الينا ام ندخل اليك ؟ قال : فخرج اليهم وهو يقول : سيدخلون ويستأنفون باليمين[2] ، فما حاجتكم ؟ فقال له عظيمهم : يا ابن ابي طالب ما هذه البدعة التي أحدثت في دين محمد (ص) ؟ فقال له : وأية بدعة ؟ فقال له اليهودي : زعم قوم من اهل الحجاز انك عمدت الى قوم شهدوا ان لا إله إلا الله ولم يقرّوا ان محمداً رسول الله فقتلتهم بالدخان ، فقال له امير المؤمنين عليه السلام : فنشدتك بالتسع آيات التي أنزلت على موسى بطور سيناء وبحق الكنائس الخمس القدس وبحق الصمد الديّان هل تعلم ان يوشع بن نون أُتي بقوم بعد وفاة موسى عليه السلام شهدوا أن لا إله إلا الله ولم يقرّوا ان موسى رسول الله

---

(١) أي حمل الركبان والقوافل هذا الخبر الى اطراف الأرض .

(٢) أي يبتدون بايمانهم البيعة . او يستأنفون الاسلام لليمين التي اقسم بها عليهم .

فقتلهم بمثل هذه القتلة ؟ فقال له اليهودي : نعم أشهد انك ناموس موسى[1] ، قال : ثم أخرج من [تحت] قبائه كتاباً فدفعه الى امير المؤمنين عليه السلام ففضّه ونظر فيه وبكى ، فقال له اليهودي : ما يبكيك يا ابن ابي طالب إذا نظرت في هذا الكتاب وهو كتاب سرياني وأنت رجل عربي ؟ فهل تدري ما هو ؟ فقال له امير المؤمنين صلوات الله عليه : نعم هذا اسمي مثبت ، فقال له اليهودي : فأرني اسمك في هذا الكتاب ، واخبرني ما اسمك بالسريانية ، قال : فأراه امير المؤمنين عليه السلام اسمه في الصحيفة وقال : اسمي « اليا » فقال اليهودي : أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله (ص) وأشهد أنك وصيّ محمد ، وأشهد أنك أولى الناس بالناس من بعد محمد (ص) ، وبايعوا امير المؤمنين عليه السلام ودخلوا المسجد ، فقال امير المؤمنين عليه السلام : الحمد لله الذي لم اكن عنده منسيّاً ، الحمد لله الذي اثبتني عنده في صحيفة الأبرار[2] .

امرأة تعترف بالزنا :

عن عمران بن ميثم او صالح بن ميثم ، عن ابيه قال : أتت امرأة مجحّ أمير المؤمنين صلوات الله عليه ، فقالت : يا امير المؤمنين إني زنيت فطهِّرني طهَّرك الله ، فان عذاب الدنيا أيسر من عذاب الآخرة الذي لا ينقطع ، فقال لها : مما أُطهِّرك ؟ فقالت : إني زنيت ، فقال لها : ذات بعل انت أم غير ذلك ؟ قالت : بل ذات بعل ، فقال لها : أفحاضراً كان بعلك إذ فعلت ما فعلت أم غائباً كان عنك ؟ فقالت : بل حاضراً ، فقال لها : انطلقي فضعي ما في بطنك ثم ائتني أُطهِّرك ، فلما ولّت عنه المرأة فصارت حيث لا تسمع كلامه قال : اللهمَّ إنها شهادة ، فلم يلبث ان أتته فقالت : قد وضعت فطهِّرني ، قال : فتجاهل عليها ، فقال : أُطهّرك يا أمة الله ممّاذا ؟ فقالت : إني زنيت فطهرّني ،

(١) أي صاحب سره المطلع على باطن امره وعلومه واسراره .
(٢) فروع الكافي (الجزء الرابع من الطبعة الحديثة) : ١٨١ ـ ١٨٣ .

فقال : وذات بعل انت إذ فعلت ما فعلت ؟ قالت : نعم ، قال : فكان زوجك حاضراً أم غائباً قالت : بل حاضراً ، قال : فانطلقي فارضعيه حولين كاملين كما أمرك الله ، قال : فانصرفت المرأة ، فلما صارت منه حيث لا تسمع كلامه قال : اللهم إنها شهادتان ، قال : مضى حولان أتت المرأة فقالت : قد أرضعته حولين فطهّرني يا امير المؤمنين ، فتجاهل عليها وقال : أُطهّرك ممّاذا ؟ قالت : إني زنيت فطهّرني ، فقال : وذات بعل انت إذ فعلت ما فعلت ؟ فقالت : نعم ، قال : وبعلك غائب إذ فعلت ما فعلت او حاضر ؟ قالت : بل حاضر ، قال : انطلقي فاكفليه حتى يعقل ان يأكل ويشرب ولا يتردّى من سطح ولا يتهوّر في بئر ، قال : فانصرفت وهي تبكي فلما ولّت فصارت حيث لا تسمع كلامه قال : اللهمَّ إنها ثلاث شهادات .

قال : فاستقبلها عمرو بن حريث المخزومي فقال لها : ما يبكيك يا أُمة الله وقد رأيتك تختلفين الى علي تسألينه ان يطهرّك ؟ فقالت : إني أتيت امير المؤمنين عليه السلام فسألته ان يطهّرني قال : اكفلي ولدك حتى يعقل ان يأكل ويشرب ولا يتردّى من سطح ولا يتهوّر في بئر ، وقد خفت ان يأتي عليَّ الموت ولم يطهّرني فقال لها عمرو بن حريث : ارجعي اليه فأنا اكفله ، فرجعت فأخبرت امير المؤمنين عليه السلام يقول عمرو ، فقال لها امير المؤمنين عليه السلام وهو متجاهل عليها : ولِمَ يكفل عمرو ولدك ؟ فقالت : يا امير المؤمنين إني زنيت فطهّرني ، فقال : وذات بعل انت إذ فعلت ما فعلت ؟ قالت : نعم ، قال : أفغائباً كان بعلك إذ فعلت ما فعلت أم حاضراً ؟ قالت : بل حاضراً ، قال : فرفع رأسه الى السماء وقال : اللهم إنه قد ثبت لك عليها اربع شهادات ، وإنك قد قلت لنبيّك (ص) فيما أخبرته به من دينك : يا محمد من عطّل حدّاً من حدودي فقد عاندني وطلب بذلك مضادّتي اللهم فاني غير معطّل حدودك ولا طالب مضادّتك ولا مضيّع لأحكامك بل مطيع لك ومتّبع سنّة نبيّك ، قال : فنظر إلى عمرو بن حريث وكأنما الرمان يفقأ في وجهه فلما نظر الى ذلك عمرو قال : يا امير المؤمنين إنني إنما اردت ان اكفله إذ ظننت

انك تحب ذلك ، فأما إذا كرهته فـاني لست افعل ، فقـال امير المؤمنـين صلوات الله عليه : أبعد اربع شهادات بالله ؟ لتكفلنّه وأنت صاغر ، فصعد امير المؤمنين عليه السلام المنبر فقال : يا قنبر ناد في الناس : الصلاة جامعة ، فنادى قنبـر في الناس ، فاجتمعـوا حتى غصَّ المسجد بـأهله ، وقام امـير المؤمنين عليـه السلام فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قـال : أيها النـاس إن إمامكم خـارج بهذه المـرأة الى هذا الظهر ليقيم عليها الحدّ إن شاء الله ، فعزم عليكم امير المؤمنـين لما خـرجتم وانتم متنكرون ومعكم احجاركم لا يتعرَّف منكم احد الى احد حتى تنصرفوا الى منازلكم إن شاء الله قال : ثم نزل .

فلما اصبح الناس بكرة خرج بالمرأة وخرج الناس متنكرين متلثّمين بعمائمهم وبأرديتهم ، والحجارة في أرديتهم وفي أكمامهم حتى انتهى بها ، والنـاس معه الى الظهر بالكوفة ، فأمر أن يُحفر لها حفيرة ، ثم دفنهـا فيه ، ثم ركب بغلتـه وأثبت رجله في غرز الركاب ، ثم وضع إصبعيـه السبّابتـين في أُذنيه ، ثم نـادى بأعـلى صوته : يـا ايها النـاس إن الله تبارك وتعـالى عهد الى نبيّـه (ص) عهداً عهـده محمد (ص) إليّ بأنه لا يقيم الحدّ من لله عليه حدّ ، فمن كـان لله عليه مثـل ما له عليها فلا يقيم عليها الحدّ قال : فـانصرف النـاس يومئـذ كلهم ما خـلا امير المؤمنين والحسن والحسين صلوات الله عليهم ، فـأقام هؤلاء الثـلاثة عليهـا الحدّ يومئذ وما معهم غيرهـم ، قـال : وانصرف فيمن انصـرف يومئـذ محمد بن امـير المؤمنين[1] .

قال المجلسي :

بيـان : المجحّ بـالجيم ثم الحاء المهملة : الحـامل التي قـرب وضع حملهـا وعظم بطنهـا . وتهوّر الـرجل : وقـع في الأمر بقلّة مبـالاة . والفقـأ : الشق . والمنزل غاصٌ بأهله أي ممتلىءٌ بهم .

---

(١) فروع الكافي (الجزء السابع من الطبعة الحديثة) : ١٨٥ ـ ١٨٧ .

رجل يقرُّ بالزنا :

عن احمد بن محمد بن خالد رفعه الى أمير المؤمنين صلوات الله عليه قال : أتاه رجل بالكوفة فقال له : يا امير المؤمنين إني زنيت فطهِّرني ، قال : ممن انت ؟ قال : من مزينة ، قال : أتقرأ من القرآن شيئاً ؟ قال : بلى ، قال : فاقرأ ، فقرأ فأجاد ، فقال : أبك جِنَّة ؟ قال : لا ، قال : فاذهب حتى نسأل عنك فذهب الرجل ثم رجع اليه بعد فقال : يا أمير المؤمنين زنيت فطهِّرني ، فقال : ألك زوجة ؟ قال : بلى ، قال : فمقيمة معك في البلد ؟، قال : نعم ، قال: فأمره امير المؤمنين عليه السلام بالذهاب فذهب، وقال: حتى نسأل عنك، فبعث الى قومه فسأل عن خبره ، فقالوا : يا أمير المؤمنين صحيح العقل ، فرجع اليه الثالثة فقال مثل مقالته ، فقال له : اذهب حتى نسأل عنك ، فرجع اليه الرابعة ، فلما أقرَّ قال امير المؤمنين صلوات الله عليه لقنبر : احتفظ به ، ثم غضب ثم قال : ما أقبح بالرجل منكم أن تأتي بعض هذه الفواحش فيفضح نفسه على رؤوس الملإ ، أفلا تاب في بيته ؟ فوالله لتوبته فيما بينه وبين الله افضل من إقامتي عليه الحدّ ، ثم أخرجه ونادى في الناس : يا معشر الناس اخرجوا ليقام على هذا الرجل الحدّ ولا يعرفنَّ احدكم صاحبه ، فأخرجه الى الجبّان (١) فقال : يا امير المؤمنين أصلِّي ركعتين [فصلى ركعتين] ثم وضعه في حفرته ، واستقبل الناس بوجهه فقال : يا معاشر المسلمين إن هذه حقوق الله فمن كان لله في عنقه حق فلينصرف ، ولا يقيم حدود الله من في عنقه حدٌّ ، فانصرف الناس وبقي هو والحسن والحسين عليهم السلام ، وأخذ حجراً فكبّر ثلاث تكبيرات ثم رماه بثلاثة أحجار في كل حجر ثلاث تكبيرات ، ثم رماه الحسن مثل ما رماه امير المؤمنين ، ثم رماه الحسين فمات الرجل ، فأخرجه امير المؤمنين عليه السلام فأمر فحفر له وصلى عليه ودفنه ، فقيل : يا امير المؤمنين ألا تغسِّله ؟ فقال : قد اغتسل بما هو طاهر الى يوم القيامة ، لقد صبر على أمر

(١) الجبان والجبانة بالتشديد ـ : الصحراء .

عظيم [1] .

وأُتي عمر برجل قد نُكح في دبره ، فهمَّ ان يجلده ، فقال للشهود : رأيتموه يدخله كما يدخل الميل في المكحلة ؟ فقالوا : نعم ، فقال لعلي صلوات الله عليه : ما ترى في هذا ؟ فطلب الفحل الذي نكحه فلم يجده ، فقال علي عليه السلام : أرى فيه ان تضرب عنقه ، قال : أمر به فضربت عنقه ، ثم قال : خذوه فقد بقيت له عقوبة أُخرى قال : وما هي ؟ قال : ادع بِطُنّ [2] من حطب ، فلف فيه ، ثم اخرجه فأحرقه بالنار ، قال : ثم قال : إن لله عباداً لهم في أصلابهم ارحام كأرحام النساء ، قال : فما لهم لا يحملون فيها ؟ قال : لأنها منكوسة في ادبارهم غدة كغدة البعير ، فإذا هاجت هاجوا واذا سكنت سكنوا [3] .

وعن ابي عبد الله عليه السلام يقول : وجد رجل مع رجل في إمارة عمر ، فهرب احدهما وأُخذ الآخر فجيىء به الى عمر ، فقال للناس : ما ترون ؟ قال : فقال هذا : اصنع كذا ، وقال هذا : اصنع كذا ، قال : فما تقول يا ابا الحسن ؟ قال : اضرب عنقه ، فضرب عنقه ، قال : ثم اراد أن يحمله فقال : ما إنه قد بقي من حدوده شيء ، قال : أي شيء بقي ؟ قال : ادع بحطب ، قال : فدعا عمر بحطب فأمر به امير المؤمنين عليه السلام فأحرقه به [4] .

رجل يقر باللواط :

وعن ابي عبد الله عليه السلام قال : بينا امير المؤمنين عليه السلام في ملإٍ من اصحابه إذ أتاه رجل فقال : يا امير المؤمنين إني أوقبت على غلام فطهرني ،

---

(١) فروع الكافي (الجزء السابع من الطبعة الحديثة) : ١٨٨ و ١٨٩ .

(٢) الطن ـ بالضم ـ حزمة القصب .

(٣) فروع الكافي (الجزء السابع مں الطبعة الحديثة) : ١٩٩ .

(٤) فروع الكافي (الجزء السابع من الطبعة الحديثة) : ١٩٩ و ٢٠٠ .

فقال له : يا هذا امض الى منزلك لعل مراراًهاج بك ، فلما كان من غد عاد اليه فقال له : يا امير المؤمنين إني أوقبت على غلام فطهرني ، فقال له لا : يا هذا امض الى منزلك لعل مراراً هاج بك حتى فعل ذلك ثلاثاً بعد مرّته الاولى ، فلما كان في الرابعة قال له : يا هذا إن رسول الله (ص) حكم في مثلك بثلاثة احكام فاختر أيهن شئت ، قال : وما هنّ يا امير المؤمنين ؟ قال : ضربة بالسيف في عنقك بالغة ما بلغت ، او دهداه [1] من جبل مشدود اليدين والرجلين ، او احراق بالنار ، فقال : يا امير المؤمنين أيهن اشد عليَّ ؟ قال : الإحراق بالنار ، قال : فإني قد اخترتها يا امير المؤمنين ، قال : فخذ لذلك اهبتك ، فقال : نعم ، فقام فصلى ركعتين ، ثم جلس في تشهده فقال : اللهم إني قد اتيت من الذنب ما قد علمته ، وإنني تخوفت من ذلك فجئت الى وصيِّ رسولك وابن عم نبيك فسألته أن يطهرني ، فخيرني بين ثلاثة اصناف من العذاب ، اللهم فإني قد اخترت اشدها ، اللهم فإني اسألك أن تجعل ذلك كفّارة لذنوبي ، وأن لا تحرقني بنارك في آخرتي ، ثم قام وهو باك ، ثم جلس في الحفرة التي حفرها له امير المؤمنين عليه السلام وهو يرى النار تتأجج [2] حوله ، قال : فبكى امير المؤمنين عليه السلام وبكى اصحابه جميعاً ، فقال له امير المؤمنين عليه السلام : قم يا هذا فقد أبكيت ملائكة السماء وملائكة الارض ، فإن الله قد تاب عليك ، فقم لا تعاودنّ شيئاً مما قد فعلت [3] .

تحويل قضاء الى الحسن عليه السلام :

وكان على عهد امير المؤمنين عليه السلام متواخيان في الله عزَّ وجلَّ ، فمات احدهما وأوصى الى الآخر في حفظ بنية كانت له ،فحفظها الرجل وأنزلها منزلة ولده في اللطف والإكرام والتعاهد لها ، ثم حضره سفر فخرج وأوصى

(١) دهده الحجر فتدهده : دحرجه فتدحرج .

(٢) تأجج : إلتهب .

(٣) فروع الكافي (الجزء السابع من الطبعة الحديثة) : ٢٠١ و ٢٠٢ .

امرأته في الصبية ، فأطال السفر حتى أدركت الصبية ، وكان لها جمال ، وكان الرجل يكتب في حفظها والتعاهد لها ، فلما رأت ذلك امرأته خافت أن يقدم فيراها قد بلغت مبلغ النساء فيعجبه جمالها فيتزوجها ، فعمدت اليها هي ونسوة معها قد كانت أعدّتهنّ فأمسكنها لها ، ثم افترعتها بإصبعها ، فلما قدم الرجل من سفره وصار في منزله دعا الجارية فأبت أن تجيبه استحياء مما صارت اليه ، فألحَّ عليها في الدعاء ، كل ذلك تأبى أن تجيبه ، فلما أكثر عليها قالت له امرأته : دعها فإنها تستحي أن تأتيك من ذنب كانت فعلته ، قال لها : وما هو ؟ قالت كذا وكذا ، ورمتها بالفجور ، فاسترجع الرجل ، ثم قام الى الجارية فوبَّخها ، فقال لها : ويحك أما علمت ما كنت اصنع بك من الألطاف ؟ والله ما كنت اعدك إلا لبعض ولدي وإخواني وإن كنتِ كإبنتي ، فما دعاك الى ما صنعت ؟ فقالت له الجارية : أما اذا قيل لك ما قيل فوالله ما فعلت الذي رمتني به امرأتك ، ولقد كذبت عليّ ، وإن القصة لكذا وكذا ، ووصفت له ما صنعت بها امرأته ، قال : فأخذ الرجل بيد امرأته ويد الجارية فمضى بهما حتى اجلسهما بين يدي امير المؤمنين عليه السلام وأخبره بالقصة كلها ، وأقرّت المرأة بذلك ، كان الحسن بين يدي ابيه أمير المؤمنين عليه السلام فقال: إقض فيها ، فقال الحسن عليه السلام : نعم على المرأة الحد لقذفها الجارية ، وعليها القيمة لأفتراعها إياها ، فقال امير المؤمنين عليه السلام : صدقت ثم قال : أما لو كلف الجمل الطحن لفعل [1] .

قال المجلسي :

بيان : الافتراع : إزالة البكارة . وقوله عليه السلام « أما لو كلف الجمل الطحن لفعل » تمثيل لاضطرار الجارية ، وأنها معذورة في ذلك ، او لأن كل من له قوة على أمر اذا كلف ذلك يتأتى منه ، فالحسن عليه السلام لما كان قوياً على أمر القضاء لو كلف لفعل .

---

(١) فروع الكافي (للجزء السابع من الطبعة الحديثة) ٢٠٧ .

جلد قدامة بن مظعون :

عن عبدالله بن سنان قال : قال ابو عبدالله عليه السلام : الحدُّ في الخمر إن شرب منها قليلاً او كثيراً ، قال ، ثم قال : أُتي عمر بقدامة بن مظعون وقد شرب الخمر وقامت عليه البينة ، فسأل علياً عليه السلام فأمره أن يجلده ثمانين ، فقال قدامة : يا امير المؤمنين ليس عليَّ حد ، ، انا من أهل هذه الآية ﴿ ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا ﴾[1] قال : فقال علي عليه السلام : لست من اهلها إن طعام اهلها لهم حلال ، ليس يأكلون ولا يشربون إلا ما أحلّ الله لهم ، ثم قال علي عليه السلام : إن الشارب اذا شرب لم يدر ما يأكل ولا ما يشرب ، فاجلدوه ثمانين جلدة[2] .

عن ابي مريم قال : أُتي امير المؤمنين صلوات الله عليه بالنجاشي الشاعر قد شرب الخمر في شهر رمضان ، فضربه ثمانين ثم حبسه ليلاً ثم دعا به من الغد فضربه عشرين سوطاً ، فقال له : يا امير المؤمنين ما هذا ؟ ضربتني ثمانين في شرب الخمر وهذه العشرون ما هي ؟ فقال : هذا لتجرّيك على شرب الخمر في شهر رمضان[3] .

قصة من لم تقرأ عليه آية الخمر :

عن ابي عبد الله عليه السلام قال : شرب رجل الخمر على عهد ابي بكر فرفع الى ابي بكر ، فقال له : أشربت خمراً ؟ قال : نعم ، قال : ولِمَ وهي محرَّمة ؟ قال : فقال الرجل : إني أسلمت وحسن إسلامي ومنزلي بين ظهراني قوم يشربون الخمر ويستحلُّون ولو علمت انها حرام اجتنبتها ، فالتفت ابو بكر الى عمر فقال : ما تقول في أمر هذا الرجل ؟ فقال عمر : معضلة وليس لها إلا

(١) سورة المائدة : ٩٣ .
(٢) فروع الكافي (الجزء السابع من الطبعة الحديثة) : ٢١٥ و ٢١٦ .
(٣) فروع الكافي (الجزء السابع من الطبعة الحديثة) : ٢١٦ .

ابو الحسن ، فقال ابو بكر ، ادع لنا علياً : فقال عمر : يؤتي الحكم في بيته ، فقاما والرجل معهما ومن حضرهما من الناس حتى أتوا امير المؤمنين عليه السلام ، فأخبراه بقصة الرجل وقصى الرجل قصته ، قال : ابعثوا معه مَن يدور به على مجالس المهاجرين والأنصار من كان تلا عليه آية التحريم فليشهد عليه ، ففعلوا ذلك فلم يشهد عليه أحد بأنه قرأ عليه آية التحريم ، فخلّى عنه وقال له : إن شربت بعدها أقمنا عليك الحدّ (١) .

قال المجلسي :

بيان : قال الجوهري : الحكم بالتحريك : الحاكم ، وفي المثل « في بيته يؤتى الحكم » (٢) وقال الميداني في مجمع الأمثال وشارح اللبّاب وغيرهما : هذا مما زعمت العرب عن ألسن البهائم ، قالوا : إن الأرنب التقطت تمرة فاختلسها الثعلب فأكلها فانطلقا يختصمان الى الضبّ ، فقالت الأرنب يا أبا الحسل ، فقال : سميعاً دعوت ، قالت : أتيناك لنخصتم اليك ، قال : عادلاً حكمّتما ، قالت : فاخرج الينا ، قال : في بيته يؤتى الحكم ، قالت : وجدت تمرة ، قال : حلوة فكليها ، قالت فاختلسها الثعلب ، قال : لنفسه بغي الخير ، قالت : فلطمته ، قال : بحقك اخذت ، قالت : فلطمني ، قال : حرٌّ انتصر ، قالت : فاقض بيننا ، قال : حدّث حديثين امرأة فان أبت فأربعة ! فذهبت أقواله كلها أمثالاً انتهى (٣) .

عن ابي عبد الله عليه السلام قال : لقد قضى امير المؤمنين عليه السلام بقضية ما قضى بها أحد كان قبله ، وكانت اول قضية قضي بها بعد رسول الله (ص) وذلك أنه لما قبض رسول الله (ص) وأُفضي الأمر الى ابي بكر أُتي برجل قد شرب الخمر ، فقال له ابو بكر : أشربت الخمر ، فقال الرجل : نعم ، فقال :

---

(١) فروع الكافي (الجزء السابع من الطبعة الحديثة) : ٢١٦ و ٢١٧ .
(٢) الصحاح ١٩٠٢ .
(٣) مجمع الامثال ٢ : ١٩ .

ولِمَ شربتها وهي محرَّمة ؟ فقال : إنني أسلمت ومنزلي بين ظهراني قوم يشربون الخمر ويستحلّونها ، ولم أعلم أنها حرام فأجتنبها ، قال : فالتفت ابو بكر الى عمر فقال : ما تقول يا أبا حفص في أمر هذا الرجل ؟ فقال : معضلة وابو الحسن لها ، فقال ابو بكر : يا غلام ادع لنا علياً ، فقال عمر : بل يؤتى الحكم في منزله ، فأتوه ومعه سلمان الفارسي ، فأخبره بقصة الرجل ، فاقتص عليه قصته ، فقال علي عليه السلام لأبي بكر : ابعث معه من يدور به على مجالس المهاجرين والانصار فمن كان تلا عليه آية التحريم فليشهد عليه ، فان لم يكن تلا عليه آية التحريم فلا شيء عليه ، ففعل ابو بكر بالرجل ما قال علي عليه السلام فلم يشهد عليه أحد ، فخلّى سبيله ، فقال سلمان لعلي عليه السلام : لقد أرشدتهم ، فقال علي عليه السلام : إنما اردت أن أُجدِّد تأكيد هذه الآية فيَّ وفيهم : ﴿ أفمن يهدي الى الحق أحقّ أن يتبَّع أمَّن لا يهدّي إلا ان يهدى فما لكم كيف تحكمون ﴾ [1] .

قال المجلسي :

بيان : قال الجزري في النهاية : العضل : المنع والشدة ، يقال : أعضل بي الأمر إذا ضاقت عليك فيه الحيل ، ومنه حديث عمر « أعوذ بالله من كل معضلة ليس لها ابو حسن » وروي « معضّلة » أراد المسألة الصعبة او الخطبة الضيّقة المخارج من الإعضال والتعضيل ، ويريد بأبي الحسن علي بن ابي طالب عليه السلام [2] .

عن ابي عبدالله عليه السلام قال : أتى قوم امير المؤمنين عليه السلام فقالوا : السلام عليك يا ربنا ! فاستتابهم فلم يتوبوا ، فحفر لهم حفيرة وأوقد فيها ناراً ، وحفر حفيرة الى جانبها أخرى وأفضى بينهما ، فلما لم يتوبوا ألقاهم في الحفيرة

---

(١) فروع الكافي (الجزء السابع من الطبعة الحديثة) : ٢٤٩ .
(٢) النهاية ٣ : ١٠٥ . وفيه : يريد بأبي حسن .

وأوقد في الحفيرة الأخرى حتى ماتوا (١) .

عن ابي عبد الله عليه السلام قال : أُتي امير المؤمنين عليه السلام برجل من بني ثعلبة قد تنصرَّ بعد إسلامه ، فشهدوا عليه ، فقال له امير المؤمنين عحيه السلام : ما تقول هؤلاء الشهود ؟ قال : صدقوا وأنا ارجع الى الاسلام ، فقال : أما لو انك كذَّبت الشهود لضربت عنقك ، وقد قبلت منك فلا تعد ، فانك إن رجعت فلا أقبل منك رجوعاً بعده (٢) .

سبعون من الزّط :

عن رجل عن ابي عبد الله وابي جعفر عليهما السلام : قال : إن امير المؤمنين عليه السلام لما فرغ من اهل البصرة أتاه سبعون رجلاً من الزطّ (٣) فسلَّموا عليه وكلَّموه بلسانهم ، فردَّ عليهم بلسانهم ، ثم قال لهم : إني لست كما قلتم ، أنا عبد الله مخلوق ، فأبوا عليه وقالوا : أنت هو ، فقال لهم : لئن لم تنتهوا وترجعوا عما قلتم الى الله لأقتلنَّكم ، فأبوا ان يرجعوا ويتوبوا ، فأمر ان يُحفر لهم آباراً ، فحُفرت ثم خرق بعضها الى بعض ، ثم قذفهم فيها ، ثم خمَّر رؤوسها ، ثم أُلهبت النار في بئر منها ليس فيها احد منهم ، فدخل الدخان عليهم فماتوا (٤) .

قال دخل الحكم بن عيينة وسلمة بن كهيل على ابي جعفر عليه السلام فسألاه عن شاهد ويمين ، فقال : قضى به رسول الله (ص) وقضى عليٌّ عليه السلام عندكم بالكوفة ، فقالا : هذا خلاف القرآن ، فقال : وأين وجدتموه خلاف القرآن ؟ فقالا : إن الله تبارك وتعالى يقول : ﴿ وأشهدوا ذوي عدل منكم ﴾ (٥) فقال :

(١) فروع الكافي (الجزء السابع من الطبعة الحديثة) : ٢٥٧ .
(٢) فروع الكافي (الجزء السابع من الطبعة الحديثة) : ٢٥٧ .
(٣) الزط : هم جنس من السودان والهنود .
(٤) فروع الكافي (الجزء السابع من الطبعة الحديثة) ٢٥٩ و ٢٦٠ .
(٥) سورة الطلاق : ٢ .

هو لا تقبلوا شهادة واحد ويمين ؟ ثم قال : إن علياً عليه السلام كان قاعداً في مسجد الكوفة ، فمرَّ به عبد الله بن قفل التميمي ومعه درع طلحة ، فقال له علي عليه السلام : هذه درع طلحة أُخذت غلولاً يوم البصرة ، قال له عبدالله بن قفل : فاجعل بيني وبينك قاضيك الذي رضيته للمسلمين فجعل بينه وبينه شريحاً ، فقال علي سليه السلام : هذه درع طلحة أُخذت غلولاً يوم البصرة ، فقال له شريح : هات على ما تقول بيِّنة ، فأتاه الحسن فشهد انها درع طلحة أُخذت غلولاً يوم البصرة ، فقال : هذا شاهد فلا أقضي بشهادة شاهد حتى يكون معه آخر ، قال : فدعا قنبراً فشهد انها درع طلحة أُخذت غلولاً يوم البصرة ، فقال شريح : هذا مملوك ، ولا أقضي بشهادة مملوك ، قال : فغضب علي عليه السلام وقال : خذها فان هذا قضى بجور ثلاث مرات ، قال : فتحوّل شريح ثم قال : لا أقضي بين اثنين حتى تخبرني من اين قضيت بجور ثلاث مرات ، فقال له : ويلك ـ او ويحك ـ اني لما أخبرتك انها درع طلحة أُخذت غلولاً يوم البصرة فقلت : هات على ما تقول بيِّنة وقد قال رسول الله (ص) : حيث ما وُجد غلول أُخذ بغير بيِّنة ، فقلت : رجل لم يسمع الحديث فهذه واحدة ، ثم أتيتك بالحسن فشهد فقلت : هذا واحد ولا أقضي بشهادة واحد حتى يكون معه آخر ، وقد قضى رسول الله (ص) بشهادة واحد ويمين ، فهذه ثنتان ، ثم أتيتك بقنبر فشهد أنها درع طلحة أُخذت غلولاً يوم البصرة فقلت : هذا مملوك ولا أقضي بشهادة مملوك ، وما بأس بشهادة مملوك إذا كان عدلاً ، ثم قال : ويلك ـ أو ويحك ـ إمام المسلمين يؤمن من أمورهم على ما هو أعظم من هذا (1) .

إلحاق الولد بأمه :

عن عاصم ابن ضمرة السلوليّ قال : سمعت غلاماً بالمدينة وهو يقول : يا احكم الحاكمين احكم بيني وبين أمي ، فقال له عمر بن الخطاب : يا غلام لِمَ

(1) فروع الكافي (الجزء السابع من الطبعة الحديثة) : ٣٨٥ و ٣٨٦ .

تدعو على أمك ؟ فقال : يا امير المؤمنين إنها حملتني في بطنها تسعاً وارضعتني حولين كاملين ، فلما ترعرعت وعرفت الخير من الشرّ ويميني عن شمالي طردتني وانتفت مني ، وزعمت انها لا تعرفني ، فقال عمر : اين تكون الوالدة ؟ قال : في سقيفة بني فلان ، فقال عمر : عليَّ بأم الغلام ، قال : فأتوا بها مع اربعة إخوة لها واربعين قسامة يشهدون لها أنها لا تعرف الصبي ، وان هذا الغلام مدّع ظلوم غشوم (١) يريد ان يفضحها في عشيرتها ، وأن هذه جارية من قريش لم تتزوج قط ، لأنها بختام ربها فقال عمر : يا غلام ما تقول ؟ فقال : يا امير المؤمنين هذه والله أمي حملتني في بطنها تسعاً وارضعتني حولين كاملين ، فلما ترعرعت وعرفت الخير والشر ويميني من شمالي طردتني وانتفت مني ، وزعمت انها لا تعرفني ، فقال عمر : يا هذه ما يقول الغلام ؟ فقالت : يا أمير المؤمنين والذي احتجب بالنور فلا عين تراه وحق محمد وما ولد ما أعرفه ولا أدري من اي الناس هو ، وانه غلام يريد ان يفضحني في عشيرتي ، وانا جارية من قريش ولم اتزوج قط ، وإني بخاتم ربِّي ، فقال عمر : ألك شهود ؟ فقالت : نعم هؤلاء ، فتقدّم الاربعون قسامة فشهدوا عند عمر ان الغلام مدَّع يريد ان يفضحها في عشيرتها ، وان هذه جارية من قريش لم تتزوج قط ، وانها بخاتم ربها فقال عمر : خذوا بيد الغلام وانطلقوا به الى السجن حتى نسأل عن الشهود ، فان عدلت شهادتهم جلدته حدّ المفتري ، فأخذوا بيد الغلام وانطلقوا به الى السجن فتلقّاهم امير المؤمنين عليه السلام في بعض الطريق ، فنادى الغلام : يا ابن عم رسول الله إني غلام مظلوم ، فأعاد عليه الكلام الذي تكلم به عمر ثم قال : وهذا عمر قد أمر بي الى السجن ، فقال علي عليه السلام : ردُّوه الى عمر ، فلما ردّوه قال لهم عمر : أمرت به الى السجن فرددتموه اليَّ ؟ فقالوا : يا امير المؤمنين أمرنا عليٌّ بن ابي طالب ان نردّه اليك ، فسمعناك تقول أن لا تعصوا لعلي أمراً ، فبينا هم كذلك إذ أقبل علي عليه السلام فقال : عليّ بأم الغلام ، فأتوا بها ، فقال علي عليه السلام : يا غلام ما

(١) الغاشم والغشوم : الظالم .

تقـول ؟ فأعـاد الكلام عـلى علي عليـه السلام ، فقـال علي عليه السلام لعمر : أتأذن لي ان أقضي بينهم ؟ فقال عمر : سبحان الله وكيف لا وقد سمعت رسول الله (ص) يقول : أعلمكم علي بن ابي طالب عليه السلام ؟ ثم قال للمرأة : يـا هذه المـرأة ألك شهـود ؟ قـالت : نعم ، فتقـدَّم الأربعـون قسـامـة فشهـدوا بـالشهادة الأولى ، فقـال علي عليـه السلام : لأقضـينَّ اليـوم بينكم بقضيـة هي مرضاة الـرب من فوق عـرشه ، علّمنيهـا حبيبي رسول الله (ص) ، قال لها : ألك وليّ ؟ قالت : نعم هؤلاء إخوتي ، فقال لإخوتها : أمري فيكم وفي أختكم جائز ؟ قالوا : نعم يا ابن عم محمد أمرك فينا وفي أختنـا جائـز ، فقال عـلي عليه السلام : أُشهد الله وأُشهـد من حضر من المسلمين أني قـد زوجّت هذا الغـلام من هذه الجارية بأربعمائة درهم والنقد من مالي ، يا قنبر عليَّ بالـدراهم ، فأتـاه قنبر بهافصبَّها في يد الغلام ،قال : خذها فصبّها في حجر امرأتك ، ولا تـأتنا إلا وبك أثر العرس ـ يعني الغسل ـ فقـام الغلام فصبَّ الـدراهم في حجر المـرأة ثم تلبَّبها وقال لهـا : قومي ، فنـادت المرأة : النـار النار يـا ابن عم محمد أتـريد ان تزوجني من ولدي ؟ وهذا والله ولدي زوّجني إخـوتي هجيناً فـولدت منـه هذا ، فلما تـرعرع وشبّ امـروني ان انتفي منه واطـرده ، وهذا والله ولـدي ، وفؤادي يتغـلّى [1] أسفاً عـلى ولدي ، قـال : ثم اخذت بيـد الغلام وانـطلقت ، ونادى عمر : واعمراه لولا عليّ لهلك عمر [2] .

قال المجلسي :

بيان : ترعرع الصبي أي تحرَّك ونشأ [3] وتقول : لببَّت الرجل تلبيباً : إذا جمعت ثيابه عند قدره ونحره في الخصومة ، ذكره الجوهري [4] وقال : الهجنة في

---

(١) على القدر غلياً وغلياناً : جاشت بقوة الحرارة .

(٢) فـروع الكافي (الجـزء السابـع من الـطبعـة الحـديثـة) : ٤٢٣ و ٤٢٤ . التهـذيب ٢ : ٩٢ و ٩٣ .

(٣) الصحاح : ١٢٢٠ .

(٤) الصحاح : ٢١٦ .

الناس والخيل إنما تكون من قبل الأم فإذا كان الأب عتيقاً والأم ليست كذلك كان الولد هجيناً (١) .

زوج مات عند الوقاع :

عن ابي عبد الله عليه السلام قال : أُتي عمر بامرأة وزوجها شيخ ، فلما ان واقعها مات على بطنها ، فجاءت بولد ، فادّعى بنوه انها فجرت ، وتشاهدوا عليها ، فأمر بها عمر ان ترجم ، فمرَّ بها علي عليه السلام فقالت : يا ابن عم رسول الله - (ص) - إن لي حجة ، فقال : هاتي حجّتك ، فدفعت اليه كتاباً فقرأه فقال : هذه المرأة تعلمكم بيوم زوّجها ويوم واقعها ، وكيف كان جماعة لها ، ردّوا المرأة ، فلما كان من الغد دعا بصبيان أتراب ودعا بالصبي معهم ، فقال : إلعبوا ، حتى إذا ألهاهم اللعب فقال لهم : اجلسوا حتى إذا تمكّنوا صاح بهم [بأن قوموا] فقام الصبيان وقام الغلام فاتكأ على راحتيه ، فدعا به علي عليه السلام فورّثه من ابيه وجلد إخوته حدّاً ، فقال له عمر : كيف صنعت ؟ قال : عرفت ضعف الشيخ في اتّكاء الغلام على راحتيه(٢) .

تداعى الولاء :

عن أبي عبدالله عليه السلام ان رجلاً أقبل على عهد عليّ عليه السلام من الجبل حاجاً ومعه غلام له ، فأذنب فضربه مولاه ، فقال : ما أنت مولاي بل أنا مولاك ، قال : فما زال ذا يتواعد ذا وذا يتواعد ذا ويقول : كما انت حتى نأتي الكوفة يا عدّو الله فأذهب بك إلى امير المؤمنين عليه السلام ، فلما أتيا الكوفة اتيا امير المؤمنين عليه السلام فقال الذي ضرب الغلام اصلحك الله إنّ هذا غلام لي وإنه اذنب فضربته ، فوثب عليّ ، وقال الآخر : هو والله غلام لي ارسلني أبي معه ليعلّمني ، وإنه وثب عليّ يدّعيني ليذهب بمالي قال : فأخذ هذا يحلف وهذا

(١) الصحاح .

(٢) التهذيب ٢ : ٩٣ . فروع الكافي (الجزء السابع من الطبعة الحديثة) : ٤٢٤ و ٤٢٥ .

يحلف وذا يكذّب هذا وذا يكذّب هذا ، قال : فقال : فانطلقا فتصادقا في ليلتكم هذه ، ولا تجيئاني إلا بحق ، فلما اصبح امير المؤمنين عليه السلام قال لقنبر : اثقب في الحائط ثقبين ، قال : وكان إذا اصبح عقّب حتى تصير الشمس على رمح يسبّح ، فجاء الرجلان واجتمع الناس ، فقالوا : لقد وردت علينا قضية ما اورد علينا مثلها لا يخرج منها[1] فقال لهما : قوما فإني لست أراكما تصدقان ، ثم قال لأحدهما : أدخل رأسك في هذا الثقب ، ثم قال للآخر : ادخل رأسك في هذا الثقب ثم قال : يا قنبر عليّ بسيف رسول الله (ص) عجّل اضرب رقبة العبد منهما قال فأخرج الغلام رأسه مبادراً ومكث الآخر في الثقب ، فقال عليّ عليه السلام للغلام : ألست تزعم انك لست بعبد ! قال : بلى ولكنه ضربني وتعدّى عليّ ، قال : فتوثّق له امير المؤمنين عليه السلام ودفعه اليه[2] .

زيادة الضرب :

عن أبي جعفر عليه السلام قال : إن امير المؤمنين صلوات الله عليه امر قنبراً ان يضرب رجلاً حدّاً ، فغلط قنبر فزاد ثلاثة اسواط ، فأقاده عليٌّ عليه السلام من قنبر ثلاثة اسواط[3] .

عن سماعة قال ، قال : إنّ رجلاً قال لرجل على عهد امير المؤمنين عليه السلام : إني احتملتُ بأمك ، فرفعه إلى امير المؤمنين عليه السلام قال : ان هذا افترى عليٌّ ، فقال له : وما قال لك ؟ قال : زعم انه احتلم بأمي ، فقال له امير المؤمنين عليه السلام ، في العدل إن شئت أقمته لك في الشمس فاجلد ظله ، فان الحلم مثل الظل ، ولكنّا سنضربه حتى لا يعود يؤذي المسلمين ، وفي رواية اخرى قال : ضربه ضرباً وجيعاً[4] .

---

(١) أي زعم القوم ان امير المؤمنين عليه السلام لا يمكنه القضاء في هذه القضية .

(٢) التهذيب ٢ : ٩٣ ، فروع الكافي (الجزء السابع من الطبعة الحديثة) : ٤٢٥ . قوله : « فتوثق » قال في مرآة العقول : أي أخذ من مولاه العهد باليمين أن لا يضربه بعد ذلك أو للمولى بأن كتب له انه عبده لئلا ينكر بعد ذلك : والاول اظهر .

(٣) فروع الكافي (الجزء السابع من الطبعة الحديثة) : ٢٦٠ .

(٤) فروع الكافي (الجزء السابع من الطبعة الحديثة) : ٢٦٣ .

قطعني خير الناس :

عن الحارث بن حصيرة قال : مررت بحبشي وهو يستقي بالمدينة وإذا هو اقطع فقلت له : من قطعك ؟ فقال : قطعني خير الناس ، إنا أخذنا في سرقة ونحن ثمانية نفر ، فذُهب بنا إلى عليّ بن أبي طالب عليه السلام فأقررنا بالسرقة ، فقال لنا : تعرفون انها حرام ؟ قلنا : نعم ، ، فأمر بنا فقطعت أصابعنا من الراحة وخُليت الإبهام ، ثم امر بنا فحبسنا في بيت يطعمنا فيه السمن والعسل حتى برأت ايدينا ، فأخرجنا وكسانا فأحسن كسوتنا ، ثم قال لنا : إن تتوبوا وتصلحوا فهو خير لكم ، يلحقكم الله بأيديكم في الجنة ، وإن لا تفعلوا يلحقكم الله بأيديكم في النار[1] .

عن ابي جعفر عليه السلام قال : قضى امير المؤمنين عليه السلام في رجل جاء به رجلان وقالا : إن هذا سرق درعاً ، فجعل الرجل يناشده لما نظر في البينة وجعل يقول : والله لو كان رسول الله (ص) ما قطع يدي ابداً ، قال : ولِمَ : قال : يخبره ربه اني بريء فيبرؤني ببراءتي ، فلما رأى مناشدته إياه دعا الشاهدين وقال : اتقيا الله ولا تقطعا يد الرجل ظلماً ، وناشدهما ثم قال : ليقطع احدكما يده ويمسك الآخر يده ، فلما تقدما إلى المصطبة[2] ليقطع يده ضرب الناس حتى اختلطوا ، فلما اختلطوا ارسلا الرجل في غمار الناس[3] حتى اختلطا بالناس ، فجاء الذي شهدا عليه فقال : يا أمير المؤمنين شهد عليَّ الرجلان ظلماً ، فلما ضرب الناس واختلطوا ارسلاني وفرّا ، ولو كانا صادقين لم يرسلاني ، فقال امير المؤمنين صلوات الله عليه . من يدلني على هذين انكلهما[4] .

(١) فروع الكافي (الجزء السابع من الطبعة الحديثة) ٢٦٤ .
(٢) المصطبة : مكان ممهد قليل الارتفاع عن الأرض يجلس عليه .
(٣) أي في جمعهم المتكاثف .
(٤) فروع الكافي (الجزء السابع من الطبعة الحديثة) : ٢٦٤ .

وجد في خربة :

قال عليه السلام : أُتي امير المؤمنين عليه السلام برجل وجد في خربة وبيده سكين ملطَّخة بالدم ، وإذا رجل مذبوح يتشحّط في دمه[١] ، فقال له امير المؤمنين عليه السلام : ما تقول : قال : يا امير المؤمنين انا قتلته ، قال اذهبوا به فأقيدوه به ، فلما ذهبوا به ليقتلوه به أقبل رجل مسرع فقال : لا تعجّلوا وردُّوه إلى امير المؤمنين عليه السلام ، فردّوه فقال : والله يا امير المؤمنين ما هذا صاحبه أنا قتلته ، فقال امير المؤمنين عليه السلام للأول ما حملك على اقرارك على نفسك ؟ فقال : يا امير المؤمنين وما كنت استطيع ان اقول وقد شهد عليَّ أمثال هؤلاء الرجال وأخذوني وبيدي سكين ملطخة بالدم والرجل يتشحّط في دمه وأنا قائم عليه ، وخفت الضرب فأقررت ، وأنا رجل كنت ذبحت بجنب هذه الخربة شاة وأخذني البول ، فدخلت الخربة فرأيت الرجل يتشحّط في دمه ، فقمت متعجباً ، فدخل عليَّ هؤلاء فأخذوني ، فقال أمير المؤمنين عليه السلام : خذوا هذين فاذهبوا بهما إلى الحسن وقولوا له : ما الحكم فيهما ، قال : فذهبوا إلى الحسن عليه السلام : وقصّوا عليه قصتهما فقال الحسن عليه السلام قولوا لأمير المؤمنين : إن هذا إن كان ذبح ذلك فقد احيا هذا ، وقد قال الله عز وجل ﴿ ومن احياها فكأنما أحيا الناس جميعاً[٢] ﴾ يخلّى عنهما ويخرج دية المذبوح من بيت المال[٣] .

فرس يقتل إنساناً :

عن أبي جعفر عليه السلام قال : بعث رسول الله (ص) علياً عليه السلام إلى اليمن ، فأفلت فرس لرجل من أهل اليمن ومر بعدد ، فمر برجل فنفحه برجله[٤] فقتله . فجاء اولياء المقتول إلى الرجل فأخذوه ورفعوه إلى علي

(١) تشحط بالدم : تضرج به . اضطرب فيه .
(٢) المائدة : ٣٥ .
(٣) فروع الكافي (الجزء السابع من الطبعة الحديثة) : ٢٨٩ و ٢٩٠ .
(٤) نفحت الدابة الرجل : ضربته بحد حافرها .

عليه السلام ، فأقام صاحب الفرس البيّنة ان فرسه أفلت من داره ونفح الرجل ، فأبطل عليٌّ عليه السلام دم صاحبهم ، فجاء اولياء المقتول من اليمن الى رسول الله (ص) فقالوا : يا رسول الله إنّ علياً ظلمنا وابطل دم صاحبنا ، فقال رسول الله (ص) ان علياً ليس بظلّام ولم يخلق للظلم ، ان الولاية لعلي من بعدي والحكم حكمه والقول قوله ، ولا يرد ولايته وقوله وحكمه إلا كافر ، ولا يرضى ولايته وقوله وحكمه إلا مؤمن ، فلما سمع اليمانيون قول رسول الله (ص) في عليّ قالوا : يا رسول الله رضينا بحكم علي وقوله : فقال رسول الله : هو توبتكم مما قلتم[1] .

وفي رواية نضر بن سويد يرفعه ان رجلاً حلف أن يزن فيلا ، فقال النبي (ص) : يدخل الفيل سفينة ثم ينظر إلى موضع مبلغ الماء من السفينة فيعلّم عليه ثم يخرج الفيل ويلقي في السفينة حديداً او صفراً او ما شاء ، فإذا بلغ الموضع الذي عليم عليه أخرجه ووزنه[2] .

عن زاذان قال : استودع رجلان امرأة وديعة وقالا لها : لا تدفعيها إلى واحد منا حتى نجتمع عندك ، ثم انطلقا فغابا ، فجاء أحدهما إليها فقال : واحد منا نجتمع عندك ، ثم انطلقا فغابا، فجاء أحدهما إليها فقال : اعطيني وديعتي فإن صاحبي قد مات، فأبت حتى كثر اختلافه، ثمَّ أعطته، ثم جاء الآخر فقال : هاتي وديعتي ، فقالت : أخذها صاحبك وذكر انك قد متَّ ، فارتفعا الى عمر ، فقال لها عمر : ما أراك إلا وقد ضمنت ، فقالت المرأة : اجعل علياً بيني وبينه ، فقال عمر : اقض بينهما ، فقال علي عليه السلام هذه الوديعة عندي[3] وقد أمرتماها أن لا تدفعها إلى واحد منكما حتى تجتمعا عندها ، فائتني

---

(١) فروع الكافي (الجزء السابع من الطبعة الحديثة) : ٣٥٢ و٣٥٣ .

(٢) من لا يحضره الفقيه : ٣١٩ .

(٣) قال في مرآة العقول : لعل المراد عندي علمها ، أو افرضوا انها عندي فلا يجوز دفعه إلا مع حضوركما : وإنما ورّى عليه للمصلحة ، ويدل على جواز التورية لأمثال تلك المصالح .

بصاحبك ، فلم يضمنها[1] ، وقال عليه السلام : إنما أراد ان يذهبا بمال المرأة[2] .

(اشتباه الابن بالبنت) :

عن أبي جعفر عليه السلام قال : كان لرجل على عهد علي عليه السلام جاريتان ، فولدتا جميعاً في ليلة واحدة احداهما ابناً والأخرى بنتاً ، فعمدت صاحبة الابنة فوضعت ابنتها في المهد الذي فيه الابن ، واخذت أم الابنة ابنها ، فقالت صاحبة الابنة : الابن ابني ، وقالت صاحبة الابن : الابن ابني فتحاكمتا إلى امير المؤمنين عليه السلام ، فأمر أن يوزن لبنهما ، وقال : ايتها كان أثقل لبنها فالابن لها[3] .

أقول : قضايا علي ـ عليه السلام ـ وأحكامه كثيرة أكثر مما نقلناه ونحن اقتصرنا على ذلك تبعاً للعلامة المجلسي ـ قُدّس سره ـ .

(الأخبار الواردة عن معرفة الإمام علي بالأمور الغيبية)[4] :

روى ابن هلال الثقفي في كتاب « الغارات » عن زكريا بن يحيى العطّار ، عن فضيل ، عن محمد بن علي ، قال : لما قال علي عليه السلام : سلوني قبل أن تفقدوني ، فوالله لا تسألونني عن فئة تضل مائة ، وتهدي مائة إلا انبأتكم بناعقتها وسائقتها ، قام إليه رجل فقال : اخبرني بما في رأسي ولحيتي من طاقة شعر ، فقال له علي عليه السلام : والله لقد حدثني خليلي ان على كل طاقة شعر من رأسك ملكاً يلعنك ، وان على كل طاقة شعر من لحيتك شيطاناً يغويك ، وإن في بيتك سخلاً يقتل ابن رسول الله (ص) ـ وكان ابنه قاتل الحسين عليه السلام يومئذ طفلاً يحبو ، وهو سنان بن انس النخعي .

---

(١) أي لم يحكم علي عليه السلام بضمان المرأة .

(٢) فروع الكافي (الجزء السابع من الطبعة الحديثة) : ٤٢٨ و ٤٢٩ .

(٣) من لا يحضره الفقيه : ٣٢٠ .

(٤) شرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد ج ٢/٢٨٦ .

وروى الحسن بن محبوب عن ثابت الثمالي ، عن سويد ابن غفلة ان علياً عليه السلام ، خطب ذات يوم ، فقام رجل من تحت منبره ، فقال : يا أمير المؤمنين ، إني مررتُ بوادي القُرى ، فوجدت خالد بن عرفطة قد مات ، فاستغفر له ، فقال عليه السلام : والله ما مات ولا يموت حتى يقود جيش ضلالة ، صاحب لوائه حبيب بن حمار . فقام رجل آخر من تحت المنبر ، فقال : يا امير المؤمنين ، أنا حبيب بن حمار ، وإني لك شيعة ومحب ، فقال : أنت حبيب بن حمار؟ قال : نعم ، فقال له ثانية : والله إنك لحبيب بن حمار؟ فقال : اي والله ! قال أما والله انك لحاملها ولتحملنها ، ولتدخلن بها من هذا الباب . وأشار بها إلى باب الفيل بمسجد الكوفة .

قال ثابت : فوالله ما متُّ حتى رأيت ابن زياد ، وقد بعث عمر بن سعد الى الحسين بن علي عليه السلام ، وجعل خالد بن عُرفطة على مقدّمته وحبيب بن حمار صاحب رايته ، فدخل من باب الفيل .

وروى محمد بن اسماعيل بن عمرو البجلي ، قال : اخبرنا عمرو بن موسى الوجيهي ، عن المنهال بن عمرو ، عن عبد الله بن الحارث ، قال ، قال علي عليه السلام على المنبر : ما أحدٌ جرت عليه المواسي الا وقد انزل الله فيه قرآناً . فقام إليه رجل من مبغضيه فقال له : فما انزل الله تعالى فيك ؟ فقام الناس اليه يضربونه ، فقال : دعوه ، أتقرأ سورة هود ؟ قال : نعم ، قال : فقرأ عليه السلام : ﴿ أفمن كانَ على بيّنةٍ من ربه ويتلوه شاهدٌ منهُ ﴾[1] ثم قال : الذي كان على بينة من ربه محمد (ص) ، والشاهد الذي يتلوه أنا .

وروى عثمان بن سعيد ، عن عبد الله بن بكير ، عن حكيم بن جبير ، قال : خطب علي عليه السلام فقال في اثناء خطبته : أنا عبدُ الله ، وأخو رسوله ، لا يقولها احدٌ قبلي ولا بعدي إلا كذب ، ورثت نبي الرحمة ، ونكحت

---

(١) سورة هود : ١٧ .

سيدة نساء هذه الأمة ، وأنا خاتم الوصيين » .

فقال رجل من عبس : مَنْ لا يحسن أن يقول مثل هـذا ! فلم يرجـع الى اهله حتى جنَّ وصُرع ، فسألوهم : هل رأيتم بـه عرَضاً قبل هذا ؛ قالوا : ما رأينا قبل هذا عرَضا .

وروى محمد بن جبلة الخيّاط ، عن عكـرمة ، عن يـزيد الأحمسي أن علياً عليـه السلام كـان جالسـاً في مسجد الكـوفة ، وبـين يديـه قوم منهم عمـرو بن حريس ، إذ أقبلت امرأة مختمرة لا تُعرف فوقفت ، فقالت لعـلي عليه السـلام : يا مَن قتل الرجال ، وسفك الدماء وأيتم الصبيان ، وأرمـل النساء ! فقـال عليه السـلام : وإنها لهي هـذه السلقلقـة الجلعـة المجعـة ، وإنها لهـذه هي ـ شبيهـة الرجال والنساء ، التي ما رأت دمـاً قط ، قال ؛ فـولّت هاربـة منكسّة رأسهـا ، فتبعها عمرو بن حريث ، فلما صارت بالرَّحبـة ، قال لهـا : والله لقد سـررت بما كان منك اليوم إلى هذا الرجل ، فـادخلي منـزلي حتى أهب لك وأكسـوك ، فلما دخلت منزله امـر جواريه بتفتيشها وكشفهـا ونزع ثيـابها لينـظر صدقـه فيما قاله عنهـا ، فبكت وسـألتـه ألّا يكشفهـا ، وقـالت : أنـا والله كـما قـال ، لي رَكَب النساء ، وانثيانِ كأنثى الرجـال ، وما رأيت دمـاً قط . فتركهـا وأخرجهـا . ثم جاء الى علي عليه السلام فأخبره ، فقال : إن خليلي رسـول الله (ص) اخبرني بالمتمرِّدين عليّ من الرجال والمتمردات من النساء إلى ان تقوم الساعة .

قلت : السلقلقة : السليطة ، واصله من السلق وهـو الذئب ، والسلقـة الذئبة . والجلعة المجعة : البذية اللسان . والركب : منبت العانة .

وروى عثمـان بن سعيد ، عن شـريك بن عبـد الله ، قال : لمـا بلغ علياً عليه السلام أن الناس يتهمونه فيما يذكره من تقـديم النبي (ص) وتفضيله على الناس ، قال انشد اللهَ من بقي ممن لقي رسول الله (ص) وسمع مقالـه في يوم غدير خم[1] إلا قام فشهد بمـا سمع ، فقـام ستة ممن عن يمينه ، من اصحاب

(١) خم : واد بين مكة والمدينة عند الجحفة ، به غدير عرف به .

رسول الله (ص) وستة ممن على شماله من الصحابة ايضاً ، فشهدوا انهم سمعوا رسول الله (ص) يقول ذلك اليوم ، وهو رافع بيدي علي عليه السلام : « من كنت مولاه فهذا عليّ مولاه ، اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه ، وانصر من نصره ، واخذل من خذله ، واحب من احبه ، وابغض من ابغضه »[1] .

وروى عُثمان بن سعيد عن يحيى التيمي ، عن الأعمش ، عن اسماعيل بن رجاء ، قال : قام أعشى باهلة[2] ـ وهو غلام يومئذ حدث إلى عليّ عليه السلام وهو يخطب ويذكر الملاحم ، فقال : يا أمير المؤمنين ، ما أشبه هذا الحديث بحديث خرافة ! فقال علي عليه السلام : إن كنت آثماً فيما قلت يا غلام ، فرماك الله بغلام ثقيف ، ثم سكت ، فقام رجال فقالوا : ومَن غلام ثقيف يا امير المؤمنين ؟ قال : غلام يملك بلدتكم هذه لا يترك لله حرمة إلا انتهكها ، يضرب عُنق هذا الغلام بسيفه ، فقالوا : كم يملك يا أمير المؤمنين ؟ قال عشرين إن بلغها ، قالوا : فيقتل قتلاً ام يموت موتاً ؟ قال : بل يموت حتف انفه بداء البطن ، يثقب سريره لكثرة ما يخرج من جوفه .

قال اسماعيل بن رجاء : فوالله لقد رأيت بعيني أعشى باهلة ، وقد أُحضر في جملة الاسرى الذي اسروا من جيش عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث بين يدي الحجاج ، فقرّعه ، ووبخه ، واستنشده شعره الذي يحرِّض فيه عبد الرحمن على الحرب ، ثم ضرب عنقه في ذلك المجلس .

وروى محمد بن علي الصوّاف ، عن الحسين بن سفيان ، عن أبيه عن شمير بن سدير الأزدي ، قال ، قال علي عليه السلام لعمرو بن الحمق الخزاعي : أين نزلت يا عمرو ؟ قال في قومي ، قال : لا تنزلن فيهم ، قال فأنزل في بني كنانة جيراننا : قال : لا ، قال : فأنزل في ثقيف : قال : فما

---

(١) نقله المحب الطبري في الرياض النضرة (٢ : ١٦٩) ، وتحدّث عن طرقه هناك .

(٢) أعشى باهلة ، اسمه عامر بن الحارث . صاحب المرثية المشهورة في أخيه لامه المنتشرة .

تصنع بالمعـرة والمجرة ؟ قـال وما همـا ؟ قال عنقـان من نار ، يخـرجان من ظهـر الكوفة ، يـأتي أحدهمـا على تميم وبكـر بن وائل ، فقلما يفلت منـه احد ، ويـأتي العنق الآخر ، فيأخذ على الجـانب الآخر من الكـوفة ، فقـلّ من يصيب منهم ، إنما يدخل الدار فيحرق البيت والبيتين . قال : فأين انزل ؟ قال : انـزل في بني عمرو بن عامر، من الأزد ، قال : فقال قوم حضروا هذا الكـلام : ما نـراه إلا كاهناً يتحدَّث بحديث الكهنة ، فقال : يـا عمرو ، إنـك المقتول بعـدي ، وإن رأسك لمنقول ، وهو أوَّل رأس ينقل في الإسلام ، والويل لقاتلك ! أمـا إنك لا تنـزل بقوم إلا اسلمـوك بـرمتـك ، إلا هـذا الحي من بني عمـرو بن عـامـر من الأزد ، فإنهم لن يسلموك ولن يخـذلوك ، قـال : فوالله مـا مضت الأيام حتى تنقَّل عمرو بن الحمق في خلافة معاوية في بعض احياء العرب ، خائفاً مذعوراً ، حتى نزل في قومه من بني خزاعة ، فاسلموه ، فقتل وحُمِل رأسه من العـراق الى معاوية بالشام ، وهو أول رأس حُمِل في الإسلام من بلد إلى بلد .

* * *

وروى إبراهيم بن ميمون الأزدي عن حبة العرني، قال: كان جويرية ابن مسهر العبدي صالحاً ، وكان لعلي بن أبي طالب صديقاً، وكان علي يحبه، ونـظر يوماً إليه وهو يسير ، فناداه يـا جويـرية ، ألحق بي فـإني إذا رأيتك هـويتك قـال اسمـاعيـل بن ابـان : فحـدثني الصبـاح، عن مسلم عن حبـة العُـرني، قـال: سرنا مع علي عليه السلام يوماً فـالتفت فاذا جـويريـة خلفه بعيـداً ، فناداه : يـا جـويريـة ، الحق بي لا أبالـك ! ألا تعلم أني اهـواك وأحبـك ! قـال : فـركض نحوه ، فقال له : إني محدثك بأمـور فاحفـظها ، ثم اشتـركا في الحـديث سراً ، فقـال له جـويريـة : يا امير المؤمنين ، إني رجـل نسي[1] ، فقال لـه : إني أعيـد عليك الحديث لتحفظه ، ثم قال له في آخر ما حدَّثه إياه : يـا جويـرية ، أحبب حبيبنا ما احبنا ، فإذا ابغضنا فابغضه ، وابغض بغيضنا مـا أبغضنا ، فـإذا احبنا فأحبه .

---

(١) النسي : الكثير النسيان .

قال : فكان ناس ممن يشك في امر علي عليه السلام يقولون : اتراه جعل جويرية وصيّه كما يدعي هو من وصية رسول الله (ص) : قال : يقولون ذلك لشدة اختصاصه له ، حتى دخل على علي عليه السلام يوماً ، وهو مضطجع ، وعنده قوم من اصحابه ، فناداه جويرية : أيها النائم ، استيقظ ، فلتضربن على رأسك ضربة تخضب منها لحيتك ، قال : فتبسّم امير المؤمنين عليه السلام ، قال : واحدثك يا جويرية بأمرك ، أما والذي نفسي بيده لتعتلن[1] الى العُتل الزنيم ، فليقطعن يدك ورجلك وليصلبنك تحت جذع كافر ، قال : فوالله ما مضت الأيام على ذلك حتى أخذ زياد جويرية ، فقطع يده ورجله وصلبه الى جانب جذع ابن مكعبر ، وكان جذعاً طويلاً ، فصلبه على جذع قصير الى جانبه .

وروى ابراهيم في كتاب « الغارات » عن احمد بن الحسن المثمّى ، قال : كان لميثم التمار مولى علي بن ابي طالب عليه السلام عبداً لامرأة من بني أسد ، فاشتراه علي عليه السلام منها وأعتقه ، وقال له : ما اسمك : فقال : سالم ، فقال : ان رسول الله (ص) اخبرني ان اسمك الذي سماك به ابوك في العجم « ميثم » فقال : صدَق الله ورسوله ، وصدقت يا امير المؤمنين ، فهو والله اسمي . قال ؛ فارجع الى اسمك ، ودع سالماً ، فنحن نكنّيك به : فكنّاه أبا سالم . قال : وقد كان قد اطلعه علي عليه السلام على علم كثير ، واسرار خفية من اسرار الوصية ، فكان ميثم يحدّث ببعض ذلك ، فيشك فيه قوم من أهل الكوفة ، وينسبون علياً عليه السلام في ذلك الى المخرقة[2] والإيهام والتدليس ، حتى قال له يوماً بمحضر من خلق كثير من اصحابه ، وفيهم الشاك والمخلص : يا مِيثم ، انك تؤخذ بعدي وتُصلب ، فاذا كان اليوم الثاني ابتدر مُنخراك وفمك دماً ، حتى تخضّب لحيتك ، فإذا كان ليوم الثالث طُعنت بحربة يُقضى

---

(١) يقال : عتله عتلاً ؛ إذا أخذه بمجامعه وجره جراً عنيفاً .

(٢) المخرقة : اختلاق الكذب .

عليك ، فانتظر ذلك . والموضع الذي تصلب فيه على باب دار عمرو بن حريث ؛ إنك لعاشر عشرة انت اقصرهم خشبة ، واقربهم من المطّهرة - يعني الأرض - ولاريّنك النخلة التي تُصلب على جذعها ، ثم اراه إياها بعد ذلك بيومين ، وكان ميثم يأتيها ، فيصلِّي عندها ، ويقول : بوركت من نخلة ، لكِ خُلقتُ ، ولي نبتِّ ، فلم يزل يتعاهدها بعد قتل علي عليه السلام ، حتى قُطعت ، فكان يَرصدُ جذعها ، ويتعاهده ويتردّد اليه ، ويبصره ، وكان يلقي عمرو بن حريث ، فيقول له : إني مجاورك فاحسن جواري ، فلا يعلم عمرو ما يريد ، فيقول له : أتريد أن تشتري دار ابن مسعود ، أم دار ابن حكيم ؟

قال : وحجَّ في السنة التي قتل فيها ، فدخل على أم سلمة رضي الله عنها ، فقالت له : مَن انت ؟ قال : عراقي ، فاستنسبته ، فذكر لها انه مولى علي ابن ابي طالب ، فقالت : انت هيثم ، قال : بل انا ميثم ، فقالت : سبحان الله ! والله لربما سمعت رسول الله (ص) يوصي بك علياً في جوف الليل ، فسألها عن الحسين بن علي ، فقالت : هو في حائط [1] له ، قال : اخبريه اني قد احببت السلام عليه ، ونحن ملتقون عند رب العالمين ، إن شاء الله ، ولا اقدر اليوم على لقائه ، واريد الرجوع ، فدعت بطيب فطيَّبت لحيته ، فقال لها : اما إنها ستخضب بدم ، فقالت : مَن أنبأك هذا ؟ قال : أنبأني سيدي ، فبكت أم سلمة ، وقالت له : إنه ليس بسيِّدك وحدك ، وهو سيدي وسيد المسلمين ، ثم ودّعته .

فقدم الكوفة ، فأخذ وأُدخل على عبيد الله بن زياد . وقيل له : هذا كان من آثر الناس عند ابي تراب ، قال : ويحكم هذا الاعجمي ! قالوا : نعم ، فقال له عبيد الله : اين ربك ؟ قال : بالمرصاد ، قال : قد بلغني اختصاص ابي تراب لك ، قال : قد كان بعض ذلك ، فما تريد ؟ قال : وإنه ليقال إنه قد اخبرك بما سيلقاك ، قال : نعم ، انه اخبرني ، قال : ما الذي اخبرك اني صانع

---

(١) الحائط : البستان .

بك (١) ؟ قال : اخبرني انك تصلبني عاشر عشرة وانا اقصرهم خشبة ، وأقربهم من المطهرة ، قال : لأخالفنّه ، قال : ويحك ! كيف تخالفه ؛ إنما اخبر عن رسول الله (ص) ، واخبر رسول الله عن جبرائيل ، واخبر جبرائيل عن الله ، فكيف تخالف هؤلاء ! أما والله لقد عرفت الموضع الذي أصلب فيه اين هو من الكوفة ؟ وإني لأول خلق الله أُلجم في الاسلام بلجام ، كما يُلجم الخيل ، فحبسه وحبسَ معه المختار بن ابي عبيدة الثقفي ، فقال ميثم للمختار وهما في حبس ابن زياد : إنك تُفلت وتخرج ثائراً بدم الحسين عليه السلام ، فتقتل هذا الجبار الذي نحن في سجنه (٢) ، وتطأ بقدمك هذا على جبهته وخدَّيه ، فلما دعا عبيد الله بن زياد بالمختار ليقتله طلع البريد بكتاب يزيد بن معاوية الى عبيد الله بن زياد ، يأمره بتخلية سبيله؛ وذاك ان أخته كانت تحت عبد الله بن عمر بن الخطاب ، فسألت بعلها ان يشفع فيه الى يزيد فشفع ، فأمضى شفاعته ، وكتب بتخلية سبيل المختار على البريد ، فوافق البريد ، وقد أُخرج ليضرب عنقه ، فأطلق . وأما ميثم فأخرج بعده ليُصلب . وقال عبيد الله : لأمضينَّ حكم ابي تراب فيه ، فلقيه رجل ، فقال له : ما كان أغناك عن هذا يا ميثم ؟ فتبسم ، وقال : لها خلقت ، ولي غُذيت ؛ فلما رفُع على الخشبة اجتمع الناس حوله على باب عمرو بن حريث ، فقال عمرو : لقد كان يقول لي : إني مجاورك ، فكان يأمر جاريته كل عشية ان تكنّس تحت خشبته وترشه ، وتجمّر بالمجمر تحته ، فجعل ميثم يحدِّث بفضائل بني هاشم ، ومخازي بني أميَّة ، وهو مصلوب على الخشبة ، فقيل لابن زياد : قد فضحكم هذا العبد ، فقال ألجموه ، فألجم فكان أول خَلق الله ألجم في الإسلام ، فلما كان في اليوم الثاني فاضت مُنخراه وفمه دماً فلما كان في اليوم الثالث طُعن بحربة فمات .

وكان قتل ميثم قبل قدوم الحسين عليه السلام العراق بعشرة أيام .

* * *

---

(١) ساقط من ١ .

(٢) كذا في ١ . ج ، وفي ب . « حبسه » .

قال ابراهيم : وحدّثني ابراهيم بن العباس النَّهدي ، حدَّثني مبارك البَجَلي ، عن ابي بكر بن عياش ، قال : حدّثني المجالد ، عن الشعبي ، عن زياد بن النضر الحارثي ، قال : كنت عند زياد ، وقد أُتي برشيد الهجري ، وكان من خواص اصحاب علي عليه السلام ، فقال له زياد : ما قال خليلك لك إنّا فاعلون بك ؟ قال : تقطعون يدي ورجلي ، وتصلبونني ، فقال زياد : أما والله لأكذِّبنَّ حديثه . خلُّوا سبيله ، فلما أراد ان يخرج قال : ردُّوه لا نجد شيئاً اصلح مما قال لك صاحبك ؛ إنك لا تزال تبغي لنا سوءاً إن بقيت ، اقطعوا يديه ورجليه . فقطعوا يديه ورجليه ، وهو يتكلم ، فقال : اصلبوه خنقاً في عنقه ، فقال رشيد : قد بقي لي عندكم شيء ما أراكم فعلتموه ، فقال زياد : اقطعوا لسانه ، فلما اخرجوا لسانه ليُقطع قال : نفسِّوا عني اتكلم كلمة واحدة ، فنفّسوا عنه ، فقال : هذا والله تصديق خبر امير المؤمنين ، اخبرني بقطع لساني . فقطعوا لسانه وصلبوه .

وروى أبو داود الطيالسي ، عن سليمان بن زريق ، عن عبد العزيز بن صُهيب ، قال : حدّثني ابو العالية ، قال : حدّثني مزرع صاحب علي بن ابي طالب عليه السلام انه قال : ليُقبلنَّ جيشٌ حتى إذا كانوا بالبيداء ، خُسِف بهم . قال ابو العالية : فقلت له : إنك لتحدّثني بالغيب ! فقال : احفظ ما اقوله لك ، فإنما حدَّثني به الثقة علي بن ابي طالب . وحدثني أيضاً شيئاً آخر : ليُؤخذنّ رجل فليقتلنَّ وليُصلبنّ بين شُرفتين من شُرف المسجد ؛ فقلت له : إنك لتحدثني بالغيب ! فقال : احفظ ما أقول لك : قال ابو العالية : فوالله ما أتت علينا جُمعة ، حتى أخذ مزرع ، فقتل وصُلب بين شُرفتين من شُرَف المسجد .

قلت : حديث الخَسْف بالجيش قد خرّجه البخاري ومسلم في الصحيحين ، عن أم سلمة رضي الله عنها ، قالت : سمعت رسول الله (ص) يقول : « يعوذ قوم بالبيت حتى اذا كانوا بالبيداء [1] خُسِف بهم » ، فقلت : يا

(١) البيداء : كل ارض ملساء لا شيء فيها .

رسـول الله ، لعل فيهم المكره او الكاره ، فقال : « يُخسف بهم ، ولكن يحشرون » ـ او قال : « يُبعثون على نياتهم [1] يوم القيامة » .

قال : فسئل ابو جعفر محمد بن علي : أهي بيداء من الأرض ؟ فقال : كلا والله إنها بيداء المدينة . أخرج البخاري بعضه وأخرج مسلم [2] الباقي .

وروى محمد بن موسى العَنزي ، قال : كان مالك بن ضَمرة الرؤاسي من أصحاب علي عليه السلام ، وممن استبطن من جهته علماً كثيراً ، وكان ايضاً قد صَحِب ابا ذّر ، فأخذ مِن علمه ، وكان يقول في ايام بني أميَّة : اللهم لا تجعلني أشقى الثلاثة ، فيقال له : وما الثلاثة ؟! فيقول : رجل يُرمَى من فوق طَمار [3] ، ورجل تُقطع يداه ورجلاه ولسانه ويصلب ، ورجل يموت على فراشه . فكان من الناس مَن يهزأ به ، ويقول : هذا من أكاذيب ابي تراب .

قال : وكان الذي رُمي به من طَمار هانئ بن عروة ، والذي قُطع وصُلب رشيد الهجري ، ومات مالك على فراشه .

---

(١) لفظ مسلم : « ولكنه يبعث يوم القيامة على نيته » .

(٢) صحيح مسلم ٤ : ٢٢٠٩ .

(٣) طمار : كقطام : المكان المرتفع .

فضائل جامعة
لعلي عليه السلام

عليٌّ عليه السلام أكرم العرب :

قال سليم بن قيس : حدّثني سلمـان والمقداد وحـدّثنيه بعد ذلك ابو ذر ثم سمعته من علي بن ابي طـالب عليه السـلام قالـوا : إن رجلاً فـاخر عـليٌّ بن ابي طالب عليه السـلام ، فقال رسـول الله لما سمـع به لعـلي عليه السـلام : فاخـر العـرب ، فـأنت فيهم اكـرمهم ابن عم ، واكرمهم صهـراً ، واكـرمهم نفسـاً ، واكـرمهم زوجة ، واكـرمهم أخاً ، واكـرمهم عمّاً ، واكـرمهم ولداً ، واعـظمهم حلماً ، واكثرهم علماً ، واقدمهم سلماً ، واعظمهم عناء بنفسك ومالـك ، وانت أقـرأهم لكتـاب الله ، واعلمهم بسنّتي ، واشجعهم لقـاء ، واجـودهم كفّـاً ، وازهدهم في الدنيا ، واشدُّهم اجتهـاداً ، واحسنهم خلقاً ، واصـدقهم لسانـاً ، واحبّهم الى الله وإليّ . وستبقى بعـدي ثلاثـين سنة تعبـد الله وتصبـر عـلى ظلم قريش لك ، ثم تجاهدهم في سبيل الله إذا وجدت اعواناً ، فتقـاتل عـلى تأويـل القـرآن كما قـاتلت معي عـلى تنـزيله ، ثم تُقتـل شهيـداً تخضب لحيتـك من دم رأسك ، قاتلك يعدل عاقر الناقة في البغض الى الله والبعد منه (١) .

---

(١) الاحتجاج للطبرسي : ٨٣ .

عليٌّ عليه السلام الشاهد :

وقال سليم بن قيس : سأل رجل علي بن ابي طالب عليه السلام فقال لـه وأنا اسمع : اخبرني بأفضل منقبة لـك ، قال : مـا أنزل الله في كتـابه ، قـال : ومـا أنزل فيـك ؟ قال : ﴿ أفمن كـان على بيِّنـة من ربه ويتلوه شاهد منه ﴾ (١) قال : انا الشاهد من رسـول الله (ص) وقولـه : ﴿ ويقول الـذين كفروا لست مرسلاً قل كفى بالله شهيداً بيني وبينكم وان عنده علم الكتـاب ﴾ (٢) إياي عني بمن عنده علم الكتاب ـ فلم يدع شيئاً أنزله الله فيه إلا ذكره ، مثل قوله :﴿ إنما وليُّكم الله ورسـوله والـذين آمنـوا الـذين يقيمـون الصلوٰة ويؤتـون الـزكـوٰة وهم راكعون﴾ (٣) وقوله : ﴿ اطيعوا الله واطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم ﴾ (٤) وغير ذلك ـ قال : قلت : فأخبرني بأفضل منقبة لك من رسول الله (ص) ، فقال : نصبه إياي يوم غدير خمّ فقام لي بالولايـة بأمـر الله عز وجـل ، وقولـه : « انت مني بمنـزلة هـارون من موسى إلا انـه لا نبيّ بعدي » وسـافـرت مـع رسـول الله (ص) ليس له خادم غيري ، وكان له لحاف ليس لـه لحاف غيـره ومعه عـائشة وكان رسول الله (ص) ينام بيني وبين عائشة ليس علينـا ثلاثتنـا لحاف غيـره ، فاذا قام الى صلاة الليل يحطُّ بيده اللحاف من وسطه بيني وبين عائشة حتى يمسّ اللحاف الفراش الذي تحتنا ، فأخذتني الحّمى ليلة فأسهرتني ، فسهر رسول الله (ص) لسهري فبات ليلة بيني وبين مصلاّه ، يصلي ما قدر له ثم يأتيني ويسألني وينظر إليَّ فلم يزل ذلـك دأبه حتى اصبـح ، فلما صلى بـأصحابـه الغداة قـال : اللهم اشفـ علياً وعافـه فإنـه اسهرني الليلة ممـا به ، ثم قـال رسول الله (ص) بمسمـع من اصحابـه : ابشر يـا عـلي ، قلت : بشَّـرك الله بخـير يـا رسـول الله وجعلني فداك ، قال : إني لم أسـأل الله الليلة شيئاً إلا أعـطانيه ولم اسـأله لنفسي

(١) سورة هود ؛ ١٧ .
(٢) سورة الرعد : ٤٣ .
(٣) سورة المائدة : ٥٥ .
(٤) سورة النساء : ٥٩ .

شيئاً إلا سألت لك مثله ، وإني دعوت الله ان يواخي بيني وبينك ففعل ، وسألته ان يجعلك ولي كل مؤمن ومؤمنة ففعل ، فقال رجلان احدهما لصاحبه أرأيت ما سأل ؟ فوالله لصاع من تمر خير مما سأل ، ولو كان سأل ربه ان ينزل عليه ملكاً يعينه على عدّوه او ينزل عليه كنزاً ينفعه واصحابه فان بهم حاجة كان خيراً مما سأل ! وما دعا علياً قط الى خير إلا استجيب له (١) .

علي عليه السلام اعلا إيماناً :

وعن أنس بن مالك قال : قال رسول الله (ص) : لما عرج بي الى السماء إذا انا باسطوانة أصلها من فضة بيضاء ووسطها من ياقوتة وزبرجد وأعلاها ذهبة حمراء ، فقلت يا جبرائيل ما هذه ؟ فقال : هذا دينك ابيض واضح مضيء ، قلت : وما هذا وسطها ؟ قال : الجهاد ، قلت : فما هذه الذهبة الحمراء ؟ قال : الهجرة ، ولذلك علا إيمان علي على إيمان كل مؤمن (٢) .

علي عليه السلام خليفة الله في الأرض :

وعن ابي عبد الله جعفر بن محمد عليهما السلام قال : اذا كان يوم القيامة نادى مناد بطنان العرش : اين خليفة الله في أرضه ؟ فيقوم داود النبي عليه السلام فيأتي النداء من عند الله عز وجل : لسنا إياك اردنا وان كنت لله تعالى خليفة ثم ينادي ثانية : اين خليفة الله في أرضه ، فيقوم امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام فيأتي النداء من قبل الله عز وجل : يا معشر الخلائق هذا علي بن ابي طالب خليفة الله في أرضه وحجّته على عباده ، فمن تعلّق بحبله في دار الدنيا فليتعلّق بحبله في هذا اليوم يستضيء بنوره وليتّبعه الى الدرجات العلى من الجنات قال : فيقوم الناس الذين قد تعلّقوا بحبله في الدنيا فيتّبعونه الى الجنة ، ثم يأتي النداء من عند الله جل جلاله : ألا من ائتمّ بإمام في دار الدنيا فليتّبعه الى حيث يذهب به ، فحينئذ « تبرّأ الذين اتُّبعوا من الذين اتّبعوا ورأوا

---

(١) الاحتجاج للطبرسي : ٨٤ .

(٢) معاني الاخبار : ١١٣ .

العذاب وتقطّعت بهم الأسباب وقال الذين إتّبعوا . لو ان لنا كرّة فنتبرأ منهم كما تبرّؤوا منا كذلك يريهم الله اعمالهم حسرات عليهم وما هم بخارجين من النار » [1] .

(١) أمالي الطوسي : ٣٩ .

انحصار علي عليه السلام
بقول سلوني

وذلك لأن انواع السؤالات غير محصورة ولا محصاة ، وأصناف الطلبات غير معدودة ولا مستقصاة ، فبعضها يتعلق بالمعقول وبعضها بالمنقول ، وبعضها بعالم الشهود وبعضها بعالم الغيب ، وبعضها بما كان وبعضها بما يكون وبعضها بما هو كائن ، وهكذا فلا يمكن الجواب عن هذا كله ولا يقدر على مثل ذلك إلا من تأيّد بقوة ربانية ، واقتدر بقدرة الهية ، ونفث في روعه الروح الأمين ، وتعلم علوم الأولين والآخرين ، وصار منبع العلم والحكمة ، وينبوع الكمّال والمعرفة ، وهو امير المؤمنين ويعسوب الدين ، ووارث علم النبيين وبغية الطالبين ، وحلّال مشكلات السائلين فلا ينصب نفسه في هذا المنصب إلا جاهل ، ولا يدّعي لنفسه هذا المقام إلا تائه غافل ، وفي هذا المقام قال الشاعر :

ومن ذا يساميه بمجد ولم يزل ... يقول سلوني ما يحل ويحرم
سلوني ففي جنبي علم ورثته ... عن المصطفى ما فات مني به الفم
سلوني عن طرق السموات إنني ... بها عن سلوك الطرق في الارض اعلم
ولو كشف الله الغطا لم ازد به ... يقيناً على ما كنت ادرى وأفهم

وقد روينا في التذييل الثاني من شرح الكلام الثالث والأربعين أن ابن

الجوزي قال يوماً على منبره : سلوني قبل ان تفقدوني ، فسألته إمرأته عما روي أن علياً سار في ليلة الى سلمان فجهّزه ورجع ، فقال : روى ذلك ، قالت فعثمان تمَّ ثلاثة أيام منبوذاً في المزابل وعلي عليه السلام حاضر ، قال : نعم ، فقالت : فقد لزم الخطاء لأحدهما ، فقال : إن كنت خرجت من بيتك بغير اذن زوجك فعليك لعنة الله وإلا فعليه ، فقالت : خرجت عائشة الى حرب علي باذن النبي (ص) اولا ؟ فانقطع ولم يحر جواباً .

ورووا ايضاً أن قتادة دخل الكوفة فالتفت اليه الناس فقال : اسألوني عما شئتم وكان ابو حنيفة حاضراً وهو اذاً غلام حدث السن ، فقال : اسألوه عن نملة سليمان أكان ذكراً ام انثى ، فسألوه فانقطع ، فقال ابو حنيفة كانت انثى فقيل له بم عرفت ذلك ؟ قال من كتاب الله وهو قوله تعالى قالت نملة ولو كان ذكراً لقال : قال نملة وذلك لأن لفظ النملة يقع على الذكر والانثى كلفظ الحمامة والشاة (١) وإنما يميز بينهما بعلامة التأنيث .

فانظر الى هذين المغرورين المعجبين كيف عُبيا عن جواب ادنى مسألة فكيف بهما اذا سُئلا عن حجب الاسرار ، وسرادقات الانوار ، والغيب المكنون ، والسر المكتوم ، وبدايع الجبروت ، فاشهد أن عريف ذلك والخبير بكل لك لم يكن إلا امير المؤمنين ، ووصي رسول رب العالمين ، وعنده علم الكتاب كله ، وفيه خبر السماء وخبر الأرض وخبر ما كان وما يكون وما هو كائن الى يوم القيامة كما قال عز من قائل :

﴿ ولا رطب ولا يابس إلا في كتاب مُبين ﴾ .

أي في إمام مبين وقد سئل عليه السلام في مقامات شتى عن مسائل مشكلة

---

(١) قال ابن الحاجب في بعض تصانيفه ان مثل الشاة والنملة والحمامة من الحيوانات فيها تأنيث لفظي ، ولذا كان قول من قال ان النملة في قوله تعالى قالت نملة أنثى لورود تاء التأنيث في قالت وهماً ، لجواز ان يكون ذكراً في الحقيقة وورود تاء التأنيث في الفعل نظراً الى التأنيث اللفظي ، ولذا قيل افحام قتادة خير من جواب ابي حنيفة ، وهذا هو الحق وقد ارتضاه الرضي منه .

متفرعة فأجاب عنها بأعجوبة شافية تاهت فيها العقول ودهشت بها القلوب حسبما نشير الى بعضها بعد الفراغ عن شرح الفصل .

ثم اقسم عليه السلام بالقسم البار انه عالم بما هو كائن الى يوم القيامة وقال : (فوالذي نفسي بيده لا تسألوني عن شيء فيما بينكم وبين الساعة) إلا أنبئتكم به ، ونحوه ما رواه البحار من بصائر الدرجات باسناده عن ابي بصير عن ابي جعفر عليه السلام قال : سئل علي عليه السلام عن علم النبي (ص) ، فقال : علم النبي (ص) علم جميع النبيين وعلم ما كان وعلم ما هو كائن الى قيام الساعة ، ثم قال عليه السلام : والذي نفسي بيده إني لأعلم علم النبي وعلم ما كان وعلم ما هو كائن فيما بيني وقيام الساعة (ولا عن فئة تهدي مائة وتضل مائة) تخصيص هذا العدد بالبيان ليس لقصد الاختصاص وإنما هو جار على سبيل المثل وإشارة الى الكثرة إذ ما دون مائة حقير ولا يعتد به قال الأعشى :

الواهب المائة الهجان وعبدها عوذاً يزجى خلفها اطفالها

وقال ايضاً :

هو الواهب مائة المصطفاة إمّا مخاضاً وإمّا عشاراً

وقد كثر في الأخبار ذكر السبعين على سبيل المثال ، وقيل في قوله سبحانه :

﴿ إن تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم ﴾ .

إن المقصود به نفي الغفران جملة وإنما جاء السبعون مجرى المثل للتكثير وكيف كان فمفهوم العدد ليس بحجة كما قرر في الاصول ، والغرض أنه لا تسألوني عن جماعة هادية لطائفة كثيرة ومضلة لطائفة كثيرة اخرى (إلا أنبأتكم بناعقها) أي الداعي اليها وزاجرها (وقائدها وسائقها ومناخ ركابها ومحط رحالها)، قال الشارح البحراني :استعار عليه السلام اوصاف الإبل ورعائها واصحابها من الناعق والقائد والسائق والمناخ والركاب والرحال للفئة المهدية والضالة ومن يهديهم ويضلهم ملاحظة لشبههم بالإبل في الاجتماع والانقياد لقائد وراع (ومن

يقتل من أهلها) أي أهل الفئة المذكورة (قتلا ويموت منهم موتاً) .

ثم نبّه عليه السلام على أنه أعظم نعمة أنعم الله سبحانه بوجوده عليهم وأن قدره مجهول عندهم وهم غافلون عن فوائد مقامه بين أظهرهم وأنهم سوف يعلمون اذا نزلت بهم الدواهي وحلت بهم الرزايا فقال :

«ولو قد فقدتموني ونزلت بكم كرائه الأمور» أي المصائب التي تكرهها النفوس «وحوازب الخطوب » أي شدايد الاحوال « لأطرق كثير من السائلين»أي ارخوا أعينهم ينظرون الى الأرض ، وذلك لصعوبة الأمر وشدته حتى أنه يبهته عن السؤال ويتحير كيف يسأل «وفشل كثير من المسؤولين» أي جنبوا عن رد الجواب لجهلهم بعواقب تلك الخطوب وما يسألون عنه منها « وذلك اذا قلصت حربكم » أي إطراق السائلين وفشل المسؤولين إذا تزايدت حربكم وكثرت او انضمت واجتمعت ، وهو كناية عن شدتها وصعوبتها ، لأن الجيوش إذا اجتمعت كلها واصطدم الفيلقان كان الأمر اصعب وأشد من أن تتفرق ويحارب كل كتيبة كتيبة اخرى في بلاد متباعدة ، ومن روى قلصت عز حربكم فالمراد اذا انكشفت كرائه الأمور وحوازب الخطوب عن حربكم .

«وشمّرت عن ساق » اي شمّرت الحرب ورفعت الساتر عن ساقها وهو كناية عن اشتدادها والتحامها على سبيل الاستعارة ، والغرض تشبيه الحرب بالمُجدّ في أمر الساعي فيه ، فان الانسان اذا جدّ في السعي شمّر عن ساقه ودفع ثوبه لئلا يعوقه ويمنعه ، وربما قيل بانه جار على الحقيقة ، ومعنى الساق الشدة ، أي كشفت عن شدة ومشقة وبه فسر قوله سبحانه :

﴿ يَومَ يُكشَفُ عن ساقٍ ﴾ .

«وضاقت الدنيا عليكم ضيقاً» بطروق الخطوب وابتلاء المصائب حالكونكم «تستطيلون أيام البلاءعليكم» وذلك لأن ايام البلاء تكون في نظر الانسان طويلة وايام السعة والرخاء قصيرة قال الشاعر :

فأيام الهموم مقصّصات وأيام السرور تطير طيراً

« حتى يفتح الله لبقية الابـرار منكم» يحتمل ان يكـون المراد ببقيـة الابرار أولادهم وان لم يكـونـوا ابـراراً في انفسهم ان كـان إشـارة الى ظهـور دولـة بني العبـاس الا ان الأظهر ان المـراد هو ظهـور الدولـة الحقّة القـائمية عجـل الله له الفرج وأقرّ الله عيون مواليه بظهوره عليه السلام .

«إن الفتـن اذا اقبـلت بهّت» أي جـعلت نـفسهـا اي الأمـور البـاطـنـة شبيهـة بـالحق ، أو أشكـل امـرهـا والتبس عـلى النـاس «واذا أدبرت نبهت» أي ايقظت القوم من نوم الجهالة وظهرت بطلانها عليهم ، ألا ترى ان النـاس كانـوا في بـدو فتنـة الجمـل والنهـروان في حيـرة واشتبـاه لا يـدرون ان الحق في اي الجانبين ، فلما انقضت الحـرب ووضعت اوزارها ارتفـع الاشتباه وتميّـز الحق من الباطل وانتبه القوم من جهالتهم .

وأكد عليه السلام هذا المعنى بقوله «ينكرن مقبلات» أي لا يعرف حالهن في حالة اقبالها «ويعرفن مدبرات» ثم وصفها بانها «يحمن حوم الرياح» اي يـطفن مثل طواف الرياح « يصبن بلداً ويخطين بلداً » .

تنبيهان : الاول

قد قلنا ان قوله عليه السلام : سلوني قبل ان تفقدوني كـلام ما زال عليـه السلام يقوله حتى انه عليه السلام كان يقوله بعد مـا ضربـه ابن ملجم لعنه الله وقبل وفاته بيوم كما مرّ في شرح الكلام التاسع والستـين ، ونكتة ذلـك ان اللازم على امام الزمان ان يبذل فيوضاته للمواد القابلة بقدر الامكان .

(ليهلك مَن هلك عن بيِّنة ويحيى مَن حيَّ عن بيِّنة) .

روى الصدوق في التوحيد قال : حدَّثنا أحمد بن الحسن القطان وعـلي بن احمد بن محمد بن عمران الدقـاق قال : حـدّثنا أحمـد بن يحيى بن زكريـا القطان قال : حدّثنا محمد بن العباس قال : حـدّثني محمد بن ابي السـري قال : حـدثنا احمد بن عبد الله بن يونس عن سعد الكناني عن الأصبغ بن نباتة قال : لما جلس علي عليه السـلام على الخـلافة وبـايعه النـاس خرج الى المسجـد متعمماً بعمـامة

رسول الله (ص) لابساً بردة رسول الله (ص) متنعّلاً نعل رسول الله (ص) متقلّداً سيف رسول الله (ص) فصعد الى المنبر فجلس عليه متمكناً ثم شبَّك بين اصابعه فوضعها اسفل بطنه .

ثم قال : يا معشر الناس سلوني قبل ان تفقدوني هذا سفط[1] العلم هذا لعاب رسول الله (ص) ، هذا ما زقني رسول الله (ص) زقّاً زقّاً ، سلوني فان عندي علم الاولين والآخرين ، أم والله لو ثنيت لي وسادة فجلست عليها لأفتيت أهل التوراة بتوراتهم حتى تنطق التوراة فتقول : صدق علي ما كذب ، لقد افتاكم بما انزل الله فيَّ ، وافتيت اهل الإنجيل بإنجيلهم حتى ينطق الإنجيل فيقول : صدق عليّ ما كذب لقد أفتاكم بما أنزل الله فيّ ، وأفتيت أهل القرآن بقرآنهم حتى ينطق القرآن فيقول : صدق عليّ ما كذب لقد افتاكم بما أُنزل الله فيَّ ، وانتم تتلون القرآن ليلاً ونهاراً فهل فيكم احد يعلم ما أنزل فيه ، ولولا آية في كتاب الله لأخبرتكم بما كان وما يكون وما هو كائن الى يوم القيامة وهي هذه الآية :

(يمحو الله ما يشاء ويُثبت وعنده أُم الكتاب) .

ثم قال : سلوني قبل ان تفقدوني فوالذي فلق الحبّة وبرء النسمة لو سألتموني عن أية آية في ليل نزلت او في نهار نزلت مكيّها ، ومدنيّها ، سفريها ، وحضريها ، ناسخها ، ومنسوخها ، محكمها ، ومتشابهها ، وتأويلها ، وتنزيلها ، لأخبرتكم .

فقام اليه رجل يقال له : ذعلب وكان ذرب[2] اللسان بليغاً في الخطب شجاع القلب فقال: لقد ارتقى ابن أبي طالب مرقاة صعبة لأخجلته اليوم لكم في مسألتي إياه فقال: يا امير المؤمنين هل رأيت ربك؟ قال: ويلك يا ذعلب لم أكن بالذي اعبد رباً لم أره ، قال : كيف رأيته صفه لنا ، قال عليه

(١) السفط بالطاء ما يخبى فيه الطيب ونحوه ، مصباح .
(٢) لسان ذريب أي فيه حدة .

السلام : ويلك لم تره العيون بمشاهدة الأبصار ولكن رأته القلوب بحقائق الإيمان ، ويلك يا ذعلب إن ربي لا يوصف بالبعد ولا بالحركة ولا بالسكون ولا بقيام قيام انتصاب ولا بمجيء ولا بذهاب ، لطيف اللطافة لا يوصف باللطف ، عظيم العظمة لا يوصف بالعظم ، كبير الكبرياء لا يوصف بالكبر ، جليل الجلالة لا يوصف بالغلظ ، رؤوف الرحمة لا يوصف بالرقة ، مؤمن لا بعبادة ، مدرك لا بمجسّة ، قائل لا بلفظ ، هو في الاشياء على غير ممازجة ، خارج منها على غير مباينة ، فوق كل شيء فلا يقال شيء فوقه ، وامام كل شيء فلا يقال له امام ، داخل في الأشياء لا كشيء في شيء داخل ، وخارج منها لا كشيء من شيء خارج ، فخرّ ذعلب مغشياً عليه ثم قال : تالله ما سمعت بمثل هذا الجواب والله لا عدت الى مثلها .

ثم قال عليه السلام : سلوني قبل ان تفقدوني ، فقام اليه الأشعث بن قيس فقال : يا امير المؤمنين كيف يؤخذ من المجوس الجزية ولم ينزل عليهم كتاب ولم يبعث اليهم نبي ؟ قال عليه السلام : بلى يا أشعث قد أنزل الله عليهم كتاباً وبعث اليهم رسولاً حتى كان لهم ملك سكر ذات ليلة فدعا بابنته الى فراشه فارتكبها فلما اصبح تسامع به قومه فاجتمعوا الى بابه فقالوا : ايها الملك دنّست علينا ديننا واهلكته فاخرج نطهِّرك ونقيم عليك الحدّ ، وقال لهم : اجتمعوا واسمعوا كلامي فان يكن لي مخرج مما ارتكبت وإلا فشأنكم ، فاجتمعوا فقال لهم : هل علمتم ان الله لم يخلق خلقاً أكرم عليه من أبينا آدم وأمّنا حواء ؟ قالوا : صدقت ايها الملك ، قال : أفليس قد زوّج بنيه بناته وبناته من بنيه ؟ قالوا : صدقت هذا هو الدين فتعاقدوا على ذلك فمحا الله تعالى ما في صدورهم من العلم ورفع عنهم الكتاب ، فهم الكفرة يدخلون النار بلا حساب ، والمنافقون أشد حالاً منهم قال الأشعث : والله ما سمعت بمثل هذا الجواب والله لاعدت الى مثلها ابداً .

ثم قال : سلوني قبل ان تفقدوني : فقام رجل من أقصى المسجد متوكئاً على عصاه فلم يزل يتخطأ الناس حتى دنا منه فقال : يا امير المؤمنين دلّني على

عمل اذا انا عملت نجّاني الله من النار .

قال له : اسمع يا هذا ثم افهم ، ثم استيقن ، قامت الدنيا بثلاثة : بعالم ناطق مستعمل لعلمه ، وبغني لا يبخل بماله على اهل دين الله ، وبفقير صابر ، فاذا كتم العالم علمه وبخل الغني بماله ولم يصبر الفقير فعندها الويل والثبور ، وعندها يعرف العارفون ان الدار قد رجعت الى بديّها اي الكفر بعد الإيمان .

أيها السائل فلا تغترن بكثرة المساجد وجماعة أقوام اجسادهم مجتمعة وقلوبهم شتى إنما الناس ثلاثة : زاهد ، وراغب وصابر ، **فأما الزاهد** فلا يفرح بشيء من الدنيا أتاه ولا يحزن منها على شيء فاته **وأما الصابر** فيتمناها بقلبه فان أدرك منها شيئاً صرف عنها نفسه لما يعلم من سوء عاقبتها **وأما الراغب** فلا يبالي من حلّ أصابها أم من حرام ، قال له : يا امير المؤمنين فما علامة المؤمن في ذلك الزمان؟ قال: ينظر الى ما أوجب الله عليه من حق فيتولاه وينظر الى ما خالفه فيتبرء منه وإن كان حميماً قريباً قال : صدقت والله يا امير المؤمنين ، ثم غاب الرجل فلم نره فطلبه الناس فلم يجدوه فتبسم علي عليه السلام على المنبر ثم قال : ما لكم هذ اخي الخضر عليه السلام .

ثم قال : سلوني قبل ان تفقدوني ، فلم يقم اليه احد فحمد الله وأثنا عليه وصلى على نبيِّه (ص) .

ثم قال عليه السلام للحسن : يا حسن قم فاصعد المنبر فتكلم بكلام لا يجهلك قريش من بعدي فيقولون إن الحسن بن علي لا يحسن شيئاً ، قال الحسن عليه السلام : يا أبه كيف اصعد واتكلم وانت في الناس تسمع وترى ؟ قال له : بأبي وأمي اواري نفسي عنك واسمع وأرى ولا تراني ، فصعد الحسن عليه السلام المنبر فحمد الله بمحامد بليغة شريفة وصلى على النبي (ص) صلاة موجزة ثم قال : ايها الناس سمعت جدي رسول الله (ص) يقول : أنا مدينة العلم وعلي بابها وهل تُدخل المدينة إلا من بابها ثم نزل، فوثب اليه علي عليه السلام فحمله وضمّه الى صدره .

ثم قال للحسين : يا بني قم فاصعد المنبر وتكلم بكلام لا يجهلك قريش من بعدي فيقولون إن الحسين بن علي لا يبصر شيئاً وليكن كلامك تبعاً لكلام اخيك فصعد الحسين عليه السلام المنبر فحمد الله وأثنا عليه وصلى على نبيِّه (ص) صلاة موجزة ثم قال : معاشر الناس سمعت رسول الله (ص) وهو يقول : إن علياً هو مدينة هدى فمن دخلها نجى ومن تخلَّف عنها هلك فوثب اليه علي عليه السلام فضمَّه الى صدره وقبَّله .

ثم قال : معاشر الناس اشهدوا انهما فرخا رسول الله (ص) ووديعته التي استودعنيها وأنا استودعكموها ، معاشر الناس ورسول الله (ص) سائلكم عنهما .

الثاني

اعلم ان هذا الفصل من كلامه عليه السلام متضمن للتنبيه على علمه بالاخبار الغيبية والوقائع الآتية وما يكون بعده الى يوم القيامة وقد تقدم في شرح الكلام السادس والخمسين شطر من تلك الوقائع والاخبار .

وقال الشارح المعتزلي في شرح هذا الفصل : اعلم انه قد اقسم في هذا الفصل بالله الذي نفسه بيده انهم لا يسألون عن أمر يحدث بينهم وبين القيامة إلا أخبرهم به وانه ما من طائفة من الناس تهتدي بها مائة وتضل بها مائة إلا وهو مخبر لهم إن سألوه برعاتها وقائدها وسايقيها ومواضع نزول ركابها وخيولها ومن يقتل منها قتلاً ومن يموت منها موتاً ، وهذه الدعوى منه عليه السلام ليست ادّعاء الربوبية ولا ادعاء النبوة ولكنه كان يقول إن رسول الله (ص) اخبره بذلك .

ولقد امتحنا اخباره فوجدناه موافقاً فاستدللنا بذلك على صدق الدعوى المذكورة .

كأخباره عن الضربة التي يضرب في رأسه فتخضب لحيته ، وإخباره عن

قتل الحسين ابنه عليهما السلام وما قاله في كربلا حيث مرَّ بها ، وإخباره بملك معاوية الأمر من بعده ، وإخباره عن الحجاج وعن يوسف بن عمر ، وما اخبره من أمر الخوارج بالنهروان ، وما قدّمه الى اصحابه من اخباره بقتل من يقتل منهم وصلب من يصلب وإخباره بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين ، وإخباره بعدة الجيش الوارد من الكوفة لما شخص عليه السلام الى البصرة لحرب أهلها ، وإخباره عن عبد الله بن الزبير وقوله عليه السلام فيه : خبٌّ ضبٌّ[1] يروم امراً[2] ولا يدركه ينصب حبالة الدين لاصطياد الدنيا وهو بعد مصلوب قريش .

وكاخباره عن هلاك البصرة بالغرق وهلاكها تارة اخرى بالزنج وهو الذي صحّفه قوم فقالوا بالريح ، وكاخباره عن الأئمة الذين ظهروا من ولده بطبرستان كالناصر[3] والداعي وغيرهما في قوله عليه السلام : وإن لآل محمد (ص) بالطالقان لكنزاً سيظهره الله اذا شاء دعاة حتى تقوم باذن الله فتدعو الى دين الله .

وكإخباره عن ظهور الرايات السود من خراسان وتنصيصه على قوم من أهلها يعرفون ببني رزيق بتقديم المهملة وهم آل مصعب منهم طاهر بن الحسين وإسحاق بن ابراهيم وكانوا هم وسلفهم دعاة الدولة العباسية ، وكإخباره عن مقتل النفس الزكية[4] بالمدينة وقوله عليه السلام أنه يقتل عند أحجار الزيت ، وكقوله عن اخيه ابراهيم المقتول يقتل بعد ان يظهر ويقهر بعد ان يقهر ، وقوله

---

(١) خب الرجل منع ما عنده ونزل المنهبط من الارض ليجهل موضعه بخلاق فلان خب ضب أي خدّاع خبيث مراوغ وقيل خب ضب اذا كان فاسداً مفسداً مرأ .

(٢) أي الخلافة .

(٣) هو حسن بن علي الملقب بالناصر الكبير وناصر الحق وحسن بن زيد الملقب بالداعي الكبير ومحمد بن زيد الملقب بالداعي الصغير وكان ابتداء امارتهم في طبرستان في سنة مائتين وخمسين .

(٤) هو محمد بن عبد الله المحض ابن الحسن المثنى ابن الحسن عليه السلام .

عليه السلام فيه ايضاً يأتيه سهم عزب[١] يكون فيه منيته فيا بؤس للرامي شلَّت يده ووهن عضده .

وكإخباره عن قتلى فخّ وقوله عليه السلام فيهم : هم خير اهل الأرض ، او من خير اهل الأرض وكإخباره عن المملكة العلوية[٢] بالغرب وتصريحه بذكر كتائته[٣] وهم الذين نصروا اباعبد الله الداعي المعلّم ، وكقوله يشير الى عبيد الله المهدي ، وهو اوّلهم : ثم يظهر صاحب القيروان[٤] الغض البض[٥] ذو النسب المحض المنتجب من سلالة ذي البداء المسجّىٰ بالرّدا ، وكان عبيد الله المهدي مترفاً مشرباً رخص البدن تار الاطراف[٦] وذو البداء اسماعيل بن جعفر بن محمد عليهما السلام لأن أباه أبا عبد الله جعفراً عليه السلام سجاه برداءه لما مات وادخل اليه وجوه الشيعة يشاهدونه ليعلموا موته وتزول عنهم الشبهة[٧] في امره .

وكإخباره عن بني بويه وقوله عليه السلام فيهم : ويخرج من ديلمان بنو الصياد ، وكقوله فيهم : ثم يستشري امرهم حتى يملكوا الزوراء ويخلعوا الخلفاء إشارة اليهم وكان ابوهم صياد السمك يصيد منه بيده ما يتقوّت هو وعياله بثمنه فاخرج الله تعالى من ولده لصلبه ملوكاً ثلاثة[٨] ونشر ذريتهم حتى ضربت

(١) أي لا يدري راميه .
(٢) هم ادريس بن عبد الله المحض وعشرة من ولده .
(٣) الكتائت في نسخة الشارح المعتزلي بالتائين والظاهر انه من الكتيت وهو كما في القاموس صوت في صدر الرجل كصوت البكر في شدة الغيظ والبخيل ويحتمل التحريف في النسخة ويكون الاصل كتائبه بدله وهي جمع الكتيبة .
(٤) أمراء مصر وقيروان من الاسماعيلية .
(٥) الطري القوي .
(٦) التار المسترخي .
(٧) أي شبهة الامامة .
(٨) وهم عماد الدولة علي بن بويه ، وركن الدولة حسن بويه ، ومعز الدولة احمد بن بويه وولدهم .

الامثـال بملكهـم وكقولـه عليه السـلام فيهم والمعترف بن الأجـدم يقتله ابن عمه على دجلة وهو إشارة الى عز الدولة بختيار بن معز الدولة ابي الحسـين وكان معـز الدولة أقطع اليد قطعت يده في الحرب وكان ابنه عز الدولة بختيار مترفاً صاحب لهو وشرب ، قتله عضـد الدولـة فناخسـرو ابن عمه بقصر الجص عـلى دجلة في الحرب وسلبه ملكه ، فاما خلعهم للخلفاء فان معز الدولة خلع المستكفي ورتّب عوضه المطيع ، وبهاء الدولة أبا نصر بن عضد الدولة خلع الطائع ورتب عوضـه القادر وكانت مدة ملكهم كما أخبر به عليه السلام .

وكـإخباره لعبـد الله بن العباس (ره) عن انتقـال الأمـر الى اولاده ، فـان علي بن عبد الله لما ولد أخرجه ابوه عبد الله الى علي عليه السلام فأخذه وتفل في فيه وحنّكه بتمرة قد لاكها ودفعه اليه وقال : خذ اليك أبا الأملاك هكذا الرواية الصحيحـة وهي التي ذكرهـا ابو العبـاس المبرد في الكـامل وليست الـرواية التي يذكر فيها العدد بصحيحة ولا منقولة من كتاب معتمد عليه .

وكم له عليه السلام من الاخبار عن الغيوب الجاريـة هذا المجـرى مما لـو اردنا استقصائه لكرّسنا له كراريس كثيرة وكتب السير تشتمل عليها مشروحة .

علم أئمة الشيعة بالغيب[1]

شاعت القالة حول علم الائمة من آل محمد صلوات الله عليه وعليهم ممن أضمر الحنق على الشيعة وأئمتهم ، فعند كل منهم حوشى من الكلام ، يزخرف الزلح من القول، ويخبط خبط عشواء، ويثبت البرهنة عـلى جهله، كأن الشيعـة تفرَّدت بهذا الرأي عن المذاهب الإسلامية ، وليس في غيرهم من يقول بذلك في إمام من أئمة المذاهب ، فاستحقوا بذلك كل سببٍ وتحـامل ووقيعـة ، فحسبك ما لفّقه القصيمي في « الصـراع » من قولـه في صحيفة ب تحت عنـوان : الأئمة عند الشيعة يعلمـون كل شيء ، والأئمـة إذا شاؤوا أن يعلمـوا شيئاً أعلمهم الله إيـاه ، وهم يعلمـون متى يموتـون ، ولا يموتـون إلا باختيـارهم ، وهم يعلمون علم ما كان وعلم ما يكون ولا يخفى عليهم شيء ص ١٢٥ و١٢٦ [من الكـافي للكليني] ثم قال :

وفي الكتاب نصوص أخرى ايضاً في المعنى ، فالأئمة يشاركون الله في هذه الصفـة صفة علم الغيب ، وعلم مـا كـان ومـا سيكـون ، وانـه لا يخفى عليهم شيء ، والمسلمون كلهم يعلمون ان الأنبياء والمرسلين لم يكونوا يشـاركون الله في هذه الصفة ، والنصـوص في الكتاب والسنّـة وعن الأئمة في أنـه لا يعلم الغيب

---

(١) فضل مقتبس من كتاب (الغدير) ج ٥/٥٢ للامام الاميني ـ قدس سره ـ .

إلا الله متواترة لا يستطاع حصرها في كتاب . إلخ .

والجواب: العلم بالغيب اعني الوقوف على ما وراء الشهود والعيان من حديث ما غبر او ما هو آت إنما هو امر سائغ ممكن لعامة البشر كالعلم بالشهادة يتصوَّر في كل ما يُنبَّأ الإنسان من عالم غابر ، او عهد قادم لم يره ولم يشهده ، مهما اخبره بذلك عالم خبير ، أخذاً من مبدأ الغيب والشهادة ، او علماً بطرق أُخرى معقولة ، وليس هناك أي وازع من ذلك ، وأما المؤمنون خاصة فأغلب معلوماتهم إنما هو الغيب من الايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وجنته وناره ولقاءه والحياة بعد الموت والبعث والنشور ونفخ الصور والحساب والحور والقصور والولدان وما يقع في العرض الأكبر ، إلى آخر ما آمن به المؤمن وصدَّقه ، فهذا غيبٌ كله ، واطلق عليه الغيب في الكتاب العزيز ، وبذلك عرَّف الله المؤمنين في قوله تعالى : ﴿ الذين يؤمنون بالغيب ﴾ « البقرة ٣ » وقوله تعالى : ﴿ الذين يخشون ربهم بالغيب ﴾ « الأنبياء ٤٩ » وقوله : ﴿ إنما تُنذر الذين يخشون ربهم بالغيب ﴾ « فاطر ١٨ » وقوله : وقوله : ﴿ إنما تنذر من اتبع الذكر وخشي الرحمن بالغيب ﴾ « يس ١١ » وقوله : ﴿ مَن خشي الرحمن بالغيب ﴾ « ق ٣٣ » وقوله : ﴿ ان الذين يخشون ربهم بالغيب لهم مغفرة ﴾ « الملك ١٢ » وقوله : ﴿ جنَّات عدن وعد الله عباده الغيب ﴾ « مريم ٦١ » .

ومنصب النبوَّة والرسالة يستدعي لمتوليه العلم بالغيب من شتى النواحي مضافاً الى ما يعلم منه المؤمنون ، واليه يشير قوله تعالى : ﴿ كـلاً نقص عليك من أنباء الرسل ما نثبت به فؤادك وجاءك في هذه الحق وموعظة وذكرى للمؤمنين ﴾ « هود » ومن هنا قص على نبيه القصص ، وقال بعدَ النبأ عن قصة مريم : ﴿ ذلك من انباء الغيب نوحيه اليك ﴾ « آل عمران ٤٤ » وقال بعد سرد قصة نوح : ﴿ تلك من انباء الغيب نوحيها اليك ﴾ « هود ٤٩ » وقال بعد قصة اخوان يوسف : ﴿ ذلك من انباء الغيب نوحيه اليك ﴾ « يوسف ١٠٢ » .

وهذا العلم بالغيب الخاص بالرسل دون غيرهم ينص عليه بقوله تعالى : ﴿عالم الغيب فلا يُظهر على غيبه أحداً الا من ارتضى من رسول ﴾. نعم : ولا

يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء ، وما أُوتيتم من العلم الا قليلاً .

فالأنبياء والأولياء والمؤمنون كلهم يعلمون الغيب بنص من الكتاب العزيز ، ولكل منهم جزءٌ مقسومٍ ، غير ان علم هؤلاء كلهم بلغ ما بلغ محدود لا محالة كمّاً وكيفاً ، وعارض ليس بذاتي ، ومسبوق بعدمه ليس بأزلي ، وله بدء ونهاية ليس بسرمدي ، ومأخوذ من الله سبحانه وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو .

والنبي ووارث علمه في أُمته[1] يحتاجون في العمل والسير على طبق علمهم بالغيب من البلايا ، والمنايا ، والقضايا ، واعلامهم الناس بشيء من ذلك ، الى أمر المولى سبحانه ورخصته ، وانما العلم ، والعمل به ، واعلام الناس بذلك ، مراحل ثلاث لا دخل لكل مرحلة بالأخرى ، ولا يستلزم العلم بالشيء وجوب العمل على طبقه ، ولا ضرورة الاعلام به ، ولكل منها جهات مقتضية ووجوه مانعة لا بد من رعايتها ، وليس كلما يُعلم يُعمل به ، ولا كلما يُعلم يقال .

الثاني : أن يكون العمل عليها لفائدة يرجو نجاحها ، فان العاقل لا يدخل على نفسه ما لعله يخاف عاقبته فقد يلحقه بسبب الإلتفات اليها او غيره ، والكرامة كما انها خصوصية كذلك هي فتنة واختبار لينظر كيف تعملون ، فان عرضت حاجة او كان لذلك سبب يقتضيه فلا بأس . وقد كان رسول الله (ص) يخبر بالمغيّبات للحاجة الى ذلك ، ومعلوم انه عليه الصلاة والسلام لم يخبر بكل مغيب اطّلع عليه ، بل كان ذلك في بعض الأوقات وعلى مقتضى الحاجات ، وقد اخبر عليه الصلاة والسلام المصلين خلفه : أنه يراهم من وراء ظهره . لما لهم في ذلك من الفائدة المذكورة في الحديث ، وكان يمكن أن يأمرهم وينهاهم من غير اخبار بذلك ، وهكذا سائر كراماته ومعجزاته ، فعمل أمته بمثل ذلك في

---

(١) أجمعت الأمة الاسلامية على ان وارث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في علمه هو أمير المؤمنين علي بن ابي طالب عليهما السلام راجع الجزء الثالث من الغدير ص ٩٥ ـ ١٠١ .

هذا المكان اولى منه في الوجه الاول ، ولكنه مع ذلك في حكم الجوار لما تقدَّم من خوف العوارض كالعجب ونحوه .

الثالث : أن يكون فيه تحذير او تبشير ليستعد لكل عدته فهذا ايضاً جائز كالإخبار عن أمر ينزل إن لم يكن كذا ، اولا يكون إن فعل كذا فيعمل على وفق ذلك . الخ .

فهلاّ كان من المغيب نبأ ابني نوح ، وانباء قوم هود وعاد وثمود ، وقوم ابراهيم ولوط ، وذكرى ذي القرنين ، ونبأ من سلف من الأنبياء والمرسلين ؟ !

وهلاّ كان منه ما أسرَّ به النبي (ص) إلى بعض ازواجه فأفشته الى أبيها فلما نبأها به وقالت : من انبأك هذا ؟ قال : نبَّأني العليم ؟ الخبير ؟ « تحريم ٣ » .

وهلاّ كان منه ما أنبأ موسى صاحبه من تأويل ما لم يستطع عليه صبراً ؟ « الكهف » .

وهلا كان منه ما كان يقول عيسى لأمته : وأُنبئكم بما تأكلون وما تدخرون في بيوتكم ؟ « آل عمران ٤٩ » .

وهلا كان منه قول عيسى لبني اسرائيل : يا بني اسرائيل اني رسول الله اليكم مصدِّقاً لما بين يدي من التوراة ومبشراً برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد « الصف ٦ » .

وهلا كان منه ما أوحى الله تعالى الى يوسف : لتنبئنهم بأمرهم هذا وهم لا يشعرون ؟ « يوسف ١٥ » .

وهلا كان منه ما أنبأ آدم الملائكة من اسمائهم أمراً من الله يا آدم أنبئهم بأسمائهم ؟ « البقرة ٣٣ » .

وهلاّ كانت منه تلكم البشارات الجمة المحكية عن التورات والإنجيل والزبور وصحف الماضين وزبر الأوَّلين بنبوة نبي الإسلام وشمائله وتاريخ حياته

وذكر أمته ؟

وهلا كانت منه تلك الأنباء الصحيحة المروية عن الكهنة والرهابين والأقسّة حول النبي الاعظم (ص) قبل ولادته ؟

ليس هناك أي منع وخطر إن علّم الله أحداً ممن خلق بما شاء وأراد من الغيب المكتوم من علم ما كان او سيكون ، من علم السماوات والأرضين ، من علم الأولين والآخرين ، من علم الملائكة والمرسلين . كما لم يُر أي وازع إذا حبا احداً بعلم ما شاء من الشهادة واراه ما خلق كما ارى ابراهيم ملكوت السماوات والأرض . ولا يُتصوَّر عندئذ قط اشتراك مع المَولى سبحانه في صفته العلم بالغيب ، ولا العلم بالشهادة ولو بلغ علم العالم اي مرتبة رابية ، وشتان بينهما ، اذ القيود الامكانية البشرية مأخوذة في العلم البشري دائماً لا محالة ، سواء تعلّق بالغيب أو تعلّق بالشهادة ، وهي تلازمه ولا تفارقه ، كما ان العلم الإلهي بالغيب او الشهادة تؤخذ فيه قيود الأحدية الخاصة بذات الواجب الأحد الأقدس سبحانه وتعالى .

وكذلك الحال في علم الملائكة ، لو اذن الله تعالى اسرافيل مثلاً وقد نصب بين عينيه اللوح المحفوظ الذي فيه تبيان كل شيء ان يقرأ ما فيه ويطلع عليه لم يشارك الله قط في صفته العلم بالغيب ، ولا يلزم منه الشرك .

فلا مقايسة بين العلم الذاتي المطلق وبين العرضي المحدود ، ولا بين مالا يكيَّف بكيف . ولا يؤيَّن بأين وبين المحدود المقيَّد . ولا بين الأزلي الأبدي وبين الحادث الموقت . ولا بين التأصلي وبين المكتسب من الغير ، كما لا يُقاس العلم النبوي بعلم غيره من البشر ، لاختلاف طرق علمهما ، وتباين الخصوصيات والقيود المتخذة في علم كل منهما ، مع الإشتراك في امكان الوجود . بل لا مقايسة بين علم المجتهد وبين علم المقلّد فيما علما من الأحكام الشرعية ولو أحاط المقلّد بجميعها ، لتباين المبادىء العلمية فيهما .

فالعلم بالغيب على وجه التأصّل والإطلاق من دون قيد بكم وكيف

كالعلم بالشهادة على هذا الوجه إنما هما من صفات الباري سبحانه ، ويخصان بذاته لا مطلق العلم بالغيب والشهادة ، وهذا هو المعني نفياً وإثباتاً في مثل قوله تعالى : ﴿ قل لا يعلم مَن في السموات والأرض الغيب إلا الله ﴾ « النمل ٦٥ » وقوله تعالى : ﴿ ان الله عالم غيب السموات والأرض إنه عليم بذات الصدور ﴾ « فاطر ٣٨ » وقوله تعالى : ﴿ إنَّ الله يعلم غيب السموات والأرض بصير بما تعملون ﴾ « الحجرات ١٨ » وقوله تعالى : ﴿ ثم تردّون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون ﴾ « الجمعة ٨ » وقوله تعالى : ﴿ عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرَّحيم ﴾ « الحشر ٢٢ » وقوله تعالى : ﴿ ذلك عالم الغيب والشهادة العزيز الرحيم ﴾ « السجدة ٦ » وقوله تعالى : ﴿ عالم الغيب والشهادة العزيز الحكيم ﴾ « التغابن ١٨ » وقوله تعالى : حكاية عن نوح ﴿ لا اقول لكم عندي خزائن الله ولا أعلم الغيب ولا أقول إني ملك ﴾ « انعام ٥٠ ؛ هود ٣١ » وقوله تعالى حكاية ﴿ لو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير ﴾ « الأعراف ١٨٨ » .

وبهذا التفصيل في وجوه العلم يُعلم عدم التعارض نفياً وإثباتاً بين أدلة المسئلة كتاباً وسُنَّة ، فكل من الأدلة النافية والمثبتة ناظر الى ناحية منها ، والموضوع المنفي من علم الغيب في لسان الأدلة غير المثبت منه وكذلك بالعكس . وقد يوعز الى الجهتين في بعض النصوص الواردة عن اهل بيت العصمة عليهم السلام مثل قول الامام أبي الحسن موسى الكاظم عليه السلام مجيباً يحيى بن عبد الله بن الحسن لما قاله : جعلت فداك انهم يزعمون انك تعلم الغيب ؟ فقال عليه السلام : سبحان الله ضع يدك على رأسي فوالله ما بقيت شعرة فيه ولا في جسدي إلا قامت ، ثم قال : لا والله ما هي إلا وراثة عن رسول الله (ص)[1] .

وكذلك الحال في بقية الصفات الخاصة بالمولى سبحانه وتعالى فإنها تمتاز

(١) أخرجه شيخنا المفيد في المجلس الثالث من أماليه .

مضاهاة ما عند غيره تعالى من تلكم الصفات بقيودها المخصصة ، فلو كان عيسى على نبينا وآله و عليه السلام يُحيي كل الموتى بإذن الله ، أو كان خَلق عالماً بشراً من الطين باذن ربِّه بدل ذلك الطير الذي اخبر عنه بقوله : اني اخلق لكم من الطين كهيئة الطير فأنفخ فيه فيكون طيراً بإذن الله « آل عمران ٤٩ » لم يكن يُشارك المولى سبحانه في صفته الإحياء والخلق ، والله هو الولي ، وهو محيي الموتى ، وهو الخلّاق العليم .

وان الملك المصوِّر في الارحام مع تصويره ما شاء الله من الصور وخلقه سمعها وبصرها وجلدها ولحمها وعظامها[1] لم يكن يشارك ربه في صفته ، والله هو الخالق البارىء المصوِّر ، وهو الذي يصوِّر في الأرحام كيف يشاء

والملك المبعوث الى الجنين الذي يكتب رزقه وأجله وعمله ومصائبه وما قدر له من خير وشر وشقاوته وسعادته ثم ينفخ فيه الروح[2] لا يشارك ربه ،

(١) عن حذيفة مرفوعاً : إذا مر بالنطفة اثنتان وأربعون ليلة بعث الله اليها ملكاً فصورها وخلق سمعها وبصرها وجلدها ولحمها وعظامها ، ثم قال : يا رب اذكر أم انثى ؟ فيقضي ربك ما شاء ويكتب الملك ، ثم يقول : يا رب أجله ؟ فيقضي ربك ما شاء ويكتب الملك ثم يقول : يا رب رزقه ؟ فيقضي ربك ما شاء ويكتب الملك بالصحيفة في يده فلا يزيد على ذلك شيئاً ولا ينقص ، اخرجه ابو الحسين مسلم في صحيحه ؛ وذكره ابن الأثير في جامع الأصول وابن الربيع في التيسير ٤ ص ٤٠ .

وفي حديث آخر ذكره ابن الربيع في تيسير الوصول ٤ ص ٤٠ : اذا بلغت « يعني المضغة » ان تخلق نفساً بعث الله ملكاً يصورها ، فيأتي الملك بتراب بين اصبعيه فيخلط في المضغة ثم يعجنه ثم يصورها كما يؤمر فيقول : أذكر أم انثى ؟ أشقي أم سعيد ؟ وما عمره ؟ وما رزقه ؟ وما أثره ؟ وما مصائبه ؟ فيقول الله فيكتب الملك .

(٢) عن ابن مسعود مرفوعاً : ان خلق أحدكم يجمع في بطن امه أربعين يوماً ، ثم يكون علقة مثل ذلك ، ثم يكون مضغة مثل ذلك ، ثم يبعث الله ملكاً بأربع كلمات يكتب رزقه وأجله وعمله وشقي أم سعيد ثم ينفخ فيه الروح .

أخرجه البخاري في باب ذكر الملائكة في صحيحه ومسلم وغيرهما من أئمة الصحاح الا النسائي وأحمد في مسنده ١ ص ٣٧٤ ، ٤١٤ ، ٤٣٠ ، وأبو داود في مسنده ٥ ص ٣٨ ، وذكره ابن الأثير في جامعه ، وابن الربيع في التيسير ٤ ص ٣٩ .

والله هو الذي لم يكن له شريك في الملك وخلق كل شيء فقدّره تقديراً .

وملك الموت مع انه يتوفى الأنفس ، وأنزل الله فيه القرآن وقال : ﴿ قل يتوفاك ملك الموت الذي وُكل بكم ﴾ « السجدة ١١ » صح مع ذلك الحصر في قوله تعالى : ﴿ الله يتوفى الأنفس حين موتها ﴾ والله هو المميت ولا يشاركه ملك الموت في شيء من ذلك ، كما صحّت النسبة في قوله تعالى : ﴿ الذين تتوفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم ﴾ « النحل ٢٨ » وفي قوله تعالى : ﴿ الذين تتوفاهم الملائكة طيبين ﴾ « النحل ٣٢ » ولا تعارض في كل ذلك ولا اثم ولا فسوق في اسناد الإماتة الى غيره تعالى .

والملك لا يغشاه نوم العيون[1] ولا تأخذه سنة الرافد بتقدير من العزيز العليم وجعله ، ومع ذلك لا يشارك الله فيما مدح نفسه بقوله ، لا تأخذه سنة ولا نوم .

ولو ان أحداً مكّنه المولى سبحانه من احياء موتى الأرض برمتها لم يشاركه تعالى والله هو الذي يحيي الأرض بعد موتها .

(العلامة البحراني يصف علم علي « ع ») :

قال الشيخ ميثم البحراني (رحمه الله) في كيفية علم امير المؤمنين بعض المغيّبات :

لا يقال : لا نسلم ان ذلك علم ألهمه الله اياه ، وأفاضه عليه ، بل الرسول (ص) اخبره بوقائع جزئية من ذلك ، وحينئذ لا يبقى بينه وبين غيره فرق في هذا المعنى ، فان الواحد منا لو اخبره الرسول (ص) بشيء من ذلك لكان له أن يحكي ما قال الرسول وان وقع المخبر به على وفق قوله ، ويدل على ذلك قوله بعد وصف الأتراك وقد قال له بعض اصحابه في ذلك المقام : لقد

(١) راجع الخطبة الأولى من نهج البلاغة وشروحها .

اعطيت يا امير المؤمنين علم الغيب فضحك وقال للرجل وكان كلبيّاً : « يا اخا كلب ليس هذا بعلم غيب وانما هو تعلم من ذي علم ، وإنما علم الغيب علم الساعة وما عدّده الله سبحانه بقوله : ﴿ ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الأرحام ﴾ من ذكر وانثى ، وقبيح وجميل ، وشقي وسعيد ، ومن يكون للنار حطباً ، أو في الجنان للنبيين مرافقاً ، فهذا علم الغيب الذي لا يعلمه إلا الله وما سوى ذلك فعلم علّمه الله نبيه (ص) فعلمنيه ، ودعا لي بأن يعيه صدري وتضطم عليه جوانحي » . وهذا تصريح بأنه تعلم من رسول الله (ص) ، لأنا نقول : إنا لم ندع انه عليه السلام يعلم الغيب ، بل المدعى انه كان لنفسه القدسية استعداد أن تنتقش بالأمور الغيبية عن إفاضة جود الله تعالى ، وفرق بين الغيب الذي لا يعلمه إلا الله وبين ما ادعيناه ، فان المراد بعلم الغيب هو العلم الذي لا يكون مستفاداً عن سبب يفيده وذلك إنما يصدق في حق الله تعالى إذ كل علم لذي علم عداه فهو مستفاد من جوده اما بواسطة او بغير واسطة فلا يكون علم غيب وان كان اطلاعاً على أمر غيبي لا يتأهل للاطلاع عليه كل الناس ، بل يختص بنفوس خصت بعناية إلهية كما قال تعالى ﴿عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احداً الا من ارتضى من رسول﴾ فإذا عرفت ذلك ظهر ان كلامه عليه السلام صادق مطابق لما أردناه فانه نفى أن يكون ما قاله على غيب لأنه مستفاد من جود الله تعالى ، وقوله : ﴿ وانما هو تعلم من ذي علم ﴾ اشارة الى واسطة تعليم الرسول له وهو اعداد نفسه على طول الصحبة بتعليمه ، واشارة الى كيفية السلوك وأسباب التطوع والرياضة حتى استعد للانتقاش بالأمور الغيبية والإخبار عنها ، وليس التعليم هو ايجاد العلم ـ وان كان امراً قد يلزم ايجاد لعلم ـ فتبين اذن ان تعليم رسول الله (ص) لم يكن مجرد توقيفه على الصور الجزئية بل اعداد نفسه بالقوانين الكلية ، ولو كانت الأمور التي تلقّاها عن الرسول (ص) صوراً جزئية لم يحتج الى مثل دعائه في فهمه لها فان فهم الصور الجزئية امر ممكن سهل في حق من له أدنى فهم ، وان ما يحتاج الى الدعاء ، وإعداد الأذهان له بأنواع الاعدادات هو الأمور الكلية العامة للجزئيات وكيفية انشعابها عنها وتفريعها وتفصيلها وأسباب تلك الأمور المعدة

لادراكها ، ومما يؤيد ذلك قوله عليه السلام :(علمني رسول الله (ص) الف باب من العلم فانفتح لي من كل باب الف باب) ، وقول الرسول : « أُعطيت جوامع الكلم وأُعطي علي جوامع العلم » ؛ والمراد بالانفتاح ليس الا التفريع وانشعاب القوانين الكلية عما هو أهم منها ، وبجوامع العلم ليس الا ضوابطه وقوانينه ، وفي قوله : (وأُعطي) بالبناء للمفعول دليل ظاهر على أن المعطي لعلي جوامع العلم ليس هو النبي (ص) بل الذي اعطاه ذلك هو الذي أعطى النبي (ص) جوامع الكلم وهو الحق سبحانه وتعالى .

أما الأمور التي عددها الله سبحانه فهو من الامور الغيبية ، وقوله لا يعلمها أحد الا الله كقوله ﴿ وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها إلا هو ﴾ وهو محتمل للتخصيص لما هو في قوله ﴿ عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احداً الا من ارتضى من رسول ﴾ وهذا الأمر واضح لا يحتاج العاقل في استكشافه الى كلفة [1] اهـ .

ثم أعقبه في مصادر نهج البلاغة بما يلي [2] :

وما أدري لماذا يقال : « ان التنبؤات التي جاءت في (نهج البلاغة) عن الحجاج وفتنة الزنج وغارات التتار وما اليها من مدخول الكلام عليه ، مما أضافه النساخ الى الكتاب بعد وقوع تلك الحوادث بزمن قصير او طويل . . . » [3] ؟

والعجب ان هذا الرأي يصدر من كاتب له قدم راسخة في التحقيق ، « ولآرائه قيمة عند الادباء ، ولكتبه سوق رائجة بين الناس ؟ . »

هب ان الاخبار عن الحجاج وفتنة الزنج أضيفت الى الكتاب بعد صدوره بزمن قصير او طويل ـ لأنه لا يريد أن يتهم الرضي بالوضع ـ ولكن كيف

(١) شرح نهج البلاغة لميثم البحراني ج ١ ص ٨٣ ـ ٨٥ .
(٢) القائل هو الاستاذ العقاد في « عبقرية الامام » ص ١٧٧ .
(٣) ج ١ ص ٢٠٤ ط ١٣٨٦ هجـ .

يضـاف الى الكتاب الاخبـار عن فتنة التتـار ، وكـل حـوادث التتـار من ابتـداء حمـلات جنكيزخـان الى احتلال هـلاكو بغـداد كان مـا بين سنـة (٦١٦) وسنـة (٦٥٦) وهذه نسخ « نهج البلاغة » المخطوطة قبل هذا التأريخ كما سيأتي الكلام عليهـا مفصلاً تحت عنـوان « مشكلة الاضافـات » ـ وفيها نسخـة مكتبة المتحف العراقي المؤرخة سنة (٥٥٦) هـ أي قبل وقوع تلك الحوادث بمائة عام وفيها هذا الكلام الذي يشـير فيه الامـام امير المؤمنـين عليه السـلام الى تلك الفتن والمحن وهو لا يختلف عما في النسخ المطبوعة ، بل والمخطوطة أيضاً .

وهذا عبد الحميد بن أبي الحديد وقعت اليه عدة نسخ من الكتاب وفيها ما كتب في حياة الرضي رحمـه الله كما أشـار الى ذلك في غـير موضـع من شرحـه لم يستشعر هذه الاضافات المزعومة ، بل نـراه يقول في شـرحه للخـطبة التي أشـار فيها أمير المؤمنين الى التتار :

« واعلم ان هـذا الغيب الذي اخبـر عليـه السـلام عنـه قـد رأينـاه نحن عياناً ، ووقع في زماننا ،وكان الناس ينتظرونه من أول الاسلام حتى ساقه القضاء والقدر إلى عصرنا ، وهم التتار الذين خرجوا من أقاصي المشرق . . . الخ [١] » .

* * *

وليت شعري لماذا كل هذا التحـامل عـلى « نهج البلاغـة » لاشتمالـه على ذكر بعض الأمور الغيبية ، وهذه كل كتب الحديث والسنن ، والتاريخ والسير ، والعلم والأدب قل أن يخلو واحد منهـا من ذكر مغيبـات رويت عن أمير المؤمنـين وغيره من الصحابة وغيرهم .

---

(١) الشرح ٨ : ٢١٨ من الطبعة الجديدة .

فصل في المعجزات المختلفة لعلي عليه السلام

أخبار عن المستقبل :

روى جابر الجعفي عن الباقر عليه السلام قال : خرج علي عليه السلام باصحابه الى ظهر الكوفة ، قال : أرأيتم إن قلت لكم لا تذهب الايام حتى يحفر ههنا نهر يجري فيه الماء أكنتم مصدقيَّ فيما قلت ؟ قالوا : يا امير المؤمنين ويكون هذا . قال : إي والله ، لكأني انظر الى نهر في سدا الموضع وقد جرى فيه الماء والسفن وانتفع به ، فكان كما قال (1) .

أخبار عن ذي الثدية :

قال امير المؤمنين عليه السلام وهو متوجه الى قتل الخوارج لولا أني اخاف أن يتكلموا وتتركوا العمل لأخبرتكم بما قضاه الله على لسان نبيه ـ عليه وآله السلام ـ فيمن قاتل هؤلاء القوم مستبصراً بضلالتهم ، وإن فيهم لرجلاً يقال له ذو الثدية ، له ثدي كثدي المرأة ، وهم شر الخلق والخليقة وقاتلهم أقرب الخلق الى الله وسيلة ولم يكن المخدج معروفاً في القوم ، فلما قتلوا جعل عليه السلام يطلبه في القتلى ويقول : والله ما كذبت ولا كذبت ، حتى وجد في القوم وشق

(1) الخرائج والجرائح : ١٢٢ .

قميصه وكان على كتفه سلعة كثدي المرأة ، عليها شعرات اذا جذبت انجذبت كتفه معها ، وإذا تركت رجع كتفه الى موضعه ، فلما وجده كبّر وقال : إن في هذا عبرة لمن استبصر (١) .

روى اصحاب السيرة في حديثهم عن جندب بن عبد الله الأزدي قال : شهدت مع علي عليه السلام الجمل وصفين ، لا أشك في قتال من قاتله ، حتى نزلت النهروان ، فداخلني شك في قتال القوم وقلت : قراؤنا وخيارنا نقتلهم ! إن هذا الأمر عظيم ، ' رجت غدوة أمشي ومعي إداوة ماء حتى برزت من الصفوف فركزت رمحي ووضعت ترسي اليه ، واستترت من الشمس فإني لجالس حتى ورد عليٌّ امير المؤمنين عليه السلام فقال : يا اخا الأزد أمعك طهور ؟ قلت : نعم ، فناولته الإداوة ، فمضى حتى لم أره ، ثم اقبل وقد تطهّر ، فجلس في ظل الترس ، فإذا فارس يسأل عنه ، فقلت : يا امير المؤمنين هذا فارس يريدك قال : فأشر اليه ، فأشرت اليه فجاء فقال : يا امير المؤمنين قد عبر القوم [اليهم] وقد قطعوا النهر ، فقال : كلاّ ما عبروا ، فقال : بلى والله لقد فعلوا ، قال . كلا ما فعلوا ، قال : وإنه كذلك إذ جاء آخر فقال : يا امير المؤمنين عبروا القوم ، قال : كلا ما عبروا ، قال : والله ما جئتك حتى رأيت الرايات في ذلك الجانب والأثقال ، قال : والله ما فعلوا وإنه لمصرعهم ومهراق دمائهم ، ثم نهض ونهضت معه . وقلت في نفسي : الحمد لله الذي بصّرني هذا الرجل وعرّفني امره هذا احد الرجلين إما رجل كذابٌ جريءٌ او على بينة من ربه وعهد من نبيه ، اللهم إني أُعطيك عهداً تسألني عنه يوم القيامة إن انا وجدت القوم قد عبروا أن أكون اول من يقاتله واول من يطعن بالرمح في عينه ، وإن كان القوم لم يعبروا أن أتثم على المناجزة والقتال ، فدفعنا الى الصفوف فوجدنا الرايات والأثقال كما هو ، قال : فأخذ بقفاي (٢) ودفعني ثم قال : يا اخا الأزد أتبين لك الامر ؟ قلت : اجل يا امير المؤمنين . فقال : شأنك بعدوك ، فقتلت رجلاً من

(١) الارشاد : ١٥٠ .
(٢) الارشاد : ١٥٠ و ١٥١ .

القـوم ثم قتلت آخر ، ثم اختلفت انـا ورجل آخـر اضـربـه ويضـربني فـوقعنـا جميعاً ، فاحتملني اصحابي وافقت حين أفقت وقد فرغ من القوم .

قال امير المؤمنين عليه السـلام : يا ايهـا الناس اني دعـوتكم الى الحق فتوليتم عني ، وضربتكم بالدرة فأعييتموني ، أما إنه سيليكم من بعدي ولاة لا يـرضون منكم بهذا حتى يعذبوكم بالسياط والحديد ، إنه من عذب الناس في الدنيا عذّبه الله في الآخرة ، وآية ذلك ان يأتيكم صـاحب اليمن حتى يحل بـين أظهركم ، فيأخذ العمال وعمال العمال رجل يقال له يوسف بن عمر ، وكان الأمر في ذلك كما قال عليه السلام (١) .

اخبار عن قتل مزرع .

روى عبد العزيز بن صهيب عن ابي العالية قال : حـدثني مزرع بن عبـد الله قال : سمعت امير المؤمنين عليه السلام يقول : ليقبلن جيش حتى اذا كان بالبيداء خسف بهم ، فقلت لـه : إنك لتحـدّثني بالغيب ، قـال : احفظ ما أقول لـك والله ليكوننّ ما اخبرني به امـير المؤمنين ، وليؤخـذنّ رجل فليقتلنّ وليصلبنّ بـين شرفتين من شرف هذا المسجد ، قلت : إنك لتحدّثني بالغيب ، قال : حـدّثني الثقة المأمون علي بن أبي طالب عليه السـلام ، قال أبـو العاليـة : فما أتت علينـا جمعة حتى أخذ مزرع فقتلَ وصلب بين الشرفتين ، قال : وقد كان حـدّثني بثالثـة فنسيتها (٢) .

اخبار عن وقعة الطف :

روى عثمـان بن قيس العامـري ، عن جابـر بن الحر ، عن جـويـريـة بن مسْهر العبدي قال : لما تـوجهنا مـع امير المؤمنـين عليه السـلام ، الى صفين فبلغنـا

---

(١) الارشاد : ١٥٢ .

(٢) الارشاد : ١٥٤ .

طفوف [1] كربلاء وقف ناحية من المعسكر ، ثم نظر يميناً وشمالاً واستعبر ثم قال : هذا والله مناخ ركابهم وموضع منيّتهم ، فقيل له : يا امير المؤمنين ما هذا الموضع ؟ فقال : هذا كربلاء يقتل فيه قوم يدخلون الجنة بغير حساب ، ثم سار وكان الناس لا يعرفون تأويل ما قال حتى كان من امر الحسين بن علي ـ صلوات الله عليهما ـ واصحابه بالطفّ ما كان [2] .

ابن مسرور ، عن ابن عامر ، عن المعلّى ، عن بسطام بن مرّة ، عن اسحاق بن حسان ، عن الهيثم بق واقد ، عن علي بن الحسن العبدي ، عن سعد بن طريف ، عن الأصبغ بن نباتة قال [قال] : أمرنا امير المؤمنين عليه السلام بالمسير الى المدائن من الكوفة ، فسرنا يوم الأحد وتخلّف عمرو بن حريث في سبعة نفر ، فخرجوا الى مكان بالحيرة يسمى الخورنق ، فقالوا : نتنزّه ، فاذا كان يوم الاربعاء خرجنا فلحقنا علياً عليه السلام قبل ان يجتمع فبينما هم يتغدّون اذ خرج عليهم ضب فصادوه فأخذه عمرو بن حريث فنصب كفه وقال : بايعوا ! هذا امير المؤمنين ، فبايعه السبعة وعمرو ثامنهم ، فارتحلوا ليلة الاربعاء ، فقدموا المدائن يوم الجمعة وامير المؤمنين عليه السلام يخطب ، ولم يفارق بعضهم بعضاً ، فكانوا جميعاً حتى نزلوا على باب المسجد فلما دخلوا نظر اليهم امير المؤمنين عليه السلام فقال : يا ايها الناس ان رسول الله أسرَّ إليَّ الف حديث ، لكل حديث الف باب ، لكل باب الف مفتاح ، واني سمعت الله جل جلاله يقول : ﴿ يوم ندعو كل أناس بإمامهم ﴾ [3] واني أقسم لكم بالله ليبعثنَّ يوم القيامة ثمانية نفر يدعون بإمامهم وهو ضب ، ولو شئت ان أسميهم لفعلت ، قال : فلقد رأيت عمرو بن حريث قد سقط كما يسقط السعفة حياء ولوماً (جبناً وفرقاً خ ل) [4] .

---

(١) جمع الطف : ما أشرف من الارض . الجانب . الشاطىء . فناء الدار . سفح الجبل .
(٢) الارشاد : ١٥٦ و ١٥٧ .
(٣) سورة بني اسرائيل : ٧١ .
(٤) الخصال ٢ : ١٧٤ و ١٧٥ . والسعفة ـ بالفتحات ـ جريد النخل .

بالأسانيد الثلاثة عن الرضا عن آبائه عن أمير المؤمنين صلوات الله عليهم أنه قال : كأني بالقصور قد شيدت حول قبر الحسين ، وكأني بالمحامل تخرج من الكوفة الى قبر الحسين ، ولا تذهب الليالي والايام حتى يسار اليه من الآفاق ، وذلك عند انقطاع ملك بني مروان (١) .

ابراهيم بن هاشم ، عن عثمان بن عيسى ، عن داود القطان ، عن ابراهيم رفعه الى امير المؤمنين عليه السلام قال : لو وجدت رجلاً ثقة لبعثت معه المال الى المدائن الى شيعة ، فقال رجل من اصحابه في نفسه : لآتين امير المؤمنين ولأقولن له : انا اذهب به ، فهو يثق بي ، فاذا انا اخذته اخذت طريق الكرخة ! فقال : يا امير المؤمني انا اذهب بهذا المال الى المدائن ، قال : فرفع اليَّ رأسه ثم قال : اليك عني حتى تأخذ طريق الكرخة (٢) .

احمد بن محمد ، عن عمرو بن عبد العزيز ، عن بكار بن كردم ، عن ابي عبدالله عليه السلام أن جويرية بن عمر العبدي خاصمه رجل في فرس انثى فادعيا جميعاً الفرس ، فقال امير المؤمنين عليه السلام : لواحد منكما البينة ؟ فقالا :لا فقال له : والله لأنا اعلم بك منك بنفسك ، أتنسى صنيعك بالجاهلة الجهلاء ؟ فأخبره بذلك (٣) .

لم يمت ابن عرفطة :

عبد الله بن محمد ، عن ابن محبوب عن ابي حمزة ، عن سويد بن غفلة قال : انا عند امير المؤمنين إذ أتاه رجل فقال : يا امير المؤمنين جئتك من وادي القرى وقد مات خالد بن عرفطة ، فقال له امير المؤمنين عليه السلام إنه لم يمت ، فأعادها عليه ، فقال له علي عليه السلام : لم يمت والذي نفسي بيده لا

---

(١) عيون الأخبار : ٢١٢ .
(٢) بصائر الدرجات : ٦٥ .
(٣) بصائر الدرجات : ٦٧ .

يموت ، فأعادها عليه الثالثة فقال : سبحان الله أُخبرك أنه مات وتقول لا يمت ، فقال له علي عليه السلام : لم يمت والذي نفسي بيده ، لا يموت حتى يقود جيش ضلالة ، يحمل رايته حبيب بن جماز ، قال : فسمع بذلك حبيب فأتى امير المؤمنين عليه السلام فقال له : أُناشدك فيَّ وإني لك شيعة ، وقد ذكرتني بأمر لا والله ما اعرفه من نفسي ، فقال له علي عليه السلام : إن كنت حبيب بن جماز لتحملنها ، فولى حبيب بن جماز وقال : إن كنت حبيب ابن جماز لتحملنها ، قال ابو حمزة : فوالله ما مات حتى بعث عمر بن سعد الى الحسين بن علي عليهما السلام وجعل خالد بن عرفطة على مقدمته وحبيب صاحب رايته (١) .

التكلم بالنبطية :

عبد الله بن جعفر ، عن احمد بن محمد بن اسحاق الكرخي ، عن عمه محمد بن عبد الله بن جابر الكرخي ـ وكان رجلاً خيّراً كاتباً كان لإسحاق بن عمار ثم تاب من ذلك ـ عن ابراهيم الكرخي قال : كنت عند ابي عبد الله عليه السلام فقال : يا ابراهيم ان تنزل من الكرخ ؟ قلت : من موضع يقال له شادروان ، قال لا ؛ فقال لي : تعرف قطفتا (٢) قال : إن امير المؤمنين عليه السلام حين أتى اهل النهروان نزل قطفتا فاجتمع اليه اهل بادرويا ، فشكوا اليه ثقل خراجهم وكلموه بالنبطية ، وأن لهم جيراناً اوسع ارضاً واقل خراجاً ، فاجابهم بالنبطية « رعرورضا من عوديا » قال : فمعناه : ربّ رجز صغير خير من رجز كبير (٣) .

قال المجلسي في البحار :

---

(١) الاختصاص : ٢٨٠ .

(٢) قال في المراصد (٣ : ١١٠٧) : قطفتا ـ بالفتح ثم الضم والفاء ساكنة وتاء مثناة من فوق والقصر ـ محلة كبيرة ذات اسواق بالجانب الغربي من بغداد ، مجاورة لمقبرة الدير التي بها قبر معروف الكرخي ، بينها وبين دجلة اقل من ميل ، وهي مشرفة على نهر عيسى ، وتتصل العمارة منها الى دجلة .

(٣) بصائر الدرجات : ٩٦ .

بيان : يمكن أن يكون المراد بالرجز النوع المعروف من الشعر وإنما ذكره عليه السلام على سبيل المثل ، ويحتمل أن يكون في الاصل الجرز بضمتين وهي ارض لا نبات بها ، او الجزر بالتحريك أي الشاة السمينة فيكون ايضاً مثلاً .

ابراهيم بن هاشم ، عن عمرو بن عثمان ، عن ابراهيم بن ايوب ، عن عمرو بن شمر عن جابر ، عن ابي جعفر عليه السلام قال : بينا امير المؤمنين عليه السلام في مسجد الكوفة إذ جاءت امرأة تستعدي على زوجها ، فقضى لزوجها عليها فغضبت فقالت : والله ما الحق فيها قضيت وما تقضي بالسوية ، ولا تعدل في الرعية ولا قضيتك عند الله بالمرضية ، فنظر اليها ملياً ثم قال لها : كذبت يا جريئة يا بذية أيا سلسع - أي التي لا تحبل من حيث تحبل النساء - قال : فولت المرأة هاربة تولول وتقول : ويلي ويلي لقد هتكت يا ابن ابي طالب ستراً كان مستوراً ، قال : فلحقها عمرو بن حريث فقال لها : يا امة الله لقد استقبلت علياً بكلام سررتني ثم إنه نزغك بكلمة [1] فوليت عنه هاربة تولولين ، قالت : إن علياً عليه السلام والله أخبرني بالحق وبما أكتمه من زوجي منذ ولي عصمتي ومن ابويَّ ، فرجع عمرو الى أمير المؤمنين عليه السلام فأخبره ما قالت له المرأة ، وقال له فيما يقول : ما نعرفك بالكهانة قال له يا عمرو : ويلك انها ليست بالكهانة ولكن الله خلق الارواح قبل الأبدان بألفي عام ، فلما ركّب الأرواح في أبدانها كتب بين أعينهم مؤمن أم كافر ، وما هم به مبتلون ، وما هم عليه من شر اعمالهم وحسنهم في قدر أذن الفأرة ، ثم أنزل بذلك قرآناً على نبيه فقال : « إن في ذلك لآيات للمتوسمين » [2] وكان رسول الله هو المتوسِّم ثم أنا من بعده والأئمة من ذرِّيتي من بعدي هم المتوسمون ، فلما تأملتها عرفت ما هي عليها بسيماها [3] .

---

(١) نزغه بكلمة : أي نخسه وطعن فيه .

(٢) سورة الحجر : ٧٥ .

(٣) الاختصاص : ٣٠٢ .

على عليه السلام يخبر عن سر المرأة :

الحسن بن علي الدينوري ، عن محمد بن الحسين ، عن ابراهيم بن غياث ، عن عمرو بن ثابت ، عن ابن ابي حبيب ، عن الحارث الاعور قال : كنت ذات يوم مع امير المؤمنين عليه السلام في مجلس القضاء إذ اقبلت امرأة مستعدية على زوجها ، فتكلمت بحجتها ، فتكلم الزوج بحجته ، فوجب القضاء عليها ، فغضبت غضباً شديداً ثم قالت : والله يا أمير المؤمنين لقد حكمت عليَّ بالجور ، وما بهذا أمرك الله تعالى ! فقال لها : يا سلفع يا مهيع يا قردع بل حكمت عليك بالحق الذي علمته ، فلما سمعت منه هذا الكلام ولّت هاربة ولم ترد عليه جواباً ، فأتبعها عمرو بن حريث فقال لها : والله يا أمة الله لقد سمعت منك اليوم عجباً ، وسمعت امير المؤمنين قال لك قولاً فقمت من عنده هاربة ما رددت عليه حرفاً فأخبريني عافاك الله ما الذي قال لك حتى لم تقدري أن تردّي عليه حرفاً ؟ قالت : يا عبد الله لقد اخبرني بأمر ما يطّلع عليه إلا الله تبارك وتعالى وانا ، وما قمت من عنده إلا مخافة ان يخبرني بأعظم مما رماني به ، فصبرٌ على واحدة كان أجمل من ان اصبر على واحدة بعدها أخرى ، فقال لها عمرو : فأخبريني عافاك الله ما الذي قال لك ؟ قالت : يا عبد الله إنه قال لي ما أكره ، وبعد فإنه قبيح ان يعلم الرجال ما في النساء من العيوب ، فقال لها : والله ما تعرفيني ولا اعرفك لعلك لا تراني ولا أراك بعد يومي هذا ، فقال عمرو : فلما رأتني قد ألححت عليها قالت : أما قوله لي : « يا سلفع » فوالله ما كذب عليَّ إني لا أحيض من حيث تحيض النساء ، واما قوله : « يا مهيع » فاني والله صاحبة النساء وما انا بصاحبة الرجال ، واما قوله : « يا قردع » فإني المخرِّبة بيت زوجي ما أبقي عليه ، فقال لها : ويحك ما علمه بهذا ؟ أتراه ساحراً او كاهناً او مخدوماً أخبرك بما فيك ؟ وهذا علم كبير ، فقالت له : بئس ما قلت له يا عبد الله ، ليس هو بساحر ولا كاهن ولا مخدوم ، ولكنه من اهل بيت النبوة وهو وصي رسول الله ووارثه ، وهو يخبر الناس بما القى اليه رسول الله (ص) ولكنه حجة الله على هذا الخلق بعد نبيّنا .

قال واقبل عمرو بن حريث الى مجلسه ، فقال له امير المؤمنين عليه السلام : يا عمرو بما استحللت ان ترميني بما رميتني به ؟ قال : أما والله لقد كانت المرأة احسن قولاً فيَّ منك ، ولأقفنَّ انا وانت من الله موقفاً ، فانظر كيف تخلص من الله ، فقال : يا أمير المؤمنين انا تائب الى الله واليك مما كان ، فأغفر لي غفر الله لك ، فقال : لا والله لا أغفر لك هذا الذنب ابداً حتى أقف أنا وأنت بين يدي من لا يظلمك شيئاً [1] .

قصة امرأة مذكَّرة :

أحمد بن محمد ، عن عمر بن عبد العزيز ، عن غير واحد منهم بكّار بن كردم وعيسى بن سليمان ، عن ابي عبدالله عليه السلام قال : سمعناه وهو يقول : جاءت امرأة شنيعة الى امير المؤمنين عليه السلام وهو على المنبر وقد قتل أباها وأخاها ، فقالت : هذا قاتل الأحبة ، فنظر اليها فقال لها : يا سلفع يا جريئة يا بذيّة يا مذكَّرة ، يا التي لا تحيض كما تحيض النساء ، يا التي على هنها شيء بيِّنٌ مدلي قال : فمضت وتبعها عمرو بن حريث لعنه الله ـ وكان عثمانياً ـ فقال لها : ايتها المرأة ما يزال يسمعنا ابن ابي طالب العجائب فما ندري حقها من باطلها ، وهذه داري فادخلي فان لي أُمهات أولاد حتى ينظرن حقاً ام باطلاً ، وأهب لك شيئاً ، قال : فدخلت ، فأمر أُمهات اولاده فنظرن ، فاذا شيء على ركبها مدلي ، فقالت : يا ويلها اطّلع منها علي بن ابي طالب عليه السلام على شيء لم يطّلع عليه الا أُمي او قابلتي ، قال : فوهب لها عمرو بن حريث لعنه الله شيئاً [2] .

عباد بن سليمان ، عن محمد بن سليمان ، عن أبيه ، عن هارون بن الجهم ، عن سعد الخفاف ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : بينا أمير المؤمنين يوماً جالس في المسجد وأصحابه حوله فأتاه رجل من شيعته ، فقال يا أمير المؤمنين ان الله يعلم اني أدينه بحبك في السر كما أدينه بحبك في العلانية ، وأتولاك في السر

(١) الاختصاص ، ٣٠٥ و ٣٠٦ . بصائر الدرجات ، ١٠٤ و ١٠٥ .
(٢) الاختصاص ، ٣٠٣ و ٣٠٤ . بصائر الدرجات ، ١٠٤ .

كما أتولاك في العلانية فقال امير المؤمنين عليه السلام صدقت أما فاتخذ للفقر جلباباً فإن الفقر أسرع الى شيعتنا من السيل الى قرار الوادي ، قال فولى الرجل وهو يبكي فرحاً لقول امير المؤمنين عليه السلام « صدقت » . قال رجل من الخوارج يحدث صاحباً له قريباً من امير المؤمنين فقال أحدهما لصاحبه تالله ان رأيت كاليوم قط ، انه أتاه رجل فقال له صدقت ، فقال له الآخر أنا ما انكرت من ذلك ، لم يجد بداً من ان اذا قيل له : « أُحبك » ان يقول له « صدقت » تعلم اني انا احبه ؟ قال لا ، قال فأنا اقوم فأقول له مثل مقالة الرجل فيرد عليَّ مثل ما رد عليه ، قال فقام الرجل فقال له مثل مقالة الأول . فنظر اليه ملياً ثم قال له كذبت لا والله ما تحبني ولا أحبك ، قال : فبكى الخارجي فقال يا امير المؤمنين لتستقبلي بهذا ولقد علم الله خلافه ، ابسط يديك أُبايعك ، قال على ماذا ؟ قال على ما عمل أبو بكر وعمر ! قال فمد يده وقال له اصفق لعن الله الاثنين ، والله لكأني بك قد قتلت على ضلال ووطئت وجهك دواب العراق ، فلا تغرنك قوتك ، قال فلم يلبث ان خرج عليه اهل النهروان وخرج لرجل معهم فقتل [1] .

علي عليه السلام يخبر عن قتل الحسين عليه السلام :

روي عن أبي جعفر عن أبيه عليه السلام قال مر علي عليه السلام بكربلاء فقال لما مر به اصحابه وقد اغرورقت عيناه يبكي ويقول هذا مناخ ركابهم ، وهذا ملقى رحالهم ، ههنا مراق دمائهم ، طوبى لك من تربة عليها تراق دماء الأحبة .

وقال الباقر عليه السلام خرج علي يسير بالناس حتى إذا كان بكربلاء على ميلين أو ميل تقدم بين أيديهم حتى طاف بمكان يقال لها المقدفان ، فقال قتل فيها مائتا نبي مائتا سبط كلهم شهداء ؟ ومناخ ركاب ومصارع عشاق شهداء ، لا يسبقهم من كان قبلهم ولا يلحقهم من بعدهم .

(١) الاختصاص : ٣١٣ .

روى عن ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام قال جمع امير المؤمنين عليه السلام بنيه ـ وهم اثنا عشر ذكراً ـ فقال لهم إن الله احب أن يجعل فيَّ سنّة من يعقوب إذ جمع بنيه ـ وهم اثنا عشر ذكراً ـ فقال لهم اني أوصي الى يوسف فاسمعوا له وأطيعوا ، وأنا اوصي الى الحسن والحسين فاسمعوا لهما واطيعوا ، فقال له عبد الله ابنه ، دون محمد بن علي ؟ ـ يعني محمد بن الحنفية ـ فقال له أجرأة عليّ في حياتي ؟ كأني بك قد وجدت مذبوحاً في فسطاطك لا يدري من قتلك ، فلما كان في زمان المختار أتاه فقال لست هناك . فغضب فذهب إلى مصعب بن الزبير وهو بالبصرة فقال ولني قتال اهل الكوفة ، فكان على مقدمة مصعب ، فالتقوا بحروراء ، فلما حجر الليل بينهم أصبحوا وقد وجدوه مذبوحاً في فسطاطه لا يدري من قتله .

علي عليه السلام يخبر عن الخابور :

روي عن عبد الحميد الأودي عن أبي عبدالله عليه السلام قال إن جبير الخابور كان صاحب بيت مال معاوية وكانت له أمٌّ عجوز بالكوفة كبيرة ، فقال لمعاوية إن لي أماً بالكوفة عجوزاً اشتقت اليها ، فائذن لي حتى آتيها فأقضي من حقها عليَّ ، فقال معاوية : ما تصنع بالكوفة فان فيها رجلاً ساحراً كاهناً يقال له علي بن ابي طالب ، وما آمن ان يفتنك فقال جبير مالي ولعلي ، وإنما آتي أمي وازورها واقضي من حقها ما يجب عليَّ فقال معاوية : ما تصنع بالكوفة ؟ فأذن له فقدم جبير الخابور فقال عليه السلام له اما انك كنز من كنز الله زعم لك معاوية اني كاهن ساحر ، قال اي والله قال ذلك معاوية ، ثم قال ومعك مال قد دفنت بعضه في عين التمر ، قال صدقت يا أمير المؤمنين لقد كان كذلك ؟ قال علي يا حسن ضمه إليك فأنزله واحسن اليه ، فلما كان من الغد دعاه ثم قال لأصحابه إن هذا يكون في جبل الأهواز في أربعة آلاف مدججين في السلاح ، فيكونون معه حتى يقوم قائمنا اهل البيت فيقاتل معه .

أقول : رجل مدجج ومدجج أي شاكٌّ في السلاح ، وإنما اخبره عليه السلام بما يكون منه في الرجعة .

روي عن أبي ظبية قال : جمع عليٌّ عليه السلام العرفاء ثم اشرف عليهم فقال : افعلوا كذلك ، قالوا : لا تفعل ، قال عليه السلام : أما والله ليستعملنّ عليكم اليهود والمجوس ثم لا تمنعون ، فكان ذلك كذلك .

روي عن أبي بصير عن احدهما عليه السلام قال : أراد قوم بناء مسجد بساحل عدن ، فكلما بنوه سقط ، فأتوا أبا بكر فقال : استأنفوا من البناء وافعلوا ففعلوا وأحكموا فسقط ، فعادوا ، فخطب الناس وناشدهم : إن كان لواحد منكم به علم فليقل ، فقال عليٌّ عليه السلام : احفروا في ميمنة القبلة وميسرتها فإنه يظهر لكم قبران عليهما كوبة ، مكتوب عليها « أنا رضوى وأختي حيّا ابنتا تبّع ، لا نشرك بالله شيئاً » فاغسلوهما وكفنوهما وصلوا عليهما وادفنوهما ، ثم ابنوا مسجدكم فإنه يقوم بناؤه ، ففعلوا فكان كذا فقام البناء .

روي ان علياً عليه السلام قال يوماً : لو وجدت رجلاً ثقة لبعثت معه بمال إلى المدائن إلى شيعتي ، فقال رجل في نفسه : لآتينه ولأقولنَّ : أنا اذهب بالمال فهو يثق بي ، فإذا أنا اخذته أخذت طريق الشام إلى معاوية ، فجاء إلى علي عليه السلام فقال : أنا اذهب بالمال ، فرفع رأسه فقال : إليك عني تأخذ طريق الشام إلى معاوية ؟

عليٌّ يخبر ميسرة باسمه :

روى داود العطار قال ، قال رجل : سألني رجل عن خاصة امير المؤمنين عليه السلام فقال لي : انطلق حتى نسلّم على أمير المؤمنين عليه السلام قال : وكنت لا أحب ذلك ، فلم يزل بي حتى أتيت معه فسلمنا عليه ، فرفع أمير المؤمنين عليه السلام الدرة فضرب بها ساقي ، فنزوت فقال : أترى انك مكرة ؟ إنك ميسرة ثم ذهبت ، فقيل لي : صنع بك أمير المؤمنين ما لم يصنع الى أحد ، قال : إني كنت مملوكاً لآل فلان وكان اسمي ميسرة ، ففارقتهم وادعيت الى من لست أنا منه فسماني أمير المؤمنين باسمي .

روى معاوية بن جرير الحضرمي قال : عرض الخيل على علي عليه السلام ،

فجاء ابن ملجم اليه فسأله عن اسمه ونسبه ، فانتهى إلى غير أبيه ، قال : كذبت ، حتى انتهى الى ابيه قال : صدقت .

روي عن ابي الصيرفي عن رجل من مراد قال : كنت واقفاً على رأس أمير المؤمنين عليه السلام يوم البصرة اذ أتاه ابن عبّاس بعد القتال ، فقال : إن لي حاجة ، فقال عليه السلام : ما اعرفني بالحاجة التي جئت فيها ، تطلب الأمان لابن الحكم ؟ قال : نعم أريد أن تؤمنه ، قال : آمنته ولكن اذهب وجئني به ، ولا تجئني به الا رديفاً فانه أذل له ، فجاء به ابن عباس ردفاً خلفه كأنه قرد ، قال امير المؤمنين عليه السلام : أتبايع ؟ قال : نعم وفي النفس ما فيها قال : الله أعلم بما في القلوب فلما بسط يده ليبايعه أخذ كفه عن كف مروان فنترها فقال : لا حاجة لي فيها انها كف يهودية ، لو بايعني بيده عشرين مرة لنكث بإسته ، ثم قال : هيه يا ابن الحكم خفت على رأسك أن تقع في هذه المعمعة ، كلا والله حتى يخرج من صلبك فلان وفلان يسومون هذه الأمة خسفاً ويسقونه كأساً مصبّرة .

(اقول) قال الجزري : النتر : جذب فيه قوة وجفوة [1] . وقال : هيه بمعنى ايه ، فأبدل من الهمزة هاء ، وايه اسم سمي به الفعل ومعناه الأمر ، تقول للرجل : « ايه » بغير تنوين إذا استزدته من الحديث المعهود بينكما ، فإن نونت استزدته من حديث ما غير معهود [2] . وقال : المعمعة : شدة الحرب والجد في القتال [3] :

لم يمت معاوية :

عن مينا قال : سمع عليٌّ عليه السلام ضوضاء في عسكره ، فقال : ما هذا ؟ قالوا : هلك معاوية ، قال : كلا والذي نفسي بيده لن يهلك حتى تجتمع عليه هذه الأمة ، قالوا : فبم تقاتله : قال : ألتمس العذر فيما بيني وبين الله تعالى .

---

(١) النهاية ٤ : ١٢٤ .
(٢) النهاية ٤ : ٢٦٢ .
(٣) النهاية ٤ : ١٠٠ .

من معجزاته صلوات الله عليه ان الأشعث بن قيس استأذن على عليٍّ عليه السلام فرده قنبراً فأدمى انفه ، فخرج علي عليه السلام فقال : مالي ولك يا أشعث ؟ أما والله لو بعبد ثقيف تمرّست لاقشعرّت شعيرات استك ، قال : ومن غلام ثقيف ؟ قال : غلام يليهم لا يبقي من العرب الا أدخلهم الذل ، قال : عشرين ان بلغها ، قال الراوي : فولى الحجاج سنة خمس وسبعين ومات سنة تسعين .

قال الجزري : فيه ان من اقتراب الساعة أن يتمرّس الرجل بدينه كما يتمرس البعير بالشجرة ، أي يتلعّب بدينه ويعبث به كما يعبث البعير بالشجرة ويتحكك بها ، والتمرس : شدة الالتواء [1] .

قال المجلسي (قدّس سره) :

في سنة خمس وسبعين ولى عبد الملك الحجاج على العراق ، لكن في سنة ثلاث وسبعين ولاه الجيش لقتال عبد الله بن الزبير ، وكان والياً على العراق الى سنة خمس وتسعين ، فكانت ولايته تمام العشرين كما ذكره عليه السلام فلعل الخمس سقط من النساخ ، ولعل قوله عليه السلام : « ان بلغها » للتبهيم لئلا يغتر الملعون بذلك او لنقص اشهر عن العشرين .

(الناكثين والقاسطين والمارقين) :

ومنها ما انتشرت به الآثار عنه عليه السلام من قوله قبل قتاله الفرق الثلاثة بعد بيعته : « أُمرت بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين » يعني الجمل وصفين والنهروان فقاتلهم ، وكان الأمر فيها خبّر به على ما قال : وقال عليه السلام لطلحة والزبير حين استأذناه في الخروج الى العمرة : لا والله ما تريدان العمرة ولكن تريدان البصرة ، فكان كما قال . وقال عليه السلام لابن عباس وهو يخبره به عن استيذانهما في العمرة : اني اذنت لهما مع علمي بما انطويا عليه من الغدر ،

---

(١) النهاية ٤ : ٨٩ .

فاستظهرت بالله عليهما ، وان الله سيرد كيدهما ويظفرني بهما ، وكان كما قال .

وقال بذي قار وهو جالس لأخذ البيعة : يأتيكم من قبل الكوفة الف رجل لا يزيدون رجلاً ، ولا ينقصون رجلاً ، يبايعوني على الموت ، قال ابن عباس : فجزعت لذلك وخفت أن ينقص القوم من العدد أو يزيدوا عليه فيفسدوا الأمر علينا ، وإني أحصي القوم فاستوفيت عددهم تسع مائة رجل وتسعة وتسعين رجلاً ، ثم انقطع مجيء القوم فقلت : إنا لله وإنا اليه راجعون ماذا حمله على ما قال ؟ فبينما أنا مفكّر في ذلك إذا رأيت شخصاً قد أقبل حتى دنا ، وهو رجل عليه قباء صوف ومعه سيف وترس وإداوة ، فقرب من أمير المؤمنين عليه السلام فقال امدد يديك لأبايعك ، قال عليٌّ عليه السلام : وعلى مَا تبايعني ؟ قال : على السمع والطاعة والقتال بين يديك أو يفتح الله عليك فقال : ما اسمك ؟ قال أُويس القرني ، قال : نعم الله أكبر فإنه اخبرني حبيبي رسول الله (ص) إني أدرك رجلاً من امته يقال له أُويس القرني ، يكون من حزب الله ، يموت على الشهادة يدخل في شفاعته مثل ربيعة ومضر ، قال ابن عباس فسري عنا .

علي عليه السلام يخبر عن قتله :

من معجزاته صلوات الله عليه ما تواترت به الروايات من نعيه نفسه قبل موته . وانه يخرج من الدنيا شهيداً من قوله : والله ليخضبنها من فوقها ـ فأومأ الى شيبته ـ ما يحبس اشقاها أن يخضبها بدم .

وقوله عليه السلام أتاكم شهر رمضان وفيه تدور رحى السلطان ألا وانكم حاجو العام صفاً واحداً ، وآية ذلك اني لست فيكم . وكان يفطر في هذا الشهر ليلة عند الحسن وليلة عند الحسين وليلة عند عبد الله بن جعفر زوج زينب بنته لأجلها لا يزيد على ثلاث لقم ، فقيل له في ذلك ، فقال يأتيني أمر الله وأنا خميص ، إنما هي ليلة او ليلتان ، فأصيب من الليل . وقد توجه الى المسجد في الليلة التي

ضربه الشقي في آخرها فصاح الأوز في وجهه وطردهن الناس فقال دعوهن فانهن نوائح .

ومنها انه لما بلغه ما صنع بسر بن ارطاة باليمن قال عليه السلام : اللهم إن بسراً باع دينه بالدنيا فاسلبه عقله فبقي بسر حتى اختلط ، فاتخذ له سيف من خشب يلعب به حتى مات .

ومنها ما استفاض عنه عليه السلام من قوله : انكم ستعرضون من بعدي على سبي فسبوني ، فان عرض عليكم البراءة مني فلا تتبرؤوا مني ، وكان كما قال .

ومنها قوله عليه السلام لجويرية بن مسهر : لتعتلن الى العتل الزنيم وليقطعن يدك ورجلك ، ثم ليصلبنك ، ثم مضى دهر حتى ولي زياد في أيام معاوية ، فقطع رجله ثم صلبه .

(أقول) عتله ويعتُله : جرَّه عنيفاً فحمله ، والعتل بضمتين مشددة اللام : الأكول المنيع الجافي الغليظ . والزنيم : المستلحق في قوم ليس منهم ، والدعي واللئيم المعروف بلؤمه أو شره .

قصة الاصفهاني :

روى عن ابن مسعود قال :كنت قاعداً عند أمير المؤمنين عليه السلام في مسجد رسول الله (ص) اذ نادى رجل : من يدلني على من آخذ منه علماً ؟ ومر فقلت : يا هذا هل سمعت قول النبي (ص) أنا مدينة العلم وعليٌّ بابها ؟ فقال نعم قلت وأين تذهب وهذا علي بن أبي طالب ؟ فانصرف الرجل وجئنا بين يديه فقال عليه السلام : من اي البلاد انت ؟ قال من اصفهان ، قال له اكتب : أملى عليٌّ ابن أبي طالب عليه السلام : ان أهل اصفهان لا يكون فيهم خمس خصال : السخاوة والشجاعة والأمانة والغيرة وحبنا اهل البيت ، قال زدني يا أمير المؤمنين ، قال بلسان الاصفهان : « امروز اين بس » أي اليوم حسبك هذا .

قال المجلسي (قده) :

كان أهل اصفهان في ذلك الزمان الى أول استيلاء الدولة القاهرة الصفوية أدام الله بركاتهم من أشد النواصب ، والحمد لله الذي جعلهم أشد الناس حباً لاهل البيت عليهم السلام وأطوعهم لأمرهم وأوعاهم لعلمهم واشدهم انتظاراً لفرجهم ،حتى انه لا يكاد يوجد من يتهم بالخلاف في البلد ولا في شيء من قرائه القريبة أو البعيدة وببركة ذلك تبدلت الخصال الأربع ايضاً فيهم ، رزقنا الله وسائر أهل هذه البلاد نصر قائم آل محمد (ص) والشهادة تحت لوائه ، وحشرنا معهم في الدنيا والآخرة .

دعاء علي عليه السلام بالحزن على البصري :

روي ان علياً عليه السلام أتى الحسن البصري يتوضأ في ساقية ، فقال : اسبغ طهورك يالفتى ، قال لقد قتلت بالأمس رجالاً كانوا يسبغون الوضوء ، قال : وإنك لحزين عليهم ؟ قال نعم ، قال فأطال الله حزنك ، قال أيوب السجستاني : فما رأينا الحسن قط إلا حزيناً كأنه يرجع عن دفن حميم او خربندج ضل حماره فقلت له في ذلك ، فقال عمل فيّ دعوة الرجل الصالح . ولفتى بالنبطية شيطان وكانت أمه سمته بذلك ودعته في صغره ، فلم يعرف ذلك أحد حتى دعاه به علي عليه السلام .

قال المجلسي (قده) :

بيان : خربندج لعله معرّب خربنده أي مكاري الحمار .

روى سعد بن طريف عن الأصبغ بن نباتة قال كان أمير المؤمنين عليه السلام إذا وقف الرجل بين يديه قال له : يا فلان استعد وأعد لنفسك ما تريد فإنك تمرض في يوم كذا ، في شهر كذا ، في ساعة كذا ، فيكون كما قال . قال سعد : فقلت هذا الكلام لأبي جعفر عليه السلام فقال : قد كان كذلك ، فقلت : لا تخبرنا انت ايضاً فنستعد له ؟ قال هذا باب أغلق فيه الجواب علي بن الحسين عليه السلام حتى يقوم قائمنا .

« علي ينبىء المرأة عن سر » :

روي انه لما قعد أبو بكر بالأمر بعث خالد بن الوليد إلى بني حنيفة ليأخذ زكوات اموالهم ، فقالوا لخالد : ان رسول الله (ص) كان يبعث كل سنة رجلاً يأخذ صدقاتنا من الأغنياء من جملتنا ويفرقها في فقرائنا ، فافعل انت كذلك ، فانصرف خالد إلى المدينة فقال لأبي بكر : انهم منعونا من الزكاة ، فبعث معه عسكراً فرجع خالد وأتى بني حنيفة وقتل رئيسهم وأخذ زوجته ، ووطئها في الحال ، وسبى نسوانهم ورجع بهن الى المدينة ، وكان ذلك الرئيس صديقاً لعمر في الجاهلية ، فقال عمر لأبي بكر اقتل خالداً به بعد ان تجلده الحد لما فعل بامرأته ، فقال له أبو بكر : ان خالداً ناصرنا تغافل ، وأدخل السبايا في المسجد وفيهن خولة ، فجاءت الى قبر رسول الله (ص) والتأجت به وبكت وقالت : يا رسول الله أشكو اليك أفعال هؤلاء القوم ، سبونا من غير ذنب ونحن مسلمون ،ثم قالت : ايها الناس لم سبيتمونا ونحن نشهد ان لا اله الا الله وان محمداً رسول الله (ص) ؟ فقال أبو بكر : منعتم الزكاة ، فقالت : الأمر ليس على ما زعمت انما كان كذا وكذا ، وهب الرجال منعوكم فما بال النسوان المسلمات يسبين ؟ واختار كل رجل منهم واحدة من السبايا ، وجاء طلحة وخالد بن عنان ورميا بثوبين الى خولة فأراد كل واحد منهم أن يأخذها من السبي ، قالت : لا يكون هذا ابداً ، ولا يملكني الا من خبّرني بالكلام الذي قلتُه ساعة ولدتُ ، قال أبو بكر : قد فزعت من القوم وكانت لم تر مثل ذلك قبله ، فتكلم بما لا تحصيل له ، فقالت : والله اني صادقة ، اذ جاء علي بن ابي طالب عليه السلام فوقف ونظر اليهم واليها وقال عليه السلام : اصبروا حتى اسألها عن حالها ، ثم ناداها يا خولة اسمعي الكلام ، ثم قال لما كانت امك حاملاً بك وضربها الطلق واشتد بها الأمر نادت : اللهم سلمني من هذا المولود ، فسبقت تلك الدعوة بالنجاة ، فلما وضعتك ناديت من تحتها « لا اله الا الله محمد رسول الله (ص) عما قليل سيملكني سيد سيكون له مني ولد » فكتبت أمك ذلك الكلام في لوح نحاس ، فدفنته في الموضع الذي سقطت فيه ، فلما كانت في الليلة التي قبضت أمك فيها وصّت اليك بذلك ، فلما كان في وقت سبيكم لم

يكن لك همة الا أخذ ذلك اللوح ، فأخذته وشددتيه على عضدك الأيمن ، هاتي اللوح فأنا صاحب ذلك اللوح ، وأنا امير المؤمنين ، وأنا ابو ذلك الغلام الميمون ، واسمه محمد ، قال : فرأيناها وقد استقبلت القبلة وقالت : اللهم انت المتفضّل المنّان ، أوزعني ان أشكر نعمتك التي أنعمت عليَّ ولم تعطها لأحد إلا وأتممتها عليه ، اللهم بصاحب هذه التربة والناطق المنبىء بما هو كائن إلا أتممت فضلك عليَّ ، ثم أخرجت اللوح ورمت به اليه ، فأخذه ابو بكر وما ازداد ما في اللوح على ما قال علي عليه السلام ولا نقص فقال ابو بكر : خذها يا ابا الحسن فبعث بها علي عليه السلام الى بيت اسماء بنت عميس فلما دخل اخوها تزوّج بها وعلّق بمحمد وولدته .

خطبة بلا ألف :

روي أن الصحابة قالوا يوماً : ليس من حرف المعجم حرف اكثر دوراناً في الكلام من الألف ، فنهض امير المؤمنين عليه السلام وخطب خطبة على البديهة طويلة تشتمل على الثناء على الله تعالى والصلاة على نبيه محمد وآله وفيها الوعد والوعيد ووصف الجنة والنار والمواعظ والزواجر والنصيحة للخلق وغير ذلك وليس فيها ألف ، وهي معروفة .

في حديث ثابت بن الأفلج قال : ضلت لي فرس نصف الليل فأتيت باب امير المؤمنين عليه السلام فلما وصلت الباب خرج اليّ قنبر وقال لي : يا ابن الأفلج إلحق فرسك فخذه من عوف بن طلحة السعدي .

غريب الحديث والفائق إن علياً عليه السلام قال : اكثروا الطواف بهذا البيت فكأني برجل من الحبشة أصلع أصمع[1] جالس عليه وهو يهدم .

صاحب الحلية عن الحارث بن سويد قال : سمعت علياً عليه السلام

(١) الاصمع : الذي صغرت أذنه ولزقت بالرأس .

يقول : حجوا قبل أن لا تحجوا ، فكأني انظر الى حبشي اصمع افرع بيده معول يهدمها حجراً حجراً .

النضر بن شميل، عن عوف ، عن مروان الاصفر قال : قدم راكب من الشام وعلي عليه السلام بالكوفة ، فنعى معاوية ، فأدخل على علي عليه السلام فقال له علي عليه السلام : انت شهدت موته ؟ قال : نعم وحثوت عليه ، قال : إنه كاذب ، قيل : وما يدريك يا امير المؤمنين إنه كاذب ؟ قال : إنه لا يموت حتى يعمل كذا وكذا ـ اعمال عملها في سلطانه ـ فقيل له : فلم تقاتله وأنت تعلم هذا ؟ قال : للحجة[1] .

المحاضرات عن الراغب أنه قال عليه السلام : لا يموت ابن هند حتى يعلّق الصليب في عنقه ، وقد رواه الأحنف بن قيس وابن شهاب الزهري والأعثم الكوفي وابو حيان التوحيدي وابو الثلاج في جماعة ، فكان كما قال عليه السلام .

كفاية توزيع المال :

عمار [و] ابن عباس إنه لما صعد علي عليه السلام المنبر قال لنا : قوموا فتخللوا الصفوف ونادوا هل من مكاره ؟ فتصارخ الناس من كل جانب : اللهم قد رضينا وأسلمنا وأطعنا رسولك وابن عمّه فقال : يا عمار قم الى بيت المال فأعط الناس ثلاثة دنانير لكل انسان وادفع لي ثلاثة دنانير ، فمضى عمار وابو الهيثم مع جماعة من المسلمين الى بيت المال، ومضى أمير المؤمنين عليه السلام الى مسجد قبا يصلي فيه ، فوجدوا فيه ثلاثمائة الف دينار ووجدوا الناس مائة الف ، فقال عمار : جاء والله الحق من ربكم والله ما علم بالمال ولا بالناس ، وإن هذه الآية وجبت عليكم بها طاعة هذا الرجل فأبى طلحة والزبير وعقيل أن يقبلوها ، القصة .

---

(١) مناقب آل ابي طالب ١ : ٤١٨ و ٤١٩ .

ونقلت المرجئة والناصبة عن ابي الجهم العدوي ـ وكان معـادياً لعـلي عليه السلام ـ قال : خرجت بكتاب عثمان ـ والمصريون قد نزلوا بذي خشر (خشب خ ل) ـ الى معاوية ، وقد طويتـه طياً لـطيفاً وجعلتـه في قراب[1] سيفي ، وقـد تنكبت عن الطريق وتوخيت سواد الليل حتى كنت بجانب الجرف اذا رجـل على حمار مستقبلي ومعه رجلان يمشيان امامه ، فإذا هو علي بن ابي طالب عليه السلام قد أتى من ناحية البدو فأثبتني ولم اثبته حتى سمعت كلامه ، فقال : اين تريـد يا صخر ؟ قلت : البدو فأدفع الصحابة ، قال : فما هذا الذي في قـراب سيفك ؟ قلت : لا تدع مزاحك ابداً ، ثم جزته .

الأصبغ قال: صلينا مع أمير المؤمنين عليه السلام الغداة، فإذا رجل عليه ثياب السفر قد أقبل ، فقال من اين ؟ قال : من الشام ، قال : ما أقـدمك ؟ قـال : لي حاجة ، قـال : أخبرني وإلا اخبـرتك بقضيتـك ، قال : اخبرني بها يا امير المؤمنين ، قال : نادى معاوية يوم كذا وكذا ، من شهر كذا وكذا ، من سنة كذا وكذا : من يقتل علياً فله عشرة آلاف دينـار ، فوثب فـلان وقال : أنـا ، قال : أنت ، فلما انصـرف الى منزلـه ندم وقـال : أسـير الى ابن عم رسـول الله (ص) وأبي ولديه فأقتله ؟ ! ثم نادى منـاديه اليـوم الثاني : من يقتـل علياً فله عشـرون الف دينار ، فوثب آخر فقال : أنا ، فقال : أنت ، ثم إنه ندم واستقال معاويـة فأقاله ، ثم نادى مناديه اليوم الثالث : من يقتـل علياً فله ثـلاثون الف دينـار ، فوثبت أنت ـ وأنت رجل من حمـير ـ قال : صـدقت ، قال : فـما رأيك ؟ تمضي الى مـا أُمرت بـه او ماذا ؟ قـال : لا ولكن انصرف ، قـال : يا قنبـر أصلح لـه راحلته وهيىء له زاده واعطه نفقته[2] .

منارة مسجد الأشعث :

وروي عن الحسن بن عـلي عليـه السـلام في خبـر ان الأشعث بن القيس

---

(١) بكسر القاف : الغمد .

(٢) مناقب آل ابي طالب ١ : ٤٢٠ .

الكندي بنى في داره مئذنة ، فكان يرقى اليها اذا سمع الأذان في اوقات الصلاة في مسجد جامع الكوفة فيصيح من أعلى مئذنته : يا رجل انك لكذّابٍ ساحر ، وكان أبي يسميه عنق النار ـ وفي رواية عرف النار ـ فيسأل عن ذلك فقال : إن الأشعث اذا حضرته الوفاة دخل عليه عنق من النار ممدودة من السماء فتحرقه ، فلا يدفن الا وهو فحمة سوداء ، فلما توفي نظر سائر من حضر الى النار وقد دخلت عليه كالعنق الممدود حتى أحرقته وهو يصيح ويدعو بالويل والثبور[1] .

ابن بطة في الإبانة وابو داود في السنن عن ابي مخلّد في خبر أنه قال عليه السلام في الخوارج مخاطباً لأصحابه : والله لا يقتل منكم عشرة ولا ينفلت منهم عشرة ـ وفي رواية : ولا ينفلت عشرة ولا يهلك منا عشرة ـ فقتل من اصحابه تسعة وانفلت منهم تسعة ، اثنان الى سجستان ، واثنان الى عمان ، واثنان الى بلاد الجزيرة ، واثنان الى اليمن ، وواحد الى تل موزن ، والخوارج في هذه المواضع منهم .

وقال الأعثم : المقتولون من أصحاب امير المؤمنين عليه السلام رويبة بن وبر العجلي ، وسعد بن خالد السبيعي ، وعبد الله بن حماد الارحبي ، والفيّاض ابن خليل الأزدي ، وكيسوم بن سلمة الجهني ، وعبيد بن عبيد الخولاني ، وجميع بن حشم الكندي ، وضب بن عاصم الأسدي .

علي عليه السلام يخبر عن بناء بغداد :

قال ابو الجوائز الكاتب : حدثنا علي بن عثمان قال : حدَّثني المظفر بن الحسن الواسطي السلال قال : حدثني الحسن بن ذكردان ـ وكان ابن ثلاثمائة وخمس وعشرين سنه ـ قال : رأيت علياً عليه السلام في النوم وانا في بلدي ، فخرجت اليه الى المدينة فأسلمت على يده وسمّاني الحسن ، وسمعت منه احاديث كثيرة ، وشهدت معه كلها ، فقلت له يوماً من الايام : يا امير المؤمنين

---

(١) مناقب آل ابي طالب ١ : ٤٢٢ .

ادع الله لي ، فقال : يا فارسي إنك ستعمَّر وتحمل الى مدينة يبنيها رجل من بني عمي العباس ، تسمى في ذلك الزمان بغداد ، ولا تصل اليها ، تموت بموضع يقال له المدائن ، فكان كما قال عليه السلام ليلة دخل المدائن مات .

مسعدة بن اليسع عن الصادق عليه السلام في خبر ان امير المؤمنين عليه السلام مرَّ بأرض بغداد فقال : ما تدعى هذه الأرض ؟ قالوا : بغداد ، قال : نعم تبنى ههنا مدينة ، وذكر وصفها ويقال : إنه وقع من يده سوط فسأل عن أرضها ، فقالوا : بغداد ، فأخبر انه يبنى ثَمَّ مسجد يقال له مسجد السوط[1] .

ابو بكر لا يعرف الجواب :

زاذان عن سلمان الفارسي في خبر طويل أن جاثليقاً جاء في نفر من النصارى الى ابي بكر وسأله مسائل عجز عنه ابو بكر ، فقال عمر : كفّ ايها النصراني عن هذا العنت وإلا أبحنا دمك ، فقال الجاثليق : يا هذا اعدل على من جاء مسترشداً طالباً ، دلوني على من أسأله عما أحتاج اليه ، فجاء علي عليه السلام واستسأله ، فقال النصراني : أسألك عما سألت عنه هذا الشيخ ، خبِّرني أمؤمن انت عند الله ام عند نفسك ؟ فقال عليه السلام : انا مؤمن عند الله كما انا مؤمن في عقيدتي ، قال : خبِّرني عن منزلتك في الجنة ما هي ؟ قال : منزلتي مع النبي الأمي في الفردوس الاعلى لا ارتاب بذلك ولا أشك في الوعد به من ربي ، قال : عرفت الوعد لك بالمنزلة التي ذكرتها ؟ قال : بالكتاب المنزل وصدق النبي المرسل ، قال : فبما عرفت صدق نبيك ؟ قال : بالآيات الباهرات والمعجزات البينات ، قال . فخبرني عن الله تعالى اين هو ؟ قال : إن الله تعالى يجلّ عن الأين ويتعالى عن المكان ، كان فيما لم يزل ولا مكان ، وهو اليوم كذلك ، ولم يتغير من حال الى حال ، قال : فخبرني عنه تعالى أمدرك بالحواس فيسلك المسترشد في طلبه الحواس أم كيف طريق المعرفة به إن لم يكن

---

(١) مناقب آل ابي طالب ١ : ٤٢٢ .

الأمر كذلك ؟ قال : تعالى الملك الجبار أن يوصف بمقدار او تدركه الحواس او يقاس بالناس ، والطريق الى معرفته صنائعه الباهرة للعقول ، الدالة لذوي الاعتبار بما هو منها مشهور ومعقول ، قال : فخبرني عما قال نبيكم في المسيح : إنه مخلوق ، فقال : أثبت له الخلق بالتدبير الذي لزمه ، والتصوير والتغيير من حال الى حال ، والزيادة التي لم ينفك منها والنقصان ، ولم أنف عنه النبوة ولا اخرجته من العصمة والكمال والتأييد ، قال : فبما بنت ايها العالم من الرعية الناقصة عنك ؟ قال : بما أخبرتك به من علمي بما كان وما يكون ، قال : فهلمّ شيئاً من ذلك أتحقق به دعواك ، قال عليه السلام : خرجت ايها النصراني من مستقرّك مستنكراً لمن قصدت بسؤالك له ، مضمراً خلاف ما اظهرت من الطلب والاسترشاد فأريت في منامك مقامي ، وحدثت فيه بكلامي ، وحذّرت فيه من خلافي ، وأُمرت فيه باتباعي ، قال : صدقت والله وأنا أشهد ان لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله (ص) وانك وصي رسول الله وأحق الناس بمقامه ، وأسلم الذين كانوا معه .

فقال عمر : الحمد لله الذي هداك ايها الرجل ، غير انه يجب ان تعلم ان علم النبوة في اهل بيت صاحبها ، والأمر من بعده لمن خاطبته اولاً برضى الأمة ! قال : قد عرفت ما قلت وأنا على يقين من امري[١] .

علي عليه السلام ينبىء عن الطينة :

الأصبغ بن نباتة قال : أتى رجل الى امير المؤمنين عليه السلام وقال : اني أحبك في السر كما أحبك في العلانية قال : فنكت امير المؤمنين عليه السلام بعود كان في يده في الأرض ساعة ثم رفع رأسه فقال : كذبت والله ، ثم أتاه رجل آخر فقال : إني أحبك فنكت بعود في الأرض طويلاً ثم رفع رأسه فقال : صدقت ، إن طينتنا طينة مرحومة أخذ الله ميثاقها يوم أخذ الميثاق ، فلا يشذ منها شاذٌ ولا يدخل فيها داخل الى يوم القيامة[٢] .

(١) مناقب آل ابي طالب ١ : ٤١٧ و٤١٨ .
(٢) مناقب آل ابي طالب ١ : ٤١٩ .

عبد الله بن ابي رافع قال : حضرت امير المؤمنين عليه السلام وقد وجّه ابا موسى الأشعري فقال له : احكم بكتاب الله ولا تجاوزه ، فلما أدبر قال : كأني به وقد خدع ، قلت : يا امير المؤمنين فلم توجّهه وانت تعلم انه مخدوع ؟ فقال يا بنيّ : لو عمل الله في خلقه بعلمه ما احتج عليهم بالرسل .

مسند العشرة عن احمد بن حنبل انه قال ابو الوضى غياثا : كنا عامدين الى الكوفة مع علي بن ابي طالب عليه السلام فلما بلغنا مسيرة ليلتين او ثلاث من حروراء شذّ منا أناس كثيرة ، فذكرنا ذلك لأمير المؤمنين عليه السلام فقال : لا يهولنّكم أمرهم فانهم سيرجعون ، فكان كما قال عليه السلام .

وقال عليه السلام لطلحة والزبير وقد استأذناه في الخروج الى العمرة : والله ما تريدان العمرة وإنما تريدان البصرة ، وفي رواية : إنما تريدان الفتنة ، وقال عليه السلام : لقد دخلا بوجه فاجر وخرجا بوجه غادر ، ولا ألقاهما إلا في كتيبة ، وأخلق بهما ان يُقتلا . وفي رواية ابي الهيثم بن التيهان وعبد الله بن [ابي] رافع : ولقد أُنبئت بأمركما وأُريت مصارعكما ، فانطلقا ، وهو يقول وهما يسمعان : « فمن نكث فانما ينكث على نفسه » .

لقتلت من في هذه البيوت :

وقالت صفية بنت الحارث الثقفية زوجة عبد الله بن خلف الخزاعي لعلي عليه السلام يوم الجمل بعد الوقعة : يا قاتل الأحبّة يا مفرّق الجماعة ، فقال عليه السلام : إني لا ألومك ان تبغضيني يا صفية ، وقد قتلت جدك يوم بدر وعمك يوم أُحد وزوجك الآن ، ولو كنت قاتل الاحبة لقتلت من في هذه البيوت ، ففتش فكان فيها مروان وعبد الله بن الزبير .

الأعمش بروايته عن رجل من همدان قال : كنا مع علي عليه السلام بصفين ، فهزم اهل الشام ميمنة العراق ، فهتف بهم الاشتر ليتراجعوا ، فجعل امير المؤمنين عليه السلام يقول لأهل الشام : يا ابا مسلم خذهم ـ ثلاث مرات ـ فقال الأشتر : اوليس ابو مسلم معهم ؟ قال : لست أريد الخولاني وإنما

أريد رجلاً يخرج في آخر الزمان من المشرق ويهلك الله به أهـل الشام ، ويسلب عن بني أمية ملكهم .

وفي تاريخ بغداد أنه قال المفيد ابو بكر الجرجاني انه قال : ولـد ابو الـدنيا في ايـام ابي بكر ، وانـه قال : إني خـرجت مع ابي الى لقـاء امير المؤمنـين عليـه السلام فلما صرنا قريبـاً من الكوفـة عطشنـا عطشـاً شديـداً ، فقلت لوالـدي : اجلس حتى أرود لك[1] الصحراء فلعلي اقدر عـلى ماء ، فقصـدت اليه فـاذا انا ببئر شبه الركيّة او الوادي ، فاغتسلت منه وشربت منـه حتى رويت ، ثم جئت الى ابي فقلت: قم فقد فرّج الله عنا وهذه عين مـاء قريب منـا ، ومضينا فلم نـر شيئـاً ، فلم يزل يضـطرب حتى مـات ، ودفنتـه وجئت الى امـير المؤمنـين عليـه السـلام وهو خـارج الى صفين ، وقـد أُخـرج لـه البغلة ، فجئت وامسكت لـه بالركاب ، والتفت إليَّ فانكببت أقبِّل الركـاب فشجَّت في وجهي شجَّة[2] ـ قـال ابو بكر المفيد : ورأيت الشجة في وجهه واضحة ـ ثم سألني عن خبري فأخبرتـه بقصتي ، فقال : عين لم يشرب منها احد إلا وعمّر عمـراً طويـلاً ، فابشر فـانك ستعمّر ، وسمَّاني بالمعمّر ، وهو الذي يدعى بالأشجّ .

وذكر الخطيب أنه قدم بغداد في سنة ثلاثمائة بها وكان معه شيوخ من بلده وسألوا عنه فقالوا : هو مشهور عندنا بطول العمر ، وقد بلغني انه مات في سنـة سبع وعشرين وثلاثمائة ونحو ذلك ذكر شيخنا في الأمالي وفاته[3] .

قصة حذيفة :

وقـال له عليـه السلام حـذيفـة بن اليمـان في زمن عثمـان : إني والله مـا فهمت قولك ولا عـرفت تأويله حتى بلغت ليلتي أتـذكر مـا قلت لي بالجـرّة وإني

(١) راد الارض : تفقد ما فيها من المرعى والمياه ليرى هل تصلح للنزول فيها .
(٢) تنبيهاً منه عليه السلام بأن هذا المقدار من الخضوع والتذلل لا يجوز لغير الله تعالى ﴿ وله يسجد من في السماوات والأرض ﴾ .
(٣) مناقب آل ابي طالب ١ : ٤٢٢ و٤٢٣ .

مقبل « كيف انتٰ يا حذيفة إذا ظلمت العيون العين » ؟ والنبي (ص) بين أظهرنا ولم اعرف تأويل كلامك إلا البارحة ، رأيت عتيقاً ثم عمر تقدما عليك ، وأول اسمهما عين فقال يا حذيفة : نسيت عبد الرحمن حيث مال بها الى عثمان . وفي رواية : وسيضم اليهم عمرو بن العاص مع معاوية بن آكلة الاكباد فهؤلاء العيون المجتمعة على ظلمي .

أسقف يسلم على يد علي عليه السلام :

وروى زيد وصعصعة ابنا صوحان والبراء بن سبرة والاصبغ بن نباتة وجابر بن شرحبيل ومحمود بن الكواء انه ذكر بدير الدّيلم من ارض فارس لأسقف قد أتت عليه عشرون ومائة سنة ان رجلاً قد فسر الناقوس ـ يعنون علياً عليه السلام ـ فقال : سيروا بي اليه فاني اجده أنزعاً بطيناً ، فلما وافى امير المؤمنين عليه السلام قال : قد عرفت صفته في الإنجيل ، وأنا اشهد انه وصي ابن عمه ، فقال له امير المؤمنين عليه السلام : جئت لتؤمن أزيدك رغبة في إيمانك ؟ قال : نعم ، قال عليه السلام انزع مدرعتك فأري اصحابك الشامة التي بين كتفيك ، فقال : أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله ، وشهق شهقة فمات ، فقال امير المؤمنين عليه السلام : عاش في الاسلام قليلاً ونَعُمَ في جوار الله كثيراً .

ابن عباس انه قال عليه السلام يوم الجمل : لنظهرنّ على هذه الفرقة ، ولنقتلنّ هذين الرجلين ـ وفي رواية : لنفتحن البصرة ـ وليأتينكم اليوم من الكوفة ثمانية آلاف رجل وبضع وثلاثون رجلاً ، فكان كما قال عليه السلام ، وفي رواية : ستة آلاف وخمسة وستون .

نقل اصحاب السير عن جندب بن عبد الله الأزدي : لما نزل امير المؤمنين عليه السلام النهروان فانتهينا الى عسكر القوم ، فاذا لهم دويٌّ كدويّ النحل من قراءة القرآن وفيهم اصحاب البرانس ، فلما ان رأيتهم دخلني من ذلك ، فتنحيت وقمت أُصلي وانا اقول : اللهم ان كان قتال هؤلاء القوم لك طاعة

فآذن فيه ، وإن كان ذلك معصية فأرني ذلك ، فانـا في ذلك إذ أقبـل علي عليـه السـلام فلما حاذاني قـال : نعوذ بـالله يا جنـدب من الشك ، ثم نـزل يصلي إذ جـاءه فارس فقـال : يا امـير المؤمنين قـد عبر القـوم وقطعـوا النهر ، فقـال عليه السلام : كلا مـا عبروا ، فجـاء آخر فقـال : قد عبـر القوم ، فقـال : كلا مـا فعلوا ، قال : والله ما جئت حتى رأيت الرايات في ذلـك الجانب والأثقـال فقال عليه السلام : والله ما فعلوا ، وانه لمصـرعهم ومهراق دمـائهم ـ وفي رواية : لا يبلغـون الى قصر بورى بنت كسـرى ـ فدفعنـا الى الصفوف فـوجـدنـا الـرايـات والأثقال كما هي ، قال : فأخذ بقفاي ودفعني ثم قال : يا اخا الأزد ما تبينً لك الامر ؟ فقلت : اجل يا امير المؤمنين .

الأصبغ بن نباتة قال : كان أمير المؤمنين إذا وقف الرجل بين يـديه قـال : يا فلان استعدً وأعدً لنفسك ما تريد ، فـانك تمـرض في يوم كـذا وكذا في شهـر كذا وكذا في ساعة كـذا وكذا ، فيكـون كما قـال . وكان عليـه السلام قـد علّم رشيد الهجري من ذلك ، فكانوا يلقّبونه رشيد البلايا . وأخبر عليه السـلام عن قتل الحسين عليه السلام .

فضل بن الزبير عن ابي الحكم عن مشيخته ان امـير المؤمنين عليـه السلام قـال : سلوني قبل ان تفقـدوني ، قال رجـل : أخبـرني كم في رأسي ولحيتي من طاقة شعر، قال عليه السلام : إن على كل طاقة في رأسك ملك يلعنك، وعـلى كل طاقة من لحيتك شيطان يستفزُّك ، وان في بيتك لسخـلاً[1] يقتل ابن رسـول الله (ص) ، وآية ذلك مصداق ما خبرتك به ، ولولا ان الذي سألت يعسر بـرهانـه لأخبرتك به ، وكان ابنه عمر يومئذ جابياً ، وكان قتل الحسين عليه السـلام على يده .

اخباره عن حبيب بن جماز :

ومستفيض في أهل العلم عن الأعمش وابن محبوب عن الثمـالي والسبيعي.

---

(١) السخل من القوم : رذيلهم .

كلهم عن سويد بن غفلة وقد ذكره ابو الفرج الاصفهاني في اخباره الحسن انه قيل لأمير المؤمنين عليه السلام ان خالد بن عرفطة : قد مات ، فقال عليه السلام : انه لم يمت ولا يموت حتى يقود جيش ضلالة ، صاحب لوائه حبيب بن جمّاز ، فقام رجل من تحت المنبر فقال : يا امير المؤمنين والله إني لك شيعة ، واني لك لمحب ، وانا حبيب بن جماز ، قال : إياك ان تحملها ، ولتحملنّها فتدخل من هذا الباب ـ وأومأ بيده الى باب الفيل ـ فلما كان من أمر الحسين عليه السلام ما كان توجه عمر بن سعد بن ابي وقاص الى قتاله ، وكان خالد ابن عرفطة على مقدمته وحبيب بن جماز صاحب رايته فسار بها حتى دخل المسجد من باب الفيل .

ابو حفص عمر بن محمد الزيات في خبر ان أمير المؤمنين عليه السلام قال للمسيب بن نجية : يأتيكم راكب الدغيلة يشدّ حقوها بوضينها ، لم يقض تفثاً من حج ولا عمرة فيقتلوه ، يريد بذلك الحسين عليه السلام[1] .

قال المجلسي (قده) :

بيان : الدغيلة : الدغل والمكر والفساد ، اي يركب مكر القوم ويأتي لما وعدوه خديعة ، ويحتمل ان يكون تصحيف الرعيلة ، وهي القطيعة من الخيل القليلة ، والوضين : بطان منسوج بعضه على بعض ، يشد به الرحل على البعير كالحزام للسرج ، وشدّ حقوها به كناية عن الاهتمام بالسير والاستعجال فيه ، وعدم قضاء التفث إشارة الى انه عليه السلام لم يتيسّر له الحج بل احل وخرج يوم التروية كما سيأتي ، وسيأتي هذا الخبر على وجه آخر في باب علامات ظهور القائم عليه السلام ؛ وفيه « وراكب الذعلبة مختلط جوفها بوضينها ، يخبرهم بخبر يقتلونه ، ثم الغضب عند ذلك » والذعلبة بالكسر[2] الناقة السريعة .

---

(١) مناقب آل ابي طالب ١ : ٤٢٥ ـ ٤٢٧ .

(٢) بكسر الذال المعجمة وسكون العين المهملة وكسر اللام .

اخباره عن ظلم الكوفة لأهل البيت :

وقال عليه السلام يخاطب اهل الكوفة : كيف انتم اذا نزل بكم ذريّة نبيكم فعمدتم اليه فقتلتموه ؟ قالوا : معاذ الله لئن أتانا الله في ذلك لنبلونّ عذراً فقال عليه السلام :

هم أوردوه في الغرور وغرّرا ارادوا نجاة لا نجاة ولا عذر

اسماعيل بن صبيح عن يحيى بن مساور العابد عن اسماعيل بن زياد قال : إن علياً عليه السلام قال للبراء بن عازب : يا براء يقتل ابني الحسين عليه السلام وانت حيٌّ لا تنصره ؟ فلما قتل الحسين عليه السلام كان البراء يقول : صدق والله امير المؤمنين عليه السلام وجعل يتلهّف .

مسند الموصلي روى عبد الله بن يحيى عن ابيه ان امير المؤمنين عليه السلام لما حاذى نينوى وهو منطلق الى صفين نادى : اصبر ابا عبد الله بشط الفرات ، فقلت . وماذا ؟ فذكر مصرع الحسين عليه السلام بالطفّ .

جويرية بن مسهر العبدي : لما دخل علي عليه السلام الى صفين وقف بطفوف كربلاء ونظر يميناً وشمالاً واستعبر ، ثم قال : والله ينزلون ههنا ، فلم يعرفوا تأويله إلا وقت قتل الحسين عليه السلام .

الشافي في الانساب : قال بعض اصحابه : فطلبت ما أعلم به الموضع فما وجدت غير عظم جمل قال فرميته في الموضع ، فلما قتل الحسين عليه السلام وجدت العظم في مصارع أصحابه .

وأخبر عليه السلام بقتل نفسه ، روى الشاذكوني عن حماد ، عن يحيى ، عن ابن عتيق، عن ابن سيرين قال : إن كان احد عرف أجله فعلي بن أبي طالب عليه السلام .

اخباره عن قاتله :

الصادق عليه السلام: إن علياً عليه السلام أمر أن يكتب له من يدخل الكوفة ، فكتب له اناس ورفعت اسماؤهم في صحيفة ، فقرأها فلما مرّ على اسم ابن ملجم علمت انه يقتلك فلمَ لا تقتله ؟ فيقول : إن الله تعالى لا يعذِّب العبد حتى يقع منه المعصية ، وتارة يقول : فمن يقتلني ؟

الأصبغ بن نباتة انه خطب عليه السلام في الشهر الذي قتل فيه فقال : أتاكم شهر رمضان وهو سيد الشهور ، وأول السنة ، وفيه تدور رحى الشيطان ، الا وانكم حاجّو ـ العام صفاً واحداً ، وآية ذلك اني لست فيكم .

الصفواني في الأحن والمحن قال الأصبغ : سمعت علياً عليه السلام قبل ان يقتل بجمعة يقول : ألا من كان ههنا من بني عبد المطلب فليدن مني ، لا تقتلوا غير قاتلي ألا لا الفينّكم غداً تحيطون الناس بأسيافكم تقولون : قتل أمير المؤمنين .

عثمان بن المغيرة انه لما دخل شهر رمضان كان عليه السلام يتعشى ليلة عند الحسن وليلة عند الحسين وليلة عند عبد الله بن عباس ـ والاصح عند عبد الله ابن جعفر ـ فكان لا يزيد على ثلاث لقم ، فقيل له في ذلك فقال : يأتيني أمر ربي وانا خميص إنما هي ليلة او ليلتان فأصيب في تلك الليلة .

وكذلك أخبر عليه السلام بقتل جماعة منهم حجر بن عدي ورشيد الهجري وكميل بن زياد وميثم التمار ومحمد بن اكتم وخالد بن مسعود وحبيب بن المظاهر وجويرية وعمرو بن الحمق وقنبر ومزرع وغيرهم ، ووصف قاتليهم وكيفية قتلهم على ما يجيء بيانه إن شاء الله .

عن (مرج عذراء ـ دمشق) :

المعرفة والتاريخ عن النسوي قال زين الغافقي : سمعت علي بن ابي طالب عليه السلام يقول : يا أهل العراق سيقتل منكم سبعة نفر بعذراء ،

مثلهم كمثل اصحاب الأخدود ، فقتل حجر واصحابه[1] .

قال المجلسي :

بيان : عذراء : موضع على بريد من دمشق ، او قرية بالشام ، ذكره الفيروز ابادي[2] .

وذكر عليه السلام من بعده الفتن ، خطب عليه السلام بالكوفة لما رأى عجزهم فقال : مع أي إمام بعدي تقاتلون ؟ وأي دار بعد داركم تمنعون ؟ أما إنكم ستلقون بعدي ذلاً شاملاً وسيفاً قاطعاً وأثرة قبيحة ، يتخذها الظالمون عليكم سنّة .

وقال لأهل الكوفة : أما أنه سيظهر عليكم رجل رحب البلعوم مندحق البطن[3] ، يأكل ما يجد ويطلب ما لا يجد ، فاقتلوه ولن تقتلوه ، الا وأنه سيأمركم بسبّي والبراءة مني ، فأما السبّ فسبّوني وأما البراءة مني فلا تتبرؤوا مني فاني ولدت على الفطرة وسبقت الى الاسلام والهجرة - يعني معاوية - .

وقال عليه السلام لأهل البصرة : إن كنت قد أدّيت لكم الامانة ونصحت لكم بالغيب واتهمتموني فكذّبتموني فسلّط الله عليكم فتى ثقيف ، قالوا : وما فتى ثقيف ؟ قال : رجل لا يدع لله حرمة إلا انتهكها - يعني الحجّاج - .

اخباره بخروج الزنج :

وأخبر عليه السلام بخروج الترك والزنج ، رواه الرضي في نهج البلاغة، وذكر

(١) مناقب آل ابي طالب ١ : ٤٢٧ - ٤٢٩ .
(٢) القاموس ٢ : ٨٦ .
(٣) اي واسع البطن .

محمـود[1] في الفائق قـوله عليـه السلام : إن من ورائكم أمـوراً متمـاحلة ردحـاً وبلاء مبلحاً[2] .

قال المجلسي (قده) :

بيان : قال الجزري في النهايـة : في حديث عـلي عليه السـلام : « إن من ورائكم فتناً وبلاء مكلحاً مبلحاً » أي معيبـاً[3] . قال : ومنـه حديث عـلي عليه السـلام : « إن من ورائكم أمـوراً متمـاحلة ردحـاً » المتمـاحلة : المتـطاولـة ، والردح : الثقيلة العظيمة واحدها رادح يعني الفتن[4] .

اخباره عن الزوراء :

وذكـر عليه السـلام في خطبتـه اللؤلؤيـة : ألا وإني طـاعن عن قـريب ، ومنطلق للمغيب ، فارهبوا الفتن الأمويـة ، والمملكة الكسـروية ، ومنهـا : فكم من مـلاحم وبلاء متـراكم تقتل مملكـة بني العباس بـالروع واليـأس ، وتبنى لهم مدينة يقال لها الزوراء بين دجلة ودجيل ، ثم وصفهـا ثم قال فتـوالت فيها ملوك بني شيصبـان أربعة وعشـرون ملكـاً عـلى عـدد بني الكـديـد ، فـأولهم السفّـاح والمقـلاس والجموح والمجـروح ـ وفي رواية المخـدوع ـ والمظفّـر والمؤنث والنـظار والكبش والمتهـوّر والمستـظلم والمستصعب ـ وفي روايــة المستضعف ـ والعــلام والمختطف والغلام الزوايدي والمترف والكديد والأكدر ـ وفي روايـة : والأكتب ـ والاكلب والمشرف والوشيم والصلام والعثون ـ وفي رواية : والركار ـ والعينوق ، ثم الفتنة الحمراء والقلادة الغبراء ، في عقبها قائم الحق .

---

(١) يعني محمود بن عمر الزمخشري .

(٢) مناقب آل ابي طالب ١ : : ٤٢٩ . وقال الزمخشري في الفائق (٣ : ١١) : المتماحل : البعيـد الممتد . والـردح ـ بضم الاول والثـاني ـ جمع رداح . وبفتحهـا جمع رادحـة ، وهي العظام الثقال التي لا تكاد تبرح . ومبلحاً ـ من بلح ـ إذا انقطع من الاعياء وأبلحه السير .

(٣) النهاية ١ : ٩٢ .

(٤) النهاية ٢ : ٧٥ .

وقوله عليه السلام في الخطبة الغراء : ويل لاهل الأرض إذا دعي على منابرهم باسم الملتجي والمستكفي ، ولم يعرف الملتجي في ألقابهم ، ولكن لمّا بيّنا صفتهم وجدنا الملقب بالمتقي الذي التجأ إلى بني حمدان ، ثم يذكر الرجل من ربيعة الذي قال : في أوّل اسمه سين وميم ، ويعقّب برجل في اسمه دال وقاف ، ثم يذكر صفته وصفة ملكه .

وقوله عليه السلام : وإن منهم الغلام الاصفر الساقين اسمه أحمد . وقوله عليه السلام : وينادي منادى الجرحى على القتلى ، ودفن الرجال ، وغلبة الهند على السند ، وغلبة القفص على السعير ، وغلبة القبط على اطراف مصر ، وغلبة اندلس على أطراف افريقية ، وغلبة الحبشة على اليمن ، وغلبة الترك على خراسان ، وغلبة الروم على الشام ، وغلبة أهل أرمينية على أرمينية ، وصرخ الصارخ بالعراق : هتك الحجاب وافتضت العذراء وظهر علم اللعين الدجّال ، ثم ذكر خروج القائم عليه السلام[1] .

قال الفيروز آبادي : قفصة : بلد بطرف إفريقية ، وموضع بديار العرب ، والقفص بالضم : جبل بكرمان وقرية بين بغداد وعكبراء[2] والسعير لعله اسم موضع لم يذكر في اللغة ، او هو تصحيف السعد موضع قرب المدينة وجبل بالحجاز وبلد يعمل فيه الدروع ، وبالضم موضع قرب اليمامة وجبل ، والسغد بالغين المعجمة موضع معروف بسمرقند .

خطبة الاقاليم :

وذكر في خطبته الاقاليم فوصف ما يجري في كل اقليم : ثم وصف ما يجري بعد كل عشر سنين من موت النبي (ص) إلى تمام ثلاثمائة وعشر سنين ، من فتح قسطنطينية والصقالبة والاندلس والحبشة والنوبة والترك والكرك وملّ وحسل وتأويل وتاريس والصين وأقاصي مدن الدنيا[3] .

---

(١) مناقب آل أبي طالب ١ : ٤٢٩ : ٤٣٠ .
(٢) القاموس ٢ : ٣١٤ .
(٣) مناقب آل ابي طالب ١ : ٤٣٠ .

(أقول) : الكرك بـالفتح : قـرية قـرب مدينـة (بعلبك) والملل : اسم موضع والحسلات محرّكة : هضبات بديار الضبـاب ، ويقال : حسلة وحسيلة . وتأويل وتاريس غير معروفين .

وقوله عليه السلام في الخطبة القصية من قوله : العجب كل العجب بـين الجمـادي ورجب . وقولـه : وأي عجب اعجب من اموات يضـربـون هـامـات الأحيـاء . وقولـه عليه السـلام في خطبـة الملاحم المعـروفة بـالزهـراء : وإن من السنـين سنون جـواذع ، تجذع فيهـا ألف غطارفـة وهراقلة ، يقتـل فيهـا رجـال وتسبى فيها نساء ، ويسلب فيهـا قوم امـوالهم وأديانهم ، وتخـرب وتحرق دورهم وقصـورهم ، وتملك عليهم عبيدهم وأراذلهم وأبنـاء إمائهم ، يـذهب فيها ملك ملوك الظلمة والقضاة الخونة . ثم قال بعـد كلام : تلك سنـون عشر كوامـل ، ثم قوله : إنّ ملك ولد العبّاس من خراسان يقبل ومن خراسان يذهب .

(وعن المعتصم العباسي) :

وقـوله عليـه السلام في المعتصم : يـدعى لـه عـلى المنـابـر بـالميم والعـين والصاد ، فذلك رجل صـاحب فتوح ونصر وظفـر ، وهو الذي تخفـف[1] راياتـه بأرض الروم ، وسيفتـح الحصينة من مـدنها ، ويعلو العقاب الخشن من عقـابها بعقب هارون وجعفر ، ويتخذ المؤتفكة بيتاً وداراً ، ويبطل العرب وتتخذ العجم الترك أولياء ووزراء .

وقوله عليه السلام : ويبطل حدود ما انزل في كتابه على نبيه محمـد (ص) ويقـال : رأى فلان وزعم فـلان ـ يعني أبا حنيفـة والشافعي وغيـرهمـا ـ ويتخـذ الآراء والقياس ، وينبذ الآثار والقرآن وراء الظهور ، فعند ذلك تشـرب الخمور وتسمى بغير اسمها ويضرب عليها بـالعرطبـة والكوبـة والقينات والمعـازف[2] ،

---

(١) أي تضطرب .

(٢) العـرطبة : العـود أو الطنبـور أو الطبـل . الكوبـة : الطبـل الصغير والنـرد والشـطرنـج=

وتتخذ آنية الذهب والفضة .

وقوله عليه السلام : يشيدون القصور والدور ، ويلبس الديباج والحرير ، وتسفر الغلمان فيشنفونهم ويقرطقونهم ويمنطقونهم[١] .

قال المجلسي (قده) :

بيان : تسفر الغلمان أي تكشف وجوههم، كناية عن إخدامهم وابرازهم في المجالس ، ولا يبعد أن يكون في الأصل « تسفد » من السفاد وهو الجماع . قوله عليه السلام : « فيشنفونهم » هو من الشنف ، وهو ما يعلّق في أعلى الأذن ، وقال الجزري : في حديث منصور « جاء الغلام وعليه قرطق ابيض » أي قباء ، وهو تعريب « كرته » وقد تضم طاؤه . وقال الفيروز آبادي : القرطق كجندب : معرّب كرته ، وقرطقته فتقرطق : ألبسته إياه فلبسه وفي بعض النسخ « يقرطونهم » من القرط ، وهو حلي الأذن الذي يعلّق في أسفله .

ومغيّبات اخرى :

وقوله عليه السلام: فيأخذ الروم ما أُخذ منها وتزداد- يعني الساحل ونحوها - وتأخذ الترك ما أُخذ منها - يعني كأشقر وما وراء النهر - ويأخذ القفص ما أخذ منها - يعني تفليس ونحوها - ويأخذ القلقل ما أُخذ منها ، ثم يورد فيها من العجائب ويسمّى مدينة ، ويلغز ببعض ويصرّح ببعض حتى يقول : الويل لأهل البصرة إذا كان كذا وكذا ، الويل لأهل الجبال إذا كان كذا وكذا ، والويل لأهل الدينور : والويل لأهل إصفهان من جالوت عبد الله الحجّام ، والويل لأهل العراق ، الويل لاهل الشام ، الويل لاهل مصر ، الويل لاهل فلانة . ثم يقول : من فراعنة الجبال فلان ، فإذا ألغز قال : في اسمه حرف

= والقينات لعله مصحف « القنينات » جمع القنين - كسكين - : الطنبور . او « قيثار او قيتار » وهو آلة للطرب ذات أوتار والمعازف : آلات الطرب كالطنبور والعود والقيثارة .

(١) مناقب آل ابي طالب ١ : ٤٣٠ .

كذا ، حتى ذكر العساكر التي تقتل بين حلوان والدينور ، والعساكر التي تقتل بين ابهر وزنجان ويذكر الثائر من الديلم وطبرستان . وروى ابن الأحنف عن ملوك بني أمية فسمّاهم خمسة عشر .

ومن خطبة له عليه السلام ويل هذه الأمة من رجالهم الشجرة الملعونة التي ذكرها ربكم تعالى ، اولهم خضراء وآخرهم هزماء ، ثم يلي بعدهم أمر أمة محمد رجال أولهم أرأفهم ، وثانيهم أفتكهم ، وخامسهم كبشهم ، وسابعهم أعلمهم ، وعاشرهم أكفرهم يقتله أخصهم به ، وخامس عشرهم كثير العناء قليل الغناء ، سادس عشرهم أقضاهم للذمم واوصلهم للرحم ، كأني أرى ثامن عشرهم تفحص رجلاه في دمه بعد ان يأخذ جنده بكظمه ، من ولده ثلاث رجال ، سيرتهم سيرة الضلال ، الثاني والعشرون منهم الشيخ الهرم ، تطول اعوامه وتوافق الرعية أيامه ، السادس والعشرون منهم يشرد الملك منه شرود النقنق ، ويعضده الهزرة المتفيهق ، لكأني اراه على جسر الزوراء قتيلاً « ذلك بما قدمت يداك وان الله ليس بظلّامٍ للعبيد » .

سيخرب العراق :

ومنها : سيخرب العراق بين رجلين يكثر بينهما الجريح والقتيل - يعني طرليك والدويلم - لكأني أشاهد به دماء ذوات الفروج بدماء اصحاب السروج ويل لأهل الزوراء من بني قنطورة .

ومنها لكأني أرى منبت الشيح[1] على ظاهر اهل الحضة ، قد وقعت به وقعتان يخسر فيها الفريقان - يعني وقعة الموصل - حتى سمي باب الأذان ، وويل للطّين من ملابسة الاشراك ، وويل للعرب من مخالطة الاتراك ، وويل لأمة محمد إذا لم تحمل اهلها البلدان ، وعبر بنو قنطورة نهر جيحان ، وشربوا ماء دجلة ، هموا بقصد البصرة والإيلة ، وأيم الله لتعرفنّ بلدتكم حتى كأني أنظر الى جامعها كجؤجؤ سفينة أو نعامة جاثمة[2] .

---

(١) نبات أنواعه كثيرة كله طيب الرائحة .

(٢) مناقب آل أبي طالب ١ : ٤٣٠ و ٤٣١ . وجثم الطائر : تلبد بالأرض .

قال المجلسي (قده) :

بيان : قوله (ص) « اولهم خضراء » لما شبّهوا في القرآن الكريم بالشجرة الملعونة شبّههم امير المؤمنين عليه السلام في بدو امرهم لقوة ملكهم وطراوة عيشهم بالشجرة الخضراء ، وفي أواخر دولتهم لكونهم بعكس ذلك بالشجرة الهرماء من قولهم : « تهزت العصا » اي تشققت ، والقربة : يبست وتكسرت ، أو من الهزيمة وأما بنو العباس فلا يخفى على من راجع التواريخ ان أوّلهم ـ وهو السفاح ـ كان أرأفهم ، وان ثانيهم ـ وهو المنصور ـ كان أفتكهم اي أجرأهم وأشجعهم وأكثرهم قتلاً للناس خدعة وغدراً ، وان خامسهم ـ وهو الرشيد ـ كان كبشهم إذ لم يستقر ملك أحد منهم كاستقرار ملكه ، وان سابعهم ـ وهو المأمون ـ كان اعلمهم ، واشتهار وفور علمه من بينهم يغني عن البيان ، وان عاشرهم ـ وهو المتوكل ـ أكفرهم بل اكفر الناس [كلهم] أجمعين ، لشدة نصبه وإيذائه لأهل البيت عليهم السلام وشيعتهم وسائر الخلق ، وإن من قتله كان من غلمانه الخاصة ، وخامس عشرهم المعتمد على الله أحمد بن المتوكل، وهو وإن كان زمان خلافته ثلاثاً وعشرين سنة لكن كان في اكثر زمانه مشتغلاً بحرب صاحب الزنج وغيره ، فلذا وصفه عليه السلام بكثرة العناء وقلة الغناء .

وسادس عشرهم المعتضد بالله ، رأى في النوم رجلاً أتى دجلة فمد يده اليها فاجتمع جميع مائها فيها ، ثم فتح كفه ففاض الماء ، فسأل المعتضد أتعرفني ؟ قال : لا ، قال : أنا علي بن ابي طالب ، فإذا جلست على سرير الخلافة فاحسن الى اولادي فلما وصلت اليه الخلافة احب العلويين واحسن اليهم ، فلذا وصفه عليه السلام بقضاء العهد وصلة الرحم ؛ وثامن عشرهم وهو جعفر الملقّب بالمقتدر بالله ، وخرج مونس الخادم من جملة عسكره وأتى الموصل واستولى عليه ، وجمع عسكراً ورجع وحارب المقتدر في بغداد وانهزم عسكر المقتدر ، وقتل هو في المعركة ، واستولى على الخلافة من بعده ثلاثة من أولاده : الراضي بالله محمد بن المقتدر ، والمتقي بالله ابراهيم بن المقتدر ،

والمطيع لله فضل بن المقتدر .

وأمّا الثاني والعشرون منهم فهو المكتفي بالله عبد الله ، وادعى الخلافة بعد مضي إحدى وأربعين من عمره في سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمائة ، واستولى أحمد بن بويه في سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة على بغداد ، وأخذ المكتفي وسمل عينه[1] وتوفي في سنة ثمان وثلاثين وثلاثمائة ، ويقال : إنه كان أيام خلافته سنة واربعة اشهر ، ويحتمل أن يكون من خطأ المؤرخين او رواة الحديث ، بأن يكون في الأصل الخامس والعشرون او السادس والعشرون ، فالأول هو القادر بالله أحمد بن اسحاق وقد عمّر ستاً وثمانين سنة ، وكانت مدة خلافته احدى وأربعين سنة ، والثاني القائم بأمر الله كان عمره ستاً وسبعين سنة وخلافته اربعاً واربعين سنة وثمانية اشهر ، ويحتمل أن يكون عليه السلام إنما عبّر عن القائم بأمر الله بالثاني والعشرين ، لعدم اعتداده بخلافة القاهر بالله والراضي بالله والمقتدر بالله والمكتفي بالله ، لعدم استقلالهم وقلة أيام خلافتهم ، فعلى هذا يكون السادس والعشرون الراشد بالله ، فإنه هرب في حماية عماد الدين الزنجي ، ثم قتله بعض الفدائيين ، لكن فيه انه قتل في اصفهان ويحتمل أن يكون المراد بالسادس والعشرين المستعصم ، فإنه قتل كذلك وهو آخرهم ، وانما عبّر عنه كذلك مع كونه السابع والثلاثين منهم لكونه السادس والعشرين من عظمائهم ، لعدم استقلال كثير منهم وكونهم مغلوبين للملوك والاتراك ويحتمل ايضاً ان يكون المراد السادس والعشرون من العباس وأولاده ، فانهم اختلفوا في انه هل هو الرابع والعشرون من اولاد العباس او الخامس والعشرون منهم . وعلى الأخير يكون بانضمام العباس السادس والعشرون ، وعلى الاخيرين يكون مكان « يعضده » « يقصده » .

وقال الفيروز آبادي : النقنق كزبرج : الظليم او النافر او الخفيف . وقال : هزره بالعصا يهزره : ضربه بها على ظهره وجنبه شديداً ، وغمز غمزاً

---

(١) اي فقأها .

شـديداً وطـرد ونُفي ، فهو مهـزور وهزيـر . والهزرة ويحرّك الأرض الـرقيقـة . وقال : تفيهق في كلامه : تنطّق وتوسّع كأنه مـلأ به فمـه . وقال الجـزري : في حـديث حذيفـة : « يوشـك بنو قنـطوراء أن يخرجـوا اهل العـراق من عراقهم ـ ويروى أهل البصرة منها ـ كأني بهم خنس الأنوف خزر العيون عراض الوجـوه » قيل : إن قنطوراء كانت جاريـة لابراهيم الخليـل عليه السـلام ولدت لـه اولاداً منهم الترك والصين ، ومنـه حديث عمـرو بن العاص « يـوشك بنـو قنطوراء أن يخرجوكم من ارض البصرة » وحديث ابي بكـرة « إذا كان آخـر الزمـان جاء بنـو قنطوراء »[1] .

خراب البلدان :

واخبر علي عليـه السلام عن خـراب البلدان ، روى قتادة عن سعيـد بن المسيب انه سأل امير المؤمنين عليه السلام عن قوله تعالى : ﴿ وإن من قـرية الا نحن مهلكوها قبل يوم القيامة أو معذبوها ﴾[2] فقال عليه السلام في خبر طويل انتخبنـا منه : تخـرب سمرقنـد وحاخ وخـوارزم واصفهان والكـوفة من التـرك ، وهمدان والري والـديلم والطبـرية والمـدينة وفـارس بالقحط والجـوع ، ومكة من الحبشة ، والبصرة والبلخ بالغرق ، والسند من الهند والهنـد من تبَّت ، وتبت من الصين ، ويذشجـان وصاغـاني وكرمـان وبعض الشام بسنـابك الخيـل والقتل ، واليمن من الجـراد ، والسلطان وسجستان وبعض الشـام بـالـريح وشـامـان بالطاعون ، ومرو بالرمل وهرات بالحيات ، ونيسـابور من قبـل انقطاع النيـل ، وآذربيجان بسنابك الخيل والصواعق ،وبخارى بـالغرق والجـوع ، وحلم وبغداد يصير عاليها سافلها[3] .

قال المجلسي (قده) :

---

(١) النهاية : ٢٧٩ و ٢٨٠ .

(٢) سورة بني اسرائيل : ٥٨ .

(٣) مناقب آل ابي طالب ١ : ٤٣١ .

توضيح : قال الفيروز آبادي : نجد الجاح موضع باليمن . وقال روضة خاخ بين مكة والمدينة . وقال صغانيان : كورة عظيمة بما وراء النهر ، وصاغاني معرّب جغانيان(١) . والنيل بالفتح العطاء ، والخير والنفع ، وبعض ألفاظه لم يبين معناها .

وقيل للباقر عليه السلام : قد رضي أبوك إمامتها لما استحل من سبيها ؟ فأشار عليه السلام الى جابر الانصاري ، فقال جابر : رأيت الحنفية عدلت الى تربة رسول الله (ص) فرنّت وزفرت ثم نادت : السلام عليك يا رسول الله وعلى أهل بيتك من بعدك، هذه امتك سبتناسبي الكفار وما كان لنا ذنب إلا الميل الى اهل بيتك ، ثم قالت ايها الناس لم سبيتمونا وقد اقررنا بالشهادتين ؟ فقال الزبير : لحق الله في ايديكم منعتموناه ، فقالت : هب الرجال منعوكم فما بال النسوان ؟ فطرح طلحة عليها ثوباً وخالد ثوباً . فقالت : يا ايها الناس لست بعريانة فتكسوني ولا سائلة فتصدقون عليّ ، فقال الزبير : انهما يريدانك ، فقالت : لا يكونان لي ببعل الا من خبرني بالكلام الذي قلته ساعة خرجت من بطن أمي ، فجاء امير المؤمنين عليه السلام ونادها : يا خولة اسمعي الكلام وعي الخطاب ، لما كان امك حاملة بك وضربها الطلق واشتد بها الأمر نادت : اللهم سلمني من هذا المولود سالماً ، فسبقت الدعوة لك بالنجاة ، فلما وضعتك ناديت من تحتها « لا إله إلا الله محمد رسول الله يا أماه لم تدعين عليَّ وعما قليل سيملكني سيد يكون لي منه ولد » فكتبت ذلك الكلام في لوح نحاس فدفنته في الموضع الذي سقطت فيه ، فلما كانت في الليلة التي قبضت امك فيها اوصت اليك بذلك ، فلما كان وقت سبيك لم يكن لك همة الا اخذ ذلك اللوح ، فأخذتيه وشددتيه على عضدك ، هاتي اللوح فأنا صاحب ذلك اللوح وانا امير المؤمنين ، وأنا ابو ذلك الغلام الميمون ، واسمه محمد ، فدفعت اللوح الى امير المؤمنين عليه السلام فقرأه عثمان لابي بكر ، فوالله ما زاد عليٌّ في اللوح حرفاً واحداً ولا نقص ، فقالوا بأجمعهم : صدق الله ورسوله اذ قال : انا مدينة العلم

---

(١) القاموس ٤ : ٢٤١ و٢٤٢ . وفيه : والنسبة صغاني .

وعليٌّ بابها ، فقال ابو بكر : خذها يا ابا الحسن بارك الله لك فيها ، فانفذها عليّ الى أسماء بنت عميس ، فقال : خذي هذه المرأة فأكرمي مثواها واحفظيها ، فلم تزل عندها الى أن قدم اخوها فتزوجها منه وامهرها امير المؤمنين عليه السلام وتزوجها نكاحاً[1] .

أمثال ابي عبد الله : اثنى عليه رجل منهم ، فقال عليه السلام : أنا دون ما تقول وفوق ما تظن في نفسك[2] .

وهذه كلها اخبار بالغيب ، افضى اليه النبي (ص) بالسر مما اطلعه الله عز وجل عليه ، كما قال الله تعالى : ﴿ عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احداً * الا من ارتضى من رسول فإنه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصداً * ليعلم ان قد ابلغوا رسالات ربهم واحاط بما لديهم واحصى كل شيء عدداً ﴾[3] ولم يشح النبي (ص) على وصيه بذلك ، كما قال تعالى : ﴿ وما هو على الغيب بضنين ﴾[4] ولا ضن عليٌّ على الأئمة من ولده عليهم السلام . وايضاً لا يجوز أن يخبر بمثل هذا الا من أقامه رسول الله (ص) مقامه من بعده[5] .

سؤال أبو سنان :

من معجزاته ما اشتهرت به الرواية انه عليه السلام خطب فقال في خطبته : سلوني قبل أن تفقدوني ، فوالله ما تسألوني عن فئة تضل مائة او تهدي مائة الا أنبأتكم بناعقها وسائقها الى يوم القيامة ، فقام اليه رجل فقال : اخبرني كم في رأسي ولحيتي من طاقة شعر ؟ ! فقال عليه السلام : لقد حدثني خليلي رسول الله (ص) بما سألت عنه ، وأنَّ على كل طاقة شعر في رأسك ملكاً

(١) مناقب آل أبي طالب ١ : ٤٣٢ و٤٣٣ .
(٢) مناقب آل ابي طالب ١ : ٤٢٦ و٤٢٧ .
(٣) سورة الجن : ٢٦ ـ ٢٨ .
(٤) سورة التكوير : ٢٤ .
(٥) مناقب آل ابي طالب ١ : ٤٣٣ .

يلعنك ، وعلى كل طاقة شعر في لحيتك شيطاناً يستفزك ، وإن في بيتك لسخلا يقتل ابن رسول الله (ص) وآية ذلك مصداق ما خبّرتك به ، ولولا ان الذي سألت عنه يعسر برهانه لأخبرت به ، ولكن آية ذلك ما نبأته من سخلك الملعون ، وكان ابنه في ذلك الوقت صغيراً يحبو ، فلما كان من أمر الحسين عليه السلام ما كان ، تولى قتله وكان كما قال(١) .

أقول : روى نحو ذلك ابن ابي الحديد من كتاب الغارات لابن هلال الثقفي عن زكريا بن يحيى العطار ، عن فضيل ، عن محمد بن علي ، وقال : في آخره : وهو سنان بن أنس النخعي(٢) .

عن ابن عباس قال : قال امير المؤمنين عليه السلام : علّمني رسول الله (ص) ألف باب من العلم ففتح لي كل باب الف مسألة ، قال : فبينما أنا معه بذي قار وقد أرسل ولده الحسن عليه السلام إلى الكوفة ليستفز(٣) اهلها ويستعين بهم على حرب الناكثين من اهل البصرة ، قال لي : يا ابن عباس ، قلت : لبيك يا امير المؤمنين ، سوف يأتي ولدي الحسن في هذا اليوم ومعه عشرة آلاف فارس وراجل ، ولا ينقص واحداً ولا يزيد واحداً ، قال ابن عباس : فلما وصل الحسن عليه السلام بالجند لم يكن لي همة إلا مسألة الكاتب : كم كمية الجند ، قال لي : عشرة آلاف فارس وراجل لا ينقص واحداً ولا يزيد واحداً ، فعلمت ان ذلك العلم من تلك الأبواب التي علّمه بها رسول الله (ص)(٤) .

علي عليه السلام وبيعة ابن ملجم :

وقال امير المؤمنين عليه السلام لما بايعه الملعون عبد الرحمن بن ملجم لعنه الله قال له : تالله إنك غير وفي ببيعتي ، ولتخضبن هذه من هذا ـ وأشار بيده إلى

---

(١) اعلام الورى : ١٧٦ و ١٧٧ .
(٢) شرح النهج ١ : ٢٥٣ .
(٣) استفزه : استدعاه وأزعجه وأخرجه من داره .
(٤) الفضائل : ١٠٦ .

كـريمته وكـريمه ـ فلما أهـلَّ شهر رمضـان جعل يفـطر ليلة عند الحسن وليلة عنـد الحسـين عليهما السـلام فلما كان بعض الليـالي قال : كم مضى من رمضـان ؟ قالا له : كذا وكذا ، فقال لهما عليهـما السلام في العشر الأخـير تفقدان أبيكـما ، فكان كما قال[1] عليه السلام .

ومن فضـائله التي خصه الله بهـا انه وفـد اليه المغيـرة بن شعبة وهـو قائم يصلي في محرابه ، فسلم عليه فلم يرد عليه السلام فقال : يا أمير المؤمنـين أسلم عليك فلم ترد عليَّ السلام كأنك لم تعـرفني ؟ فقال : بـلى والله اعرفـك . وكأني أشم منك ريح الغزل ، فقام المغيـرة يجرُّ اذيـاله ، فقـال جماعـة الحاضـرين بعد قيامه يا امير المؤمنين ما هذا القول ؟ فقال : نعم ، ما قلت فيـه إلا حقاً ، كـأني والله انظر اليه وإلى ابيه وهما ينسجان مآزر الصوف باليمن ، فتعجَّب النـاس من كلامه ، ولم يكن أحـد يعرفـه بما خـاطبه بـه امير المؤمنـين عليه السـلام ، وهذه معجزة لا يقدر عليها أحد غيره ولا أُلهم بها سواه[2] .

عـلي بن الحسن بن محمد بن منـدة ، عن محمد بن الحسـين الكـوفي ، عن اسمـاعيل بن مـوسى بن ابـراهيم ، عن سليمـان بن حبيب ، عن شـريـك عن حكيم ابن جبير عن ابراهيم النَخعي ، عن علقمـة بن قيس قال : خـطبنا امـير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السـلام على منبـر الكوفـة خطبتـه اللؤلؤة ، فقال فيـها قال في آخـرها : ألا وأني ظـاعن عن قريب ومنـطلق الى المغيب ، فارتقبـوا الفتنة الاموية والمملكة الكسروية ، وإمـاتة مـا احياه الله واحيـاء ما أمـاته الله ، واتخذوا صوامعكم بيوتكم ، وعضوا على مثل جمر الغضا[3] . واذكـروا الله كثيراً فذكره اكبر لو كنتم تعلمون ، ثم قال : وتبنى مدينة يقـال لها الـزوراء بين دجلة ودجيل والفرات ، فلو رأيتموها مشيدة بالجص والآجر مزخرفة بالذهب والفضـة

---

(١) الفضائل : ١٠٨ و ١٠٩ الروضة : ٥ .

(٢) الروضة : ٨ .

(٣) عضه الزمان : اشتد عليه ، عض الشيء : لزمه واستمسك به . والغضا شجر من الإثل خشبه من أصلب الخشب وجمره يبقى زمناً طويلاً لا ينطفىء .

واللازورد المستسقى والمرمر والرخام وابواب العاج والآبنوس والخيم والقباب والستارات ، وقد عليت بالساج والعرعر والصنوبر والشب ، وشيدت بالقصور وتوالت عليها ملك بني الشيصبان اربعة وعشرون ملكاً على عدد سِني الملك فيهم السفاح والمقلاص والجموح والخدوع والمظفر والمؤنث والنظار والكبش والمتهور والعشار والمصطلم والمستصعب والعلام والرهباني والخليع والسيار والمترف والكديد والأكتب والمترف والأكلب والوثيم والظلام والعينوق . وتعمل القبة الغبراء ذات الفلاة الحمراء ، وفي عقبها قائم الحق يسفر عن وجهه بين الأقاليم كالقمر المضيء بين الكواكب الدرية ، ألا وان لخروجه علامات عشرة ، أوّلها طلوع الكوكب ذي الذنب . ويقارب من الحادي[1] ويقع فيه هرج ومرج شغب ، وتلك علامات الخصب ، ومن العلامة الى العلامة عجب ، فاذا انقضت العلامات العشرة إذ ذاك يظهر بنا القمر الازهر وتمت كلمة الاخلاص لله على التوحيد[2] .

قال المجلسي (قده) :

بيان : الشيصبان : اسم الشيطان ، وبنو العباس هم اشراك الشيطان ، وإنما عدَّهم أربعة وعشرين مع كونهم سبعة وثلاثين لعدم الاعتناء بمن قلَّ زمان ملكه وضعف سلطانه منهم ، او يكون المراد بيان عدد البطون التي استولوا على الخلافة لا عدد آحادهم ، فان آخرهم كان الخامس والعشرين او الرابع والعشرين من اولاد العباس ، والمراد بالكديد إما ثامن عشرهم وهو المقتدر كما وقع فيها عدّه عليه السلام الثامن عشر ، فإنه كان مدة خلافته اربعاً وعشرين سنة وأحد عشر شهراً ، او الحادي والثلاثون منهم بناء على سقوط من سقط منهم قبل ذلك ، فإلى العينوق يتم سبعة وثلاثون تمام عددهم ، والحادي والثلاثون هو المقتفي ، وكان زمان خلافته اربعاً وعشرين ، ويحتمل أن يكون

(١) اسم كوكب .

(٢) كفاية النصوص :.٢٨ و ٢٩ .

المراد عدد لفظ الكديد ، فانه ثمانية وثلاثون بانضمام بعض من خرج قبل السفاح اليهم ولا يخفى بعده .

فساد الناس :

العدة ، عن سهل ، عن موسى بن عمر الصيقل ، عن ابي شعيب المحاملي ، عن عبد الله بن سليمان ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال امير المؤمنين عليه السلام ليأتين على الناس زمان يطرف فيه الفاجر ، ويقرب فيه الماجن ، ويضعف فيه المنصف . قال : فقيل له : متى ذاك يا امير المؤمنين ؟ فقال : إذا تسلطن النساء وسلطن الإماء وأُمِّرَ الصبيان[1] .

فتن كقطع الليل المظلم ، لا تقوم لها قائمة ، ولا ترد لها راية تأتيكم مزمومة مرحولة ، يحفزها قائدها ويجهدها راكبها ، أهلها قوم شديد كلبهم ، قليل سلبهم ، يجاهدهم في الله قوم أذلة عند المتكبرين ، في الأرض مجهولون وفي السماء معروفون ، فويل لك يا بصرة من جيش من نقم الله ، لارهج له ولا حس ، وسيبتلى اهلك بالموت الاحمر والجوع الأغبر[2] .

بيان : « لا تقوم لها قائمة » اي لا تنهض بحربها فئة ناهضة ، او قائمة من قوائم الخيل ، اي لا سبيل الى قتال اهلها ، او قلعة او بنية قائمة ، بل تنهدم . « ولا تردّ لها راية » اي لا تنهزم اصحاب راية من رايات تلك الفئة . قوله عليه السلام : « مزمومة مرحولة » اي عليها زمام ورحل ، اي تامة الادوات « ويحفزها » اي يدفعها قائدها . « قليل سلبهم » اي نقمتهم القتل لا السلب . والرهج : الغبار . والحس صوت المشي ، والموت الأحمر كناية عن الوباء والجوع الاغبر عن الموت . وأوّل الكلام اشارة الى قصة صاحب الزنج او الى فتنة اخرى ستأتي في آخر الزمان ، وآخره ايضاً يحتمل ان يكون اشارة الى فتنة صاحب الزنج او الى طاعون يصيبهم حتى يبيدهم .

---

(١) الروضة من الكافي : ٦٩ .

(٢) نهج البلاغة (عبده ط مصر) ١ : ٢١٢ و٢١٣ .

فاقسم بالله يا بني أمية عما قليل لتعرفنها في ايدي غيركم وفي دار عدوكم(١) .

اما والله ليسلطن عليكم غلام ثقيف ، الذيال الميّال يأكل خضرتكم ويذيب شحمتكم إيه ابا وذحة .

قال السيد : الوذحة الخنفساء ، وهذا القول يومىء به الى الحجاج ، وله مع الوذحة حديث ليس هذا موضع ذكره(٢) .

قال المجلسي (قده) :

بيان : الذيال : الذي يجر ذيله على الأرض تبختراً . والميّال : الظالم .

وقال ابن ابي الحديد : ما ذكره السيد لم اسمع من شيخ من اهل اللغة ولا وجدته في كتاب من كتب اللغة ولا وجدته في كتاب اللغة(٤) ، والمشهور ان الوذح ما يتعلّق بأذناب الشاة من ابعارها فيجف ، ثم ان المفسرين بعد الرضي رضي الله عنه قالوا في قصة هذه الخنفساء وجوهاً :

منها ان الحجّاج رأى خنفساء تدب إلى مصلّاه فطردها ، فعادت فأخذها بيده فقرصته قرصاً فورمت يده منه ، وكان فيه حتفه ، قتله الله تعالى بأهون خلقه كما قتل نمرود بن كنعان بالبقة .

ومنها ان الحجّاج كان إذا رأى خنفساء أمر بابعادها وقال : هذه وذحة من وذح الشيطان ، تشبيهاً لها بالبعرة المتعلقة بذنب الشاة .

ومنها انه رأى خنفساوات مجتمعات فقال : واعجباً لمن يقول : ان الله خلقها ؟ قيل : فمن خلقها أيها الأمير؟ قال : الشيطان ، إن ربكم لاعظم شأناً

---

(١) نهج البلاغة (عبده ط مصر) ١ : ٢١٨ .

(٢) نهج البلاغة (عبده ط مصر) ١ : ٢٤٨ .

(٣) وقد قال في أقرب الموارد : الوذحة : الخنفساء وبعضهم يقوله بالخاء .

من أن يخلق هذه الوذح ! فنقل قوله الى الفقهاء فأكفروه .

ومنها ان الحجّاج كان غثفاراً أي ذا أُبنة ، وكان يمسك الخنفساء حية ليشفي بحركتها الموضع ! قالوا : ولا يكون صاحب هذا الداء إلا مبغضاً لاهل البيت عليه السلام قالوا : ولسنا نقول كل مبغض فيه هذا الداء ، بل كل من فيه هذا الداء فهو مبغض . قالوا : وقد روى ابن عمر الزاهد ـ ولم يكن من رجال الشيعة ـ في أماليه وأحاديثه عن السيّاري عن أبي خزيمة الكاتب قال : ما فتشنا أحداً فيه هذا الداء إلا وجدناه ناصباً : قالوا : سئل جعفر ابن محمد الصادق عن هذه الصنف من الناس فقال : رحم منكوسة يؤتى ولا يأتي . وما كانت هذه الخصلة في ولي الله تعالى أبداً قط . وإنما كان في الفسّاق والكفار والمناصب للطاهرين . وكان أبو جهل بن هشام المخزومي من القوم ، وكان أشد الناس عداوة لرسول الله (ص) : قالوا : ولذلك قال له عتبة بن ربيعة يوم بدر : « يا مسفر إسته» ويغلب على ظني أن له معنى آخر وذلك ان عادة العرب ان يكنى الانسان إذا أرادت تعظيمه بما هو مظنة التعظيم ، واذا ارادت تحقيره بما يستحقر ويستهان به ، كقولهم في كنية يزيد بن معاوية « ابو زنّة » يعنون القرد كقول ابن بسام ، « أبو النتن ابو الدفر ابو الجعر ابو البعر » فلنجاسته بالذنوب والمعاصي كنّاه امير المؤمنين عليه السلام أبا وذحة ، ويمكن ان يكنيه بذلك لدمامته في نفسه وحقارة منظره وتشويه خلقه ، فإنه كان دميماً قصيراً سخيفاً أخفش العين معوج الساقين قصير الساعدين مجدور الوجه ، فكنّاه بأحقر الاشياء وهو البعرة ، وقد روى قوم « إيه أبا ودجة » قالوا : واحدة الأوداج ، كناه بذلك لأنه كان قتّالاً بقطع الاوداج بالسيف .

ورواه قوم « أبا وحرة » وهو دويبة يشبه الحرباء قصير الظهر وهذا وما قبله ضعيف .

وعن صاحب الزنج :

يا أحنف كأني به وقد سار بالجيش الذي لا يكون له غبار ولا لجب ولا

قعقعة لجم ولا حمحمة حيل، يثيرون الأرض بأقدامهم كأنها اقدام النعام يومىء بذلك الى صاحب الزنج ثم قال عليه السلام : ويل لسككم العامرة والدور المزخرفة التي لها اجنحة كأجنحة النسور ، وخراطيم كخراطيم الفيلة ، من اولئك الذين لا يندب قتيلهم ولا يفقد غائبهم، انا كابّ الدنيا لوجهها وقادرها بقدرها وناظرها بعينها[1] .

قوله عليه السلام : « لا يندب قتيلهم » فقيل : انه وصف لهم لشدة البأس والحرص على القتال ، وانهم لا يبالون بالموت ، وقيل : لأنهم كانوا عبيداً غرباء لم يكن لهم اهل وولد ممن عادتهم الندبة وافتقاد الغائب ، وقيل : « لا يفقد غائبهم » وصف لهم بالكثرة ، وانه إذا قتل منهم قتيل سد مسده غيره : ويقال : كببت فلاناً على وجهه أي تركته ولم ألتفت اليه . وقوله : « وقادرها بقدرها » أي معامل لها بمقدارها وقوله : « ناظرها بعينها » أي ناظر اليها بعين العبرة او انظر اليها نظراً يليق بنا .

وعن الاتراك :

ومنه يومىء الى وصف الاتراك : كأني اراهم قوماً كأن وجوههم المجان المطرقة ، يلبسون السرق والديباج ، ويعتقبون الخيل العتاق ، ويكون هناك استحرار قتل حتى يمشي المجروح على المقتول ويكون المفلت أقل من المأسور : فقال له بعض اصحابه : لقد أُعطيت يا امير المؤمنين علم الغيب ، فضحك عليه السلام وقال للرجل وكان كلبياً : يا أخا كلب ليس هو بعلم غيب وانما هو تعلّم من ذي علم ، وانما علم الغيب علم الساعة وما عدّده الله سبحانه بقوله : ﴿ ان الله عنده علم الساعة ﴾ الآية[2] فيعلم سبحانه ما في الأرحام من ذكر وأنثى وقبيح او جميل وسخي او بخيل وشقي او سعيد ، ومن يكون في النار حطباً او في الجنان للنبيين مرافقاً ، فهذا علم الغيب الذي لا يعلمه احد إلا

(١) نهج البلاغة (عبده ط مصر) : ٢٦٢ و٢٦٣ .
(٢) سورة لقمان : ٣٤ .

الله ، وما سوى ذلك فعلم علّمه الله نبيه فعلمنيه ، ودعا لي بان يعيه صدري وتضطم عليه جوانحي[1] .

قال المجلسي :

توضيح : المجان جمع مجن وهو الترس . والمطرقة بسكون الطاء : التي قد أطرق بعضها الى بعض أي ضمت طبقاتها ، فجعل يتلو بعضها بعضاً كطبقات النعل، ويروي بتشديد الراء أي كالترسة المتخذة من حديد مطرّقة بالمطرقة ، والطرق : الدق ، ويحتمل ان يكون التشديد للتكثير . والسرق جمع سرقة وهي جيّد الحرير ، وقيل : لا يسمى سرقاً إلا اذا كانت بيضاء ، وهي فارسية اصلها سرة ، وهو الجيد ، قوله عليه السلام : « ويعتقبون الخيل » اي يحبسونها لينتقلوا من غيرها اليها ، واستحرار القتل شدته . وضحكه عليه السلام إما من السرور بما آتاه الله من العلم أو للتعجب من قول القائل .

والاضطمام افتعال من الضم وهو الجمع، والجوانح الأضلاع مما يلي الصدر، وانطباقها على قصص جنكيزخان واولاده لا يحتاج الى بيان .

وعن دقائق علم النجوم :

قال البرسي في مشارق الانوار : قال عليه السلام للدهقان الفارسي وقد حذره من الركوب والمسير الى الخوارج فقال له : اعلم ان طوالع النجوم قد انتحست ، فسعد اصحاب النحوس ونحس أصحاب السعود ، وقد بدا المريخ يقطع في برج الثور وقد اختلف في برجك كوكبان وليس الحرب لك بمكان ، فقال له : انت الذي تسيّر الجاريات وتقضي عليّ بالحادثات وتنقلها مع الدقائق والساعات ، فما السراري ؟ وما الزراري ؟ وما قدر شعار المدبرات ؟ فقال : سأنظر في الأصطرلاب وأُخبرك فقال له : أعالم انت بما تم البارحة في وجه الميزان ؟ وبأي نجم احتلف برج السرطان ؟ وأية آفة دخلت على الزبرقان ؟

---

(١) نهج البلاغة ١ : ٢٦٣ و ٢٦٤ .

فقال : لا اعلم ، فقال : أعالم انت ان الملك البارحة انتقل من بيت الى بيت في الصين ؟ وانقلب برج ماجين ؟ وغارت بحيرة ساوة ؟ وفاضت بحيرة حشرمة ؟ وقطعت باب الصخرة من سفينته ؟ ونكس ملك الروم بالروم ؟وولي أخوه مكانه ؟ وسقطت شرفات الذهب من قسطنطينية الكبرى ؟ وهبط سورس انديل ؟ وفقد ديّان اليهود ؟ وهاج النمل ؟ وسعد سبعون الف عالم ؟ وولد في كل عالم سبعون ألفاً والليل يموت مثلهم ؟ فقال : لا اعلم ، فقال : انت عالم بالشهب الخرس الانجم ؟ والشمس ذات الذوائب التي تطلع مع الأنوار وتغيب مع الاسحار ؟ فقال : لا أعلم ، فقال : أعالم انت بطلوع النجمين اللذين ما طلعا إلا عن مكيدة ولا غربا إلا عن مصيبة ، وانهما طلعا وغربا فقتل قابيل هابيل ، ولا يظهران إلا بخراب الدنيا ؟ فقال : لا اعلم ، فقال : اذا كان طرق السماء لا تعلمها فاني اسألك عن قريب ، اخبرني ما تحت حافر فرسي الأيمن والأيسر من النافع والضار ؟ فقال : اني في علم الأرض أقصر مني في علم السماء ! فأمر ان يحفر تحت الحافر الأيمن فخرج كنز من ذهب ، ثم أمر ان يحفر تحت الحافر الأيسر فخرج أفعى فتعلق بعنق الحكيم فصاح : يا مولاي الأمان ، فقال : الامان بالإيمان ، فقال : لأطيلنّ لك الركوع والسجود ، فقال : سمعت خيراً فقل خيراً ، اسجد لله وأضرع بي اليه ، ثم قال : يا سمر سقيل نحن نجوم القطب وأعلام الفلك ، وان هذا العلم لا يعلمه إلا نحن وبيت في الهند(١) .

كربلاء يحشر فيها الى الجنة :

قال نصر بن مزاحم في كتاب صفين : حدثنا منصور بن سلام التميمي قال : حدثنا حيان التميمي ، عن أبي عبيدة ، عن هرثمة بن سليم قال : غزونا مع عليّ عليه السلام صفين ، فلما نزل بكربلاء صلى بنا ، فلما سلّم رفع اليه من

---

(١) مشارق الانوار : ١٠٢ و١٠٣ .

تربتها فشمها ثم قال : واهاً لك يا تربة ، ليحشرن منك قوم يدخلون الجنة بغير حساب ، قال : فلما رجع هرثمة من غزاته الى امرأته جرداء بنت سمير ـ وكانت من شيعة علي عليه السلام ـ حدثها هرثمة فيما حدّث فقال لها : ألا اعجبك من صديقك أبي حسن ؟ قال : لما نزلنا كربلاء وقد أخذ جفنة من تربتها وشمها وقال : واهاً لك ايتها التربة ليحشرنّ منك قوم يدخلون الجنة بغير حساب ، وما علمه بالغيب ؟ فقالت المرأة له : دعنا منك ايها الرجل ، فان أمير المؤمنين لم يقل إلا حقاً قال : فلما بعث عبيد الله بن زياد البعث الذي بعثه الى الحسين عليه السلام كنت في الخيل التي بعث اليهم ، فلما انتهت الى الحسين عليه السلام وأصحابه عرفت المنزل الذي نزلنا فيه مع علي عليه السلام والبقعة التي رفع اليه من تربتها والقول الذي قاله فكرهت مسيري ، فأقبلت على فرسي حتى وقفت على الحسين عليه السلام فسلمت عليه وحدثته بالذي سمعت من أبيه في هذا المنزل ، فقال الحسين عليه السلام : أمعنا أم علينا ؟ فقلت : يا بن رسول الله لا معك ولا عليك ! تركت ولدي وعيالي أخاف عليهم من ابن زياد ، فقال الحسين : فتولّ هرباً حتى لا ترى مقتلنا ، فوالذي نفس حسين بيده لا يرى اليوم مقتلنا أحد ثم لا يُعيننا إلا دخل النار ، قال : فأقبلت في الأرض أشتد هرباً حتى خفى عليّ مقتلهم .

قتلة الحسين يدخلون النار :

قال نصر : وحدّثنا مصعب قال حدّثنا الاجلح بن عبد الله الكندي عن أبي جحيفة قال : جاء عروة البارقي إلى سعد بن وهب فسأله وقال : حديث حدثتناه عن عليّ بن أبي طالب عليه السلام قال : نعم بعثني مخنف بن سليم إلى علي عليه السلام عند توجهه الى صفين ، فأتيته بكربلاء فوجدته يشير بيده ويقول : ههنا ههنا ، فقال له رجل : وما ذاك يا امير المؤمنين؟ فقال : ثقل لآل محمد (ص) ينزل ههنا ، فويل لهم منكم وويل لكم منهم ، فقال له الرجل : ما معنى هذا الكلام يا امير المؤمنين ؟ قال : ويل لهم منكم : تقتلونهم ، وويل لكم منهم يدخلكم الله بقتلهم الى النار .

قال نصر : وقد روي هذا الكلام على وجه آخر أنه عليه السلام قال : فويل لكم منهم وويل لكم عليهم ، فقال الرجل : أما ويل لنا منهم فقد عرفناه فويل لنا عليهم ما معناه ؟ فقال : ترونهم يُقتلون لا تستطيعون نصرتهم .

قال نصر : وحدثنا سعيد بن حكيم العبسي ، عن الحسن بن كثير ، عن أبيه أن علياً عليه السلام أتى كربلاء فوقف بها ، فقيل له : يا أمير المؤمنين هذه كربلاء ، فقال : ذات كرب وبلاء ، ثم أومأ بيده الى مكان فقال : ههنا موضع رحالهم ومناخ ركابهم ثم أومأ بيده الى مكان آخر فقال : ههنا مراق دمائهم ، ثم مضى الى ساباط[1] .

وعن مقتل زرعة :

روى ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة عن محمد بن جرير الطبري صاحب التاريخ انه قال زرعة بن البرج الطائي لأمير المؤمنين عليه السلام : أما والله لئن لم تتب من تحكيمك الرجال لأقتلنك ، أطلب بذلك وجه الله ورضوانه فقال له علي عليه السلام : بؤساً لك ما أشقاك ! كأني بك قتيلاً تسفي عليك الرياح ، فكان كما قال .

وذكر المدائني في كتاب الخوارج قال : لما خرج عليّ عليه السلام الى أهل النهر أقبل رجل من أصحابه ممن كان على مقدمته ، فأخبره بان القوم عبروا النهر فحلّفه ثلاث مرات في كلها يقول : نعم . فقال عليه السلام : والله ما عبروه ولن يعبروه وإن مصارعهم دون النطفة ، فجاء الفرسان كلها تركض وتقول ، فلم يكترث عليه السلام بقولهم حتى ظهر خلاف ما قالوا .

وذكر محمد بن يزيد المبرّد في كتاب الكامل أنه قال عليّ عليه السلام لأصحابه يوم النهروان احملوا عليهم فوالله لا يقتل منكم عشرة ولا يسلم منهم عشرة ، فحمل عليهم فطحنهم طحناً ، قتل من أصحابه عليه السلام تسعة

(١) شرح نهج البلاغة لإبن أبي الحديد ١ : ٣٥٠ و ٣٥١ .

وأفلت من الخوارج ثمانية .

طلب ذي الثدية :

وروى جميع أهل السير كافة ان علياً عليه السلام لما طحن القوم طلب ذا الثدية طلباً شديداً ، وقلَّب القتلى ظهراً لبطن فلم يقدر عليه ، فساءه ذلك وجعل يقول : والله ما كَذبت ولا كُذبت ، اطلبوا الرجل وانه لفي القوم ، فلم يزل يتطلبه حتى وجده وهو رجل مخدج اليد[١] كأنها ثدي في صدره .

وروى ابراهيم بن ديزيل في كتاب صفّين عن الأعمش عن زيد بن وهب قال : لما شجرهم علي عليه السلام بالرماح قال : اطلبوا ذا الثدية ، فطلبوه طلباً شديداً حتى وجدوه في وهدة من الأرض تحت ناس من القتلى ، فأتى به وإذا رجل على يديه مثل سبلات السنّور ، فكبَّر علي عليه السلام وكبّر الناس معه سروراً بذلك .

وروى أيضاً عن مسلم الضبي عن حبة العرني قال : كان رجل أسود منتن الريح ، له يد كثدي المرأة ، إذا مدت كان بطول اليد الأخرى وإذا تركت اجتمعت وتقلصت وصارت كثدي المرأة ، عليها شعرات مثل شوارب الهرة ، فلما وجدوه قطعوا يده ونصبوها على رمح ثم جعل علي عليه السلام ينادي : صدق الله وبلَّغ رسوله ، لم يزل يقول ذلك هو واصحابه من العصر الى ان غربت الشمس أو كادت .

وروى ابن ديزيل ايضاً قال : لما عيل صبر علي عليه السلام في طلب المخدج قال : آتوني ببغلة رسول الله (ص) فركبها وأتبعه الناس ؛ فرأى القتلى وجعل يقول : اقلبوا ، فيقلبون قتيلاً عن قتيل حتى استخرجه ، فسجد علي عليه السلام ، وروى كثير من الناس انه لما دعا بالبغلة قال : ايتوني بها فانها هادية ، فوقفت به على المخرج فأخرجه من تحت قتلى كثيرين .

---

(١) أي ناقص اليد .

وروى العوّام بن حوشب عن أبيه عن جده يزيد بن رويم قال : قال علي عليه السلام : يقتل اليوم أربعة آلاف من الخوارج أحدهم ذو الثدية ، فلما طحن القوم ورام استخراج ذي الثدية ، فأتعبه أمرني ان أقطع له أربعة آلاف قصبة ، فلم أزل كذلك وأنا بين يديه وهو راكب خلفي والناس يتبعونه حتى بقيت في يدي واحدة فنظرت اليه وإذا وجهه أربد وإذا رجله في يدي ، فجذبتها وقلت : هذه رجل إنسان فنزل عن البغلة مسرعاً فجذب الرجل الأخرى وجررناه حتى صار على التراب فاذا هو المخدج ، فكبّر عليّ عليه السلام بأعلى صوته ثم سجد فكبّر الناس كلهم[1] .

اخبار عن مقتل اعشى باهلة :

وروى عثمان بن سعيد ، عن يحيى التيمي عن الأعمش ، عن اسماعيل بن رجاء قال : قام أعشى باهلة ـ وهو يومئذ غلام حدث ـ الى حديث علي عليه السلام وهو يخطب ويذكر الملاحم ، فقال : يا أمير المؤمنين ما أشبه هذا الحديث بحديث خرافة ! فقال علي عليه السلام ان كنت آثماً فيما قلت يا غلام فرماك الله بغلام ثقيف ، ثم سكت ، فقام رجل فقال : ومن غلام ثقيف يا أمير المؤمنين ؟ قال غلام يملك بلدتكم هذه ، لا يترك لله حرمة إلا انتهكها ، يضرب عنق هذا الغلام بسيفه ، فقالوا : كم يملك يا أمير المؤمنين ؟ قال : عشرين ان بلغها ، قالوا : فيقتل قتلاً او يموت موتاً ؟ قال : بل يموت حتف أنفه بداء البطن ، يثقب سريره لكثرة ما يخرج من جوفه ، قال اسماعيل بن رجاء : فوالله لقد رأيت بعينيّ أعشى باهلة وقد أُحضر في جملة الاسرى الذين أُسروا من جيش عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث بين يدي الحجاج ، فقرعه ووبخه واستنشده شعره الذي يحرِّض فيه عبد الرحمن على الحرب ، ثم ضرب عنقه في هذا المجلس .

وروى محمد بن علي الصواف ، عن الحسين بن سفيان ، عن أبيه ، عن

(١) شرح النهج ١ : ٢٤٩ .

شمير بن سدير الازديّ قال : قـال علي عليـه السلام لعمـرو بن الحمق الخزاعيّ أين نزلت يا عمرو ؟ قال : في قومي ، قال : لا تنزلن فيهم ، قال : أفـأنزل في بني كنانة جيراننا ؟ قال : لا ، قال : أفأنزل في ثقيف ؟ قال : فما تصنع بالمعـرَّة والمجرة ؟ قال : وما هما ؟ قال : عنقان من نار يخرجان من ظهر الكـوفة ، يـأتي أحدهما عـلى تميم وبكر بن وائـل ، فقلما يفلت منه أحـد ، ويأتي العنق الأخـرى فتأخذ على الجانب الاخـرى من الكوفـة فقلّ من يصيب منهم ، إنمـا هو يـدخل الدار فتحرق البيت والبيتين، قال : فأين أنزل ؟ قـال : انزل في بني عمـرو بن عامر من الازد ، قال : فقام قوم حضروا هذا الكلام وقالوا : مـا نراه إلا كـاهناً يتحدث بحديث الكهنـة ؟ فقال : يـا عمرو وإنـك لمقتول بعـدي ، وان رأسك لمنقـول، وهو أول رأس ينقـل في الاسلام، والـويل لقـاتلك، أما إنـك لا تنزل بقوم إلا أسلموك برمتك إلا هذا الحي من بني عمرو بن عامر من الأزد فانهم لن يسلمـوك ولن يخـذلـوك ، قـال : فـوالله مـا مضت [من] الأيـام حتى تنقّـل عمرو بن الحمق في خلافة معاوية في أحياء العرب خائفاً مذعـوراً ، حتى نزل في قومه من بني خزاعة ، فأسلموه فقتل وحمل رأسه من العراق الى معاوية بالشام ، وهو أول رأس حمل في الاسلام من بلد الى بلد .

وعن مقتل جويرية :

وروى ابراهيم بن ميمون الازدي عن حبة العرني قال : كان جـويريـة بن مسهر العبدي صالحاً ، وكان لعلي عليه السلام صديقاً ، وكان علي عليـه السلام يحبه ، ونظر يوماً اليـه وهو يسـير فناداه : يـا جويـرية إلحق بي ، فـإني اذا رأيتك هويتك .

قـال اسماعيـل بن أبـان : فحـدثني الصبـاح عن مسلم عن حبـة العـرني قال : سرنـا مع عـلي عليه السـلام يومـاً ، فالتفت فـإذا جويـرية خلفـه بعيداً ، فنـاداه : يا جـويريـة إلحق بي ، ألا تعلم اني أهـواك وأحبـك ؟ قـال : فـركض نحوه ، فقال له: اني محدثـك بأمـور فاحفـظها ، ثم اشتـركا في الحـديث سراً ، فقـال له جـويريـة : يا امـير المؤمنين إني رجـل نس ، فقال : أنـا أُعيـد عليـك

الحديث لتحفظه ، ثم قال له في آخر ما حدثه إياه : يا جويرية أحبب حبيبنا ما أحبنا فإذا أبغضنا فأبغضه، وابغض بغيضنا ما ابغضنا فإذا أحبنا فأحبه، قال: فكان ناس ممن يشك في أمر علي عليه السلام يقولون : أنراه جعل جويرية وصيَّه كما يدعي هو من وصية رسول الله (ص) ؟ قال يقولون ذلك لشدة اختصاصه له حتى دخل على علي عليه السلام يوماً وهو مضطجع وعنده قوم من أصحابه ، فناداه جويرية : أيها النائم استيقظ فلتضربن على رأسك ضربة تخضب منها لحيتك ، قال : فتبسم امير المؤمنين عليه السلام ثم قال : وأُحدثك يا جويرية بأمرك أما والذي نفسي بيده لتعتلن الى العتل الزنيم ، فليقطعن يدك ورجلك ، وليصلبنك تحت جذع كافر ، قال : فوالله ما مضت الأيام على ذلك حتى أخذ زياد جويرية ، فقطع يده ورجله وصلبه الى جانبه ابن معكبر وكان جذعاً طويلاً ، فصلبه على جذع قصير الى جانبه .

ومن أحاديثه مع ميثم التمار :

وروى ابراهيم في كتاب الغارات عن احمد بن الحسن الميثمي قال : كان ميثم التمار مولى علي عليه السلام عبداً لامرأة من بني أسد ، فاشتراه علي عليه السلام وأعتقه وقال له : ما اسمك ؟ قال : سالم ، فقال : إن رسول الله (ص) اخبرني ان اسمك الذي سمّاك به ابوك في العجم ميثم ، قال : صدق الله ورسوله وصدقت ، هو اسمي ، قال : فارجع الى اسمك ودع سالماً ، ونحن نكنّيك به ، فكنّاه أبا سالم .

قال : وقد كان أطلعه علي عليه السلام على علم كثير وأسرار خفية من اسرار الوصية فكان ميثم يحدث ببعض ذلك ، فيشك فيه قوم من اهل الكوفة ، وينسبون علياً عليه السلام في ذلك الى المخرفة والايهام والتدليس ، حتى قال له يوماً بمحضر من خلق كثير من اصحابه وفيهم الشاك والمخلص : يا ميثم إنك تؤخذ بعدي وتصلب، فاذا كان اليوم الثاني ابتدر منخراك وفمك دماً حتى تخضب لحيتك ، فاذا كان اليوم الثالث طعنت بحربة فيقضى عليك ، فانتظر ذلك ، والموضع الذي تصلب فيه على دار عمرو بن حريث ، إنك لعاشر

عشـرة ، أنت اقصرهم خشبـة ، وأقربهم من المطهرة ـ يعني الأرض ـ ولأرينَّـك النخلة التي تصلب على جذعهـا ، ثم أراه إياهـا بعد ذلـك بيومـين، فكان ميثم يـأتيها فيصـلي عندهـا ويقول : بـوركت من نخلة ، لك خلقت ولي نبتٍّ ، فلم يزل يتعاهدها بعد قتل عـلي عليه السـلام حتى قطعت ، فكـان يرصـد جذعهـا ويتعـاهده ويتـردد اليه ويبصـره ، وكان يلقى عمـرو بن حريث فيقـول له : اني مجـاورك فأحسن جـواري ، فلا يعلم عمـرو ما يـريد ، فيقـول له : أتـريـد ان تشتـري دار ابن مسعـود أم دار ابن حكيم ؟ قـال : وحـج في السنـة التي قتـل فيهـا ، فدخـل على أُم سلمـة رضي الله عنها ، فقـالت لـه : من أنت ؟ قـال : عراقي ، فاستنسبته فذكر لها انه مولى عـلي بن ابي طالب عليـه السلام فقـالت : انت هيثم ؟ قال : بل انا ميثم ، فقالت : سبحان الله والله لربمـا سمعت رسول الله (ص) يـوصي بك علياً في جوف الليـل ، فسألهـا عن الحسين بن عـلي عليه السلام فقالت : هو في حائط له ، قال : اخبريه اني أحببت السـلام عليه ونحن ملتقـون عند رب العـالمين ان شـاء الله ، ولا أقـدر اليوم عـلى لقـائـه ، وأُريـد الـرجوع ، فـدعت بطيب فـطيبت لحيته ، فقـال لها : أمـا أنها ستخضب بدم ، قـالت : من أنبأك هـذا ؟ قال : أنبـأني سيدي ، فبكت أُم سلمـة وقالت : إنـه ليس بسيـدك وحدك هـو سيدي وسيـد المسلمـين اجمعـين ، ثم ودعتـه ، فقـدم الكوفة فأخذ وأُدخل على عبيد الله بن زياد ، وقيل له : هذا كان من آثـر الناس عنـد ابي تراب ، قـال : ويحكم هذا الأعجمي ؟ قـالوا : نعم ، فقـال له عبيـد الله : أين ربك ؟ قال : بـالمرصـاد ، قال قـد بلغني اختصاص أبي تـراب لك ، قال : قد كان بعض ذلك ، فـما تريـد ؟ قال : وأنـه ليقال : انـه قد أخبـرك بما سيلقاك ، قال ، نعم انه اخبرني أنك تصلبني عاشر ـ عشرة وأنا أقصـرهـم خشبة وأقربهم من المطهرة ، قال : لأخالفنه ، قال : ويحك كيف تخالفه إنما أخبر عن رسول الله (ص) وأخبر رسول الله (ص) عن جبرائيـل وأخبر جبـرائيل عن الله ؟ فكيف تخالف هؤلاء ؟ أما والله لقد عرفت الموضع الذي أُصلب فيه أين هـو من الكوفة ، وإني لأول خلق الله أُلجم في الاسلام بلجام كما يلجم الخيل ، فحبسـه وحبس معـه المختار بن أبي عبيـدة الثقفي ، فقال ميثم للمختـار وهما في حبس

ابن زياد : انك تفلت وتخرج ثائراً بدم الحسين عليه السلام ، فتقتل هـذا الجبار الذي نحن في سجنه ، وتـطأ بقدمـك هذا عـلى جبهته وخـديه ، فلما دعـا عبيد الله بن زياد بالمختار ليقتله طلع البريد بكتاب يـزيد بن معـاوية الى عبيـد الله يأمـره بتخليـة سبيله ، وذلـك ان اختـه كـانت تحت عبـد الله بن عمـر بن الخـطاب ، فسألت بعلها ان يشفع فيه الى يـزيد ، فشفّـع فأمضى شفـاعته ، فكتب بتخليـة سبيل المختار على البريـد فوافى البـريد وقـد أُخرج ليضـرب عنقه فـأطلق ، وأما ميثم فـأخرج بعـده ليصلب ، وقال عبيـد الله : لأمضين حكم ابي تـراب فيه ، فلقيـه رجل فقـال له : مـا كان أغنـاك عن هذا يـا ميثم ؟ ! فتبسم وقـال : لهـا خلقت ولي غذيت ، فلما رفع على الخشبة اجتمع الناس حوله على باب عمرو بن حريث ، فقال عمرو : لقد كان يقول : إني مجاورك وكان يأمر جاريته كل عشية أن تكنس تحت خشبته وترشه وتجمر بمجمرة تحته فجعل ميثم يحدِّث بفضائل بني هاشم ومخازي بني أمية وهو مصلوب على الخشبة فقيل لابن زياد : قـد فضحكم هذا العبد ، فقـال : ألجموه ، فـألجم ، فكان اول خلق الله أُلجم في الاسـلام ، فلما كان في اليوم الثاني فاضت منخراه وفمه دماً ، فلما كان في اليوم الثالث طعن بحربة فمات ، وكان قتل ميثم قبل قدوم الحسين عليه السلام بعشرة أيام .

قال ابراهيم : وحدثني ابراهيم بن العبـاس النهدي قـال : حدثني مبـارك البجـلي عن أبي بكر بن عيـاش قال : حـدثني المجالـد عن الشعبي عن زيـاد بن النصر الحارثي قال : كنت عند زياد وقد أُتي برشيد الهجري ـ وكـان من خواص أصحاب علي عليه السلام ـ فقال له زياد : ما قال لك خليلك إنّا فاعلون بك ؟ قال : تقطعون يدي ورجلي وتصلبونني ، فقال زياد : أما والله لأكذبنَّ حـديثه ، خلّوا سبيله ، فلما أراد ان يخـرج قال : ردوه لا نجـد لك شيئـاً أصلح ممـا قـال صاحبك ، إنك لا تزال تبغي لنا سوءً ان بقيت ، إقطعوا يديه ورجليه ، فقطعوا يديه ورجليه وهو يتكلم فقال : اصلبوه خنقاً في عنقه ، فقـال رشيد : وقـد بقي لي عندكم شيء ما أراكم فعلتموه ، فقال زيـاد : اقطعـوا لسانـه ، فلما أخرجـوا لسـانه قـال : نفِّسوا عني أتكلم كلمـة واحدة ، فنفسـوا عنه فقـال : والله هـذا

تصديق خبر امير المؤمنين ، أخبرني بقطع لساني ، فقطعوا لسانه وصلبوه .

قتل بين شرفتي المسجد :

وروى ابو داود الطيالسي عن سليمان بن زريق ، عن عبد العزيز بن صهيب قال : حدثني ابو العالية قال : حدثني مزرع صاحب علي بن ابي طالب عليه السلام انه قال : ليقبلن جيش حتى اذا كانوا بالبيداء خسف بهم ، قال ابو العالية : فقتل : لأنك لتحدثني بالغيب ! فقال : احفظ ما أقوله لك ، فانما حدثني به الثقة علي بن ابي طالب عليه السلام وحدثني ايضاً شيئاً آخر : ليؤخذن فليقتلن وليصلبن بين شرفتين من شرف المسجد ، فقلت له: انك لتحدثني بالغيب ! فقال : احفظ ما أقول لك ، قال ابو العالية فوالله ما أتت علينا جمعة حتى أُخذ مزرع فقتل ، وصلب بين شرفتين من شرف المسجد .

قلت : حديث الخسف بالجيش قد خرّجه البخاري ومسلم في الصحيحين عن أُم سلمة رضي الله عنها ، قالت : سمعت رسول الله (ص) يقول : يعوذ قوم بالبيت حتى إذا كانوا بالبيداء خسف بهم ، فقلت : يا رسول الله لعل فيهم المكره او الكاره ، فقال : يخسف بهم ، ولكن قال : يحشرون ـ او قال : يبعثون ـ على نياتهم يوم القيامة ؛ قال فسئل ابو جعفر محمد بن علي أهي بيداء من الأرض ؟ فقال : كلا والله انها بيداء المدينة أخرج البخاري بعضه وأخرج مسلم الباقي .

وروى محمد بن موسى العنزي قال : كان مالك بن ضمرة الرواسي من أصحاب امير المؤمنين عليه السلام وممن استبطن من جهته علماً كثيراً ، وكان ايضاً قد صحب أبا ذر فأخذ من علمه، وكان يقول في ايام بني أُمية: اللهم لا تجعلني من الثلاثة ، فيقال له : وما الثلاثة ؟ فيقول : رجل يرمى به من فوق طمار ، ورجل تقطع يداه ورجلاه ولسانه ويصلب ، ورجل يموت على فراشه ، فكان من الناس من يهزأ به ويقول : هذا من أكاذيب أبي تراب ، قال : فكان الذي رمي به في طمار : هانىء بن عروة ، والذي قطع وصلب رشيد الهجري ،

ومات مالك على فراشه[1] .

استخراج نبع مذكور في كتب السماء :

قال : وقال نصر بن مزاحم : حدثنا عبد العزيز بن سباه ، عن حبيب ابن أبي ثابت ، عن سعيد التيمي المعروف بعقيصا قال : كنا مع علي عليه السلام في مسيرة الى الشام ، حتى اذا كان بظهر الكوفة من جانب هذا السواد عطش الناس واحتاجوا الى الماء ، فانطلق بنا علي عليه السلام حتى أتى الى صخرة مضرّس في الأرض كأنها ربضة عنز ، فأمرنا فاقتلعناها ، فخرج لنا من تحتها ماء فشرب الناس منه حتى ارتووا ، ثم أمرنا فاكفأناها عليه ، وسار الناس حتى إذا مضى قليلاً ، قال عليه السلام أمنكم احد يعلم مكان هذا الماء الذي شربتم منه ؟ قالوا : نعم يا أمير المؤمنين ، قال : فانطلقوا اليه فانطلق منا رجال ركباناً ومشاة فاقتصصنا الطريق اليه حتى انتهينا الى المكان الذي يرى انه فيه ، فطلبناه فلم نقدر على شيء ، حتى إذا عيل علينا انطلقنا الى دير قريب منا ، فسألناهم أين هذا الماء الذي عندكم ؟ قالوا : ليس قربنا ماء ، فقلنا : بلى إنا شربنا منه ، قالوا : أنتم شربتم منه ؟ قلنا : نعم ، فقال صاحب الدير : والله ما بني هذا الدير إلا بذلك الماء وما استخرجه إلا نبي أو وصي نبي[2] .

وقال عليه السلام لما عزم على حرب الخوارج ـ وقيل له : ان القوم قد عبروا جسر النهروان ـ مصارعهم دون النطفة ، والله لا يفلت منهم عشرة ولا يهلك منكم عشرة .

قال السيد الرضي رضي الله عنه : يعني بالنطفة ماء النهر ، وهي أفصح كناية عن الماء .

وقال ابن ابي الحديد : هذا الخبر من الاخبار التي تكاد تكون متواترة لاشتهاره ونقل الناس كافة له ، وهو من معجزاته واخباره المفصلة عن الغيوب

(١) شرح النهج ١ : ٢٥٤ ـ ٢٥٧ .
(٢) شرح النهج ١ : ٣٦٦ .

التي لا يحتمل التلبيس ، لتقييده بالعدد المعين في اصحابه وفي الخوارج ووقوع الأمر بعد الحرب من غير زيادة ولا نقصان . ولقد كان له من هذا الباب ما لم يكن لغيره ولمشاهدة الناس من معجزاته وأحواله المنافية لقوى البشر غلا فيه من غلا ، حتى نسب الى ان الجوهر الإلهي حل في بدنه ، كما قالت النصارى في عيسى عليه السلام[1] انتهى .

انا فقأت عين الفتنة :

من خطبة له عليه السلام : أما بعد ايها الناس فأنا فقأت عين الفتنة ، ولم يكن ليجترىء عليها أحد غيري بعد ان ماج غيهبها واشتد كلبها ، فاسألوني قبل ان تفقدوني ، فوالذي نفسي بيده لا تسألوني عن شيء فيما بينكم وبين الساعة ولا عن فئة تهدي مائة وتضل مائة إلا أنبأتكم بناعقها وقائدها وسائقها ومناخ ركابها ومحط رحالها ومن يقتل من أهلها قتلاً ويموت منهم موتاً ، ولو قد فقدتموني ونزلت كرائه الامور وحوازب الخطوب لأطرق كثير من السائلين وفشل كثير من المسؤولين ، وذلك إذا قلصت حربكم وشمّرت عن ساق ، وضاقت الدنيا عليكم ضيقاً تستطيلون أيام البلاء عليكم ، ثم يفتح الله لبقية الأبرار منكم ان الفتن إذا أقبلت شبّهت ، واذا أدبرت نبهت ، ينكرن مقبلات ويعرفن مدبرات يحمن حوم الرياح يصبن بلداً ويخطئن بلداً ، ألا إن أخوف الفتن عندي عليكم فتنة بني أُمية فانها فتنة عمياء مظلمة ، عمّت خطتها وخصّت بليتها ، وأصاب البلاء من أبصر فيها ، وأخطأ البلاء من عمي عنها ، وأيم الله لتجدن بني أُمية لكم أرباب سوء بعدي ، كالناب الضروس تعذم بفيها وتخبط بيدها وتزبن برجلها وتمنع درَّها ، لا يزالون بكم حتى لا يتركوا منكم إلا نافعاً لهم أو غير ضائر ، ولا يزال بلاؤهم حتى لا يكون انتصار أحدكم منهم إلا مثل انتصار العبد من ربه والصاحب من مستصحبه ، ترد عليكم فتنتهم شوهاء مخشية وقطعاً جاهلية ، ليس فيها منار هدى ولا علم

(١) شرح النهج ١ : ٥٦٠ وقد لخصه المصنف .

يرى ، نحن أهل البيت منها بمنجاة ولسنا فيها بدعاة ، ثم يفرجها الله عنهم كتفريج الأديم بمن يسومهم خسفاً ويسوقهم عنفاً ويسقيهم بكأس مصبّرة ، لا يعطيهم إلا السيف ولا يحلسهم الا الخوف ، فعند ذلك تودّ قريش بالدنيا وما فيها لو يرونني مقاماً واحداً ولو قدر جزر جزور لأقبل منهم ما اطلب اليوم بعضه فلا يعطونني[1] .

تبيين: فقأ العين: شقها وعدم اجترائهم كان لاستعظامهم قتال أهل القبلة لجهالتهم ، والغيهب : الظلمة ، وتموجه كناية عن عمومه وشموله للأماكن ، واشتد كلبها أي شرًّها وأذاها ، يقال للقحط الشديد : الكلب ، وكذلك للقر الشديد ، قوله : « بناعقها » أي الداعي اليها ، يقال : نعق ينعق ـ بالكسر ـ أي صاح وجر ، والمناخ بضم الميم مصدر أو اسم مكان من أناخ البعير . والركاب : الإبل التي تسار عليها ، الواحدة راحلة ولا واحدة لها من لفظها . والكرائه جمع الكريهة وهي الشدة . وقال الجزري : الحوازب جمع حازب وهو الأمر الشديد[2] قوله عليه السلام : « لأطرق كثير من السائلين » أي لشدة الأمر وصعوبته ، حتى ان السائل ليبهت ويدهش فيطرق ولا يستطيع السؤال . والقشل : الجبن .

وقال ابن أبي الحديد : قلصت يروى بالتشديد أي انضمت واجتمعت فيكون أشد وأصعب من ان يتفرق في مواطن متعددة ، وبالتخفيف أي كثرت وتزايدت من قلصت البئر أي ارتفع ماؤها وروي « إذا قلصت عن حربكم » أي اذا قلصت كرائه الأمور وحوارب الخطوب عن حربكم أي انكشفت عنها .

قوله عليه السلام : « وشمرت عن ساق » اي كشفت عن شدة ومشقة ، كقوله تعالى : ﴿ يوم يكشف عن ساق ﴾[3] او كناية عن قيام الحرب وتمام

(١) نهج البلاغة (عبده ط مصر) ١ : ١٩٩ ـ ٢٠١ .
(٢) النهاية : ٢٢٢ .
(٣) سورة القلم : ٤٢ .

اسبابها ، فانه كناية عن الاهتمام في الأمر، قوله عليه السلام : « اذا أقبلت شبّهت » أي في ابتدائها تلتبس الأمور ولا يعلم الحق من الباطل الى ان تنقضي فيظهر بطلانها لظهور آثار الفساد منها . وحام الطائر حول الماء حوماً وحوماناً أي دار ، شبّه عليه السلام الفتن في دورانها ووقوعها من دعاة الضلال في بلد دون بلد بالرِّياح ، والخطة : الحال والأمر وعمومها لأنها كانت ولاية عامة وخصت بليتها بالصالحين والأئمة من اهل البيت عليهم السلام وشيعتهم ، فالمبصر العارف للحق يصيبه البلاء لما يرى من الجور فيه وفي غيره ، وأما الجاهل المنقاد لهم فهو في راحة . والناب : الناقة المسنة . والضروس : السيئة الخلق . والعذم : العض والأكل بجفاء . والزبن : الدفع . والدر في الأصل : اللبن ثم أُطلق على كل خير ، وهو كناية عن منع حقوق المسلمين والاستبداد بأموالهم .

قوله : « او غير ضائر » يعني من لا ينكر أفعالهم . والانتصار : الانتقام ، وقد جاء في كلامه عليه السلام تفسير انتصار العبد من ربه في غير هذا الموضع حيث عقّبه بقوله : « إذا شهد أطاعه واذا غاب اغتابه » والمراد بالصاحب هنا التابع . والشوهاء : القبيحة ، وفي بعض النسخ « شوها » بالضم بغير مد جمع الشوهاء .

قوله عليه السلام : « وقطعاً جاهلية » شبهها بقطع السحاب لتراكمها ، او قطع الحبل لورودها دفعات . قوله عليه السلام : « بمنجاة » أي بمعزل لا تلحقنا آثامها ولسنا من انصار تلك الدعوة . قوله : « كتفريج الأديم » الأديم : الجلد ، ووجه الشبه انكشاف الجلد عما تحته من اللحم قوله عليه السلام : « يسومهم خسفاً » أي يوليهم ذلاً . والخسف النقصان والهوان . قوله عليه السلام : « مصبرة » أي ممزوجة بالصبر المر أو مملوءة إلى أبصارها أي جوانبها قوله عليه السلام : « ولا يحلسهم » أي لا يلبسهم ، والحلس كساء رقيق يكون تحت البرذعة ، والجزور من الإبل يقع على الذكر والأنثى ، وجزرها : ذبحها .

تعليق ابن ابي الحديد :

قال عبد الحميد بن ابي الحديد في شرح هذه الخطبة . هذه الدعوى

ليست منه عليه السلام إدعاء الربوبية ولا ادعاء النبوة ، ولكنه كان يقول : ان رسول الله (ص) أخبره بذلك . ولقد امتحنا اخباره فوجدناه موافقاً فاستدللنا بذلك على دق الدعوى المذكورة ، كاخباره عن الضربة التي يضرب في رأسه فتخضب لحيته ، وإخباره عن قتل الحسين عليه السلام ابنه ، وما قاله في كربلاء حيث مرَّ بها ، وإخباره بملك معاوية الأمر من بعده . واخباره عن الحجاج وعن يوسف بن عمر وما أخبر به من أمر الخوارج والنهروان ، وما قدمه الى أصحابه من إخباره بقتل من يقتل منهم وصلب من يصلب ، وإخباره بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين ، وإخباره بعدّة الجيش الوارد اليه من الكوفة لّما شخص عليه السلام الى البصرة لحرب اهلها ، وإخباره عن عبد الله بن الزبير وقوله عليه السلام فيه : « خبٌّ ضب يروم امراً ولا يدركه ، ينصب حبالة الدّين لاصطياد الدنيا وهو بعد مصلوب قريش » وكإخباره عن هلاك البصرة بالغرق وهلاكها تارة أُخرى بالزنج ، وهو الذي صحّفه قوم فقالوا : بالريح .

وكإخباره عن الأئمة الذين ظهروا من ولده بطبرستان كالناصر والداعي وغيرهما في قوله عليه السلام : « وإن لآل محمد بالطالقان لكنزاً سيظهره الله اذا شاء دعاة حق تقوم بإذن الله فتدعو الى دين الله » . وكإخباره عن مقتل النفس الزكية بالمدينة وقوله : « انه يقتل عند أحجار الزيت » وكقوله عن أخيه ابراهيم المقتول بباخمرا[1] : « يقتل بعد ان يظهر ويقهر بعد ان يقهر » وقوله عليه السلام فيه ايضاً : « يأتيه سهم غرب يكون فيه منيته فيا بؤس الرامي شلت يده ووهن عضده » وكاخباره عن قتلى فخ وقوله عليه السلام : « هم خير أهل الأرض أو من خير أهل الأرض » وكإخباره عن المملكة العلوية بالغرب وتصريحه بذكر كتامة وهم الذين نصروا أبا عبد الله الداعي المعلم . وكقوله وهو يشير إلى عبيد الله المهدي وهو أولهم : « ثم يظهر صاحب القيروان[2] الفض البض ، ذو

(١) موضع بين الكوفة وواسط وإلى الكوفة اقرب ، به قبر ابراهيم بن عبد الله بن الحسن قتله بها اصحاب المنصور (مراصد الاطلاع ١ : ١٤٨) .

(٢) كانت مدينة عظيمة بافريقية .

النسب المحض ، المنتجب من سلالة ذي البداء ، المسجى بالرداء » وكان عبيد الله المهدي ابيض مترفاً مشرباً حمرة رخص البدن تارّ الاطراف وذو البداء اسماعيل بن جعفر بن محمد عليه السلام وهو المسجّى بالرداء ، لأن أباه أبا عبد الله جعفراً سجّاه بردائه لما مات ، وأدخل إليه وجوه الشيعة يشاهدونه ليعلموا موته وتزول عنهم الشبهة في أمره .

بعض اخباره عن الغيب :

وكإخباره عن بني بويه وقوله فيهم : « ويخرج من ديلمان بنو الصياد » إشارة اليهم ، وكان ابوهم صياد السمك يصيد منه بيده ما يتقوّت هو وعياله بثمنه فأخرج الله تعالى من ولده لصلبه ملوكاً ثلاثة ونشر ذريتهم ، حتى ضربت الامثال بملكهم . وكقوله عليه السلام فيهم : « ثم يستقوي أمرهم حتى يملكوا الزوراء ويخلعوا الخلفاء » فقال له قائل : فكم مدتهم يا أمير المؤمنين ؟ فقال : مائة أو تزيد قليلاً . وكقوله فيهم : « والمترف ابن الاجذم يقتله ابن عمه على دجلة » وهو إشارة الى عز الدولة بختيار بن معز الدولة أبي الحسين ، وكان معز الدولة أقطع اليد قطعت يده التكوض في الحرب ، وكان ابنه عز الدولة بختيار مترفاً صاحب لهو وشرب وقتله عضد الدولة فناخسرو ابن عمه بقصر الجفن على دجلة في الحرب وسلبه ملكه ، فأما خلعهم للخلفاء فان معز الدولة خلع المستكفي ورتب عوضه المطيع ، وبهاء الدولة أبا نصر بن عضد الدولة خلع الطائع ورتب عوضه القادر ، وكانت مدة ملكهم كما أخبر به عليه السلام .
وكإخباره عليه السلام لعبد الله بن العباس ـ رحمه الله ـ عن انتقال الأمر الى اولاده ، فان علي بن عبد الله لما وُلد أخرجه ابوه عبد الله الى علي عليه السلام فأخذه وتفل في فيه وحنّكه بتمرة قد لاكها ودفعه إليه وقال : « خذ اليك أبا الأملاك » هكذا الرواية الصحيحة وهي التي ذكرها ابو العباس المبرّد في الكتاب الكامل ، وليست الرواية التي يذكر فيها العدد بصحيحة ولا منقولة في كتاب معتمد عليه .

وكم له من الأخبار عن الغيوب الجارية هذا المجرى مما لو أردنا استقصاءه لكرسنا كراريس كثيرة ، وكتب السيرة تشتمل عليها مشروحة ، ثم قال : وهذا الكلام إخبار عن ظهور المسوّدة وانقراض ملك بني أُمية ، ووقع الأمر بموجب إخباره صلوات الله عليه ، حتى لقد صدق قوله عليه السلام : « تـوّد قريش الى آخره» فان أرباب السيرة كلهم نقلوا ان مروان بن محمد قال يوم الراب لّما شاهد عبد الله بن علي بن عبد الله بن العباس بإزائه في صف خراسان: «لوددت ان علي بن أبي طالب تحت هذه الراية بدلاً من هذا الفتى » والقصة طويلة مشهورة وهذه الخطبة ذكرها جماعة من اصحاب السيرة ، وهي متداولة منقولة مستفيضة خطب بها علي عليه السلام بعد انقضاء أمر النهروان ، وفيها ألفاظ لم يوردها الرضي رحمه الله من قوله عليه السلام : « ولم يكن ليجترىء عليها غيري ولو لم أكُ فيكم ما قوتل أصحاب الجمل والنهروان ، وأيم الله لولا ان تتكّلوا فتدعوا العمل لحدثتكم بما قضى الله عز وجل على لسان نبيكم (ص) لمن قاتلهم مبصراً بضلالتهم عارفاً للهدى الذي نحن عليه ، سلوني قبل ان تفقدوني فإني ميّت عن قريب او مقتول بل قتلاً ما ينتظر أشقاها ان يخضب هذه بدم ؟ » وضرب بيده الى لحيته .

وعن بني أُمية وزوالهم :

ومنها في ذكر بني أُمية « يظهر أهل باطلها على أهل حقها حتى تملأ الأرض عدواناً وظلماً وبدعاً • الى ان يضع الله عز وجل جبروتها ويكسر عمدها وينزع اوتادها ، الا وانكم مدركوها فانصروا قوماً كانوا أصحاب رايات بدر وحنين توجروا ، ولا تمالئوا عليهم عدوهم فيصير عليهم ويحل بكم النقمة » ومنها « إلا مثل انتصار العبد من مولاه إذا رآه اطاعه ، وان توارى عنه شتمه ، وأيم الله لو فرقوكم تحت كل حجر لجمعكم الله لشرّ يوم لهم » ومنها « فانظروا أهل بيت نبيكم فان لبدوا فالبدوا ، وان استنصروكم فانصروهم ، فليفرجن الله منا أهل البيت بأبي ابن خيرة الإماء لا يعطيهم إلا السيف هرجاً هرجاً ، موضوعاً على عاتقه ثمانية حتى تقول قريش : لو كان هذا من ولد فاطمة لرحمنا ، يغريه الله ببني أُمية حتى يجعلهم حطاماً ورفاتاً ، ملعونين أينما ثقفوا أخذوا وقتّلوا تقتيلاً ،

سنّة الله في الذين خلوا من قبل ولن تجد لسنّة الله تبديلاً»[1] .

قال العلامة المجلسي « قدس سره » :

بيان : الخب : الخداع ، والصبابة : الشوق ، وفي بعض النسخ بالهمز فيهما فالخبء : السر ، وهو ايضاً كناية عن الغدر والحيلة ، وصبأ ـ كمنع وكرم ـ صبأ خرج من دين الى آخر ، وعليهم العدو : دلهم ، قاله الفيروز آبادي[2] . وقال : أصابه سهم غربٍ ويحرك وسهمُ غربٌ نعتاً أي لا يدري راميه[3] والفض : الكسر بالتفرقة ، والنفر المتفرقون والبض : الرخص الجسد الرقيق الجلد الممتلىء . والتار : المسترخي .

أقول : أوردت تمام تلك الخطبة برواية سليم بن قيس في كتاب الفتن .
قال عليه السلام : لما قتل الخوارج فقيل : يا امير المؤمنين هلك القوم باجمعهم فقال عليه السلام : كلا والله انهم نطف في أصلاب الرجال وقرارات النساء ، كلما نجم منهم قرن قطع حتى يكون آخرهم لصوصاً سلابين[4] .

بيان : نجم : طلع وظهر . والقرن كناية عن رؤسائهم وقطعه : قتله .

قالوا : أُخذ مروان بن الحكم أسيراً يوم الجمل ، فاستشفع الحسن والحسين الى أمير المؤمنين عليه السلام فكلّماه فيه فخلّى سبيله فقالا له : يُبايعك يا امير المؤمنين ، فقال عليه السلام : أو لم يبايعني بعد قتل عثمان ؟ لا حاجة لي في بيعته انها كف يهودية . لو بايعني بيده لغدرني بسبّته ، أما إنّ له إمرة كلعقة الكلب أنفه ، وهو أبو الأكبش الأربعة . وستلقى الأمة منه ومن ولده يوماً احمر[5] .

---

(١) شرح النهج ٢ : ٢٧٧ ـ ٢٨٢ .
(٢) القاموس : ١ : ٢٠ .
(٣) القاموس ١ : ١١١ .
(٤) نهج البلاغة ١ : ١١٦ و ١١٧ .
(٥) نهج البلاغة ١ : ١٣٤ .

تـوضيح ، كف يهـودية أي من شـأنها الغدر والمكـر ، فانـه من شـأنهم . والسبـة : الاست . والإ مـرة بـالكسر : الـولايـة . وكبش القـوم : رئيسهم ، والتشبيه لمدة ملكه بلعقة الكلب أنفه للتنبيه على قصر أمرها ، وكانت مدة إمرتـه اربعة اشهر وعشراً ، وروي ستة اشهر، والأكبش الأربعة أربعة ذكور لصلبه ، وهم عبد الملك وولي الخلافة ، وعبد العزيز وولي مصر ، وبشر وولي العـراق ، ومحمد وولي الجزيرة ؛ ويحتمل ان يريد بالاربعة اولاد عبـد الملك ، وهم الوليـد وسليمان ويزيد وهشام لعنهم الله ، وكلهم ولي الخلافة ولم يلهـا اربعة إخـوة إلاّ هم . واليوم الاحمر كناية عن شدته ، ومن لسـان العرب وصف الامـر الشديـد بالاحمر ، ولعله لكـون الحمرة وصف الـدم كنّي به عن القتـل ، ويروى : مـوتاً احمر .

وأخبار عن معاوية أو غيره :

لكـأنني انظر إلى ضليّـل قد نعق بـالشام ، وفحص بـرايـاتـه في ضـواحي كوفان ، فاذا فغرت فاغرته واشتدت شكيمته وثقلت في الأرض وطأتـه ، عضّت الفتنة ابناءها بأنيابها ، وماجت الأرض بامواجها ، وبدا من الايام كلوحهـا ومن الليالي كدوحها ، فاذا أينع زرعه وقام على ينعه وهدرت شقاشقه وبـرقت بوارقـه عقدت رايات الفتن المعضلة ، وأقبلن كالليل المظلم والبحر الملتـطم ، هذا وكـم يخرق الكوفة من قاصف ويمر عليها وعن قليل تلتف القرون بالقرون ، ويحصـد القائم ويحطم المحصود[1] .

قال المجلسي (قده)

بيان : قيل : المراد بالضليل معاوية ، وقيل : السفياني .

وقـال ابن ابي الحديـد: هذا كنـاية عن عبـد الملك بن مـروان، لأن هـذه الصفات، كانت فيه أتم منها في غيره ، لأنه أقام بالشام حين دعا الى نفسه ، وهو

(١) نهج البلاغة ١ : ٢١١ .

معنى نعيقه وفحصت راياته بالكوفة تارة حين شخص بنفسه الى العراق وقتل مصعباً ، وتارة لما استخلف الامراء على الكوفة ، فلما كمل أمر عبد الملك وهو معنى « أينع زرعه » هلك ، وعقدت رايات الفتن المعضلة بعده ، كحروب اولاده مع بني المهلب ، ومع زيد بن علي عليه السلام وأيام يوسف بن عمر وغير ذلك .

والضواحي : النواحي البارزة القريبة قوله : « فغرت فاغرته » أي فتح فاه والشكيمة في الأصل حديدة معترضة في اللجام في فم الدابة ، وفلان شديد الشكيمة إذا كان عسر الانقياد شديد النفس وثقلت في الأرض وطأته أي عظم جوره وظلمه . والكلوح بالضم تكشر في العبوس . والكدوح : الخدوش . وأينع الزرع : أدرك ونضج ، والينع جمع يانع ، ويجوز أن يكون مصدراً . وهدرت أي صوّتت . والشقاشق جمع شقشقة ، وهي بالكسر شيء كالراية يخرج من فم البعير إذا هاج ، وبرقت بوارقه أي سيوفه ورماحه ، والمعضلة : العسرة العلاج والقاصف : الريح القوية تكسر كلما تمر عليه . والقرون : الاجيال من الناس ، واحدها قرن بالفتح ، وهذا كناية عن الدولة العباسية التي ظهرت على دولة بني أُمية في الحرب ، ثم قتل المأسورين منهم صبراً ، فحصد القائم قبل المحاربة وحطم الحصيد بالقتل صبراً ، والمراد بإلتفاف بعضهم ببعض اجتماعهم في بطن الأرض ، وبحصدهم قتلهم او موتهم ، وبحطم محصودهم تفرق اوصالهم في التراب ، او التفافهم كناية عن جمعهم في موقف الحساب او طلب بعضهم مظالمهم من بعض ، وحصدهم عن إزالتهم عن موضع قيامهم أي الموقف ، وسوقهم الى النار وحطمهم عن تعذيبهم في نار جهنم .

لو شفع علي عليه السلام للكل دخلوا الجنة :

البرسي في المشارق عن ابن نباتة ان امير المؤمنين عليه السلام كان يوماً جالساً في نجف الكوفة فقال لمن حوله : من يرى ما أرى ؟ فقالوا : وما ترى يا عين الله الناظرة في عباده ؟ فقال : أرى بعيراً يحمل جنازة ورجلاً يسوقه ورجلاً يقوده ، وسيأتيكم بعد ثلاث فلما كان اليوم الثالث قدم البعير والجنازة مشدودة

عليه ورجلان معه ، فسلما على الجماعة ، فقال لهما أمير المؤمنين عليه السلام بعد ان حيَّاهم : من أنتم ومن أين أقبلتم ومن هذه الجنازة ولماذا قدمتم ؟ فقالوا : نحن من اليمن ، وأما الميت فأبونا وإنه عند الموت أوصى الينا فقال : إذا غسلتموني وكفنتموني وصليتم عليَّ فاحملوني على بعيري هذا الى العراق فادفنوني هناك بنجف الكوفة ، فقال لهما أمير المؤمنين عليه السلام : هل سألتماه لماذا ؟ فقالا : أجل قد سألناه فقال : يدفن هناك رجل لو شفع يوم القيامة لأهل الموقف لشفّع ، فقام أمير المؤمنين عليه السلام وقال : صدق ، أنا والله ذلك الرجل[1] .

علي عليه السلام قمة البلاغة :

قال ابن ابي الحديد في موضع آخر: قال شيخنا ابو عثمان : حدثني ثمامة قال : سمعت جعفر بن يحيى ـ وكان من أبلغ الناس وأفصحهم للقول والكتابة بضم اللفظة الى اختها ـ : ألم تسمعوا قول شاعر لشاعر وقد تفاخرا : أنا أشعر منك لأني أقول البيت وأخاه ، وأنت تقول البيت وابن عمه ! ثم قال : وناهيك حسناً بقول علي بن أبي طالب عليه السلام :

« هل من مناص او خلاص ؟ او معاذ أو ملاذ او قرار او محار » .

قال ابو عثمان : وكان جعفر يتعجب ايضاً بقول علي عليه السلام : « أين من جد واجتهد ، وجمع واحتشد[2] وبني فشيّد ، وفرش فمهد ، وزخرف فنجّد[3] ؟ قال : ألا ترى ان كل لفظة منها آخذة بعنق قرينها جاذبة إياها الى نفسها دالة عليها بذاتها ؟ قال ابو عثمان : فكان جعفر يسميه فصيح قريش . واعلم اننا لا يتخالجنا الشك في انه أفصح من كل ناطق بلغة العرب من الاولين والآخرين إلا ما كان من كلام الله سبحانه وكلام رسول الله (ص) وذلك لأن

(١) مشارق الانوار : ١٤٥ .
(٢) الاحتشاد . الاجتهاد وبذل الوسع .
(٣) أي زينه .

فضيلة الخطيب او الكاتب في خطابته وكتابته يعتمد على أمرين هما مفردات الألفاظ ومركّباتها ، أما المفردات فان تكون سهلة سلسة غير وحشية ولا معقدة ، وألفاظه عليه السلام كلها كذلك ، وأما المركبات فحسن المعنى وسرعة وصوله الى الأفهام واشتماله على الصفات التي باعتبارها فضّل بعض الكلام على بعض ، وتلك الصفات هي الصناعة التي سمّاها المتأخرون البديع من المقابلة والمطابقة وحسن التقسيم ، ورد آخر الكلام على صدره ، والترصيع والتسهيم والتوشيح والمماثلة والاستعارة ، ولطافة استعمال المجاز والموازنة والتكافؤ والتسميط والمشاكلة ، ولا شبهة ان هذه الصفات كلها موجودة في خطبه وكتبه ، مبثوثة متفرقة في فرش كلامه عليه السلام وليس يوجد هذان الأمران في كلام لأحد غيره فان كان قد تعمّلها وأفكر فيها وأعمل رويته في وضعها ونثرها فلقد أتى بالعجب العجائب ، ووجب ان يكون إمام الناس كلهم في ذلك لأنه ابتكره ولم يعرف من قبله ، وان كان اقتضبها[1] ابتداء ، وفاضت عليها لسانه مرتجلة وجاش بها طبعه بديهة من غير روية ولا اعتمال فأعجب ، وأعجب على كلا الأمرين ، فلقد كان مجلياً[2] والفصحاء ينقطع أنفاسهم على أثره ، ويحق ما قال معاوية لمحقن الضبي لما قال له : « جئتك من عند أعيى الناس » : يا ابن اللخناء[1] لعلي تقول هذا ؟ وهل سنَّ الفصاحة لقريش غيره ؟ واعلم ان تكلف الاستدلال على ان الشمس مضيئة يتعب وصاحبه منسوب الى السفه ، وليس جاحد الامور المعلومة علماً ضرورياً بأشد سفهاً ممن رام الاستدلال بالأدلة النظرية عليها[4] .

---

(١) اقتضب الكلام : ارتجله .
(٢) المجلي : السابق في الميدان .
(٣) لخن الرجل : تكلم بقبيح . كان منتن المغابن وهي مطاوي الجسد .
(٤) شرح النهج ج ٣ : ١٤٠ .

الخطبة العارية عن النقطة للامام علي عليه السلام :

في المناقب عن ابن شهر آشوب والكلبي وابن بابويه بإسناده عن الرضا عليه السلام انه حدّث أصحابه معاجز جده الإمام أمير المؤمنين عليه السلام حتى نقل لهم هذه المعجزة الخالدة ألا وهي الخطبة المباركة العارية عن النقطة فقال : الحمد لله الملك المحمود ، المالك الودود ، مصور كل مولود ، ومالك كل مطرود ، ساطع المهاد ، وموطل الاطواد ، ومرسل الأمطاء ، عالم الأسرار ومدركها ، ومدمر الأملاك ومهلكها ، ومكور الدهور ومكررها ومورد الامور ومصدرها ، عم سماحه وكمل ركامه ، وهمل ، وطاع السؤال كما وحّد ألا وهو الله لا إله للامم سواه ، ولا صارع لما عدل سواه ، أرسل محمداً علماً للاسلام ، وإماماً للاحكام ، مسدد الرعام ، ومعطل أحكام ود وسواع أعلم وحلم وحكم وحكّم واصّل الاصول ، ومهّد ، والد الوعود وأوعد اوصل الله له الإكرام ، وأودع روحه السلام ، ورحمه الله وأهله الكرام ، ما لمع دال ، وطلع هلال ، وسمع أهلال ، اعملوا رعاكم الله لأصلح الأعمال ، واسلكوا مسالك الحلال ، واطرحوا الحرام ورعوه ، واسمعوا أمر الله ووعوه وصلوا الأرحام وراعوها ، وعاصوا الاهواء واردعوها ، وصاهروا أهل الصلاح والورع ، وصارحوا رهط اللهو والطمع ، ومصاهركم أطهر الاحرار مولداً ، واسراهم سؤدداً ، وأحلاهم مورداً ، وها هو امكم وحل حرمكم مملكاً عروسكم المكرمة وماهرها كما مهر رسول الله أُم سلمة ، وهو أكرم صهر وأودع الاولاد وملك ما أدى دوماسها ولا وكس ملاحمه ولا وصم اسأل الله لكم أحماد وصاله ، ودوام إسعاده وألهم كلا إصلاح حاله والإعداد لماله ومعاده ، وله الحمد السرمد والمدح لرسوله احمد .

الفهرس

أعداء علي يعترفون بفضائله

علي عليه السلام يتعلم الف باب من علم النبي «ص»

انا مدينة العلم وعلي بابها

انا مدينة الجنة وعلي بابها

علي عليه السلام
تعلم من النبي صلى الله عليه وآله وسلم
كلما علمه

النبي صلى الله عليه وآله وسلم
معلم علي عليه السلام حيا وميتاً

علي عليه السلام يحل المعضلات

علي عليه السلام
والسنن والاحكام

انحصار علي عليه السلام
بقول سلوني
علم أئمة الشيعة بالغيب

فصل في المعجزات المختلفة لعلي عليه السلام

